إزالة الخفاء

عن خلافة الخلفاء

للإمام المحدث الشاه ولي الله الدهلوي

ت ١١٧٦هـ

تحقيق وتعليق

الأستاذ الدكتور

المحدث تقي الدين الندوي

تعريب

فيروز أختر الندوي

الجزء الرابع



إزالة الخفاء

عن خلافة الخلفاء

[٤]

الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م

إزالة الخفاء
عن خلافة الخلفاء

للإمام المحدِّث الشاه ولي الله الدهلوي
(ت١١٧٦هـ)

تعريب:

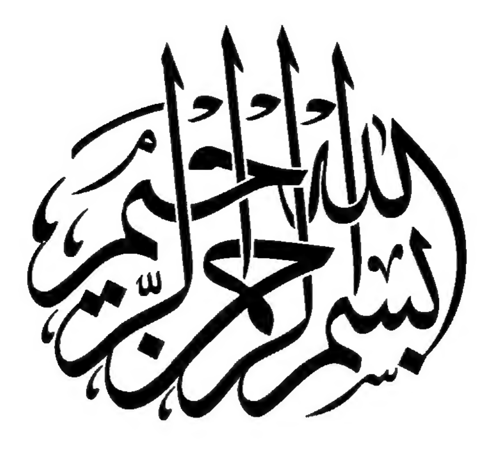
السيد جاويد أحمد الندوي

تحقيق وتعليق

الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي

الجزء الرابع

دار القلم


بسم الله الرحمن الرحيم




[بيان المقامات والكرامات والحكم والإفادات للخليفة الأوّاب عمر بن الخطاب

رضي الله عنه وأرضاه]

[وفيه مقدمتان]:

أمّا توسع الفاروق الأعظم في علوم الإحسان واليقين الذي اشتهر اليوم بعلم التصوف والسلوك، وطول باعه في معرفة أسراره وسبر أغواره، فذاك ممّا يتعذّر استيعابه، فالجدير بنا أن نذكر بعض أهم مباحث هذا الفن، ونرتِّبه في رسالة مستقلة، ويُعلم منه **فائدتان**:

الأولى: معرفة مكانة عمر ﵁ في هذا.

والثانية: أنّ هذا العلم إنّما هو متوارث عن الخلفاء، وليس من البدعة التي ظهرت في العصر المتأخّر في شيء كما ظنّ مَنْ لا نصيب له في علوم الحديث.



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله مُخرج العلوم من معادنها، ومفيضُ الفهوم من أماكنها، ومحيي النفوس بها حياةً طيبةً، ومرقّيها بذلك إلى ما قدّر لها من مرتبة، وأشهدُ أن لا إلٰه إلا الله، وأنَّ محمداً عبده ورسوله، صلَّى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد: فيقول الفقير ولي الله عفي عنه:

هذا **بيانُ المقامات والكرامات والحِكَم والإفادات للخليفة الأوّاب**، الناطق بالحق والصواب، أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه، وإنّي أبيّنها بالشرح والتفصيل بقدر ما وُفّق هذا العبد الضعيف لتدوينها، والله المستعان، وعليه التكلان.

وقبل الخوض في المقصود نريد أن نذكر مقدَّمتين تمهيداً لذلك.

[المقدمة الأولى: في حقيقة التصوف وهي على ثلاثة أصول]

المقدمة الأولى: إنّ حقيقة التصوف الذي يسمّى «الإحسان» في مصطلح الشرع تحمل أصولاً ثلاثة:

❁ [الأصل الأول: حصول اليقين بأعمال الخير]:

الأصل الأول: حصول اليقين بأعمال الخير، مثل الصلاة، والصيام، والذكر، وتلاوة القرآن، والمراد باليقين ها هنا اليقين الخاص الذي يحصل لصلحاء هذه الأمة بالموهبة الربانية، يسمّى في اصطلاح

الصوفية بنسبة حضور القلب، وليس المراد به ذلك اليقين الذي يحصل للإنسان بالاستدلال والتقليد.

ومعلومٌ قطعاً أنَّ جميع المسلمين يقومون بأعمال الخير وفق استعداداتهم، ولكنَّهم لا يبلغون مرتبة اليقين، اللَّهُمَّ إلا طائفة قليلة من المؤمنين المخلصين، فظهر من ذلك أن هناك شروطاً لبلوغ درجة اليقين مع الاشتغال بأعمال الخير، فلنبدأ الكلام في تعيين وتحقيق هذه الأمور.

بعد الخوض في تعيين وتحقيق هذه الأمور وصلنا إلى أنها تندرج في ثلاث كليات:

الأولى: الإخلاص في العمل، وهو في مرتبة الشرط لقُبول الأعمال.

الثانية: الإكثار من أعمال الخير مثل قيام الليل، وصلاة الضحى، وأذكار الغدوة والروحة، وهو باعتبار الكمية.

الثالثة: الكيفية الخاصة، وهي: الخشوع لله، وحضور القلب، وترك حديث النفس، واختيار حياةٍ مذكِّرَةٍ بالخشوع واشتغال بأذكار مقوية لهذه الكيفية، وقد فَسَّر القرآنُ والحديثُ «الإحسانَ» في هذه الكليات الثلاث، قال النبي ﷺ: «**إنّما الأعمالُ بالنيَّات**»[1]، وقال الله تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: ١٧ ـ ١٩]، وقال ﷺ: «**الإحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِن لم تكن تراه فإنه يراك**»[2].

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» برقم: (١).
(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» برقم: (٥٠).

❁ [الأصل الثاني: المقامات المتولّدة من بين طبيعة القلب واليقين]:

والأصل الثاني: توليدُ «المقامات» بين اليقين وطبيعة القلب والنفس، والمقامات المعتمد عليها عشرة، كما بيّنها شيخ هذا الفن أبو طالب المكي[1]، وهي: التوبة، والزهد، والصبر، والشكر، والرجاء، والخوف، والتوكل، والرضا، والفقر، والمحبة.

وإنما خلق قلبُ الإنسان ونفسه بحيث يكون دائماً مطيةً لهذه الأحوال المتضادة، ولكنَّها تكونُ في أول الأمر متعلقة بالأمور الدينية والدنيوية، فإنَّ الخوف ربَما يكون من العدو، أو من هلاك الأموال والأولاد، والرجاء يتعلَّق بكثرة الأموال والأولاد، والجاه، والاعتماد على أسباب الدنيا، ولكنْ إذا استولى اليقينُ على جِبلّةِ الإنسان وسيطر على قلبه من كلٍّ جهة فلا جرَمَ أنّ الرجاء والخوف يتعلّق بالله وأمره ومواعيده، ويكون اعتمادُه على مسبب الأسباب لا على الأسباب، إلى غير ذلك.

ولا تحسبنّ أنّ هذه المقامات تنحصر في هذه العشرة المذكورة آنفاً، بل إنها لأكثر من ذلك؛ كصدق اليقين، والشدّة في أمر الله، والتواضع، وأمثالها، وقد ذكِر في القرآن والسُّنَّة كثيرٌ من المقامات التي يطول ذكرها هنا، وقد بشّر النبيُّ ﷺ بعضَ الصحابة ببعض المقامات كـ«الصدّيقية» و«المحدّثية» و«الشهيدية» و«الحوارية»، وربما يختلِطُ الصبر بغلظة القلب، والتوكُّل بالتهوُّر، وهلم جرّاً، ولذلك يذكر الصوفية المحققون علاماتٍ وخواصَّ تميّز هذا عن ذاك.

---

(١) صاحب كتاب «قوت القلوب».

وأنا أذكر لكم في هذا الصدد ما يغنيكم عن كلامٍ طويلٍ في ذلك.

إن ما يتولّد من اليقين ـ المذكور من قبلُ ـ ومن بين حالة القلب والنفس يُسمّى «المقام»، فإن لم يكن الإنسانُ متحلِّياً بهذا اليقين، فجميع صفاته طبيعية، لا «مقامات السلوك»، وإنْ كان ممّن غلبه اليقين فلننظر: هل كانت هذه الصفاتُ موجودةً بكيفياتها ووضعِها قبل حصول اليقين، أم لا؟ فإن كانت موجودةً من قبلُ، فليس من «المقامات» في شيءٍ، وإن لم تكن موجودةً من قبلُ، فهذه الصفات هي التي تُسمّى «مقامات السلوك»، وهذه النكتةُ الدقيقةُ تكفي العاقل اللبيب إن شاء الله تعالى.

❁ [الأصل الثالث: ظهور الخوارق على يديه والعناية بتربية رعيته]:

والأصل الثالث: إنّ اليقين إذا دخل قلبَ الإنسان، وغلب على باطنه، واستولى عليه، فلا يقول إلا باليقين، ولا يعمل إلا باليقين، فحينئذٍ توجد المقاماتُ العالية في صدره، ويستقيمُ في هذا الفن، وتظهر منه أحوالٌ يطيرُ بها صيته بين أفراد البشر، وهو على نوعين:

الأول: الكرامات الخارقة للعادة.

والثاني: تربية المريدين.

وقد أظهر عمر بن الخطاب رضي الله عنه كلَّ ذلك قولاً وفعلاً، وبلغ إلى أعلى درجات هذا الفنّ، وإنه لأعلمُ الأمة بعلم الإحسان، قام بتربية أمة محمد ﷺ بعده، صحابةً كانوا أو تابعين، وأفاد الناسَ كلّهم، الغائبين والحاضرين، فإنّه أرشدَ الحاضرين خطاباً، وقام بتربية الغائبين كتاباً.

ولا يمكن استيعابُ هذا المبحث في هذا الكتاب، ولكن نذكر شيئاً منها اقتداءً بما قالوا: ما لا يدرك كله لا يترك كله.

[المقدمة الثانية: في بيان الفرق بين كرامات ومقامات مشايخ الصوفية وبين كرامات ومقامات عمر بن الخطاب رضي الله عنه]

المقدّمة الثانية: هناك فرقٌ كبير وبونٌ شاسعٌ بين كرامات ومقامات الصوفية، وكرامات ومقامات عمر الفاروق رضي الله عنه.

فإنّ مقامات مشايخ الصوفية لا تُعْرَفُ إلا بالقرائن المحفوظة، فإذا رأينا إنساناً لا يضطرب في مقام الجزع والقلق اللذين يضطربُ فيهما الناسُ عامةً، وإذا جربنا ذلك على إنسانٍ مراراً وتكراراً، حكمنا أنّه بلغَ مقام الصبر، أو يخبر هو بنفسه أنّه «بلغ هذا المقام» بعد أن شعر بذلك من وجدانه، فكلا الأمرين كثيراً ما يكون مظنّةٌ للمزلّة.

فربما تختلط المقاماتُ الفاضلةُ بالصفات الطبيعية، ويظهر بعضُها في ثوب بعض، ولذلك نرى أنَّ معرفة المقامات والكرامات لأفراد مخصوصين فنّ ظنّي يُبنى على حُسْنِ الظنِّ بالرجل، واعتراف الناقلين بذلك.

أمّا مقامات عمر الفاروق رضي الله عنه فإنّها ثبتت بنصٍّ من المُخْبِرِ الصادق عليه أكمل الصلوات وأَيْمَنُ التحيات، وقد بشّره النبي ﷺ بهذه المقامات، وهذه المباحثُ تُثْبِتُ بنقلٍ مستفيض به يجب الإيمان المجمل، وبه تثبت الحجة.

وكلّ ما نريد أن نكتبَ في هذا المبحث فإنّه شرح لهذا الإجمال، وفروعٌ لهذه الأصول، وسنذكر أولاً النصوص المستفيضة، ثم نخوضُ في تفاصيلها وبواطنها.

إنّ النفس الناطقة لها قوتان: قوة عاملة، وقوة عاقلة، وتهذيب القوة العاملة إذا بلغت إلى مرتبة الكمال صارت «عصمة»، وتهذيب القوة العاقلة

إذا بلغت إلى مرتبة الكمال صارت «وحياً»، والأمة عاجزة عن الوصول إلى الكمال في هاتين القوتين، ولكنّ هناك نموذجاً ونائباً لكلٍّ واحدةٍ منهما، وإذا اجتمع في شخصٍ هذان النائبان تظهر منه ثمرات كثيرة، فيصير هذا الشخص مرشدَ الخلائق، وخليفةَ النبيِّ، ومظهراً لرحمة الله ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الجمعة: ٤].

وإن النائب عن الوحي: إنّما هو «المحدّثية» و«موافقة الوحي»، و«الكشف الصادق»، و«الفراسة النادرة».

والنائب عن العصمة: إنما هو فرار الشيطان من ظل ذلك الإنسان الكامل.

ويثمر اجتماعُ هاتين الخصلتين الشهادة والنيابة عن النبي ﷺ في إفادة الناس وإرشادهم عن جدارةٍ واستحقاقٍ في الدنيا، والفوز العظيم والدرجات العلى في الآخرة.

قال رسول الله ﷺ: **«لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَإِنَّهُ عُمَرُ»**، رواه **أبو هريرة وعائشة**[1] بطرقٍ صحيحةٍ مستفيضةٍ، وفي بعض طرق حديث **أَبِي هُرَيْرَةَ**: **«لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رِجَالٌ يُكَلَّمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ، فَإِنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَعُمَرُ»**[2].

ورواه **عقبة بن عامر** بلفظ آخر، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لو كان بعدي نبيٌّ لكان عمرَ بنَ الخطّاب»**، أخرجه **أحمد والترمذي**[3].

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» برقم: (٣٦٨٩)، ومسلم في «صحيحه» رقم: (٦٣٥٧).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» برقم: (٣٦٨٩).

(٣) انظر: «سنن الترمذي» برقم: (٣٦٨٦)، واللفظ له، «مسند أحمد» برقم: (١٧٤٠٥).

• وقال **علي** رضي الله عنه: إنّ عمرَ ليقول القولَ فينزل القرآنُ بتصديقه[١].

• وقال **ابن عمر**: ما اختلف أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ في شيءٍ، فقالوا وقال عمر، إلا نزل القرآنُ بما قال عمر[٢].

• وعن **أبي هريرة** قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ اللهَ جعلَ الحقَّ على لسان عمرَ وقلبِه**»[٣]، أخرجه الحفاظ من حديث **أبي هريرة وابن عمر**.

• **وفي موقوفِ عليٍّ** قال: كُنّا نرى ونحنُ متوافرون أصحابُ محمّد ﷺ أنَّ السكينةَ تنطِقُ على لسانِ عمرَ[٤].

• وقال رسول الله ﷺ: «**يا عمرُ! ما لقيَكَ الشيطانُ سالِكاً فجّاً إلا سلكَ فجّاً غيرَ فَجِّكَ**»[٥]، أو كما قال. رواه الحفاظ من حديث **سعد بن أبي وقاص، وعائشة، وبُرَيدة الأسلمي**.

• **وفي موقوف علي** رضي الله عنه: كنا لنرى أنَّ شيطانَ عمرَ يهابه أَنْ يأمرَ بالخطيئةِ[٦].

• ورويت عن ابن مسعود وسعد وغيرهما موافقاته للقرآن.

• وجاء في الحديث المشهور برواية جماعة من الصحابة وهلم جرّاً: أنّ النبيَّ ﷺ بَشّرَ عمرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه بالشهادة، وسمّاه شهيداً في حديث العشرة والثلاثة، وغير ذلك.

---

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٤٣).   (٢) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٤٣).
(٣) انظر: «مسند أحمد» برقم: (٩٢١٣)، و«سنن الترمذي» (ح: ٣٦١٥).
(٤) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٤٣)، و«مصنف عبد الرزاق» رقم: (٢٠٣٨٠).
(٥) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٤٣)، و«صحيح البخاري» (ح: ٣٢٩٤)، و«صحيح مسلم» (٤٤١٠)، و«مسند أحمد» رقم: (١٣٩٢).
(٦) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٤٣).

• وقال ﷺ: «**أرأفُ أُمَّتي بِأُمَّتي أبو بكر، وأقواها في أمرِ اللهِ عمرُ**»، رواه أبو عمر في «الاستيعاب» من حديث **أنس، وأبي سعيد، ومحجن، أو أبي محجن**[١].

• وقال ﷺ: «**منزلتُهما من أهلِ الجنّةِ كمنزلةِ الكَوْكَبِ الدُّرِّيِّ من أهلِ الأرضِ**»، أو كما قال، رواه **أبو داود** وغيره من حديث **أبي سعيد**[٢].

• وقال ﷺ في حديثِ تَكَلُّم الذئب: «**أؤمنُ به أنا وأبو بكرٍ وعمرُ**»، وما هما ثَمّ[٣].

• ورأى النبي ﷺ بيتَه في الجنة، وظهرت فضيلتُه على المسلمين في قِصّة رؤيا اللبن والقميص.

• وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ**»، رواه **الترمذي**[٤] وغيره من حديث **ابن مسعود، وحُذيفة**.

• وقال ﷺ: «**لا تصيبُكم فتنةٌ ما دامَ هذا فيكم**»[٥]، رواه الحفاظ من حديث **أبي ذر، وحذيفة، وعبد الله بن سلام**.

• ومن طرق حديث **حذيفة** ما وجد في «**الصحيحين**»: «**إنّ بينكَ وبين الفتنةِ باباً مغلقاً**»، إلى غير ذلك من فضائلَ لا تُحصى، وهي من **متواتراتِ الدّين بالتواتر المعنوي**.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٦).

(٢) انظر: «سنن أبي داود» (ح: ٣٩٨٩)، و«مسند أحمد» رقم: (١٠٧٧٤).

(٣) انظر: «شرح السُّنَّة» (١٤/ ٩٧).

(٤) انظر: «سنن الترمذي» برقم: (٣٦٦٢).

(٥) انظر: «المعجم الأوسط»، للطبراني (٤/ ٤٧٨) برقم: (٢٠١٩).




الفصل الأول

العلم

- المبحث الأول: في بيان حِكَمِ عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
- المبحث الثاني: في جنس من مقامات اليقين.
- المبحث الثالث: في جنس آخر من مقامات اليقين.
- المبحث الرابع: في مكاشفات أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفراسته، وما رأى المسلمون فيه من المزايا الصالحة.
- المبحث الخامس: فيما نطق به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من دقائق مقامات السلوك.
- المبحث السادس: في تثقيف أمير المؤمنين عمر رعيته على منوال تربية النبي ﷺ أمته.
- المبحث السابع: في بقاء سلسلة الصحبة الصوفية المبتدأة من النبي ﷺ إلى يومنا هذا بواسطة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.



[المبحث الأول]

[في بيان حِكَم عمر بن الخطاب رضي الله عنه]

[أقواله: في بيان أهميّة العلم]:

• **الغزالي**: قال عمر رضي الله عنه: يا أيها الناسُ عليكم بالعلمِ، فإنَّ للهِ سبحانه رداءً يحبّه، فمن طلبَ باباً مِنَ العلم ردّاه اللهُ عز وجل بردائِهِ، فإنْ أذنبَ ذنباً استعتبه ثلاثَ مرّاتٍ لئلا يسلبه رداءَه(١).

• **الغزالي**: قال عمر رضي الله عنه: موتُ ألفِ عابدٍ قائمِ الليلِ، صائمِ النهارِ، أهونُ مِنْ موتِ عالمٍ، بصيرٍ بحلالِ اللهِ وحرامِهِ(٢).

• **الغزالي**: قال عمر رضي الله عنه: مَنْ حدَّثَ حديثاً فَعُمِلَ به، فَلَهُ مثلُ أجرِ مَنْ عَمِلَ ذلك العملَ(٣).

• **أبو الليث**: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إنَّ الرجلَ ليخرجُ من منزلِهِ وعليه من الذنوبِ، مثل جبالِ تِهامةَ، فإذا سمعَ العالمَ خافَ، واسترجعَ عن ذنوبه، وانصرفَ إلى منزلِهِ، وليس عليه ذنبٌ، فلا تفارقوا مجالسَ العلماءِ، فإنَّ اللهَ عز وجل لم يخلقْ على وجهِ الأرضِ تربةً أكرمَ من مجالسِ العلماء(٤).

• **الغزالي**: قال عمر رضي الله عنه: إنّ أخوفَ ما أخافُ على هذه الأمةِ المنافقَ العليمَ، قالوا: وكيفَ يكونُ منافقاً عليماً؟ قال: عليمُ اللسانِ جاهلُ القلبِ(٥).

---

(١) انظر: «إحياء علوم الدين» (١/ ٧).
(٢) انظر: «إحياء علوم الدين» (١/ ٨).
(٣) انظر: «إحياء علوم الدين» (١/ ١٠).
(٤) انظر: «إحياء علوم الدين» (١/ ٣٤٩).
(٥) انظر: «إحياء علوم الدين» (١/ ٦٣).

• **الغزالي**: قال عمر رضي الله عنه: إذا رأيتُم العالِمَ محبّاً للدنيا، فاتهموه على دينكم، فإنَّ كلَّ مُحِبٍّ يخوضُ فيما أحبَّ(١).

• **الغزالي**: قال عمر رضي الله عنه: لا تتعلّمِ العلمَ لثلاثٍ، ولا تتركْهُ لثلاثٍ، لا تتعلّمه لتماري به، ولا لتباهي به، ولا لترائي به، ولا تتركه حياءً من طلبه، ولا زهادةً فيه، ولا رضاً بالجهلِ به(٢).

• **الغزالي**: قال عمر: تعلّموا العلم، وتعلّموا للعلمِ السكينةَ والوقارَ والحِلْمَ(٣).

• **الغزالي**: قال عمر رضي الله عنه: لا تكونوا جبابرةَ العلماءِ، فلا يفي علمُكم بجهلِكم(٤).

• **الغزالي**: عن عمر رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**ما اكتسبَ رجلٌ مثلَ فضلِ عقلٍ يهدي صاحبَه إلى هدًى، ويردُّه عن ردًى، وما تَمَّ إيمانُ عبدٍ ولا استقامَ دينُه حتَّى يَكْمُلَ عقلُه**»(٥).

• **الغزالي**: عن عمر رضي الله عنه أنه قال لتميم الداري: ما السؤددُ فيكم؟ قال: العقلُ، قال: صدقتَ، سألت رسولَ اللهِ ﷺ كما سألتُكَ فقال لي كما قلتَ، ثم قال: «**سألت جبرئيل، ما السؤددُ؟ فقال: العقلُ**»(٦).

• **البخاري في ترجمة باب**: قال عمر: تعلّموا قبل أن تسودوا(٧)، معناه ينبغي للإنسانِ أن يبادِرَ بطلبِ العلمِ الثروةَ والسؤددَ، فإنَّ النفسَ أمّارةٌ بالسوءِ، والدُّنيا شاغلةٌ للأوقاتِ.

---

(١) انظر: «إحياء علوم الدين» (١/ ٦٤).
(٢) انظر: «إحياء علوم الدين» (٢/ ٣١٧).
(٣) انظر: «إحياء علوم الدين» (١/ ٨١).
(٤) انظر: «إحياء علوم الدين (٣/ ٣٦).
(٥) انظر: «إحياء علوم الدين» (١/ ٨٩).
(٦) انظر: «إحياء علوم الدين» (١/ ٨٩).
(٧) انظر: «صحيح البخاري» كتاب: العلم باب: (١٥).

• **البغوي والغزالي**: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: تعلّموا مِنَ النجومِ ما تهتدون به في البرِّ والبحرِ ثم أمسكوا(١).

• **السَّهروردي**: عن عمر أنّه قرأ قوله تعالى: ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۝٢٧﴾ إلى قوله: ﴿وَأَبًّا﴾ [عبس: ٢٧ ـ ٣١] ثم قال: هذا كلُّه قد عرفناه، فما الأبّ؟ [قال: وبيد عمر عصاه فضربَ بها الأرضَ]، ثم قال: هذا هو لعمرُ اللهِ التكلّفُ، فخذوا أيَّها الناسُ ما بُيِّنَ لكم منه، فما عرفتُم اعملوا به، وما لَمْ تعرفوا فَكِلُوا علمه إلى الله(٢).

• **أبو طالب [المكي]**: قال ابن مسعود لمّا مات عمر رضي الله عنه: إنِّي لأحسبُ أنّه ذهب بتسعةِ أعشارِ العلمِ؛ فقيل: تقول هذا وفينا أجلّة الصحابة؟ فقال: لستُ أعني العلمَ الذي تريدون، إنّما أعني العلمَ باللهِ تعالى(٣).

• **أبو طالب**: عن عمر: كم من عالمٍ فاجرٍ وعابدٍ جاهلٍ، فاتقوا الفاجرَ من العلماءِ، والجاهلَ من المتعبّدينَ(٤).

• **أبو طالب**: عن عمر قال: اتّقوا كلَّ منافقٍ عليمِ اللسانِ، يقول ما تعرفونَ، ويعملُ ما تُنكرونَ(٥).

❁ [أقواله: في] التعبّد:

• **مالك**: إنّ عمر بن الخطاب كتبَ إلى عُمّاله: إنّ أهمَّ أمركم عندي الصلاةُ، فَمَنْ حفظَها وحافظَ عليها حَفِظَ دينَه، ومن ضيَّعها فهو لِمَا سواها أضيعُ(٦).

---

(١) انظر: «إحياء علوم الدين» (١/ ٣١)، و«شرح السُّنَّة» (١٢/ ١٨٣).

(٢) انظر: «عوارف المعارف» (ص١٤٤).

(٣) انظر: «قوت القلوب» (١/ ١٩٩).

(٤) انظر: «قوت القلوب» (١/ ٢٠١).

(٥) انظر: «قوت القلوب» (١/ ٢٠١).

(٦) انظر: «موطأ مالك» برقم: (٩).

• **مالك**: دخل رجل على عمر بن الخطاب من الليلةِ التي طُعِنَ فيها، فأيقظ عمرَ لصلاةِ الصبحِ، فقال عمرُ: نعم، ولا حظَّ في الإسلامِ لمن ترك الصلاةَ، فصلّى عمر، وجُرْحُه يَثْعَبُ دماً[١].

• **مالك**: قال عمر: لأنْ أشهدَ صلاةَ الصبحِ في الجماعةِ أحبُّ إليَّ مِنْ أَنْ أقومَ ليلَةً[٢].

• **أبو طالب والسَّهروردي**: قال عمر ﷺ على المنبر: إنّ الرجلَ ليشيبُ عارضاه في الإسلامِ، وما أكملَ للهِ صلاةً، قيل: وكيفَ ذاك؟ قال: لا يُتِمُّ خشوعَها وتواضعَها وإقبالَه على اللهِ فيها[٣].

• **مسلم وغيره**: عن عقبة بن عامر، عن عمر رفعه: «**مَنْ تَوَضَّأَ وَأَسْبَغَ الوضوءَ، ثم يقولُ: أشهدُ أنْ لا إلـهَ إلّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأنَّ محمَّداً عبدُ اللهِ ورسولُه، إلّا فُتِحَتْ له أبوابُ الجَنَّةِ الثمانية**»[٤].

• **الغزالي**: قال عمر ﷺ: تفقّدوا إخوانَكم في الصلاةِ، فإذا فقدتموهم، فإنْ كانوا مرضى فعودوهم، وإن كانوا أصحّاء فعاتبوهم[٥].

• **الغزالي**: كان عمر يقول لأبي موسى ﷺ: ذِكرُ ربِّنا، فيُقْرَأُ عنده، حتى يكادَ وقتُ الصلاةِ أن يتوسّطَ، فيقال: يا أميرَ المؤمنين! الصلاةَ الصلاةَ، فيقول: أولسنا في صلاةٍ[٦].

• **الغزالي**: كان عمر ﷺ يقول: اللَّهُمَّ إنِّي أستغفرُكَ لظلمي وكفري، فقيل له: هذا الظلمُ فما بال الكُفْرِ؟ فتلا قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٢][٧].

(١) انظر: «موطأ مالك» برقم: (١١٧).
(٢) انظر: «موطأ مالك» برقم: (٤٣٢).
(٣) انظر: «قوت القلوب» (٢/ ١٩).
(٤) انظر: «صحيح مسلم» برقم: (٢٣٤).
(٥) انظر: «إحياء علوم الدين» (١/ ٢٠٠).
(٦) انظر: «إحياء علوم الدين» (١/ ٢٨٩).
(٧) انظر: «إحياء علوم الدين» (١/ ٢٩٦).

• **المحبّ الطبري**: عن سعيد بن المسيَّب قال: كان عمرُ يحبُّ الصلاةَ في كبدِ الليلِ؛ يعني: وَسَطَ الليل[١].

• **مالك**، عن زيد بن أسلم، عن أبيه أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يصلي من الليلِ ما شاءَ الله، حتى إذا كان من آخرِ الليل، أيقظَ أهلَه للصلاةِ، يقولُ لهم: الصلاةَ الصلاةَ، ثم يتلو هذه الآية: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه: ١٣٢][٢].

• **المحبّ الطبري**: عن عبد الله بن ربيعة قال: صلّيتُ خلفَ عمر الفجرَ، فقرأ سورةَ الحجِّ وسورةَ يوسف قراءةً بطيئةً[٣].

• **المحبّ الطبري**: عن ابن عمر قال: ما مات عمرُ حتّى سردَ الصومَ[٤].

• **المحبّ الطبري**: عن جعفر الصادق قال: كان أكثرُ كلامِ عمرَ «الله أكبر»[٥].

• **الغزالي**: قال عمرُ بنُ الخطّاب رضي الله عنه: إنَّ الأعمالَ تَباهَتْ، فقالت الصدقةُ: أنا أفضلكنَّ[٦].

• **أبو طالب**: كان عمرُ رضي الله عنه يعطي أهلَ البيتِ القطيعَ من الغنمِ العشرةَ فما فوقَها[٧]؛ يعني: إغناءُ المحتاجِ أفضلُ.

• **الغزالي**: قال عمر رضي الله عنه: الحاجُّ مغفورٌ له، ولمن يستغفِرُ له في شهر ذي الحجة والمحرم وصفر وعشرين من ربيع الأول[٨].

---

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٧٢).
(٢) انظر: «موطأ مالك» برقم: (٣٨٩).
(٣) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٧٢).
(٤) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٧٢).
(٥) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٧٢).
(٦) انظر: «إحياء علوم الدين» (١/ ٢٣٧).
(٧) انظر: «قوت القلوب» (٢/ ٣٤).
(٨) انظر: «إحياء علوم الدين» (١/ ٢٥٠).

• **أبو الليث**: قال عمر: مَنْ أتى هذا البيتَ، لا يريدُ إلّا إيّاه، فطافَ به طوافاً، خرجَ مِنْ ذنوبه كيوم ولدتُه أمُّه[١].

• **أبو طالب**: روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنّه قال: لأنْ أُذْنِبَ سبعينَ ذنباً بركبةٍ[٢] أحبُّ إليّ من أن أذنبَ ذنباً واحداً بمكة[٣].

• **أبو طالب والغزالي**: كان عمرُ رضي الله عنه يقول للحُجّاجِ إذا حَجُّوا: يا أهلَ اليمنِ يمنكم، ويا أهلَ الشامِ شامكم، ويا أهلَ العراقِ عراقكم[٤] ـ أي: تذكَّروهم بالدعاء ـ.

• **أبو طالب**: إن عمرَ أهدى بختيّةً، فطلبت منه بثلاث مائة دينار، فسأل النبي ﷺ أن يبيعها ويشتري بثمنها بدناً، فنهاه عن ذلك وقال: «**بل أهدِها**»[٥].

• **أبو الليث**: قال عمر: المساجدُ بيوتُ اللهِ في الأرضِ، وحقٌّ على المزور أن يكرمَ زائرَه[٦].

• **أبو الليث**: كان عمرُ يقول إذا دخلَ شهرُ رمضان: مرحباً بمطهِّر، مرحباً بمطهِّر، خيرٌ كلّه، صيامُ نهاره، وقيامُ ليله، النفقةُ فيه كالنفقةِ في سبيلِ اللهِ[٧].

• **أبو بكر**: عن أبي عثمان قال: قال عمرُ: الشتاءُ غنيمةُ العابدِ[٨].

---

(١) انظر: «تنبيه الغافلين» (٤٩٠).
(٢) موضع بالحجاز.
(٣) انظر: «قوت القلوب» (٢/ ٤٥).
(٤) انظر: «إحياء علوم الدين» (١/ ٢٥٣)، «قوت القلوب» (٢/ ٤٩).
(٥) انظر: «قوت القلوب» (٢/ ٤٣).
(٦) انظر: «تنبيه الغافلين» (٣٠٤).
(٧) انظر: «تنبيه الغافلين» (٣٢١).
(٨) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٩٧).

• **أبو بكر**: عن رجل يقال له: ميكائيل، شيخٌ من أهل خراسان قال: كان عمرُ إذا قامَ من الليلِ قال: قد ترى مقامي، وتعرفُ حاجتي، فأرجعني من عندِك يا اللهُ بحاجتي مُفْلِحاً مُنْجحاً مستجيباً مستجاباً لي، قد غفرتَ لي ورحمتَنِي، فإذا قضى صلاته قال: اللَّهُمَّ لا أرى شيئاً من الدُّنيا يدومُ، ولا أرى حالاً فيها يستقيمُ، اللَّهُمَّ اجعلني أنطقُ فيها بعلمٍ، وأصمتُ فيها بِحِلْمٍ، اللَّهُمَّ لا تكثرْ لي من الدنيا فأطغى؟ ولا تقلّ لي منها فأنسى، فإنَّه ما قلَّ وكفى خيرٌ ممّا كثر وألهى(١).

• **أبو بكر**: عن عمر أنه كان يقول: اللَّهُمَّ إني أعوذُ بك أن تأخذَني على غرةٍ، أو تذرني في غفلةٍ، أو تجعلني من الغافلين(٢).

• **أبو الليث**: قال عمر: بلغني أنّ الدعاء بين السماءِ والأرضِ معلَّقٌ لا يصعدُ منه شيءٌ حتّى يصلَّى على نبيّكم(٣).

• **محمد**(٤) قال: أخبرنا أبو حنيفة قال: حدّثنا أبو جعفر محمد بن علي قال: جاءَ عليُّ بنُ أبي طالب إلى عمرَ بنِ الخطاب ﷺ حين طُعِنَ فقال: رحمَكَ الله، فواللهِ ما في الأرضِ أحدٌ كنتُ ألقى الله بصحيفته أحبَّ إليَّ منك.

❁ [أقواله: في] آفات اللسان:

• **الغزالي**: قال عمر ﷺ: إنّ شقاشقَ الكلامِ من شقاشقِ الشيطانِ(٥).

---

(١) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٨٢) برقم: (٣٤٤٩٣).

(٢) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٩٥) برقم: (٣٤٤٥٢).

(٣) انظر: «تنبيه الغافلين» (٤٠٩).

(٤) هو: محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة، ولكن لم أجد روايته، وقد روي نحوه في كتب التاريخ. انظر: «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٤٥٣).

(٥) انظر: «إحياء علوم الدين» (٢/ ٣٢٠).

• **الغزالي**: قال عمر ﷺ: أما في المعاريضِ ما يكفي الرجال عن الكذب[١]؟!

• **الغزالي**: كان معاذٌ عاملاً لعمر ﷺ، فلمّا رجع من أمره قالت له امرأته: ما جئتَ به ممّا يأتي به العمّال إلى أهلِهم؟ وما كان قد أتاها بشيءٍ؟ فقال: كان معي ضاغطٌ ـ يعني: الله ـ، قالت[٢]: كنتَ أميناً عندَ رسولِ اللهِ ﷺ وعندَ أبي بكر ﷺ، فبعث عمرُ معك ضاغطاً؟! وقامت بذلك بين نسائها، واشتكت عمرَ، فلمّا بلغه ذلك دعا معاذاً، وقال: بعثتُ معك ضاغطاً؟! قال: لم أجِدْ ما أعتذِرُ به إليها إلّا ذلك، فضحك عمرُ ﷺ، وأعطاه شيئاً وقال: أَرْضِهَا به[٣].

• **الغزالي**: كان ابن أبي عذرة يخلعُ النساءَ اللاتي يتزوّج بهنّ، فطارت له في الناس من ذلك أحدوثةٌ يكرهها، فلمّا علم بذلك أخذ بيد عبدِ الله بن الأرقم حتى أتى به إلى منزله، ثم قال لامرأته: أنشدك باللهِ هل تبغضيني؟ قالت: لا تنشدني، قال: فإنّي أنشدك بالله، قالت: نعم، فقال لابن الأرقم: أتسمع؟ ثم انطلقا حتى أتيا عمرَ ﷺ فقال: إنكم لتحدثون أني أظلمُ النساءَ وأخلعهن، فاسأل ابن الأرقم، فسأله فأخبره، فأرسل إلى امرأة ابن أبي عذرة، فجاءت هي وعمتها فقال: أنت التي تحدّثين لزوجك أنك تبغضينه؟ فقالت: إني أول من تاب وراجع أمر الله تعالى، إنّه ناشدني، فتحرّجت أن أكذبَ، أفأكذب يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم، فاكذبي، فإن كانت إحداكن لا تحبُّ أحدنا فلا تحدّثه بذلك، فإن أقلّ البيوت الذي يُبنى على الحبّ، ولكنّ الناس يتعاشرون

---

(١) انظر: «إحياء علوم الدين» (٢/ ٣٣٥).
(٢) أي: فهمت المرأة أن عمر هو الذي قرر عليه ضاغطاً.
(٣) انظر: «إحياء علوم الدين» (٢/ ٣٣٥).

بالإسلام والإحسانِ[١].

• **الغزالي**: قال عمر رضي الله عنه: المدحُ هو الذبحُ[٢].

• **الغزالي**: أثنى رجلٌ على عمر رضي الله عنه فقال: أتهلكني وتهلك نفسك[٣]؟!

• **أبو الليث**: روى مالك بن دينار عن أحنف بن قيس، قال لي عمر: يا أحنفُ مَنْ كَثُرَ ضَحِكُه قلّتْ هيبتُه، وَمَنْ مزحَ استخفَّ به الناسُ، ومن أكثرَ من شيءٍ عُرِفَ به، ومن كَثُرَ كلامُه كَثُرَ سقطُه، ومَنْ كَثُرَ سَقَطُهُ قلَّ حياؤه، ومَنْ قلَّ حياؤه قلَّ وَرَعُهُ، ومَنْ قلَّ ورعُه ماتَ قلبُه، [ومَنْ ماتَ قلبُه كانتِ النارُ أولى به][٤].

• **أبو الليث**: قال عمر: كفى بالمؤمن من الغي ثلاثٌ، يعيبُ على الناسِ بما يأتي به، ويبصِرُ من عيوبِ الناسِ ما لا يبصرُ من عيوبِ نفسِه، ويؤذي جليسَه فيما لا يعنيه[٥].

❁ [أقواله: في] آفات القلب:

• **الغزالي**: كان عمر رضي الله عنه إذا خطب قال في خطبته: أفلحَ منكم مَنْ حُفِظ من الطمعِ والهوى والغضبِ[٦].

• **الغزالي**: قال مالك بن أوس بن الحدثان: غضبَ عمرُ على رجلٍ وأمر بضربه، فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين! ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف] فكان عمر يقول: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ فكان يتأمّل في الآية، وكان وقّافاً عند كتاب الله

---

(١) انظر: «إحياء علوم الدين» (٢/ ٣٣٣).
(٢) انظر: «إحياء علوم الدين» (٢/ ٣٥٢).
(٣) انظر: «إحياء علوم الدين» (٢/ ٣٥٣).
(٤) انظر: «تنبيه الغافلين» (٢٠١).
(٥) انظر: «تنبيه الغافلين» (٣٨١).
(٦) انظر: «إحياء علوم الدين» (٢/ ٣٥٦).

مهما تلي عليه، كثيرَ التدبُّرِ فيه، فتدبَّر فيه، وخلَّى الرجل[١].

• **الغزالي**: روي أنَّ عمرَ غضبَ يوماً، فدعا بماءٍ، فاستنشق وقال: إنَّ الغضبَ من الشيطانِ، وهذا يذهِبُ الغضب[٢].

• **أبو بكر والغزالي**: قال عمرُ ﵁: إنَّ العبدَ إذا تواضعَ للهِ رفع اللهُ حكمتَه، وقال: انتعشْ رفعَكَ الله، وإذا تكبّرَ، وعدا طورَه، وهَصَهُ اللهُ في الأرضِ[٣] وقال: اخْسَأْ أخْسَأَكَ اللهُ، فهو في نفسِهِ كبيرٌ، وفي أعينِ الناسِ حقيرٌ، حتى إنّه لأحقرُ عندَهم من الخنزير[٤].

• **الغزالي**: استأذن رجلٌ عمرَ أنْ يعظَ الناسَ إذا فرغَ من صلاةِ الصبح فمنعه، فقال: أتمنعُني مِنْ نُصْحِ الناس؟ فقال: أخشى أن تنتفخَ حتَّى تبلغَ الثريا[٥].

• **أبو طالب**: قال عمر ﵁ لرجلٍ: مَنْ سيّدُ قومِكَ؟ قال: أنا، قال: لو كنتَ كذلك لم تَقُلْ[٦].

• **الغزالي**: قال الأصبغ بن نباتة قال: كأنِّي أنظرُ إلى عمر ﵁ معلّقاً لحماً في يده اليسرى، وفي يده اليمنى الدِّرة، يدورُ في الأسواق حين دخل رحله[٧].

• **الغزالي**: حمل عمرُ ﵁ قربةً على عنقِهِ، فقال له أصحابه: يا أميرَ المؤمنين ما حملَكَ على هذا؟ قال: إنَّ نفسي أعجبتني فأردتُ

---

(١) انظر: «إحياء علوم الدين» (٢/ ٣٦٣). (٢) انظر: «إحياء علوم الدين» (٢/ ٣٦٤).

(٣) أي: رماه رمياً شديداً كأنه غمزه إلى الأرض. «النهاية» (ص٩٩٢).

(٤) انظر: «إحياء علوم الدين» (٣/ ٢٨)، واللفظ له، «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٩٦) برقم: (٣٤٤٦١). والوهص: شدة الوطء، يقال: وهصه الله كأنه رمى به وغمزه في الأرض.

(٥) انظر: «إحياء علوم الدين» (٣/ ١٣). (٦) انظر: «قوت القلوب» (١/ ٢٤١).

(٧) انظر: «إحياء علوم الدين» (٣/ ٤٢).

أنْ أذلَّها[١].

• **الغزالي**: قال زيدُ بنُ وهب: رأيتُ عمرَ بنَ الخطاب ﷺ خرج إلى السوقِ وبيده الدِّرة، وعليه إزارٌ فيه أربعَ عشرةَ رقعةً، بعضُها من أدمٍ[٢].

• **الغزالي**: قال عمر في خطبةٍ له: اعلموا أنْ لا شيءَ أحبُّ إلى الله ولا أعزُّ من حِلْم إمامٍ ورِفْقِهِ، وليسَ جهلٌ أبغضَ إلى الله، ولا أعظمَ ضرراً من جهلِ إمامٍ وخُرقِهِ، واعلموا أنّه مَنْ يأخذْ بالعافيةِ فيمن بينَ ظهرانيه يُرْزَقِ العافيةَ فيمن هو دونه[٣].

• **الغزالي**: قال عمر ﷺ لرجل: عليك بعمل العلانية، قال: يا أميرَ المؤمنين! وما عَمَلُ العلانية؟ قال: ما إذا اطّلعَ عليك غيرُك لم تستحْيِ منه[٤].

• **أبو الليث**: روي عن عمر أنّه قال: رأسُ التواضعِ أَنْ تبدأَ بالسلامِ على مَنْ لقيتَ من المسلمين، وأنْ ترضى بالدُّوْنِ مِنَ المجلسِ، وأنْ تكره أَنْ تُذْكَرَ بالبرِّ والتقوى[٥].

• **أبو الليث**: عن قيس بن أبي حازم قال: لمّا قَدِمَ عمرُ الشامَ، تلقّاه عظماؤها وكبراؤها، فقيل له: اركبْ هذا البرذونَ يراكَ الناسُ، فقال: إنَّكُم ترونَ هذا الأمر من ها هنا، وإنَّما الأمرُ من ها هنا، وأشارَ بيدِهِ إلى السماءِ، خلّوا سبيلي[٦].

• **أبو الليث**: روي أنَّ عمر جعلَ بينه وبين غلامِهِ مناوبةً، فكان

---

(١) «المجالسة وجواهر العلم»، للدينوري رقم: (٤١٧).
(٢) انظر: «إحياء علوم الدين» (٣/ ٤٢).
(٣) انظر: «إحياء علوم الدين» (٢/ ٣٧٤).
(٤) انظر: «إحياء علوم الدين» (٣/ ٦).
(٥) انظر: «تنبيه الغافلين» (١٨٦).
(٦) انظر: «تنبيه الغافلين» (١٨٧).

عمرُ يركبُ الناقةَ، ويأخذُ الغلامُ بزمامِها، فيسيرُ مقدارَ فرسخٍ، ثم ينزلُ، ويركبُ الغلامُ، ويأخذُ عمرُ بزمامِ الناقةِ، ثم يسيرُ مقدارَ فرسخٍ، فلمّا قربَ من الشامِ، كانتْ نوبةُ ركوبِ الغلامِ، فركبَ الغلامُ، وأخذ عمرُ بزمامِ الناقةِ، فاستقبله الماءُ في الطريقِ، فجعل عمرُ يخوضُ الماءَ وهو آخذُ بزمامِ الناقةِ، فخرجَ أبو عبيدة بنُ الجرّاح، وكان أميراً على الشام، فقال: يا أميرَ المؤمنين! إنَّ عظماءَ الشامِ يخرجونَ إليك، فلا يَحْسُنُ أن يروكَ على هذه الحالةِ، فقال عمرُ: إنَّما أعزنا الله بالإسلام، فلا نبالي مِنْ مقالةِ الناسِ(١).

• **أبو الليث**: قال عمر: إنَّ مِنْ صلاحِ دينِكَ أَنْ تعرفَ ذنبَكَ، وإنَّ من صلاح شُكْرِكَ أن تعرفَ تقصيرَك.

• **الغزالي**: قال عمر رضي الله عنه: إنَّ الطمعَ فقرٌ، واليأسَ غنًى، وإنَّه مَنْ يئسَ عما في أيدي الناس وقنعَ استغنى عنهم(٢).

• **الغزالي**: قال عمرو بن الأسود العنسي: لا ألبسُ مشهوراً أبداً، ولا أنامُ بليلٍ على دثارٍ أبداً، ولا أركبُ على مأثور أبداً، ولا أملأُ جوفي من طعام أبداً، فقال عمر: مَنْ سرّه أن ينظرَ إلى هدي رسول الله ﷺ فلينظر إلى عمرو بن الأسود(٣).

• **أبو طالب**: عن عمرَ لو أنَّ رجلاً صام النهارَ، لا يفطِرُ، وقامَ الليلَ، وتصدّقَ، وجاهدَ، ولم يحبَّ في اللهِ عز وجل، ويبغض فيه، ما نفعَه ذلك شيئاً(٤).

• **أبو طالب**: كان عمر بن الخطاب يقول: رحمَ اللهُ امرءاً أهدى

---

(١) انظر: «تنبيه الغافلين» (١٨٧ ـ ١٨٨).
(٢) انظر: «إحياء علوم الدين» (٢/ ٤٢٦).
(٣) انظر: «إحياء علوم الدين» (٣/ ٣٢٦).
(٤) انظر: «قوت القلوب» (٢/ ١٨٤).

إلى أخيه عيوبَه(١).

• **أبو بكر**: عن ابن شهاب قال: قال عمرُ: لا تعترضْ لما لا يعنيكَ، واعتزلْ عدوّكَ، واحذرْ صديقَك إلا الأمينَ من الأقوامِ، ولا أمينَ إلّا مَنْ خشيَ الله، ولا تصحبْ الفاجرَ، فتعلّم من فجورِهِ، ولا تُطْلِعْهُ على سرِّكَ، واستشر في أمرِكَ الذين يخشونَ الله(٢).

التوبة:

• **الغزالي**: عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: الطابِعُ معلَّقٌ بقائمةِ العرشِ، فإذا انتُهِكَتِ الحرماتُ، واستُحلَّتِ المحارمُ، أرسلُ اللهُ الطابعَ، فيطبعُ على القلوبِ بما فيها(٣).

• **أبو بكر وأبو طالب والسهروردي وجماعة**: قال عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه: حاسبوا أنفسَكم قبل أن تحاسَبوا، وزنوها قبل أن تُوْزَنوا، وتزيَّنوا للعرضِ الأكبرِ على الله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾ [الحاقة](٤).

زاد أبو طالب: وإنّما خفَّ الحسابُ في الآخرةِ على قومٍ حاسَبوا أنفسَهم في الدُّنيا، وثَقُلَتْ موازينُ قوم في الآخرةِ، وَزَنُوْا أنفسَهم في الدُّنيا، وحق لميزانٍ لا يُوْضَعُ فيهِ إلّا الحقّ أنْ يكونَ ثقيلاً(٥).

• **أبو طالب**: روينا أنّ عمر رضي الله عنه: أنّه أخَّر صلاةَ المغربِ ليلةً

(١) انظر: «إحياء علوم الدين» (٢/ ٣١).
(٢) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٩٨) برقم: (٣٤٤٧٦).
(٣) انظر: «إحياء علوم الدين» (٣/ ١٥٥).
(٤) انظر: «قوت القلوب» (١/ ١٠٤) واللفظ له، «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٩٦) برقم: (٣٤٤٥٩).
(٥) انظر: «قوت القلوب» (١/ ١٠٤).

حتّى طلعَ نجمٌ فأعتقَ رقبةً[١].

• **أبو بكر**: عن عونِ بن عبدِ اللهِ بن عُتبة قال: قال عمر: جالسوا التوّابين فإنّهم أرقّ شيءٍ أفئدةً[٢].

• **أبو بكر**: عن النعمان بن بشير، سئل عمر عن التوبةُ النصوحُ، فقال: التوبةُ النصوحُ أن يتوبَ العبدُ من العملِ السيِّئِ ثم لا يعودُ إليه أبداً[٣].

• **أبو الليث**: قال عمرُ للأحنف بن قيس: مَنْ أجهلُ الناسِ؟ قال الأحنف: مَنْ باعَ آخرته بدنياه، وقال عمر: ألا أنبِّئك بأجهلِ مِنْ هذا؟ من باعَ آخرته بدنيا غيره.

• **أبو الليث**: روي عن عمر أنّه دخلَ على النبيِّ ﷺ فوجده يبكي، فقال: يا رسول الله! ما يبكيك؟ فقال: «**أخبرني جبريل أنَّ الله تعالى يستحي من عبدٍ يشيبُ في الإسلامِ أن يعذّبه، أفلا يستحي الشيخُ مِنَ اللهِ أنْ يذنبَ بعدَ ما شابَ في الإسلام**».

• **أبو بكر**: عن النعمان بن بشير قال: سئل عمرُ عن قول الله: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ۝٧﴾ [التكوير]، قال: يقرن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة، ويقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء في النار[٤].

❁ ذم الدنيا واستحباب التقلُّل والتخشُّن:

• **أبو بكر**: عن شقيق قال: كتب عمر: أنَّ الدُّنيا خَضِرةٌ حلوةٌ،

---

(١) انظر: «قوت القلوب» (١/ ٣٤).

(٢) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٩٦) برقم: (٣٤٤٦٥).

(٣) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٩٩) برقم: (٤٣٤٩١).

(٤) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٩٩) برقم: (٣٤٤٩٢).

فمن أخذها بحقِّها كان قمِناً أن يباركَ له فيها، ومَنْ أخذَها بغيرِ ذلك كان كالآكلِ الذي لا يشبعُ[١].

• أبو بكر: عن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عوف قال: لمّا أتي عمرُ بكنوز آل كسرى فإذا من الصفراءِ والبيضاءِ ما يكادُ أن يحارَ منه البصر، قال: فبكى عمرُ عند ذلك، فقال عبدُ الرحمٰن: ما يبكيكَ يا أميرَ المؤمنين؟ إنَّ هذا اليومَ يومُ شكرٍ وسرورٍ وفرحٍ، فقال عمر: ما كَثُرَ هذا عندَ قومٍ إلّا ألقى الله بينهم العداوةَ والبغضاءَ[٢].

• أبو بكر: عن سعيد بن أبي بردة قال: كتب عمر إلى أبي موسى: أمّا بعدُ، إنَّ أسعدَ الرعاةِ مَنْ سعدتْ به رعيتُه، وإنَّ أشقى الرعاةِ عندَ اللهِ مَنْ شقيتْ به رعيتُه، وإيّاكَ أن ترتعَ فيرتعَ عمّالك، فيكونَ مثلُكَ عندَ اللهِ مثل البهيمةِ، نَظَرَتْ إلى خُضرةٍ من الأرضِ فرتعتْ فيها، تبتغي بذلك السِّمن، وإنما حتفُها في سِمَنِها، وعليكَ السلامُ[٣].

• أبو بكر: عن يسار بن نمير قال: واللهِ ما نخلتُ لعمرَ الدقيقَ قط إلا وأنا له عاص[٤].

• أبو بكر: عن الحسنِ قال: ما ادّهنَ عمرُ حتّى قُتِلَ إلّا بسمنٍ أو إهالةٍ أو زيتٍ مقتَّتٍ[٥].

• أبو بكر: عن يونسَ قال: كان الحسنُ ربَّما ذكر عمرَ فيقول: واللهِ ما كان بأوَّلهم إسلاماً، ولا بأفضَلِهم نفقةً في سبيل الله، ولكنَّه غلبَ

---

(١) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٩٣) برقم: (٣٤٤٤٥).
(٢) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٩٣) برقم: (٣٤٤٤٦).
(٣) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٩٤) برقم: (٣٤٤٤٨).
(٤) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٩٥) برقم: (٣٤٤٥٣).
(٥) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٨/ ١٤٩) برقم: (٣٤٤٥٦).

الناسَ بالزهدِ في الدُّنيا، والصرامةِ في أمرِ اللهِ، ولا يخافُ في اللهِ لومةَ لائمٍ[١].

• أبو بكر: عن عطاء الخراساني قال: احتبس عمرُ بنُ الخطّاب على جلسائه، فخرجَ إليهم مِنَ العشي، فقالوا: ما حَبَسَكَ؟ فقال: غسلتُ ثيابي، فلمّا جفّتْ خرجتُ إليكم[٢].

• أبو بكر: عن سفيان قال: كتب عمرُ إلى أبي موسى: إنّكَ لن تنالَ الآخرةَ بشيءٍ أفضل مِنَ الزُّهدِ في الدُّنيا[٣].

• أبو بكر: عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى قال: قدم على عمر ناس من العراق، فرأى كأنهم يأكلون تعذيراً، فقال: ما هذا يا أهل العراق؟ لو شئت أن يُدَهْمَقَ لي كما يُدَهْمَقُ لكم لفعلتُ، ولكنا نستبقي من دنيانا ما نجده في آخرتنا، أما سمعتم الله قال: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ [الأحقاف: ٢٠][٤].

• أبو بكر: عن عروة قال: لما قدم عمر الشام كان قميصه قد تجوّب عن مقعده، قميص سنبلاني غليظ، فأرسل به إلى صاحب أذرعاتٍ أو أَيْلَةَ، قال: فغسله ورقعه، وخيط له قميص قطري، فجاء بهما جميعاً فأُلقي إليه القطريُّ، فأخذه عمر فمسَّه فقال: هذا ألينُ، فرمى به إليه، وقال: ألقِ إليَّ قميصي، فإنّه أنشفُهما للعرقِ[٥].

• أبو بكر: عن ابنِ عمرَ قال: كان عمر بن الخطاب يؤتى بخبزِه

(١) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٩٥) برقم: (٣٤٤٥٥).
(٢) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٩٧) برقم: (٣٤٤٦٩).
(٣) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٩٧) برقم: (٣٤٤٧٠).
(٤) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٩٧) برقم: (٣٤٤٧١). الدهمقة: لين الطعام وطيبه ورقته، «غريب الحديث» (٣/ ٢٦٦).
(٥) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٩٧) برقم: (٣٤٤٧٢).

ولحمِه ولبنِه وزيتِه وبقله وخلِّه، فيأكلُ، ثم يمصُّ أصابعَه، ويقول هكذا، فيمسحُ يديه بيديه ويقول: هذه مناديلُ آلِ عمرَ(١).

• أبو بكر: عن حبيب قال: قدمَ أُناسٌ من العراقِ على عمرَ وفيهم جريرُ بن عبد الله، قال: فأتاهم بجفنةٍ قد صنعت بخبزٍ وزيتٍ، قال: فقال: هلمَّ قد أرى ما تقدمون إليه، فأيُّ شيءٍ تريدون حلواً وحامضاً، وحارّاً وبارداً، وقذفاً في البطون(٢).

• أبو بكر: عن حبيب عن بعض أصحابه عن عمرَ أنّه دُعِيَ إلى طعامٍ، فكانوا إذا جاؤوا بلونٍ خلطَه بصاحبِهِ(٣).

• أبو بكر: عن أنس قال: غلا السعرُ، أو غلا الطعام بالمدينة على عهد عمر، فجعلَ يأكلُ الشعيرَ فاستنكره بطنه، فأهوى بيده إلى بطنِهِ، فقال: واللهِ ما هُوَ إلا ما تَرَىٰ حتَّى يوسِّعَ اللهُ على المسلمين(٤).

• أبو بكر: عن يحيى بن سعيد، عن عبد الله بن عامر قال: خرجتُ مع عمر، فما رأيتُه مضطرباً فسطاطاً حتى رجعَ، قال: قلتُ: بأيِّ شيءٍ كان يستظلُّ؟ قال: يطرحُ النطعَ على الشجرةِ يستظلُّ بِهِ(٥).

• أبو بكر: عن بشير بن عمرو قال: لمّا أتى عمرُ بنُ الخطاب الشامَ أُتِيَ ببرذون، فركب عليه، فلمَّا هزَّه نزلَ عنه، وضربَ وجهه، وقال: قَبَّحَكَ الله، وقبّحَ مَنْ علّمكَ هذا(٦).

(١) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٩٧) برقم: (٣٤٤٧٤).
(٢) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٩٨) برقم: (٣٤٤٧٨).
(٣) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٩٨) برقم: (٣٤٤٧٩).
(٤) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٩٨) برقم: (٣٤٤٨٣).
(٥) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٩٨) برقم: (٣٤٤٨٥).
(٦) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٩٩) برقم: (٣٤٤٨٧).

• **أبو طالب**: كتبَ عمرُ بنُ الخطّاب إلى أمراءِ الأجنادِ: اخلولِقُوا واخشوشِنُوا[(١)].

• **أبو طالب**: قال عمر بن الخطاب ﵁: ما كُنّا نعرفُ الأشنان على عهد رسول الله ﷺ، وإنّما كانت مناديلُنا بواطِنُ أرجلنا، كنا إذا أكلنا الغمرَ مسحنا بها[(٢)].

• **الغزالي**: قال عمرُ ﵁: إيّاكم والبطنةَ، فإنَّها ثِقَلٌ في الحياة، ونتنٌ في المماتِ[(٣)].

• **الغزالي**: بلغَ عمرُ ﵁ أنَّ يزيدَ بن أبي سفيان يأكلُ أنواعَ الطعام، فقال عمرُ لمولًى له: إذا علمتَ أنّه قد حضر عشاؤه فأعلمني، فأعلَمه فدخَل عليه، فقرّب عشاؤه، فأتوه بثريدِ لحم، فأكلَ معه عمرُ، ثم قرّبَ الشواءَ، وبسطَ يزيدُ يدَه، وكفَّ عمرُ يدَه، وقال: اللهَ اللهَ يا يزيدُ بن أبي سفيان! أطعامٌ بعدَ طعامٍ؟ والذي نفسُ عمرٍ بيده؛ لئن خالفتُم عن سنَّتهم ليخالِفَنَّ اللهُ بكم عن طَرِيقِهم[(٤)].

• **الغزالي**: قال عمرُ لسلمانَ وقد قَدِمَ عليه: ما الذي بلغك عنِّي ممّا تكرهه؟ فاستعفى، فألحَّ عليه فقال: بلغني أنَّ لكَ حلتين تلبَسُ إحداهما بالنهارِ، والأُخرى بالليل، وبلغني أنّكَ تجمعُ بين إدامين على مائدةٍ واحدةٍ، فقال عمر ﵁: أمّا هذان فقد كُفيتهما، فهل بلغك غيرهما؟ فقال: لا[(٥)].

• **أبو الليث**: عن حفصة أنّها قالت لعمرَ: إنَّ الله تعالى قد أكثرَ لكَ من الخيرِ، ووسّعَ في الرزقِ، فلو أكلتَ طعاماً أطيبَ من طعامِكَ،

---

(١) انظر: «قوت القلوب» (٢/ ٤٠).
(٢) انظر: «قوت القلوب» (٢/ ٧٩).
(٣) انظر: «إحياء علوم الدين» (٢/ ٢٨٣).
(٤) انظر: «إحياء علوم الدين» (٢/ ٢٩١).
(٥) انظر: «إحياء علوم الدين» (٢/ ٣١).

ولبستَ ثوباً ألينَ من ثوبِك؟ قال: سأخاصِمُكَ إلى نفسِك، فلم يزل يذكّرها ما كان فيه رسولُ اللهِ ﷺ وكانت فيه معه حتّى أبكاها، ثم قال: إنّه كان لي صاحبانِ سلكا طريقاً، فإن سلكتُ طريقاً غير طريقهما سلكَ بي طريقاً غير طريقهما، وأنّي واللهِ سأصبرُ على عيشِهما الشديدِ لعلّي أدرِكُ معهما عيشهما الرخيَّ[١].

• **مالك**: عن يحيى بن سعيد أنّ عمر بن الخطاب قال: إيّاكم واللحمَ، فإنَّ له ضراوةً كضراوةِ الخمرِ[٢].

• **مالك**: عن يحيى بن سعيد أنَّ عمرَ بنَ الخطاب أدرك جابرَ بنِ عبد الله ومعه حمالُ لحمٍ فقال: ما هذا؟ فقال: يا أميرَ المؤمنين! قَرِمْنا إلى اللحمِ، فاشتريتُ بدرهمٍ لحماً، فقال عمر: أما يريدُ أحدُكم أن يطويَ بطنه عن جاره أو ابن عمه؟ أين تذهبُ عنكم هذه الآية: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ [الأحقاف: ٢٠][٣].

• **مالك**: عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك أنه قال: رأيتُ عمرَ بنَ الخطاب وهو يومئذٍ أميرُ المؤمنين يُطْرَحُ له صاعٌ من تمر فيأكلَهُ حتّى يأكلَ حشفَها[٤].

• **مالك**: عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، أنه قال: قال أنس بن مالك: رأيتُ عمرَ بنَ الخطاب وهو يومئذٍ أميرُ المؤمنينِ، وقد رقّعَ بين كتفيه برقاعٍ ثلاثٍ لبّدَ بعضَها فوق بعضٍ[٥].

❁ ❁ ❁

المبحث الثاني

في جنس من مقامات اليقين

أشير إليه في قوله تعالى: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]، وقوله ﷺ: «**من أحبَّ للهِ وأبغضَ للهِ [وأعطى للهِ، ومنعَ للهِ]، فقد استكملَ الإيمانَ**»[(١)].

وقول عمر رضي الله عنه: لو أنّ رجلاً صامَ النهارَ لا يفطِرُ، وقامَ الليلَ، وتصدَّق وجاهدَ، ولم يحبَّ في اللهِ عز وجل، ويبغضَ في اللهِ، ما نفعَه ذلك شيئاً[(٢)].

وحقيقة هذا الجنس أنْ يستوليَ نورُ اليقين على القوة العاملة، فيأتي على البهيمية والسبعية، فيسخّرهما، ويأخذ بتلابيبهما، فمن ذلك: الشدة لأمر الله، ومن ذلك: الشفقة على خلق الله، ومن ذلك: الوقوف عند كتاب الله، والورع في الشبهات والزهد في اللذات وغير ذلك.

وقد أخبرنا النبي ﷺ بثبوت هذا الجنس له، حيثُ قال: «**رحمَ اللهُ عمرَ، يقول الحقَّ وإنْ كان مرّاً، تَرَكَهُ الحقُّ وما لَهُ صديقٌ**»[(٣)]؛ يعني: صديقاً من أصدقاء الدُّنيا وإلّا فطالبو الحقِّ أحبوه حباً شديداً، وقد تواترت الأخبار بثبوتِ ذلك لعمر.

[الشدة لأمر الله]:

- **فمن ذلك**: قوله في حديث إيلاء النبي ﷺ من نسائه، [يا رباح!

---

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» برقم: (٤٦٨١).

(٢) انظر: «قوت القلوب» (٢/ ١٨٤).

(٣) أخرجه الترمذي في «سننه» برقم: (٣٧١٤).

استأذنْ لي عندكَ على رسول الله ﷺ]، فإنِّي أظنُّ أنَّ رسول الله ﷺ ظنَّ أنِّي جئتُ من أجلِ حفصةَ، واللهِ لئنْ أمرني رسولُ اللهِ ﷺ بضربِ عنقِهَا لأضربنَّ عنقَها، ورفعتُ صوتي[١]، الحديث من رواية **مسلم** وغيره.

• **ومن ذلك**: قوله في قِصّةِ إسلام أبي سفيان، ومراجعة العباس في أمره، وقول العباس: مهلاً يا عمر! فواللهِ لو كانَ من رجالِ بني عدي بن كعب ما قلتَ هذا، ولكنَّكَ قد عرفتَ أنَّه من رجال بني عبد مناف: فقال: مهلاً يا عباس! فواللهِ لإسلامكَ يوم أسلمتَ كان أحبَّ إليَّ من إسلام الخطّابِ لو أسلمَ، وما لي إلّا أنِّي قد عرفتُ أنَّ إسلامَكَ كان أحبَّ إلى رسولِ اللهِ ﷺ من إسلامِ الخطّابِ[٢]، الحديث من رواية محمد بن إسحق.

• **ومن ذلك**: قوله في قصة كسعة رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار ومقالة المنافق في ذلك قولاً شديداً: يا رسول الله! دعني أضربُ عنقَ هذا المنافق، فقال: **«دعه، لا يتحدّثُ الناسُ أنَّ محمداً يقتلُ أصحابَه»**[٣]، الحديث من رواية **مسلم**.

• **ومن ذلك**: قوله في حديث ابن صياد: ذرني يا رسولَ اللهِ حتَّى أقتلَه، فقال رسول الله ﷺ: **«إن يَكُنْ الذي تَرَىٰ فلنْ تَسْتَطِيعَ قَتْلَهُ»**[٤]، الحديث من رواية **الشيخين**.

• **ومن ذلك**: قوله في قصة حاطب بن أبي بَلْتَعَةَ وكتابته إلى قريش بخبر النبيِّ ﷺ: يا رسولَ اللهِ أمكنِّي من حاطبٍ، فإنَّه قد كفرَ، فأضربَ

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» برقم: (١٤٧٩).
(٢) انظر: «سيرة ابن هشام» (٢/ ٤٠١)، و«السيرة النبوية»، لابن كثير (٣/ ٥٤٨).
(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» برقم: (٢٥٨٤).
(٤) «صحيح البخاري» (١٣٥٤)، «صحيح مسلم» برقم: (٢٩٢٤).

عنقَه، فقال رسولَ اللهِ ﷺ: «**يا ابنَ الخطّابِ، ما يدريكَ لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ، فَذرفتْ عَيْنَا عُمَرَ**»[١]، الحديث من رواية **الشيخين** عن **علي** وغيره.

• **ومن ذلك**: قوله في حديث ذي الخُوَيْصِرة وقوله: يا رسول الله! اعدل، فقال عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه: يا رسولَ اللهِ! ائذن لي فيه أضربْ عنقَه، قال رسول الله ﷺ: «**دَعْهُ، فإنَّ له أصحاباً يَحْقِرُ أحدُكُم صلاتَه مع صلاتِهِم، وصيامَهُ معَ صيامِهِم، يقرؤون القرآنَ لا يجاوِزُ تراقِيَهُم، يمرقون من الإسلامِ كما يمرقُ السَّهْمُ من الرميّةِ**»[٢]، الحديث من رواية **الشيخين**.

ومن ذلك: قوله في غزوة بدر حين قال النبيُّ ﷺ: «**إنِّي قد عرفتُ أنَّ رجالاً مِنْ بني هاشم وغيرِهم قد أُخْرِجُوا كُرْهاً لا حاجةَ لهم بقتالنا، فَمَنْ لَقِيَ مِنْكُم أحداً من بني هاشم فلا يَقْتُلْهُ، ومَنْ لَقِيَ العَبَّاسَ بْنَ عبد المُطَّلبِ فلا يَقْتُلْهُ، [فإنّه إنّما أُخْرِجَ مُسْتَكْرَهاً]**»، فقال أبو حذيفة: أنقتلُ آباءنا وأبناءنا وإخواننا وعشيرتنا، ونتركُ العباس، واللهِ لئن لقيتُه لألحمنَّهُ السيفَ، فبلغتْ رسولَ اللهِ ﷺ، فقال لعمر بن الخطاب: «**يا أبا حفصٍ!**» ـ قال عمرُ رضي الله عنه: وإنّه لأوّلُ يوم كنّاني فيه رسولُ اللهِ ﷺ بأبي حفص ـ: «**أَيُضْرَبُ وَجْهُ عمِّ رسولِ اللهِ ﷺ بالسيفِ؟**»، فقال عمر: يا رسول الله! دَعْني فلأضربْ عنقَه بالسيفِ، فواللهِ لقد نافقَ[٣]، الحديث من رواية ابن إسحاق.

• **ومن ذلك**: إقامةُ الحد على ابنه أبي شحمة واسمه عبد الرحمن، لم يأخذه عند ذلك رأفة في دين الله، وهذا من أعجب الوقائع، واختلفت

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» برقم: (٣٩٨٣).
(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» برقم: (١٠٦٤).
(٣) انظر: «سيرة ابن هشام» (١/٦٣٨).

الرواياتُ في صورتها، ونحنُ نذكر ها هنا روايتين، كما ذكر المحب الطبري:

عن مجاهد قال: تذاكرنا الناسَ في مجلسِ ابن عباس، فأخذوا في فضل أبي بكر، ثم في فضل عمر، فلما سمع ابنُ عبّاس ذكر عمر بكى بكاء شديداً حتى أغميَ عليه، فقال: رحمَ الله رجلاً قرأ القرآن، وعمل بما فيه، وأقامَ حدودَ اللهِ كما أمر، لا تأخذه في الله لومة لائم، لقد رأيتُ عمرَ وقد أقام الحَدَّ على ولده فقتله فيه.

فقيل له: يا بن عم رسول الله! حدّثنا كيف أقام عمر الحد على ولده؟

فقال: كنتُ ذاتَ يومٍ في المسجدِ وعمرُ جالسٌ، والناسُ حولَه، إذ أقبلت جارية فقالت: السلامُ عليك يا أميرَ المؤمنين! فقال عمر: وعليكِ السلامُ ورحمة الله ألكِ حاجة؟ فقالت: نعم خُذْ ولدك هذا مِنِّي، فقال عمر: إنِّي لا أعرفُكِ، فبكتِ الجاريةُ، وقالت: يا أميرَ المؤمنين! إن لم يكن ولدك من ظهرك فهو ولد ولدك، فقال: أيُّ أولادي؟ قالت: أبو شحمة، فقال: أبحلالٍ أم بحرامٍ؟ فقالت: من قبلي بحلالٍ، ومن جهته بحرامٍ، قال عمر: وكيف ذاك؟ اتقي الله ولا تقولي إلا حقاً، قالت: يا أميرَ المؤمنين! كنت مارَّةً في بعض الأيام إذ مررتُ بحائط لبني النجار إذ أتى ولدك أبو شحمة يتمايل سُكراً، وكان شربَ عند نسيكة اليهودي، قالت: ثم راودني عن نفسي، وجرّني إلى الحائط، ونال مني ما ينالُ الرجل من المرأة، وقد أغمي عليَّ، فكتمتُ أمري عن أهلي وجيراني حتى أحسست بالولادة، فخرجت إلى موضع كذا وكذا، ووضعتُ هذا الغلام، وهممتُ بقتله، ثم ندمت على ذلك، فاحكم بحكم الله بيني وبينه.

فأمرَ عمر منادياً فنادى، فأقبل الناسُ يهرعون إلى المسجد، ثم قام عمر، فقال: لا تتفرقوا حتى آتيكم، ثم خرجَ ثم قال: يا ابن عباس أسرع معي، فلم يزل حتى أتى منزله فقرع الباب وقال: هاهنا ولدي أبو شحمة؟ فقيل له: إنّه على الطعام، فدخل عليه وقال: كُل يا بني! فيوشك أن يكون آخر زادك من الدنيا، قال ابن عباس: فلقد رأيتُ الغلام وقد تغيَّر لونه، وارتعد، وسقطت اللقمة من يده، فقال له عمر: يا بني! من أنا؟ قال: أنت أبي وأمير المؤمنين، قال: أفلي حق طاعة أم لا؟ قال: لك طاعتان مفترضتان؛ لأنك والدي وأمير المؤمنين، قال عمر: بحق نبيِّك وبحقّ أبيك هل كنتَ ضيفاً لنسيكة اليهودي فشربتَ الخمرَ عنده فسكرتَ؟ قال: لقد كان ذلك وقد تبت، قال[1]: «رأسُ مالِ المؤمنِ التوبةُ»، قال: يا بني: أنشدك الله! هل دخلتَ حائط بني النجّار فرأيتَ امرأة فواقعتها؟ فسكت وبكى، قال عمر: لا بأسَ يا بني اصدق، فإنَّ الله يحبُّ الصادقين، قال: قد كان ذلك وأنا تائب نادم، فلمّا سمع ذلك منه عمر قبض على يده ولببه وجرَّه إلى المسجد، فقال: يا أبتِ لا تفضحني، وخذ السيف وقطِّعْني إرباً إرباً، قال: أما سمعت قوله تعالى: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ثم جرَّه وأخرجه إلى بين يدي أصحاب رسول الله ﷺ في المسجد وقال: صدقت المرأةُ، وأقرّ أبو شحمة بما قالت.

وكان له مملوكٌ يقال له أفلحُ، فقال: يا أفلح خذ ابني هذا إليك، واضربه مائة سوطٍ، ولا تقصّر في ضربه، فقال: لا أفعل، وبكى، فقال: يا غلام إنّ طاعتي طاعةُ الرسول ﷺ، فافعل ما آمرُك به، قال: فنزع

---

(١) قوله: «وقد تبت، قال» كذا في الأصل، وفي «الرياض النضرة»: «وقد ثبت أن النبي ﷺ قال».

ثيابه، وضجَّ الناسُ بالبكاءِ والنحيبِ، وجعل الغلامُ يشيرُ إلى أبيه يا أبتِ ارحمني، فقال له عمرُ وهو يبكي: ربُّك يرحمُك، وإنَّما أفعلُ هذا كي يرحمَك ويرحمَني.

ثم قال: يا أفلحُ اضربْ، فضربه وهو يستغيث، وعمر يقول: اضربه حتى بلغ سبعين، فقال: يا أبت! اسقني شربةً من ماءٍ، فقال: يا بنيَّ إن كان ربك يطهرك فيسقيك محمّدٌ ﷺ شربةً لا تظمأُ بعدها أبداً، يا غلام! اضربه، فضربه حتى بلغ ثمانين، فقال: يا أبت السلامُ عليكَ، فقال: وعليكَ السلام، إنْ رأيتَ محمّداً فأقرأه منّي السلام، وقل له: خلّفتَ عمرَ يقرأ القرآن، ويقيمُ الحدودَ، يا غلام! اضربه، فلما بلغ تسعين انقطع كلامُه، وضعفَ، فرأيتُ أصحابَ رسولِ اللهِ ﷺ قالوا: يا عمرُ انظر كم بقي؟ فأخّره إلى وقتٍ آخر، فقال: كما لم يؤخّرِ المعصيةَ، لا تؤخّر العقوبةُ.

وجاء الصريخ إلى أمّه فجاءت باكيةً صارخةً، وقالت: يا عمر! أحجُّ بكلِّ سوطٍ حجةً ماشيةً، وأتصدّقُ بكذا وكذا درهماً، فقال: إنَّ الحجَّ والصدقةَ لا ينوب عن الحد، يا غلام! تمِّم الحدّ. فضربه، فلمّا كان آخرُ سوطٍ سقط الغلام ميتاً، فصاح وقال: يا بنيَّ محّصَ الله عنك الخطايا، ثم جعلَ رأسه في حِجْره، وجعلَ يبكي، ويقول: بأبي مَنْ قتله الحقُّ، بأبي مَنْ ماتَ عن انقضاءِ الحدّ، بأبي مَنْ لم يرحمه أبوه وأقاربه، فنظرَ الناس إليه فإذا هو قد فارقَ الدنيا، فلم يَرَ يومٌ أعظم منه، وضج الناس بالبكاء والنحيب.

فلما كان بعد أربعين يوماً أقبل علينا حذيفةُ بنُ اليمان صبيحة يوم الجمعة فقال: إنِّي رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ في المنام، وإذا الفتى معه، وعليه حلتان خضراوان، فقال رسول الله ﷺ: أقرِئ عمر مني السلام

وقل له: هكذا أمرك الله أن تقرأ القرآن وتقيم الحدود، وقال الغلام: يا حذيفةُ! أقرِئ أبي مني السلام وقل له: طهَّرك الله كما طهرتني، أخرجه ابن أبي شيرويه الدَّيلمي في كتابه «المنتقى».

وخرّجه غيره مختصراً بتغيير اللفظ، وقال فيه: كان لعمر ابنُ يقال له: أبو شحمة. فأتاه يوماً فقال له: إنِّي زنيتُ، فأقم عليَّ الحدَّ، قال: زنيتَ؟! قال: نعم، حتى كرر عليه ذلك أربعاً، قال: وما عرفتَ التحريمَ؟ قال: بلى، قال: معاشرَ المسلمين حدّوه[1]، فقال أبو شحمةَ: معاشرَ المسلمين من فعل فعلي في جاهلية أو إسلام فلا يحدّني، فقام علي بن أبي طالب وقال لولده الحسن فأخذ بيمينه وقال لولده الحسين فأخذ بيساره، ثم ضربه ستة عشر سوطاً فأغمي عليه، ثم قال: إذا وافيتَ ربك فقل: ضربني الحدَّ مَنْ ليس لك في جبينه حَدٌّ.

ثم قام عمر حتى أقام عليه تمام المائة سوط، فماتَ من ذلك، فقال: أنا أوثر عذابَ الدنيا على عذابِ الآخرة، فقيل: يا أمير المؤمنين! ندفنه من غير غسلٍ ولا كَفَنٍ كمن قُتِلَ في سبيل الله؟ قال: بل نغسّله ونكفّنه وندفنه في مقابر المسلمين، فإنّه لم يمت قتلاً في سبيل الله، وإنّما مات محدوداً[2].

• وعن عمرو بن العاص قال: بينا أنا في منزلي بمصر إذ قيل: هذا عبد الرحمٰن بن عمر وأبو سروعة يستأذنان عليك، فقلتُ: يدخلان. فدخلا وهما منكسران، فقالا: أقم علينا حدّ اللهِ، فإنّا أصبنا البارحةَ شراباً وسكرنا، قال: فزجرتُهما وطردتُهما، فقال عبد الرحمٰن: إن لم تفعله خبرت والدي إذا قدمت عليه، قال: فعلمتُ أني إنْ لم أقم عليهما الحد غضب علي عمر وعزلني، قال: فأخرجتُهما إلى صحن الدار

(١) في «الرياض النضرة»: «خذوه».

(٢) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٦٨).

فضربتهما الحدَّ، ودخل عبد الرحمٰن بن عمر إلى ناحية بيت في الدار، فحلق رأسه، وكانوا يحلقون من الحدود، واللهِ ما كتبتُ لعمر بحرفٍ ممّا كان حتّى إذا كتابه جاءني، فيه: بسم الله الرحمٰن الرحيم، من عند عبد الله عمر إلى عمرو بن العاص، عجبتُ لك يا ابنَ العاص وجرءتك عليَّ وخلافك عهدي فما أراني إلّا عازلك، تضرب عبد الرحمٰن في بيتك، وتحلق رأسه في بيتك، وقد عرفتَ أنَّ هذا يخالفني، وإنّما عبد الرحمٰن رجلٌ من رعيتك تصنع به ما تصنع بغيره من المسلمين، ولكن قلت: هو ولد أمير المؤمنين، وعرفتُ أنّه لا هوادة لأحدٍ من الناس عندي في حق، فإذا جاءك كتابي هذا فابعث به في عباءة على قتب، حتى يعرفَ سوءَ ما صنعَ، فبعث به كما قال أبوه.

وكتب إلى عمر يعتذر إليه أني ضربته في صحن داري، وبالله الذي لا يُحْلَفُ بأعظم منه إنِّي لأقيم الحدود في صحن داري على المسلم والذمي.

وبعثَ بالكتاب مع عبد الله بن عمر فقدم بعبد الرحمٰن على أبيه فدخل وعليه عباءة، ولا يستطيع المشي من سوء مركبه، فقال: يا عبد الرحمٰن فعلتَ وفعلتَ، فكلّمه عبد الرحمٰن بن عوف وقال: يا أمير المؤمنين قد أقيمَ عليه الحدُّ؛ فلم يلتفت إليه، فجعل عبد الرحمٰن يصيحُ ويقول: إنِّي مريضٌ، وأنتَ قاتلي قال: فضربه الحد ثانية، وحبسه فمرضَ ثم مات[1].

قلت: قال أبو عمر في «الاستيعاب»: وعبد الرحمٰن بن عمر الأوسط هو أبو شحمة، وهو الذي ضربه عمرو بن العاص بمصر في الخمر، ثم حمله إلى المدينة فضربه أبوه أدب الوالد، ثم مرض ومات

---

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٦٧).

بعد شهر، هكذا يرويه معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه، وأما أهل العراق فيقولون: إنّه مات تحت سياط عمر وذلك غلط، وقال الزبير: أقام عليه عمر حدّ الشراب فمرض ومات[١].

• **ومن ذلك**: إقامة الحدّ على قدامة بن مظعون خال ابن عمر وحفصة، لم يأخذه عند ذلك رأفة في دين الله، ولم يخف لومةَ لائم، نذكره كما ذكره المحبّ الطبري، وأبو عمر عن عبد الله بن عامر بن ربيعة وكان من أكبر بني عدي، وكان أبوه شهدَ بدراً مع النبيِّ ﷺ، قال: استعمل عمر قدامة بن مظعون على البحرين، وكان شهد بدراً مع النبيِّ ﷺ، وهو خال ابن عمر وحفصة زوج النبي ﷺ، قال: فقدم الجارود من البحرين فقال: يا أمير المؤمنين! إنّ قدامة بن مظعون قد شرب مسكراً، وإنِّي إذا رأيتُ حداً من حدود الله حَقٌّ عليَّ أن أرفعه إليك.

فقال له عمر: من يشهدُ على ما تقول؟ فقال: أبو هريرة، فدعا عمر أبا هريرة فقال: علامَ تشهدُ يا أبا هريرة؟ فقال: لم أره حين شربَ، وقد رأيتُه سكراناً يقيءُ، فقال عمر: لقد تنطّعت أبا هريرة في الشهادة.

ثم كتب عمر إلى قدامة وهو بالبحرين يأمره بالقدوم عليه، فلما قدم قدامة والجارود بالمدينة، كلَّم الجارودُ عمر فقال: أقم على هذا كتاب الله، فقال عمر: أشهيدٌ أنت أم خصم؟ فقال الجارود: أنا شهيدٌ، فقال: قد كنتَ أدّيت شهادتك، فسكتَ الجارود، ثم قال: لتعلمنَّ أني أنشدك الله، فقال عمر: أما واللهِ لتملكن لسانك أو لأسوءَنَّك، فقال الجارود: أما والله ما ذاك بالحقِّ أن يشربَ ابنُ عمّك وتسوءني، فأوعده عمر، فقال أبو هريرة وهو جالس: يا أميرَ المؤمنين، إن كنت تشك في

(١) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٢٥٤).

شهادتنا فسل بنت الوليد امرأة ابن مظعون، فأرسل عمر إلى هند ينشدها بالله، فأقامت هند على زوجها قدامة الشهادةَ، فقال عمر: يا قدامة إني جالدك، فقال قدامة: واللهِ لو شربتُ كما يقولون ما كان لك أن تجلدني يا عمر، قال: ولِمَ يا قدامة؟ قال: إن الله عز وجل قال: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾ [المائدة]، فقال عمر: إنّك أخطأت التأويلَ يا قدامة، إذا اتقيتَ اجتنبت ما حرَّمَ الله.

ثم أقبل عمر على القوم فقال: ما ترون في جلد قدامة؟ قالوا: لا نرى أن تجلده وهو مريض، فسكتَ عمرُ عن جلده أياماً، ثم أصبحَ يوماً وقد عزم على جلده، فقال لأصحابه: ماذا ترون في جلد قدامة؟ فقالوا: لا نرى أن تجلده ما دام وجعاً، فقال عمر: إنّه والله لأن يلقى الله تحت السياط أحب إليَّ أن ألقى الله وهو في عنقي، إني واللهِ لأجلدنه، ائتوني بسوط، فجاءه مولاه أسلم بسوط دقيق صغير، فأخذه عمر فمسحه بيده ثم قال لأسلم: قد أخذتك دقرارة أهلك، ائتوني بسوط غير هذا، فجاءه أسلم بسوط تام، فأمر عمر بقدامة، فجلد، فغاضب قدامةُ عمرَ وهجره، فحجَّا وقدامةُ مهاجرٌ لعمر، حتى قفلوا من حجهم، ونزل عمر بالسقيا، ونام بها، فلمّا استيقظ قال: عجلوا عليَّ بقدامة، انطلقوا فأتوني به، فوالله إني لأرى في النوم أنه جاءني آت، فقال لي: سالِمْ قدامةَ، فإنّه أخوك، فلما جاءوا قدامة أبى أن يأتيه، فأمر عمرُ بقدامة فجُرَّ إليه جراً، حتى كلَّمه عمر، واستغفرَ له، فكان أول صلحهما، خرَّج البخاري منه إلى قوله: وهو خال ابن عمر وحفصة، وتمامه خرَّجه الحميدي[١].

---

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٧٠).

قلت: الدقارير: العادات السوء، جمع دقرارةٍ، كذا ضبط في «الدر النثير».

● ومن ذلك: إيثاره في العطاء أقارب رسول الله ﷺ وأهل السوابق من المهاجرين والأنصار على أقاربه، أخرج أبو عمر في «الاستيعاب»: أرسل عمر بن الخطاب إلى الشفاء بنت عبد الله العدوية أن اغدي عليَّ. قالت: فغدوتُ عليه فوجدتُ عاتكة بنت أسيد بن أبي العيص ببابه، فدخلنا فتحدّثنا ساعةً، فدعا بنمط فأعطاها إياه، ودعا بنمط دونه، فأعطانيه، قالت: فقلتُ: تربتْ يداك يا عمرُ! أنا قبلها إسلاماً، وأنا بنت عمّكَ دونها، وأرسلت إليَّ، وجاءتك مِنْ قبل نفسِها. فقال: ما كنتُ رفعتُ ذلك إلا لك، فلما اجتمعتما ذكرتُ أنّها أقربُ إلى رسول الله ﷺ منك[1].

ومن ذلك:

۞ رحمته وشفقته على المؤمنين:

● أبو حنيفة: عن علي بن الأقمر، قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطعم الناس بالمدينة، وهو يطوفُ عليهم بيده عصا، فمرَّ برجل يأكل بشماله، فقال: يا عبد الله! كُلْ بيمينك، فقال: يا عبد الله! إنَّها مشغولة، قال: فمضى ثم مرَّ به وهو يأكل بشماله، فقال: يا عبدَ اللهِ! كُلْ بيمينك، قال: يا عبد الله! إنَّها مشغولةٌ ـ ثلاث مرات ـ، قال: وما شغلَها؟ قال: أصيبتْ يومَ مؤتة، قال: فجلس عمرُ عنده يبكي، فجعل يقول له: من يوضِّئك؟ مَنْ يغسِلْ رأسك وثيابك؟ مَنْ يصنع كذا وكذا؟ فدعا له بخادم، وأمر له براحلة وطعامٍ وما يصلحه وما ينبغي له، حتى

---

(١) انظر: «الاستيعاب» (٢/١٠٦).

رفع أصحاب محمد ﷺ أصواتهم يدعون الله لعمر مما رأوا من رقّته بالرجل، واهتمامه بأمر المسلمين(١).

• **البخاري**: عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: خرجتُ مع عمر بن الخطاب ﷺ إلى السوق، فلحقتْ عمرَ امرأةٌ شابّةٌ فقالت: يا أمير المؤمنين! هلك زوجي، وترك صبيةً صغاراً، والله ما ينضجون كراعاً، ولا لهم زرعٌ ولا ضرعٌ، وخشيت أن تأكلهم الضبع، وأنا بنت خفاف بن إيماء الغفاري، وقد شهد أبي الحديبيةَ مع النبيِّ ﷺ، فوقف معها عمر، ولم يمضِ، ثم قال: مرحباً بنسب قريب، ثم انصرف إلى بعير ظهير كان مربوطاً في الدار، فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاماً، وحمل بينهما نفقة وثياباً، ثم ناولها بخطامه ثم قال: اقتاديه، فلن يفنى حتى يأتيكم الله بخير، فقال رجل: يا أمير المؤمنين! أكثرت لها، قال عمر: ثكلتك أمك، والله إنِّي لأرى أبا هذه وأخاها قد حاصرا حصناً زماناً، فافتتحاه، ثم أصبحنا نستفيء سهمانهما فيه(٢).

• **المحب الطبري**: عن زيد بن أسلم عن أبيه أنّ عمر بن الخطاب طافَ ليلةً، فإذا بامرأةٍ في جوف دارٍ لها حولها صبيان يبكون، وإذا قِدْرٌ على النار قد ملأتها ماءً، فدنا عمر من الباب، فقال: يا أمةَ اللهِ! لأي شيء بكاءُ هؤلاء الصبيان؟ فقلت: بكاؤهم من الجوعِ، قال: فما هذه القدْر التي على النار؟ قالت: قد جعلتْ فيها ماءً أعلّلهم بها حتى يناموا، وأُوهمهم أنَّ فيها شيئاً.

فجلس عمر يبكي، ثم جاء إلى دار الصدقة، وأخذ غرارة، وجعل فيها شيئاً من دقيقٍ، وسمنٍ، وشحمٍ، وتمرٍ، وثيابٍ، ودراهمَ، حتّى ملأ

---

(١) انظر: «كتاب الآثار» رقم: (٨٦٨).

(٢) انظر: «صحيح البخاري» برقم: (٤١٦٠). **الضبع**: المجاعة.

الغرارة ثم قال: أيْ أسلمَ، احمل عليَّ، قلت: يا أميرَ المؤمنين! أنا أحمِلُه عنك، قال: لا أمَّ لكَ يا أسلمُ، أنا أحمله لأنِّي المسؤول عنه في الآخرةِ، قال: فحمله على عاتقه، حتّى أتى به منزلَ المرأةِ، وأخذ القِدْرَ، وجعلَ فيها دقيقاً وشيئاً من شحمٍ وتمرٍ، وجعل يحرّكه بيده وينفخ تحت القدر ـ وكانت لحيته عظيمةً، فرأيتُ الدخان يخرجُ من خلال لحيته ـ حتى طبخَ لهم، ثم جعلَ يغرِفُ لهم بيده ويطعمهم حتّى شبعوا ثم خرجَ[١].

• **المحب الطبري**: أنَّ عمر كان يصوم الدَّهْرَ، وكان زمان الرمادة إذا أمسى أُتي بخبزٍ قد ثُرِدَ بالزيت إلى أنْ نَحَرَ يوماً من الأيام جزوراً، فأطعمها الناسَ، وغرفوا له طيبها، فأُتِيَ به، فإذا فِدْرٌ من سنام ومن كبد، فقال: أيْ هذا؟ فقالوا: يا أميرَ المؤمنين من الجزور التي نحرنا اليوم، قال: بخٍ بخٍ! بِئسَ الوالي أنا! أكلتُ طيِّبَها، وأطعمتُ الناسَ كراديسَها، ارفعْ هذه الجفنة، هاتِ لنا غيرَ هذا الطعام، فأُتي بخبزٍ وزيتٍ، فجعل يكسِرُ بيدِهِ، ويثرِدُ ذلك الخبز، ثم قال: ويحكَ يا **يرفا**! احمل هذه الجفنة حتى تأتيَ بها أهل بيتٍ بثمغ، فإنّي لم آتهم منذ ثلاثة أيام، أحسبهم مُقْفِرين، فضعها بين أيديهم[٢].

شرح: **الرمادة**: الهلاك، يشير والله أعلم إلى زمن القحط. **والفِدَر**: القطع، جمع فِدْرة، وهي القطعة من اللحم إذا كانت مجتمعة. **وثمغ**: اسمُ مالٍ معروف لعمر[٣].

• وروي أنّه عام الرمادة لما اشتدَّ الجوع بالناس، وكان لا يوافقه الشعيرُ والزيتُ ولا التمرُ، وإنّما يوافقه السمن، فحلفَ لا يأتدِمَ بالسمن

---

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٨١).
(٢) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٨١).
(٣) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٨٢).

حتّى يفتحَ على المسلمين عامه هذا، فصار إذا أكل خبزَ الشعيرِ والتمرِ بغيرِ أدمٍ يقرقرُ بطنُه في المجلس، فيضع يده عليه ويقول: إن شئتَ قرقر وإن شئتَ لا تقرقر، ما لكَ عندي أُدمٌ حتّى يفتحَ الله على المسلمين(١).

• وروي أنّ زوجته اشترت له سمناً فقال: ما هذا؟ قالت: مِنْ مالي ليس من نفقتك، قال: ما أنا بذائقِهِ حتى يحيا الناسُ(٢).

• **المحب الطبري**: عن أبي هريرة قال: خرجَ عمرُ عامَ الرمادةِ، فرأى نحواً من عشرين بيتاً من محارب، فقال عمرُ: ما أقدمكم؟ قالوا: الجهدُ، قال: وأخرجوا لنا جلدَ ميتةٍ مشوياً كانوا يأكلونه، ورمة العظام يسحقونها ويسفّونها، قال: فرأيتُ عمرَ طرح رداءه، ثم نزل يطبخُ لهم، ويطعم حتى شبعوا، ثم أرسلَ أسلمَ إلى المدينةِ، فجاءه بأبعرةٍ، فحملهم عليها ثم كساهم، ثم لم يزل يختلِفُ إليهم وإلى غيرهم حتّى رفعَ الله ذلك(٣).

• **المحب الطبري**: عن ابن عمرَ قال: قدمتْ رفقةٌ من التجار، فنزلوا المصلّى، فقال عمر لعبد الرحمٰن بن عوف: هل لكَ أَنْ تحرسهم الليلةَ من السرق؟ فباتا يحرسانهم، ويصلّيان ما كتبَ الله لهما، فسمع عمرُ بكاءَ صبيٍّ، فتوجّه نحوه، فقال لأمه: اتقي الله وأحسني إلى صَبِيِّكِ، ثم عاد إلى مكانه، فسمع بكاءه، فعاد إلى أمه، فقال لها مثل ذلك، ثم عاد إلى مكانه، فلمّا كان من آخر الليلِ سمعَ بكاءه، فأتى إلى أمه وقال: ويحكِ! إني لأراكِ أمَّ سوءٍ، ما لي لا أرى ابنك لا يقرُّ منذُ الليلة؟ قالت: يا عبدَ اللهِ! قد أبرمتني منذُ الليلة، إنِّي أربعه على الفطامِ فيأبى، قال: ولم؟ قالت: لأنَّ عمر لا يفرِضُ إلا للمفطَم، قال: فكم له؟

---

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٨٢). (٢) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٨١).
(٣) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٨٢).

قالت: كذا وكذا شهراً، قال: لا تعجليه، فصلّى الفجرَ، وما يستبينُ الناس ثم غلبه البكاءُ، فلمّا سلّمَ قال: يا بؤسى لعمر، كَمْ قتلَ مِنْ أولادِ المسلمين، ثم أمرَ منادياً ينادي أن لا تعجلوا صبيانكم على الفطام، فإنّا نفرضُ لكلِّ مولودٍ في الإسلام، وكتب بذلك إلى الآفاق أن يفرض لكلِّ مولودٍ في الإسلام.

شرح: **أبرمتني**: أضجرتني. **أربعه**: أحبسه وأمرّنه. **البؤسى**: خلاف النعمى[١].

• **المحب الطبري**: عن أنس بن مالك: بينما أميرُ المؤمنين عمر يعسُّ ذاتَ ليلةٍ إذ مرَّ بأعرابي جالسٍ بفناءِ خيمةٍ، فجلس إليه يحدّثه ويسأله ويقول له: ما أقدمَكَ هذه البلاد؟ فبينما هو كذلك، إذ سمع أنيناً من الخيمةِ فقال: مَنْ هذا الذي أسمعُ أنينه؟ فقال: أمرٌ ليس من شأنك، امرأةٌ تمخضُ، فرجعَ عمرُ إلى منزله، وقال: يا أمَّ كلثوم شدّي عليك ثيابَكِ واتبعيني، قال: ثم انطلقَ حتى انتهى إلى الرجلِ، فقال له: هل لك أن تأذنَ لهذه المرأة أن تدخلَ عليها فتؤنسها، فأذنَ لها، فدخلتْ، فلم تلبث أن قالت: يا أميرَ المؤمنين! بشّر صاحِبكَ بغلامٍ، فلمّا سمعَ قولها: أميرَ المؤمنين، وثبَ من جنبه، فجلس بين يديه، وجعل يعتذِرُ إليه، فقال: لا عليكَ! إذا أصبحتَ فائتنا، فلمّا أصبح أتاه ففرضَ لابنه في الذرية وأعطاه[٢].

ومن ذلك:

۞ خشيتُه مِنَ اللهِ تعالى وكونه وقّافاً عند كتاب الله تعالى:

ومعنى وقوف الإنسان عند كتاب الله أنّه إذا هجس في نفسه داعية

---

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٨٣). (٢) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٨٤).

غضبٍ أو شهوةٍ، ثم زُجِرَ بكتاب الله وسُنَّة رسول الله ﷺ انزجر، وتلاشت الداعية، واضمحلّت من ساعته، كأنْ لم يكن، ويتكرّر ذلك حتّى يكونَ ملكة راسخةً.

● **البخاري**: عن **ابن عباس** قال: استأذن الحرُّ بنُ قيس بن حصن لعمّه عيينة بن حصن على عمر، فأذن له، فلمّا دخلَ قال: يا ابن الخطاب واللهِ ما تعطينا الجزل، وما تحكم بيننا بالعدل، فغضبَ عمرُ حتى همَّ أنّ يوقعَ به، فقال الحرّ: يا أمير المؤمنين! إن الله عز وجل قال لنبيّه ﷺ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف] وإن هذا من الجاهلين، فوالله ما جاوزها عمر حين قرأها عليه، وكان وقّافاً عند كتاب الله[1].

● **الشيخان**: عن **عمر** قال: سمعني النبيُّ ﷺ وأنا أقول «وأبي»، قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ اللهَ ينهاكم أَنْ تحلفوا بآبائكم**»، قال عمرُ: فواللهِ ما حلفتُ بها منذُ سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ نهى عنها ذاكراً ولا آثراً[2].

● **المحب الطبري**: عن عبد الله بن عباس قال: كان للعباس ميزابٌ على طريق عمر، فلبس عمرُ ثيابه يوم الجمعة، وقد كان ذُبح للعباس فرخان، فلمّا وافى الميزاب صبَّ ماءً بدمِ الفرخينِ، فأصابَ عمر، فأمر عمرُ بقلعِهِ، ثم رجعَ عمر، فطرح ثيابه، ولبس ثياباً غيرَ ثيابه، ثم جاء فصلّى بالناس، فأتاه العباس وقال: واللهِ إنّه للموضع الذي وضعه رسول الله ﷺ، فقال عمر للعباس: وأنا أعزمُ عليك لما صعدتَ على ظهري حتّى تضعَه في الموضعِ الذي وضعه رسول الله ﷺ، ففعل ذلك العباس[3].

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» برقم: (٧٢٨٦)، و«الرياض النضرة» (١/ ١٥٩).
(٢) انظر: «صحيح البخاري» برقم: (٦٦٤٧)، «صحيح مسلم» برقم: (١٦٤٦) واللفظ له.
(٣) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٦٠).

● **الشيخان**(١): عَنْ أَبِي وَائِلٍ **شقيقِ بنِ سلمة** قَالَ: جَلَسْتُ مع شَيْبَةَ على الكرسيّ في الكعبة فقَالَ: لقد جَلَسَ هذا المَجْلِسَ عمرُ، فقال: لقد هَمَمْتُ أَنْ لَا أَدَعَ فِيهَا صَفْرَاءَ وَلَا بَيْضَاءَ إِلَّا قَسَمْتُهَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، فقُلْتُ: مَا أَنْتَ بِفَاعِلٍ، قَالَ: لِمَ؟ قُلْتُ: لَمْ يَفْعَلْهُ صَاحِبَاكَ، قَالَ: هُمَا الْمَرْءانِ يُقْتَدَى بِهِمَا.

وفي رواية: قال عمر: لا أخرجُ حتى أقسمَ مالَ الكعبةِ، قال: قلتُ: ما أنتَ بفاعلٍ، قال: بلى لأفعلنَّ، قال: قلتُ: ما أنتَ بفاعلٍ، قال: لم؟ قلتُ: لأنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قد رأى مكانه وأبو بكر رضي الله عنه وهما أحوجُ منكَ إلى المالِ، فلم يخرجاه، فقام هو فخرجَ(٢).

● **المحب الطبري**: روي أنّ **عمر** خرج ليلةً ومعه عبد الله بن مسعود فإذا هو بضوء نار فاتّبع الضوءَ حتّى دخل داراً، فإذا شيخٌ جالس وبين يديه شرابُ وقينة تغنيه، فلم يشعر حتى هجم عليه عمرُ، فقال: ما رأيتُ كالليلة أقبحَ من شيخ ينتظر أجله، فرفعَ الشيخُ رأسه، وقال: بل ما صنعتَ يا أمير المؤمنين أقبحُ، إنّك تجسَّستَ وقد نهى الله تعالى عن التجسس، وإنّكَ دخلتَ بغير إذنٍ، وقد نهى الله تعالى عن ذلك، فقال عمر: صدقتَ، ثم خرجَ عاضّاً على ثوبه، ويقول: ثَكِلَتْ عمرَ أمُّه إنْ لم يَغْفِرْ له ربُّه، قال: وهجر الشيْخ مجالسَ عمر حيناً، ثم إنّه جاءه شبيهَ المستحيي فقال له: ادن مني، فدنا منه فقال له: والذي بعث محمداً بالحقِّ ما أخبرتُ أحداً من الناس بالذي رأيتُ مِنْكَ ولا ابن مسعود وكان معي، فقال الشيخ: وأنا والذي بعثَ محمّداً بالحقِّ ما عدتُ إليه إلى أن جلستُ هذا المجلس(٣).

(١) انظر: «صحيح البخاري» برقم: (٧٢٧٥).
(٢) انظر: «سنن أبي داود» برقم: (٢٠٣١).
(٣) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٧٧)، و«حياة الصحابة» (٣/ ٢٧٧).

• **المحب الطبري**: عن **عبد الله بن عامر** قال: رأيتُ عمرَ أخذ تبنَةَ من الأرض فقال: ليتني كنتُ هذه التبنة، ليتني لم أخلقْ، ليت أُمّي لم تلدني، ليتَني لم أكُ شيئاً، ليتني كنت نسياً منسياً[١].

• **المحب الطبري**: عن **مجاهد** قال: كان عمرُ يقول: لو ماتَ جَدْيٌ بطفِّ الفراتِ لخشيتُ أن يطالبَ اللهُ به عمر.

شرح الطف: اسم موضع بناحية الكوفة، فلعلَّه المراد، وأضيف إلى الفرات لكونه قريباً منه[٢].

• **المحب الطبري**: عن عبد الله بن عيسى قال: كان في وجه عمر خطان أسودان من البكاء[٣].

• **المحب الطبري**: عن الحسن قال: كان عمرُ يبكي في وِرْدِهِ حتّى يخرّ على وجهه، ويبقى في بيته أياماً يُعادُ[٤].

• **المحب الطبري**: عن أبي جعفر قال: بينما عمرُ يمشي في طريق من طرق المدينة إذ لقيه علي ومعه الحسن والحسين رضي الله عنهم فسلَّم عليه عليٌّ، وأخذ بيده، فاكتنفاهما الحسن والحسين عن يمينهما وشمالهما قال: فعرض لعمرَ من البكاء ما كان يعرض له، فقال له علي: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ قال عمر: ومن أحقُّ منّي بالبكاء يا علي! وقد وُلِّيتُ أمرَ هذه الأمة، أحكمُ فيها، ولا أدري أمسيءٌ أنا أم مُحْسِنٌ؟ فقال له علي: واللهِ إنّكَ لتعدلُ في كذا، وتعدِلُ في كذا، قال: فما منعه ذلك من البكاء، ثم تكلَّم الحسن بما شاء الله، فذكر من ولايته وعدله، فلم يمنعه ذلك، فتكلّم الحسين بمثل كلام الحسن فانقطع بكاؤه عند انقطاعِ كلام

---

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٧٦).
(٢) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٧٦).
(٣) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٧٦).
(٤) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٧٦).

الحسين، فقال: أتشهدان بذلك يا ابني أخي؟ فسكتا، فنظرا[١] إلى أبيهما فقال علي: اشهدا وأنا معكما شهيد[٢].

• **المحب الطبري**: عن عبيد بن عمير قال: بينما عمر بن الخطاب يمرّ في الطريق، فإذا هو برجل يكلّم امرأةً، فعلاه بالدِّرة، فقال: يا أمير المؤمنين! إنّما هي امرأتي، فقام عمر، فانطلق، فلقي عبد الرحمٰن بن عوف، فذكر ذلك له، فقال له: يا أمير المؤمنين إنّما أنتَ مؤدِّبٌ، وليس عليك شيءٌ، وإن شئت حدثتك بحديث سمعته من رسول الله ﷺ يقول: **«إذا كانَ يومُ القيامةِ نادى منادٍ: ألا لا يرفعنَّ أحدٌ مِنْ هذه الأُمّةِ كتابَه قبل أبي بكر وعمر»**[٣].

وفي رواية: فقال له: فَلِمَ تقف مع زوجتك في الطريق تعرّضان المسلمين إلى غيبتكما؟ فقال: يا أمير المؤمنين! الآن قد دخلنا المدينة، ونحن نتشاور أين ننزلُ، فدفعَ إليه الدِّرةَ، وقال: اقتص مني يا عبد الله! فقال: هي لك يا أمير المؤمنين، فقال: خذ واقتص منِّي، فقال بعد ثلاث: هي للهِ، قال: الله لك فيها[٤].

• **المحب الطبري**: عن عمر وقد كلّمه عبد الرحمٰن بإشارة عثمان وطلحة والزبير وسعد في هيبته وشدته، وأنّ ذلك ربّما يمنع طالب الحاجة من حاجته فقال: واللهِ لقد لِنْتُ للناسِ حتّى خشيتُ اللهَ في اللينِ، واشتددتُ حتّى خشيتُ اللهَ في الشدة، فأينَ المخرجَ؟ وقام يجرُّ رداءه وهو يبكي[٥].

• وروي عنه أنه قرأ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾، حتى بلغ: ﴿وَإِذَا

---

(١) في «الرياض النضرة»: «فنظر».
(٢) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٧٧).
(٣) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٧٧).
(٤) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٧٧).
(٥) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٧٧).

ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ﴾ [التكوير: ١ ـ ١٠]، فخرَّ مغشياً عليه وبقي أياماً يعاد[(١)].

● **أبو عمر**: رُوينا عن عمر ﷺ أنه قال حين احتضر ورأسه في حجر ابنه عبد الله:

ظلومٌ لنفسي غيرَ أنِّي مسلمٌ   أصلِّي الصلاةَ كلَّها وأصومُ[(٢)]

● **الغزالي**: مرَّ عمرُ يوماً بدار إنسان وهو يصلّي ويقرأ سورة الطور فوقف يستمع، فلمّا بلغ قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧﴾ [الطور]، نزل عن حماره، واستند إلى حائط، فمكث زماناً، ورجع إلى منزله، ومرض شهراً يعودوه الناسُ، ولا يدرون ما مرضه[(٣)].

● **ومن ذلك:**

❁ محاسبته مع نفسه، وانتصافه من نفسه، وتواضعه للمؤمنين، وقبول النصح منهم، واعترافه على نفسه مما يدلُّ قطعاً على أن سَوْرَةَ نفسِه منكسرةٌ بنور اليقين:

● **مالك**: عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن **أنس بن مالك** قال: سمعتُ عمرَ بنَ الخطاب وخرجت معه حتّى دخل حائطاً فسمعته وهو يقول وبيني وبينه جدار، وهو في جوف الحائط: عمر بن الخطاب أمير المؤمنين بخ بخ، واللهِ لتتقينَّ اللهَ يا ابنَ الخطّاب أو ليعذبنَّك[(٤)].

● **المحب الطبري**: روي أنّ عمر كان يقول: ما صنعت اليوم؟

---

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٧٧).   (٢) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٣٥٨).

(٣) انظر: «إحياء علوم الدين» (٦/ ١١٩).

(٤) انظر: «موطأ مالك» برقم: (٣٦٣٨)، و«الرياض النضرة» (١/ ١٧٨)، و«محاسبة النفس»، لابن أبي الدنيا (ص٤).

صنعت كذا، صنعت كذا، ثم يضرب ظهره بالدِّرة[(١)].

• **المحب الطبري**: روي أنّ عمر كان إذا قيل له: اتق الله، فرح وشكر قائله، وكان يقول: رحمَ اللهُ امرءاً أهدى إلينا عيوبنا[(٢)].

• وعن **طارق بن شهاب** قال: قدم عمر بن الخطاب الشام، فلقيه الجنود، وعليه إزارٌ وخفّان وعمامة، وهو آخذٌ برأس راحلته، يخوض الماء قد خلع خفيه، وجعلهما تحت إبطه، قالوا له: يا أمير المؤمنين! الآنَ تلقاك الجنودُ وبطارقةُ الشام، وأنتَ على هذه الحال، قال عمر: إنّا قومٌ أعزّنا اللهُ بالإسلامِ، فلا نلتمسُ العزَّ من غيره[(٣)].

• وعن **عبد الله بن عمر** أنّ عمر حمل قربةً على عاتقه، فقال له أصحابه: يا أمير المؤمنين! ما حملك على هذا؟ قال: إنَّ نفسِي أعجبتني فأردتُ أن أذلَّها[(٤)].

• وعن **زيد بن ثابت** قال: رأيتُ على عمر مرقعةً، فيها سبع عشرة رقعة، فانصرفتُ إلى بيتي باكياً، ثم عدتُ في طريقي، فإذا عمر وعلى عاتقه قربةُ ماءٍ، وهو يتخلَّلُ الناسَ، فقلت: يا أمير المؤمنين! فقال لي: لا تتكلّم وأقول لك، فسرتُ معه، حتى صبّها في بيت عجوز، وعدنا إلى منزله، فقلت له في ذلك فقال: إنّه حضرني بعد مضيِّك رسول الروم ورسول الفرس فقالوا: لله درك يا عمر! قد اجتمع الناس على علمك وفضلك وعدلك، فلمّا خرجوا من عندي تداخلني ما يتداخل البشر، فقمت، ففعلت بنفسي ما فعلت[(٥)].

• وعن محمد بن عمر المخزومي عن **أبيه** قال: نادى عمر بالصلاة

---

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٧٨).
(٢) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٧٩).
(٣) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٧٩).
(٤) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٧٩).
(٥) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٧٩).

جامعة، فلما اجتمع الناس وكثروا، صعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه بما هو أهله، وصلّى على محمد ﷺ ثم قال: أيها الناس! لقد رأيتَني أرعى على خالاتٍ لي من بني مخزوم، فيقبضنَ لي من التمر والزبيب، فأظلُّ يومي، وأي يوم، ثم نزل، قال عبد الرحمٰن بن عوف: يا أميرَ المؤمنين! ما زدتَ على أن قميت نفسك ـ يعني: عبت ـ قال: ويحكَ يا ابنَ عوفٍ! إني خلوت بنفسي فحدثتني، قالت: أنتَ أميرَ المؤمنين، فمن ذا أفضل منك؟ فأردتُ أن أعرّفها نفسها[1].

• وروي عنه أنّه قال ـ في انصرافه من حجته التي لم يحجَّ بعدها ـ: الحمد لله، ولا إلٰه إلا الله، يعطي من يشاء ما يشاء، لقد كنتُ بهذا الوادي ـ يعني ـ ضجنان أرعى إبلاً للخطاب، وكان فظّاً غليظاً، يتعبني إذا عملتُ، ويضربني إذا قصّرتُ، قد أصبحتُ وأمسيتُ وليس دون الله أحدٌ أخشاه[2].

• وروي أنه قال يوماً على المنبر: يا معاشر المسلمين! ماذا تقولون لو ملتُ برأسي إلى الدنيا كذا؟ ـ وميّلَ رأسَه ـ فقام إليه رجل، فسلَّ سيفه وقال: أجل! كنا نقول بالسيف كذا ـ وأشار إلى قطعه ـ فقال: إياي تعني بقولك؟ قال: نعم إياكَ أعني بقولي، فنهره عمر ثلاثاً وهو ينهر عمر، فقال عمر: رحمك الله! الحمدُ للهِ الذي جعلَ في رعيتي من إذا تعوّجتُ قوّمني[3].

• وعن محمد بن الزبير عن شيخ التقت ترقوتاه من الكبر يخبره أنّ عمر استفتي في مسألةٍ، فقال: اتبعوني حتى انتهى إلى علي بن أبي طالب فقال: مرحباً يا أمير المؤمنين! فذكر له المسألة فقال: ألا أرسلت إليَّ؟

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٧٩).
(٢) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٨٠).
(٣) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٨٠).

فقال: أنا أحقُّ بإتيانك[١].

• وروي أنّ عمرَ جاءه بردٌ من اليمن، وكان من جيّد ما حُمِلَ إليه، فلم يدرِ لمن يعطيه من الصحابة، إن أعطاه واحداً غضبَ الآخر ورأى أن قد فضَّله عليه، فقال عند ذلك: دلّوني على فتًى من قريش نشأ نشأةً حسنةً، فسمّوا له المِسْوَر بن مخرمة؛ فدفع الرداء إليه، فنظر إليه سعدٌ، فقال له: ما هذا الرداء؟ قال: كسانيه أمير المؤمنين، فجاء معه إلى عمر فقال له: تكسوني هذا الرداء وتكسو ابن أخي مسور أفضل منه؟ فقال له: يا أبا إسحاق! إنِّي كرهتُ أن أعطيه رجلاً كبيراً فيغضب أصحابه، فأعطيته من نشأ نشأةً حسنةً، لا يتوهّم أني أفضله عليكم، قال سعد: فإنّي قد حلفتُ لأضربنَّ بالرداء الذي أعطيتني رأسك، فخضع له عمر رأسه وقال له: يا أبا إسحاق! وليرفق الشيخ بالشيخ[٢].

• وعن **أسير بن جابر** قال: كان عمر بن الخطاب إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن يسألهم أفيكم أويس بن عامر؟ حتّى أتى على أويس فقال: أنتَ أويسُ بن عامر؟ قال: نعم! قال: من مرادٍ، ثم من قرنٍ؟ قال: نعم! قال: فكان بك برصٌ فبرئتَ منه إلّا موضع درهم؟ قال: نعم! قال: ألكَ والدةٌ؟ قال: نعم! قال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «**يأتي عليكم أويسُ بنُ عامرٍ مع أمدادِ أهلِ اليمنِ من مرادٍ، ثم مِنْ قرنٍ كان به بَرَصٌ فبرئَ منه إلّا موضعُ درهمٍ، له والدةٌ هو لها بَرٌّ، لو أقسمَ على اللهِ لأبرَّه، فإن استطعتَ أن يستغفرً لك فافعل، فاستغفرْ لي، فاستغفرَ له**»، فقال له عمر: أين تريد؟ قال: الكوفة، قال: ألا أكتبُ لك إلى عاملها؟ قال: أكونُ في غبراءِ الناس أحبُّ إلي، قال: فلمّا كان من العام المقبل حجَّ رجلٌ من أشرافهم، فوافق عمرُ، فسأله عن أُويس، فقال: تركتُه رثَّ

---

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٨٠). (٢) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٨٠).

البيتِ قليلَ المتاعِ، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ وذكر الحديث، ثم قال له: «**فإن استطعتَ أن يستغفرَ لك فافعلْ**»، فأتى أويساً فقال: استغفر لي، فقال: أنتَ أحدثُ عهدٍ بسفرٍ صالحٍ، فاستغفر لي، قال: استغفر لي، قال: أنتَ أحدثُ عهدٍ بسفرٍ صالحٍ فاستغفر لي، قال: لقيتَ عمر؟ قال: نعم، فاستغفرَ له، ففطنَ له الناسُ، فانطلقَ على وجهه(١).

• **أبو عمر**: خرج عمر من المسجدِ، ومعه الجارود العبديّ، فإذا بامرأةٍ برزتْ على ظهر الطريق، فسلّمَ عليها عمر، فردَّت عليه السَّلام وقالت: هيها يا عمر، عهدتُك وأنت تسمّى عُميراً في سوق عكاظ، ترعى الضأنَ بعصاكَ، فلم تذهبِ الأيامُ حتّى سمِّيت عمر. ثم لم تذهب الأيامُ حتى سمِّيت أميرَ المؤمنين، فاتقِ اللهَ في الرعية، واعلم أنّه مَنْ خافَ الوعيدَ قربَ عليه البعيدُ، ومن خاف الموتَ خُشِيَ عليه الفوتُ. فقال الجارود: قد أكثرتِ أيتُها المرأةُ على أمير المؤمنين. فقال عمر: دعها، أما تعرفها؟ هذه خولة بنت حكيم امرأة عبادة بن الصّامت التي سمع الله قولها من فوق سبع سماواتٍ، فعمر والله أحقّ أن يسمع قولها(٢).

• **المحب الطبري**: عن **زيد الأيامي** قال: كتب أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل إلى عمر بن الخطاب: **أما بعد**: فإنّا عهدناكَ وشأنُ نفسِك لكَ مهمٌّ، فأصبحتَ اليومَ وقد ولّيت أمرَ هذه الأمة أحمرها وأسودها، يجلسُ بين يديك الشريفُ والوضيعُ، والصديقُ والعدوُّ، ولكلٍّ حصته من العدل، فانظرْ كيفَ أنتَ عندَ ذلك يا عمرُ، وإنّا نحذّركَ ما حُذِّرتِ الأممُ قبلك، ونحذِّرك يوماً تعنو فيه الوجوهُ، وتوجلُ فيه

---

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٨٠)، و«صحيح مسلم» (ح: ٦٤٣٩).

(٢) انظر: «الاستيعاب» (٢/ ٩١).

القلوبُ، وتنقطِعُ فيه الحججُ لعزّةِ ملكٍ قاهرٍ، هم له داخرون، وينتظرون قضاءه، ويخشون عقابه، وإنّه كان يذكر لنا أنّه سيأتي على الناسِ زمانٌ، يكونون فيه إخوان العلانية أعداءَ السريرة، وإنّا نعوذُ بالله ﷻ أن ينزلَ كتابنا منك سوى المنزل الذي نزل من قلوبنا، وإنما كتبنا به إليك نصيحةً لك، والسلام.

فكتب إليهما عمر: **أما بعد**: فإنّه قد أتاني كتابكما، فكتبتما إليَّ أنكما عهدتماني وشأنُ نفسي إليَّ مهم، وما يدريكما، وكتبتُما إليّ أنّي ولّيتُ أمر هذا الأمة أحمرها وأسودها، يجلس بين يدي الشريف والوضيع، والعدو والصديق، ولكلٍّ حصته من العدل، وإنّه لا حول ولا قوة عند عمر إلا بالله ﷻ، وكتبتُما تحذراني ما حذرت الأمم من قبل، وإنّما هو اختلافُ الليل والنهار، وآجالُ الناسِ يبليان كلَّ جديدٍ، ويقرّبان كلَّ بعيدٍ، ويأتيان بكلِّ موعودٍ، حتّى تَصِّيرَ الناسَ أعمالُهم إلى الجنة أو إلى النار[1]، فيجزي اللهُ كلَّ نفسٍ بما كسبت، إنَّ الله سريعُ الحساب، وكتبتما: أنه كان يذكر لكما أنه سيأتي على الناسِ زمانٌ يكونون فيه إخوان العلانية أعداء السريرة، ولستم أولئك، وليس هذا زمان ذاك، إنّما ذلك إذا ظهرتِ الرغبةُ والرهبةُ، فكان رغبة الناس بعضُهم إلى بعضٍ في إصلاح دنياهم، وكان رهبة الناس بعضهم من بعض في إصلاح دنياهم، وكتبتما إليَّ تعيذاني بالله أن ينزلَ كتابَكُما منّي سوى المنـزل الذي نزل من قلوبكما، وإنّما كتبتما إليَّ نصيحةً، وإني قد صدّقتكما فتعاهداني منكما بكتابٍ، فإنّه لا غناءَ عنكما[2].

- **أبو بكر**: عن يحيى بن عيسى عن الأعمش عن إبراهيم عن

(١) في الأصل الفارسي: «حتى يصير الناس إلى منازلهم من الجنة والنار».

(٢) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٨٦).

همام عن **حذيفة** قال: دخلتُ على عمر وهو قاعد على جذعٍ في داره، وهو يحدّثُ نفسه، فدنوتُ منه، فقلتُ: ما الذي أهمك يا أمير المؤمنين؟ فقال: هكذا بيده، وأشارَ بها، قال: قلتُ: ما الذي يهمك؟ واللهِ لو رأينا منك أمراً ننكره لقوّمناك، قال: اللهَ الذي لا إلـه إلا هو لو رأيتُم مني أمراً تنكرونه لقوّمتموني؟ فقلت: آللهَ الذي لا إلـه إلا هو لو رأينا منك أمراً ننكره لقوّمناك، قال: ففرح بذلك فرحاً شديداً، وقال: الحمدُ للهِ الذي جعلَ فيكم أصحاب محمّدٍ من الذي إذا رأى مني منكراً قوّمني[1].

- **أبو القاسم القشيري**: قسم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحُلَل بين الصحابةِ من غنيمةٍ، فبعث إلى معاذٍ حلةً ثمينةً، فباعها واشترى ستة أعبد، وأعتقهم، فبلغ عمر ذلك، فكان يقسم الحلل بعده، فبعث إليه حلة دونها تلك، فعاتبه معاذ، فقال له عمر: لا معاتبةَ؛ لأنّك بعتَ الأولى، فقال معاذ: وما عليكَ، ادفع إليَّ نصيبي، وقد حلفتُ لأضربنَّ بها رأسكَ، فقال عمر: ها رأسي بين يديك، وقد يرفُقُ الشيخُ بالشيخِ[2].

- **ومن تواضعه**: إحالة القرآن والعلم على جماعةٍ، وقوله: لولا فلان لهلك عمر لجماعةٍ.

- **الحاكم**: موسى بن علي بن رباح اللخمي، عن **أبيه**، أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطبَ الناسَ فقال: مَنْ أرادَ أن يسأل عن القرآنِ فليأتِ أُبي بن كعب، ومن أرادَ أن يسأل عن الحلال والحرام فليأتِ معاذَ بنَ جبل، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني، فإنَّ الله تعالى جعلني

(١) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٩٩) برقم: (٣٤٤٨٨).
(٢) انظر: «الرسالة القشيرية» (١/ ٧٠).

خازناً[١]، وزاد في رواية: ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأتِ زيدَ بنَ ثابت[٢].

• وروي أن عمر أمرَ برجم حامل، فقال معاذٌ: إن يكن لك عليها سبيلٌ فلا سبيل لك على ما في بطنها، فرجع عن حكمه وقال: لو لا معاذ لهلك عمر[٣].

• وروي أن عمر أمر برجم امرأة فقال علي: أما سمعتَ النبيَّ ﷺ يقول: «**إنّ القلمَ رُفِعَ عن ثلاثةٍ: عن المجنونِ حتّى يفيقَ، وعن الصبيِّ حتّى يحتلمَ، وعن النائمِ حتّى يستيقظَ**»، قال: بلى، فما ذلك؟ قال: إنها مجنونة بني فلان، فقال: لولا علي لهلك عمر.

• وروي أنّ عمرَ أُتي برجل قد قَتَلَ عمداً، فأمر بقتله، فعفا بعضُ الأولياء، فأمر بقتله، فقال عبد الله بن مسعود: كانت النفسُ لهم جميعاً، فلمّا عفا هذا أحيا النفسَ، فلا يستطيعُ أن يأخذَ حقّه حتّى يأخذَ غيره، قال: فما ترى؟ قال: أرى أنْ تجعلَ[٤] الديةَ عليه في ماله، وترفعَ عنه حِصَّةَ الذي عفا، فقال عمر رضي الله عنه: وأنا أرى ذلك[٥].

• وقال لابن مسعود في بعض القضايا: كُنَيِّفٌ مُلِئَ علماً[٦].

• ورجع إلى قول معاذ: ليس بين الأبِ وابنه قصاصٌ، وإلى قول زيد بن ثابت في قصة قتل عبادة بن الصامت نبطياً: أتقتلُ أخاك في

---

(١) انظر: «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ٣٠٤) برقم: (٥١٨٧).

(٢) انظر: «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ٣٠٦) برقم: (٥١٩١).

(٣) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٥/ ٥٤٣) برقم: (٢٨٨١٢).

(٤) في الأصل الفارسي: «أن تحمل».

(٥) انظر: «سنن البيهقي الكبرى» (٨/ ٦٠) برقم: (٥١٨٥٣)، و«معرفة السنن والآثار» (١٣/ ١٧٨).

(٦) «المعجم الكبير» رقم: (٩٦١٩).

عِوَضِ عبدك؟ فرجعَ إلى غير ذلك، من صور لا تحصى حتى قال يوماً: ألا لا تغالوا في مهور النساء، فقالت امرأةٌ: أنأخذُ بقولك أم بقول الله تعالى وتبارك: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾؟ [النساء: ٢٠] فنزل عمر من المنبر وقال: كُلُّ الناسِ أعلمُ من عمر حتّى العجائز.

ومن ذلك:

❁ تركه لذة العيش مع قدرته وعرض الناس عليه ذلك مما يدل قطعاً على أن نفسه لا تنقاد للشهوات:

والزهد زهدان، زهدٌ يتقدّم على نور اليقين، ليكونَ تمهيداً له ومعيناً على حصوله، وزهدٌ ينتجه نورُ اليقين بمنزلة العاشق لا يجدُ طعم الطعام، والمتفكر جداً لا يجدُ في كثير من المطاعم والملابس لذّتها، ولهذه النكتة بسطنا حكاياتِ الزهد في الفصلين جميعاً.

• **المحب الطبري**: عن **عطية بن فرقد**، أنّه دخل على عمر وهو يكدِمُ كعكاً شامياً، ويتفوّق لبناً حازراً، فقلتُ: يا أمير المؤمنين! لو أمرت أن يصنع لك طعام أليَنُ مِنْ هذا؟ فقال: يا ابنَ فرقد أترى أحداً من العرب أقدرُ على ذلك منّي؟ فقلت: ما أجدُ أقدرَ على ذلك منك يا أمير المؤمنين، فقال عمر: سمعتُ الله عيّر أقواماً فقال: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ [الأحقاف: ٢٠][١].

شرح: الكدم: العض، **والتفوق**: الشرب شيئاً فشيئاً من فوّقت الفصيل إذا سقيته فواقاً فواقاً، **والفواق**: قدر ما بين الحلبتين، **والحازر**: بالحاء المهملة اللبن الحامض[٢].

• وعن عمر أنه كان يقول: لو شئتُ لدعوتُ بصلاءٍ وصنابٍ

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٧٢). (٢) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٧٣).

وصلائقَ وكراكرَ وأسنمةٍ وأفلاذٍ كثيرةٍ من لطائف اللذات، ثم قال: ولكنّي لا أدعو بها، ولا أقصدُ قصدها لئلا أكون من المتنعمين(١).

شرح: **الصلاء** ـ بالكسر والمد ـ: الشوي، **والصناب**: الخردل المعمول بالزيت، وهو صناع يؤتدم به، **والصلائق**: الرقاق واحدتها صليقة، وقيل: هي الحملان المشوية من صلقت الشاة إذا شويتها، ويروى بالسين المهملة وهو كل ما سلق من البقول وغيرها، **والكراكر**: جمع كركرة وهي الثفنة التي في زور البعير وهي إحدى الثفنات الخمس، **والأفلاذ**: جمع فلذة وهي القطعة، وكأنّه أراد قطعاً من أنواع شتى(٢).

• وعنه أنّه كان يقول: واللهِ ما يمنعنا أن نأمرَ بصغار المِعْزَى فَتُسْمَطَ لنا، ونأمُرُ بلُبابِ الحنطةِ فيُخْبَزُ لنا، ونأمرُ بالزبيبِ فيُنْبَذُ لنا، فنأكلُ هذا، ونشربُ هذا، إلا أنّا نستبقي طيباتنا؛ لأنّا سمعنا الله تعالى يقول يذكر أقواماً: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ [الأحقاف: ٢٠](٣).

• وعنه أنّه اشتهى سمكاً طرياً فأخذ يرفأ راحلته، فسار ليلتين مقبلاً وليلتين مدبراً، واشترى مِكْتلاً فجاء به، وقام يرفأ إلى الراحلة يغسلها من العرقِ، فنظرها عمر فقال: عذّبتَ بهيمةً من البهائم في شهوةِ عمر! والله لا يذوقُ عمرُ ذلكَ(٤).

• وروي أنه كان يداوِمُ على أكل التمر، ولا يداوم على أكل اللحم ويقول: إيّاكم واللحم، فإنّ له ضراوة كضراوةِ الخمرِ؛ أي: إنّ له عادة نزّاعة إليها كعادةِ الخمرِ.

---

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٧٣).
(٢) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٧٣).
(٣) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٧٣).
(٤) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٧٣).

تقول فيه: ضَرِيَ بالكسر به ضِراً وضراوة وضراءً إذا اعتاده[١].

• وعن **حفصة** قالت: دخل عليَّ عمر، فقدّمتُ إليه مرقةً باردةً، وصببتُ عليها زيتاً، فقال: إدامانِ في إناءٍ واحدٍ، لا أذوقه أبداً حتى ألقى الله[٢].

• وعن **ابن عمر** قال: دخل أميرُ المؤمنين عمر، ونحن على مائدة، فأوسعتُ له عن صدر المجلس، فقال: بسم الله، ثم ضربَ بيده في لقمةٍ فلقمَها ثم ثنّى بأخرى، ثم قال: إنِّي لأجد طعمَ دسمٍ غير دسمِ اللحمِ.

فقال عبد الله: يا أمير المؤمنين إنِّي خرجتُ إلى السوق أطلبُ السمين لأشتريه، فوجدته غالياً، فاشتريت بدرهم من المهزول، وجعلت عليه بدرهم سمناً.

فقال عمر: ما اجتمعا عند رسول الله ﷺ إلا أكل أحدهما، وتصدّق بالآخر، فقال عبد الله: يا أميرَ المؤمنين ولن يجتمعا عندي أبداً إلا فعلتُ ذلك[٣].

• وعن **قتادة** قال: كان عمرُ بنُ الخطاب يلبَسُ وهو أمير المؤمنين جبةً من صوفٍ مرقّعةً بعضُها من أدم، ويطوف في الأسواق، على عاتقه الدِّرة، يؤدِّبُ الناسَ بها، ويمرُّ بالنكث والنوى فيلتقطه، ويلقيه في منازل الناس لينتفعوا به[٤].

شرح النكث: الغزل المنقوض من الأخبية والأكسية ليغزل ثانية[٥].

---

(١) «الرياض النضرة» (١/ ١٧٢ ـ ١٧٣).
(٢) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٧٣).
(٣) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٧٣).
(٤) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٧٣).
(٥) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٧٣).

• وعن **أنس** قال: لقد رأيتُ بين كتفي عمرَ أربعةَ رقعٍ في قميصٍ له(١).

• وعن **الحسن** قال: خطبَ عمرُ الناسَ وهو خليفةٌ وعليه إزارٌ فيه اثنتا عشرة رقعة(٢).

• وعن **عامر بن ربيعة** قال: خرجَ عمرُ حاجّاً من المدينة إلى مكة إلى أنْ رجعَ، فما ضربَ فسطاطاً ولا خباءً إلا كان يلقي الكساءَ والنطعَ على الشجرة، ويستظلُّ تحتها(٣).

• وعن **عمر** أنّه كان يقول: واللهِ ما نعبأُ بلذّاتِ العيشِ، ولكنّا نستبقي طيباتنا لآخرتنا، وكان ﷺ يأكلُ خبزَ الشعيرِ، ويأتدِمُ بالزيتِ، ويلبَسُ المرقوعَ، ويخدِمُ نفسَه(٤).

• وعن **الأحنف بن قيس** قال: أخرجنا عمرُ في سريةٍ إلى العراق، ففتحَ اللهُ علينا العراقَ وبلدَ فارس، وأصبنا فيها من بياضِ فارسَ وخراسان فحملناه معنا، واكتسينا منها، فلمّا قدمنا على عمر أعرضَ عنّا بوجهه، وجعل لا يكلّمنا، فاشتدّ ذلك علينا، فشكونا إلى عبد الله بن عمر فقال: إنّ عمرَ زهدَ في الدّنيا، وقد رأى عليكم لباساً لم يلبسه رسولُ اللهِ ﷺ ولا الخليفةُ من بعدِه.

فأتينا منازلنا، فنزعنا ما كان علينا، وأتيناه في البزة التي يعهدها منّا، فقام فسلَّم علينا رَجُلاً رَجُلاً، واعتنقَ رجُلاً رجُلاً، حتّى كأنّه لم يرنا، فقدّمنا إليه الغنائم، فقسمها بيننا بالسويةِ، فعرضَ في الغنائم شيءٌ من أنواع الخبيص من أصفر وأحمر، فذاقه عمر، فوجده طيِّبَ الطعم، طيِّبَ الريح، فأقبل علينا بوجهه، وقال: يا معشرَ المهاجرين والأنصار! ليقتلنَّ منكم الابنُ أباه، والأخُ أخاه على هذا الطعام، ثم أمرَ به فحُمِلَ

---

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٧٣).
(٢) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٧٣).
(٣) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٧٣).
(٤) «الرياض النضرة» (١/ ١٧٣).

إلى أولاد مَنْ قُتِلَ من المسلمين بين يدي رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار، ثم إنَّ عمر قام وانصرف ولم يأخذ لنفسه شيئاً[(١)].

● وروي: أنّ أصحابَ رسولِ اللهِ ﷺ اجتمعوا في المسجد زهاء خمسين رجلاً من المهاجرين فقالوا: ما ترونَ إلى زهدِ هذا الرجل وإلى جُبّته، وقد فتحَ الله على يديه ديار كسرى وقيصر، وطرفي الشرق والغرب، ووفود العرب والعجم يأتونه، فيرون عليه هذه الجبة، قد رقّعها اثنتي عشرة رقعة، فلو سألتموه معاشرَ أصحاب محمد أن يغيّر هذه الجبة بثوبٍ ليِّنٍ فيهاب منظره، ويغدى عليه بجفنة من الطعام، ويراحُ عليه بجفنةٍ يأكلها مَنْ حضره من المهاجرين والأنصار، فقال القوم بأجمعهم: ليس لهذا القول إلّا علي بن أبي طالب فإنّه صهره، فكلّموه فقال: لستُ بفاعلٍ ذلك، ولكن عليكمُ بأزواجِ النبيِّ ﷺ، فإنّهنّ أمهات المؤمنين يجترئن عليه.

قال الأحنف بن قيس: فسألوا عائشةَ وحفصةَ وكانتا مجتمعتين، فقالت عائشة: أسأله عن ذلك، وقالت حفصة: ما أراه يفعل، وسيتبيّنُ لك، فدخلتا عليه، فقربهما وأدناهما، فقالت عائشة: أتأذنُ لي أنْ أكلّمك؟ قال: تكلَّمي يا أمَّ المؤمنين! فقالت: إنَّ رسول الله ﷺ قد مضى إلى جنة ربه ورضوانه، لم يرد الدنيا ولم ترده، وكذلك مضى أبو بكر على أثره، وقد فتح الله عليك كنوزَ كسرى وقيصر، وديارَهما، وحُمِلَ إليك أموالهما، وذلل لك طرفَ المشرق والمغرب، ونرجو من الله تعالى المزيدَ، ورسُلُ العجم يأتونك، ووفودُ العربِ يردون إليك، وعليك هذه الجبةُ قد رقّعتها اثنتي عشرة رقعة، فلو غيّرتها بثوبٍ لينٍ يُهابُ فيه منظرك، ويغدى عليك بجفنة من طعام، ويُراحُ عليك بأخرى، تأكل أنتَ ومَنْ حضرك من المهاجرين والأنصار.

---

(١) «الرياض النضرة» (١/ ١٧٤).

فبكى عمر عند ذلك بكاء شديداً ثم قال: سألتُكِ باللهِ؛ هل تعلمين أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ شبعَ من خبز بُرٍّ عشرةَ أيام أو خمسةً أو ثلاثةً، أو جمعَ بين عشاء وغداء حتّى لحق بالله؟ قالت: لا، قال: أنشدُكِ بالله، هل تعلمينَ أنَّ رسول الله ﷺ ما قرب إليه طعام على مائدةٍ في ارتفاع شبر من الأرض، إلّا كان يأمُرُ بالطعامِ، فيوضعُ على الأرضِ، ويأمرُ بالمائدةِ فترفع؟ قالت: اللَّهُمَّ نعم، ثم قال لهما: أنتُما زوجتا رسول الله ﷺ وأمهات المؤمنين، ولكما على المؤمنين حقٌّ وعليَّ خاصة، ولكن أتيتماني ترغّبانني في الدنيا، وإنِّي لأعلمُ أنَّ رسول الله ﷺ لبس جبة من صوف، فربّما حكَّ جسمَه من خشونتها، أتعلمان ذلك؟ قالتا: نعم، قال: فهل تعلمان أنّ رسول الله ﷺ كان يرقد على عباءةٍ على طاقٍ واحدٍ، وكان له مسح في بيتك يا عائشةُ يكونُ بالنهار بساطاً، وبالليل فراشاً، ينامُ عليه، ويرى أثر الحصير في جنبه؟

ألا يا حفصةُ أنتِ حدّثتني أنّكِ ثنيتِ المسحَ له ليلةً، فوجدها لينةً، فرقد عليه، فلم يستيقظ إلا بأذانِ بلالٍ، فقال لك يا حفصة: **«ماذا صَنَعْتِ؟ ثنيتِ المَهْدَ حتَّى ذهبَ بيَ النومُ إلى الصباحِ، ما لي وما للدّنيا، وما لي شغلتموني بِلِيْنِ الفراشِ»**، يا حفصةُ: أما تعلمينَ أنَّ رسول الله ﷺ كان مغفوراً له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، ولم يزل جائعاً ساهراً راكعاً ساجداً باكياً متضرّعاً آناء الليل والنهار إلى أن قبضه الله تعالى إلى رحمته ورضوانه؟ لا أَكَلَ عمرُ طيباً، ولا لبسَ ليناً، فله أسوة بصاحبيه، ولا جمعَ بين أدمين إلا الماء والزيت، ولا أكلَ لحماً إلا في كل شهر، فخرجتا من عنده، فأخبرتا أصحاب رسول الله ﷺ، فلم يزل كذلك حتى لحق بالله ﷻ[1].

❁ ❁ ❁

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٧٥).

المبحث الثالث

في جنس آخر من مقامات اليقين

وهو المشار إليه بقول النبيِّ ﷺ: «**لقد كان فيما كان قبلكم من الأمم ناس محدَّثون، فإن يكُ في أُمّتي أحدٌ فإنه عمر**»[١]، وقوله ﷺ: «**إنَّ اللهَ جعلَ الحقَّ على لسانِ عمر**»[٢]، وقول علي: كُنّا نرى ونحنُ متوافرون أصحابَ محمّدٍ ﷺ أنّ السكينة تَنطِقُ على لسان عمر[٣].

وحقيقةُ هذا الجنس انقيادُ القوة العاقلة لنور اليقين، واضمحلالها تحت صولة اليقين، وتشبيهها بالملأ الأعلى، وقد تواترتِ الأخبارُ بثبوتها لعمر تواتراً معنوياً.

[موافقة رأيه الوحيَ]

فمن أجلّ هذه المقامات موافقةُ رأيه الوحي ممّا قد فهم باجتهاده شيئاً فنزل القرآنُ وجاء الحديث موافقاً لما فهم، وقد اشتهر ذلك عنه، وأثبت ذلك هو لنفسه، وكان يعتقِدُ ذلك من نفسه، ويشكر الله تعالى على ذلك.

❁ [حقيقة موافقة رأيه الوحي]:

ويجب التنبيه ها هنا على نكتة: وهي أنّه لا يلزمُ في الموافقةِ أن ينزل القرآنُ ويردَ الحديثُ على وفق رأيه لفظاً بلفظٍ وحرفاً بحرفٍ، ولكنّ اللازم أن يفهم عمر باجتهاده شيئاً، ويثبت القرآن والسُّنَّة أصل ذلك، فإن

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» برقم: (٣٦٨٩).
(٢) أخرجه الترمذي في «سننه» برقم: (٣٦٨٢).
(٣) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٤٣).

أفادا فائدةً زائدةً لم يكن أدركها عمرُ لم يقدح ذلك في موافقته.

❁ [نزول آية الحجاب]:

بيان ذلك أنّ عمر كان يطلب من النبي ﷺ أن يحجبَ نساءه، فلا يأذن لهنّ أن يخرجنَ إلى البراز ونحوه، فنزل الحجابُ، ولم يمنعهنّ من الخروج إلى البراز، وأعلم النبيّ ﷺ لفظاً أو دلالةً أنّ الأصل المرضي حَجْبُهُنّ على ما قال، ولكن دفعُ الحرجِ أصلٌ في الشرع، وفي منعهنّ حرجٌ، فهذا الأصلُ الذي أفاده النبي ﷺ لم يفهمه عمر، ولا يقدحُ ذلك في كون مسألةِ الحجاب من الموافقات.

• **البخاري**: عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ كُنَّ يَخْرُجْنَ بِاللَّيْلِ إِذَا تَبَرَّزْنَ إِلَى الْمَنَاصِعِ ـ وَهُوَ صَعِيدٌ أَفْيَحُ ـ فَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ لِلنَّبِي ﷺ: احْجُبْ نِسَاءَكَ، فَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَفْعَلُ، فَخَرَجَتْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ زَوْجُ النَّبِي ﷺ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي عِشَاءً، وَكَانَتِ امْرَأَةً طَوِيلَةً، فَنَادَاهَا عُمَرُ: أَلَا قَدْ عَرَفْنَاكِ يَا سَوْدَةُ، حِرْصاً عَلَى أَنْ يَنْزِلَ الْحِجَابُ، فَأَنْزَلَ اللهُ آيَةَ الْحِجَابِ[1].

وفي رواية له: عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِي ﷺ قَالَ: «**قَدْ أُذِنَ أَنْ تَخْرُجْنَ فِي حَاجَتِكُنَّ**»؛ يعني: الْبَرَازَ[2].

❁ [نـزول آيـة: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ﴾ و﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ﴾]:

• **مسلم**: عن **ابن عمر** قال: قال عمر: وافقتُ ربِّي في ثلاثٍ: في

(١) انظر: «صحيح البخاري» (١/ ٢٦٦) برقم: (١٤٦).

(٢) انظر: «صحيح البخاري» برقم: (١٤٧).

مقامِ إبراهيم، وفي الحجابِ، وفي أسارى بدر[١].

• **البخاري ومسلم**: عَنْ **أَنَس بن مالك** قَالَ: قَالَ عُمَرُ: وَافَقْتُ ربي فِي ثَلَاثٍ ـ أَوْ: وَافَقَنِي فِي ثَلَاثٍ ـ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوِ اتَّخَذْتَ من مَقَام إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، فأنزل الله: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥] وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَلَوْ حجبتَ أمهات المؤمنين؟ فأنزل الله آية الحجاب [الأحزاب: ٥٣]، وبلغني شيءٌ من معاتبة أمهات المؤمنين، فقلت: لتكفن عن رسول الله ﷺ أو ليبدلنه الله أزواجاً خيراً منكنَّ، حتى انتهيت إلى إحدى أمهات المؤمنين فقالت: يا عمر! أما في رسول الله ﷺ ما يعظ نساءه حتى تعظهنَّ أنتَ؟ فأنزل الله: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ﴾ [التحريم: ٥][٢].

[نزول آية: ﴿...، وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٤﴾ ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ﴾]:

• **مسلم**: عن **ابن عباس** أن عمر حدَّثه قال: لما اعتزل رسول الله ﷺ نساءه وكان قد وجد عليهنّ فاعتزلهنّ في مشربةٍ من خزانته.

قال عمر: فدخلتُ المسجدَ فإذا الناسُ ينكتون بالحصى، ويقولون: طلَّق رسولُ اللهِ ﷺ نساءه، فقلتُ: لأعلمنَّ هذا اليوم، وذلك قبل أن يؤمر نبيُّ الله ﷺ بالحجابِ، فدخلتُ على عائشة بنت أبي بكر فقلت: يا ابنة أبي بكر! بلغ من أمركِ أن تؤذيَ رسولَ اللهِ ﷺ؟ قالت: ما لي ومالك يا ابن الخطاب، عليكَ بعيبتِكَ.

---

(١) انظر: «صحيح مسلم» برقم: (٢٣٩٩).

(٢) «الرياض النضرة» (١/ ١٤٠)، وانظر: «صحيح البخاري» برقم: (٤٤٨٣)، و«صحيح مسلم» برقم: (٢٣٩٩).

فأتيتُ حفصةَ بنتَ عمر فقلت: يا حفصة! واللهِ لقد علمتُ أنّ رسولَ اللهِ ﷺ لا يحبُّكِ، ولولا أنا لطلّقك، قال: فبكتْ أشدَّ بكاءٍ.

قال: فقلتُ لها: أينَ رسولُ اللهِ ﷺ؟ قالت: هو في خزانته، قال: فذهبتُ فإذا أنا برباح غلام رسول الله ﷺ قاعداً على أسكفة الغرفةِ مدلياً رجليه على نقيرٍ؛ يعني: جذعاً منقوراً، قلت: يا رباح! استأذنْ لي على رسولِ اللهِ ﷺ، فنظرَ رباحٌ إلى الغرفة، ثم نظر إليَّ فسكت، قال: فرفعتُ صوتي، فقلتُ: استأذن يا رباح على رسول الله ﷺ، فإنِّي أظنُّ أن رسول الله ﷺ يظنُّ أني إنّما جئتُ من أجل حفصة، والله لئن أمرني رسولُ اللهِ ﷺ أن أضربَ عنقَها لضربتُ عنقَها.

قال: فنظرَ رباحٌ إلى الغرفةِ، ونظر إليَّ ثم قال هكذا؛ يعني: أشار بيده أَنِ ادخل، فدخلتُ، فإذا هو مضطجعٌ على حصيرٍ، وعليه إزاره فجلس، وإذا الحصيرُ قد أثَّر في جنبه، وقلّبتُ عيني في الخزانة، فإذا ليسَ فيها شيءٌ من الدنيا غير قبضتين من شعير، وقبضة من قرظ نحو الصاعين، وإذا أفيق معلق أو أفيقان، قال: فابتدرتْ عيناي، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**ما يبكيكَ يا ابنَ الخطّابِ؟**»، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ! ما لي لا أبكي وأنتَ صفوةُ اللهِ ورسولِه وخيرته من خلقِه، وهذه الأعاجم كسرى وقيصر في الثمار والأنهار وأنتَ هكذا؟ فقال: «**يا ابنَ الخطّاب! أما ترضى أنْ تكونَ لنا الآخرةُ ولهم الدنيا؟**» قلتُ: بلى يا رسولَ اللهِ! فأحمد الله، قلّما تكلّمتُ في شيء إلا أنزل الله تصديقَ قولي من السماء، قال: قلتُ: يا رسول الله! إن كنتَ طلّقتَ نساءك، فإنّ الله ﷻ معك وجبريل وأنا وأبو بكر والمؤمنون، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَإِن تَظَـٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَـٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾ [التحريم: ٤]، قال: فما أخبرت ذلك نبي الله ﷺ، وأنا أعرفُ الغضبَ في وجهه حتّى رأيت وجهه يتهلّل، وكشر فرأيتُ ثغره وكان مِنْ أحسنِ الناس ثغراً، فقال: إنِّي لم أطلقهنَّ،

قلتُ: يا نبيَّ الله! فإنّهم قد أشاعوا أنّكَ قد طلّقتَ نساءك، فأخبرهم أنّك لم تطلقهنَّ، قال: إنْ شئتَ فعلتَ، فقمتُ على باب المسجدِ، فقلت: ألا إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لم يطلّقْ نساءَه، فأنزل الله عز وجل في الذي كان من شأنه وشأنهم: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ﴾ [النساء: ٨٣]، قال عمر: فأنا الذي استنبطه منهم[1].

[نزول آية: ﴿لَّوْلَا كِتَـٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ الآية، ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ﴾ الآية]:

• **أحمد بن حنبل**: عن **ابن مسعود**، قد فضل الناسَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأربع، بذكره الأسرى يوم بدر، أمرَ بقتلهم، فأنزل الله عز وجل: ﴿لَّوْلَا كِتَـٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنفال]، وبذكره الحجاب، أمر نساء رسول الله ﷺ أن يحتجبنَ فقالت له زينب: وإنّكَ لتغارُ علينا يا ابنَ الخطّاب والوحيُ ينزِلُ في بيوتنا، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، وبدعوة النبي ﷺ له: «**اللّهُمَّ أيّد الإسلامَ بعمرَ**»، وبرأيه في أبي بكر، كان أوّلَ الناسِ بايعه[2].

• **المحب الطبري**: عن **طلحة بن مصرف** قال: قال عمر: يا رسول الله! أليس هذا مقام إبراهيم أبينا؟ قال: «**بلى**»، قال عمرُ: فلو اتخذته مصلًّى؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ﴾ [البقرة: ١٢٥][3].

---

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٤٠).

(٢) انظر: «مسند أحمد» برقم: (٤٣٦٢)، و«الرياض النضرة» (١/ ١٤٠).

(٣) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٣٩).

۞ [نزول آية الأنفال: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾ [٦٧]]:

مسلم وأحمد بن حنبل: عن **ابن عباس** عن عمر قال: لمّا كنا يوم بدر قال رسول الله ﷺ: **«ما ترونَ في هؤلاءِ الأَسَارى؟»**.

فقال أبو بكر: يا رسول الله! بنو العمّ وبنو العشيرة والإخوان، غير أنّا نأخذُ منهم الفداء، فيكونُ لنا قوةً على المشركين، وعسى الله أن يهديَهم إلى الإسلام، ويكونوا لنا عضداً.

قال: **«فما ترى يا ابن الخطاب؟»**.

قلت: يا رسول الله! ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكنّ هؤلاء أئمةُ الكفر وصناديدُهم، فتقرّبهم فنضربَ أعناقَهم.

قال: فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر، ولم يهوَ ما قلتُ، وأخذَ منهم الفداءَ، فلمّا أصبحتُ غدوتُ على رسولِ اللهِ ﷺ فإذا هو وأبو بكر قاعدانِ يبكيانِ، قلتُ: يا نبيَّ الله! أخبرني من أيِّ شيءٍ تبكي أنتَ وصاحبُك؟ فإنْ وجدتُ بكاءً بكيتُ، وإلا تباكيتُ لبكائكما.

فقال: **«لقد عُرِضَ عليَّ عذابُكم أدنى من هذه الشجرة»** لشجرةٍ قريبةٍ حينئذ، فأنزل الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾ [الأنفال: ٦٧][(١)].

• **أحمد بن حنبل**: عن **أنس بن مالك** قال: استشار النبيُّ ﷺ الناسَ في الأسارى يوم بدر، فقال: **«إنّ اللهَ قد أمكنَكم منهم»**، فقام عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله! اضربْ أعناقَهم، فأعرضَ عنه النبيُّ ﷺ.

---

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٣٩) واللفظ له، «صحيح مسلم» برقم: (١٧٦٣)، «مسند أحمد» برقم: (٣٦٣٢).

ثم عاد رسول الله ﷺ فقال: «**يا أيُّها الناسُ إنّ اللهَ قد أمكنَكُم منهم، وإنّما هم إخوانُكم بالأمسِ**»، فقامَ عمر فقال: يا رسولَ اللهِ! اضربْ أعناقَهم، فأعرضَ عنه النبيُّ ﷺ.

ثم عاد النبي ﷺ فقال للناس مثل ذلك، فقام أبو بكر الصدِّيق فقال: يا رسول الله! نرى أنْ تعفوَ عنهم، وأن تقبلَ منهم الفداءَ، قال: فذهبَ عن وجهِ رسولِ اللهِ ﷺ ما كان فيه من الغمِّ، فعفا عنهم، وقبِلَ منهم الفداءَ، فأنزل الله تعالى: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ [الأنفال: ٦٨][١].

۞ [نزول آية: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ الآية]:

• **البخاري ومسلم**: عن **ابن عمر** قال: لمّا مات عبدُ اللهُ بن أُبي ابن سَلولٍ جاء ابنُه عبد الله إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيَه قميصَه يكفّنه فيه، وسأله أن يصلِّيَ عليه، فقامَ رسولُ اللهِ ﷺ ليصلِّيَ عليه، فقامَ عمرُ، فأخذَ ثوبَ النبي ﷺ وقال: أتصلي عليه، وقد نهاك الله أَنْ تصلِّيَ عليه؟ فقال: «**إنما خيَّرني فقال**: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ [التوبة: ٨٠]، **وسأزيدُه على السبعين**»، قال: إنّه منافق، فصلّى عليه رسول الله ﷺ، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٨٤][٢].

• **البخاري**: عن **ابن عباس** عن عمر أنّه قال: لمّا ماتَ عبدُ اللهِ بنُ أُبي ابنُ سلول دُعِيَ له رسول الله ﷺ ليصلّي عليه، فلمّا قام رسولُ اللهِ ﷺ وثبتُ إليه، فقلت: يا رسولَ الله! أتصلّي على ابن أُبيٍّ، وقد قال يوم كذا

(١) «الرياض النضرة» (١/١٣٩)، وانظر: «مسند أحمد» برقم: (١٣٥٥٥).

(٢) «الرياض النضرة» (ص١٤١)، وانظر: «صحيح مسلم» برقم: (٢٧٧٤) واللفظ له، «صحيح البخاري» برقم: (٤٦٧٠).

كذا وكذا؟ أعدّدُ عليه قوله، فتبسَّم رسول الله ﷺ وقال: «**أَخِّرْ عَنِّي يا عمرُ**»، فلمّا أكثرتُ عليه قال: «**أما إنِّي خيِّرتُ فاخترتُ، لو أعلمُ أنِّي إذا زِدْتُ على السبعينَ يُغْفَرُ له لزدتُ عليها**»، قال: فصلى عليه رسول الله ﷺ، ثم انصرف، فلم يمكثْ إلّا يسيراً حتى نزلت الآيتان من براءة: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [التوبة: ٨٤، ٨٥]، قال: فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله ﷺ يومئذ(١).

۞ [نزول آية: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾]:

• **المحب الطبري**: عن **أنس بن مالك** قال: قال عمرُ: وافقتُ ربِّي في أربع، قلتُ: يا رسول الله! لو اتخذتَ من مقامِ إبراهيمَ مصلًّى، وقلتُ: يا رسول الله! لو اتخذتَ على نسائك حجاباً، فإنَّه يدخلُ عليك البَرُّ والفاجِرُ، فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، وقلت لأزواج النبي ﷺ: لتنتهنَّ أو ليبدلنَّه اللهُ أزواجاً خيراً منكنَّ، ونزل: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢]، إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾، فقلت: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤]، وفي رواية فقال ﷺ: «**تزيدُ في القرآنِ يا عمرُ؟**»، فنزل جبريل بها وقال: إنّها تمامُ الآيةِ(٢).

• **المحب الطبري**: عن رجلٍ من الأنصار أنَّ النبيَّ ﷺ استشار عمر في أمر عائشة حين قال لها أهلُ الإفكِ ما قالوا، فقال: يا رسول الله من زوّجكما؟ فقال: «**الله تعالى**»، قال: أفتظنُّ أنَّ ربَّكَ دلَّس عليك فيها؟

---

(١) «الرياض النضرة» (ص١٤١)، وانظر: «صحيح البخاري» برقم: (٤٦٧١).

(٢) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٤١).

سبحانك هذا بهتان عظيم، فأنزل الله ذلك على وفق ما قال عمر(١).

❁ [نزول آية: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ الآية]:

● **المحب الطبري**: عن **علي**: انطلق عمر إلى اليهود فقال: إنِّي أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى هل تجدون وصف محمد في كتابكم؟ قالوا: نعم! قال: فما يمنعكم من اتباعه؟ قالوا: إنّ الله لم يبعثَ رسولاً إلّا كان له من الملائكة كفيلٌ، وإنَّ جبريل هو الذي يكفل محمداً، وهو الذي يأتيه، وهو عدُّونا من الملائكة، وميكائيل سِلْمُنا، فلو كان هو الذي يأتيه اتبعناه.

قال: فإنّي أشهدُ أنّه ما كان ميكائيل ليعادي سلم جبريل، وما كان جبريل ليسالمَ عدوَّ ميكائيل، قال: فمر نبي الله فقالوا: هذا صاحبك يا ابن الخطاب! فقام إليه، وقد أنزل الله عليه: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ [البقرة: ٩٧]، إلى قوله: ﴿عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾(٢).

❁ [نزول آية: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ الآية [البقرة: ٢١٩]، و﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ﴾ [النساء: ٤٣]، و﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ الآية [المائدة: ٩٠]]:

● **المحب الطبري**: وهو في (جامع الترمذي) وغيره: إنّ عمر كان حريصاً على تحريم الخمر فكان يقول: اللَّهُمَّ بيّن لنا في الخمر، فإنّها تُذهبُ المالَ والعقلَ، فنزل قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ [البقرة: ٢١٩]، فدعا رسولُ الله ﷺ عمر، فتلاها عليه، فلم يرَ فيها بياناً، فقال: اللَّهُمَّ بيّنْ لنا في الخمرِ بياناً شافياً، فنزل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا

---

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٤٢).

(٢) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٤٢).

تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء: ٤٣]، فدعا رسول الله ﷺ عمر، فتلاها عليه، فلم يرَ فيها بياناً، ثم قال: اللَّهُمَّ بيِّنْ لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ الآية [المائدة: ٩٠]، فدعا رسول الله ﷺ عمر، فتلاها عليه، فقال عمر عند ذلك: انتهينا يا رب انتهينا[(١)].

❁ [نزول آية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ﴾ الآية [النور: ٥٨]]:

• **المحب الطبري**: عن **ابن عباس**: أنّ النبيَّ ﷺ أرسل غلاماً من الأنصار إلى عمر بن الخطاب وقتَ الظهيرة ليدعوه، فدخل فرأى عمر على حالٍ كره عمر رؤيته عليها، فقال: يا رسول الله! وددتُ لو أنَّ الله أمرنا ونهانا في حالِ الاستئذان، فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ الآية[(٢)].

❁ [نزول آية: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٤٠﴾﴾]:

• **المحب الطبري**: لما نزل قوله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ﴾ [الواقعة: ١٣، ١٤] بكى عمر وقال: يا رسول الله! وقليل من الآخرين، آمنا برسول الله ﷺ، وصدّقناه، ومن ينجو منّا قليلٌ، فأنزل الله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ﴾ [الواقعة: ٣٩، ٤٠]، فدعا رسول الله ﷺ عمر فقال: «**لقد أنزلَ اللهُ فيما قلتَ فجعلَ ثلّةً من الأوّلينَ وثلّةً من الآخرين**».

❁ [كان كلامه موافقاً لما جاء في التوراة]:

• **المحب الطبري**: عن طارق بن شهاب قال: جاء رجلٌ يهوديٌّ

---

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٤٢). (٢) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٤٢).

إلى عمر بن الخطاب فقال: أرأيتَ قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣] فأينَ النار؟ فقال لأصحاب محمد ﷺ: أجيبوه، فلم يكن عندهم فيها شيءٌ، فقال عمر: أرأيتَ النهارَ إذا جاء أليسَ يملأ السماوات والأرض؟ قال: بلى! قال: فأين الليلُ؟ قال: حيثَ شاءَ الله عز وجل، قال عمر: فالنار حيثُ شاءَ الله عز وجل، قال اليهودي: والذي نفسُك بيدِه يا أميرَ المؤمنين إنَّها لفي كتابِ اللهِ المنزلِ كما قلتَ[1].

• روي أنّ **كعب الأحبار** قال يوماً عند عمر: ويلٌ لملك الأرض من ملك السماء، فقال عمر: إلّا مَنْ حاسبَ نفسَه، فقال كعبٌ: والذي نفسي بيده إنَّها لتابعتها في كتاب الله عز وجل التوراة، فخرَّ عمرُ ساجداً لله تعالى[2].

• **المحب الطبري**: عن **ابن عمر** أنّه قال: ما اختلفَ أصحابُ رسول الله ﷺ في شيء فقالوا وقال عمر إلّا نزلَ القرآنُ بما قال عمر[3].

• وعن **علي** أنّ عمر ليقولُ القولَ فينزِلُ القرآنُ بتصديقه[4].

• **وعنه**: كنا نرى أنّ في القرآنِ لكلاماً من كلامه ورأياً من رأيه[5].

❁ [حكم الأذان كان موافقاً لرأيه]:

ومن ذلك: قوله في الأذان: أَوَلا تبعثون رجلاً ينادي بالأذان، فاستقرَّ الأمرُ على ذلك بعد رؤيا عبد الله بن زيد، وأصلُ القصة في «الصحيحين» وغيرهما.

---

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٤٢).
(٢) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٤٣).
(٣) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٤٣).
(٤) انظر: الرياض النضرة» (١/ ١٤٣).
(٥) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٤٣).

• **وأخرج محمد بن إسحاق وأحمد وأبو داود والترمذي والدارمي،** في حديث **عبد الله بن زيد**، قال: فسمع عمر بن الخطاب ذلك ـ يعني: الأذان ـ وهو في بيته، فخرج يجرُّ رداءَه، وهو يقول: والذي بعثك بالحق لقد رأيتُ مثلَ الذي رأى، فقال رسول ﷺ: «**فللّهِ الحمدُ**»(١).

• **المحب الطبري**: عن عبد الرحمٰن بن أبي عمرة الأنصاري قال: حدثني **أبي** قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة غزاها، فأصابَ الناسَ مخمصة، فاستأذنَ الناسُ رسولَ اللهِ ﷺ في نحر بعض ظهورهم، فهمّ رسول الله ﷺ أن يأذنَ لهم، فقال عمر بن الخطاب: أرأيتَ يا رسولَ اللهِ إذا نحرنا ظهرَنا، ثم لقينا عدوّنا غداً ونحن جياعٌ رِجالٌ؟!

قال رسول الله ﷺ: «**فما ترى يا عمرُ؟**».

قال: أرى أن تدعو الناسَ ببقايا أزوادِهم، ثم تدعو فيها بالبركة، فإنَّ الله ﷻ سيطعمنا بدعوتك إن شاء الله تعالى، قال: فكأنَّما كان على رسول الله غطاءٌ فكُشِفَ.

قال: فدعا بثوبٍ، ثم أمرَ به فبُسِطَ، ثم دعا بالناس ببقايا زادهم، قال: فجاءوا بما كان عندهم، قال: فمن الناس من جاء بالجفنةِ من الطعامِ أو الحِثْيةِ، ومنهم من جاء بمثل البيضةِ، قال: فأمرَ به رسولُ اللهِ ﷺ فوُضِعَ على ذلك الثوب، ثم دعا فيه بالبركة، ثم تكلّم بما شاء الله ﷻ، ثم نادى في الجيش، ثم أمرهم، فأكلوا، وأطعموا، وملئوا آنيتهم ومزاودهم، ثم دعا بركوةٍ فوُضِعَتْ بين يديه، ثم دعا بشيءٍ من ماءٍ فصب فيه ثم مجَّ فيها، وتكلّم بما شاء الله أن يتكلَّمَ به، وأدخلَ كفّيه فيها، فأقسمُ باللهِ لقد رأيتُ أصابعَ رسولِ اللهِ ﷺ تتفجّرُ منها بينابيع

(١) انظر: «سنن الترمذي» (ح: ١٨٩)، و«سنن أبي داود» (ح: ٤٩٩)، واللفظ له، «مسند أحمد» رقم: (١٦٤٧٨).

الماء، ثم أمرَ الناسَ، فشربوا، وملئوا قربهم وإداواتهم، قال: ثم ضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذُه ثم قال: «**أشهدُ أن لا إلـه إلا الله وحدَه، لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمّداً عبدُه ورسولُه، لا يلقى اللهَ بهما أحدٌ إلا دخلَ الجنّة**»(١).

• **المحب الطبري**: عن **أبي موسى** قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ ومعي نفر من قومي فقال: «**أبشِروا وبشّروا مَنْ وراءكم أنّه مَنْ شهدَ أنْ لا إلـه إلا الله صادقاً بها دخلَ الجنة**»، فخرجنا من عند النبي ﷺ نبشّرُ الناسَ، فاستقبلنا عمر بن الخطاب، فرجع إلى النبي ﷺ، فقال عمر: يا رسول الله! إذاً يتكل الناس، فسكت رسول الله ﷺ(٢).

• **مسلم**: عن **أبي هريرة** قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ، فأعطاني نعليه، وقال: «**اذهبْ بنعليَّ هاتين، فَمَنْ لقيتَهُ مِنْ وراءِ الحائطِ يَشْهَدُ أنْ لا إلـهَ إلّا الله مستيقناً بها قلبُه، فبِشّرْهُ بالجنَّة**»، فكانَ أوَّلُ مَنْ لقيتُ عمرَ فقال: ما هاتان النعلانِ يا أبا هريرة؟ فقلتُ: هاتان نعلا رسولِ اللهِ ﷺ بعثني بهما مَنْ لقيته يشهدُ أن لا إلـه إلا الله مستيقناً بها قلبُه بشَّرته بالجنّة، فضربَ بيدِه بين ثديي فخررتُ لاَسْتِي، فقال: ارجعْ يا أبا هريرة! فرجعتُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فأجهشتُ بالبكاء، وركبني عمرُ، فإذا هو على أثري، فقلتُ: لقيتُ عمرَ، وأخبرتُه بالذي بعثتني به، فضربَ بين ثدييّ ضربةً خررت لاَسْتِي، وقال: ارجعْ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**يا عمر! ما حملَكَ على ما صنعتَ؟**»، فقال: يا رسولُ اللهِ! أبعثت أبا هريرة بنعليكَ مَنْ لقيَ يشهدُ أن لا إلـه إلا الله مستيقناً بها قلبُه بشرتَه بالجنّة؟ قال: «**نعم**»، قال: فلا تفعل، فإنِّي أخافُ أن يتّكِلَ الناسُ عليها، فخلّهم

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/١٥٨).

(٢) انظر: «الرياض النضرة» (١/١٥٨).

يعملون، فقال رسول الله ﷺ: «**فخلّهم**»[١].

• **أبو داود**: عن **أبي رمثة** قال: صلَّيتُ مع النبيِّ ﷺ، وقد كان معه رجلٌ قد شهدَ التكبيرة الأولى من الصلاة، فصلّى رسولُ اللهِ ﷺ، ثم سلّمَ، فقام الرجلُ الذي أدركَ معه التكبيرةَ الأولى يشفعُ، فوثبَ عمرُ إليه، فأخذَ بمنكبه، فهزّه ثم قال: اجلسْ، فإنّه لم يهلكْ أهلُ الكتابِ إلا أنه لم يكنْ بين صلاتِهم فصل، فرفع النبي ﷺ بصره وقال: «**أصابَ اللهُ بكَ يا ابنَ الخطّاب**»[٢].

۞ ۞ ۞

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٥٩) واللفظ له، «صحيح مسلم» برقم: (٣١).

(٢) انظر: «سنن أبي داود» برقم: (١٠٠٧) «الرياض النضرة» (١/ ١٥٩) واللفظ له.

المبحث الرابع

في مكاشفات أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وفراساته، وما رأى المسلمون فيه من المزايا الصالحة

ومعظم هذا الفصل داخلٌ في جنس انقياد القوة العاقلة لنور اليقين، لكنّا أفردناه لعِظَمِ خطره، وما ألحقنا به غيره.

[نداؤه في خطبته: يا سارية الجبل]

• **المحب الطبري**: عن عمرو بن الحارث قال: بينا عمرُ يخطبُ يوم الجمعة إذ ترك الخطبة، ونادى: يا ساريةَ الجبلَ مرتين أو ثلاثاً، ثم أقبل على خطبته، فقال ناسٌ من أصحاب رسولِ اللهِ ﷺ: إنّه لمجنون، ترك خطبته ونادى: يا ساريةَ الجبلَ، فدخل عليه عبد الرحمٰن بن عوف، وكان يبسطُ عليه، فقال: يا أميرَ المؤمنين! تجعلُ للنّاسِ عليك مقالاً، بينما أنتَ في خطبتك إذ ناديتَ: يا ساريةَ الجبلَ، أيْ شيءٍ هذا؟ فقال: واللهِ ما ملكتُ ذلك حين رأيتُ ساريةَ وأصحابَه يقاتلون عند جبلٍ، ويؤتون منه ممّن بين أيديهم ومن خلفهم، فلم أملكْ أنْ قلتُ: يا ساريةَ الجبلَ، ليلحقوا بالجبل، فلم تمضِ أيّامٌ حتى جاء رسولُ ساريةَ بكتابه: إنَّ القومَ لقونا يومَ الجمعةِ، فقاتلناهم من حين صلينا الصبحَ إلى أن حضرت الجمعةُ، وذرَّ حاجِبُ الشمس، فسمعنا صوتَ منادٍ ينادي: الجبل مرتين فلحقنا بالجبل، فلم نزل قاهرين لعدونا، حتّى هزمهم الله تعالى[1].

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٥٥).

[بعث الكتاب إلى النيل وامتثاله به]

• ويروى: أنّ مصرَ لمّا فُتحت أتى أهلُها عمرو بن العاص وقالوا له: إنَّ هذا النيلَ يحتاجُ في كلِّ سنةٍ إلى جاريةٍ بكرٍ من أحسن الجواري فنلقيها فيه، وإلا فلا يجري، وتخربُ البلادُ وتقحط، فبعث عمرو إلى أمير المؤمنين عمر يخبره بالخبر، فبعث إليه عمر: الإسلامُ يجبُّ ما قبله، ثم بعثَ إليه بطاقةً قال فيها:

بسم الله الرحمٰن الرحيم، إلى نيل مصر من عبد الله عمر بن الخطاب، **أمّا بعد!** فإن كنتَ تجري بنفسِكَ فلا حاجةَ بنا إليك، وإن كنتَ تجري باللهِ فاجْرِ على اسم الله، وأمرَهُ أن يلقيَها في النيل، فجرى في تلك الليلة ستةَ عشرَ ذراعاً، وزاد على كلِّ سنة ستةَ أذرعٍ، وفي رواية: فلمّا ألقي كتابُه في النيل جرى، ولم يعدْ يقفُ[1].

[سماع الأعراب من الغمامة بعد صلاة الاستسقاء: أتاك الغوث أبا حفص]

• وعن **خوات بن جبير** قال: أصاب الناسُ قحطٌ شديدٌ على عهد عمر، فأمرهم بالخروج إلى الاستسقاء، فصلّى بهم ركعتين، وخالف بين طرفي ردائه، فجعل اليمينَ على اليسارِ، واليسارَ على اليمين، ثم بسط يديه وقال: اللَّهُمَّ إنّا نستغفرك ونستعينك، فما برح حتّى مطروا، فبينما هم كذلك إذ قدم الأعرابُ، فأتوا عمرَ، فقالوا: يا أمير المؤمنين! بينا نحن في بوادينا في يوم كذا في ساعة كذا إذ أظلّتنا غمامةٌ، فسمعنا فيها صوتاً وهو يقول: أتاكَ الغوثُ أبا حفص! أتاكَ الغوثُ أبا حفص[2].

---

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٥٥).
(٢) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٥٥).

[فراساته ومناماته]

• **وروي**: أنّه عسَّ ليلةً من الليالي، فأتى على امرأةٍ وهي تقول لابنتها: قومي وامْذُقِي اللبنَ بالماء، فقالت: لا تفعلي، فإنَّ أمير المؤمنين نهى عن ذلك، قالت: ومن أين يدري هو؟ فقالت: فإنْ لم يعلم هو، فإنّ ربَّ أمير المؤمنين يرى ذلك، فلمّا أصبحَ عمرُ قال لابنه عاصم: اذهب إلى مكان كذا وكذا، فإنّ هناك صبية، فإن لم تكن مشغولة فتزوّجْ بها، لعلَّ الله أن يرزقك منها نسمةً مباركةً، فتزوّجَ عاصمٌ بتلك الابنة فولدت له أمَّ عاصم بنت عاصم، فتزوّجها عبد العزيز بن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه[1].

• ولما دخل أبو مسلم الخولاني المدينة من اليمن، وكان الأسود بن قيس الذي ادعى النبوة باليمن عرضَ عليه أن يشهدَ أنَّه رسول الله، فأبى، فقال: أتشهدُ أنَّ محمداً رسول الله؟ قال: نعم! قال: فأمر بتأجيج نار عظيمة، وألقي فيها أبو مسلم، فلم تضرّه، فأمر بنفيه من بلاده، فقدم المدينةَ، فلمّا دخل من باب المسجد قال عمر: هذا صاحبكم الذي زعم الأسودُ الكذّابُ أنّه يحرقه فنجاه الله منها، ولم يكن القوم، ولا عمرُ سمعوا قضيته ولا رأوه، ثم قام إليه واعتنقه، وقال: ألستَ عبدَ الله بن ثوبٍ؟ قال: بلى! فبكى عمرُ ثم قال: الحمدُ للهِ الذي لم يمتني حتى أراني في أمة محمد ﷺ شبهاً بإبراهيم الخليل عليه السلام[2].

• وروي: عن عمر أنّه أبصرَ أعرابياً نازلاً من جبل، فقال: هذا رجلٌ مصابٌ بولده، قد نظمَ فيه شعراً لو شاءَ لأسمعكم، ثم قال: يا أعرابيُّ! مِنْ أينَ أقبلت؟ فقال: مِنْ أعلى هذا الجبل، قال: وما

---

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٥٥).
(٢) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٥٥).

صنعتَ فيه؟ قال: أودعته وديعةً لي، قال: وما وديعتُك؟ قال: بنيٌّ لي هلك، فدفنته فيه، قال: فأسمعنا مَرْثَيَتَكَ فيه. فقال: وما يدريكَ يا أمير المؤمنين؟ واللهِ ما تفوّهتُ بذلك، وإنّما حدّثتُ به نفسي، ثم أنشد:

يا غائباً ما يؤوبُ مِنْ سفرِهْ ... عاجَلَهُ مَوْتُه عَلىٰ صِغَرِهْ
يا قُرَّةَ العَيْنِ كنتَ لي أَنَساً ... في طولِ لَيْلِي نَعَمْ وفي قِصَرِهْ
ما تقعُ العينُ حينَ ما وَقَعَتْ ... في الحَيِّ مِنِّي إلّا على أَثَرِهْ
شربتَ كأساً أبوك شارِبُهُ ... لا بدَّ مِنْهُ لَهُ على كِبَرِهْ
يشربُها والأنامُ كلُّهم مَنْ كا ... نَ في بَدْوِهِ وَفي حَضَرِهْ
فالحمدُ للَّهِ لا شريكَ لَهُ ... في حُكْمِهِ كانَ ذا وفي قَدَرِهْ
قَدَّرَ مَوْتاً على العِبَادِ فَمَا ... يَقْدِرُ خَلْقٌ يزيدُ في عُمُرِهْ

قال: فبكى عمر حتى بلَّ لحيته ثم قال: صدقتَ يا أعرابي[١].

• وعن **ابن عباس** قال: تنفّس عمرُ ذاتَ يوم تنفساً ظننت أن نفسه خرجتْ فقلتُ: واللهِ ما أخرجَ هذا مِنْكَ إلا همٌّ، قال: هم! والله هم شديد، إنّ هذا الأمرَ لم أجدْ له موضعاً ـ يعني: الخلافة ـ فذكرتُ له علياً وطلحة والزبير وعثمان وسعداً وعبد الرحمٰن بن عوف، فذكر في كل واحد منهم معارِضاً، وكان ممّا ذكر في عثمان أنه كَلِفٌ بأقاربه، قال: لو استعملتُهُ استعملَ بني أمية أجمعين، وحمل بني أبي مُعَيْطٍ على رقابِ الناسِ، واللهِ لو فعلتُ لفعلَ، واللهِ لو فعلَ ذلك لسارتْ إليه العربُ حتى تقتله، والله لو فعلتُ لفعلَ، واللهِ لو فعل لفعلوا[٢].

• وروي: أنَّ عمر ﷺ كتب إلى سعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية يقول له: وَجِّهْ نضلةَ بنَ معاويةَ الأنصاري إلى حلوان العراق،

---

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٥٦).
(٢) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٥٦).

ليغزوَ على ضواحيها، فبعث سعدٌ نضلةَ في ثلثمائة فارسٍ، فخرجوا حتّى أَتَوْا حَلوان العراق، فأغاروا على ضواحيها، وأصابوا غنيمةً وسبياً، فأقبلوا يسوقونها حتى أرهقهم العصرُ، وكادتِ الشمسُ تغربُ، فألجأ نضلةَ السبيُّ والغنيمةُ إلى سفح الجبل، ثم قام، فأذّن، فقال: الله أكبر الله أكبر، فإذا مجيبٌ من الجبل يجيبه: كبرت كبيراً يا نضلةُ، ثم قال: أشهد أن لا إلـٰه إلا الله، قال: كلمة الإخلاص يا نضلة، ثم قال: أشهد أن محمداً رسول الله، قال: هو الذي بشرنا به عيسى ابن مريم، وعلى رأس أمته تقومُ الساعة، فقال: حيَّ على الصلاة، فقال: طوبى لِمَنْ مشى إليها وواظب عليها، قال: حيَّ على الفلاح، قال: أفلحَ مَنْ أجابَ، قال: الله أكبر الله أكبر لا إلـٰه إلا الله، قال: أخلصت كلمةَ الإخلاصِ كلّه يا نضلةُ، حرم الله بها جسدك على النار، فلمّا فرغ من أذانه، قاموا فقالوا: مَنْ أنتَ يرحمُكَ الله؟ مَلَكٌ أنتَ أم مِنَ الجنِّ أو طائفٌ من عبادِ اللهِ؟ قد أسمعتنا صوتَكَ فأرنا صورتك، فإنَّ الوفدَ وفدَ رسولِ اللهِ ﷺ، ووفدَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: فانفلقَ الجبلُ عن هامته كالرحا، أبيض الرأس واللحية، عليه طِمْرانِ من صوفٍ، قال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، مَنْ أنتَ يرحمك الله؟ قال: زريت بن برثملا، وصي العبد الصالح عيسى ابن مريم، أسكنني هذا الجبل، ودعا لي بطول البقاء إلى حين نزوله من السماء، فاقرئوا عمرَ منّي السلام، وقولوا: يا عمر! سدِّدْ وقارب، فقد دنا الأمرُ، وأخبروه بهذه الخصال التي أخبركم بها: يا عمر! إذا ظهرت هذه الخصالُ في أُمّةِ محمد فالهربَ الهربَ: إذا استغنى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وانتسبوا إلى غير مناسبهم، وانتموا إلى غير مواليهم، ولم يرحم كبيرُهم صغيرَهم، ولم يوقّر صغيرُهم كبيرَهم، وتُرِكَ المعروف، فلم يؤمَرْ به، وتُرِكَ المنكر فلم يُنْهَ عنه، ويتعلّم عالِمُهم العلمَ

ليجلب به الدنانيرَ والدراهمَ، وكان المطرُ قيظاً، والولدُ غيضاً، وطوّلوا المنارات، وفضّضوا المصاحف، وزخرفوا المساجد، وأظهروا الرُّشا، وشيّدوا البناء، واتبعوا الهوى، وباعوا الدّين بالدنيا، وقطعت الأرحام، وبَيْعَ الحكمُ، وأُكِلَ الربا، وصار الغنى عزاً، وخرجَ الرجلُ من بيته فقام إليه مَنْ هو خيرٌ منه، فسلّموا عليه، وركبَ النساءُ السروجَ.

ثم غاب عنهم فلم يروه، فكتبَ نضلةُ بذلك إلى سعد، وكتب سعد بذلك إلى عمر، فكتب إليه عمر: سِرْ أنتَ ومَنْ معك من المهاجرين والأنصار حتى تنزلوا بهذا الجبل، فإن لقيته فأقرئه منّي السلام، فخرجَ سعدٌ في أربعة آلاف من المهاجرين والأنصار حتى نزلوا ذلك الجبل، ومكث أربعينَ يوماً ينادي بالصلاة، فلا يجدون جواباً ولا يسمعون خطاباً[1].

● وروي: أنّ عمرَ بعث جنداً إلى مدائن كسرى، وأمّر عليهم سعد بن أبي وقاص، وجعل قائدَ الجيش خالد بن الوليد، فلمّا بلغوا شطّ دجلة، ولم يجدوا سفينةً، تقدّمَ سعدٌ وخالدٌ فقالا: يا بحرُ! إنك تجري بأمر الله، فبحرمةِ محمّدٍ ﷺ وبعدلِ عمر خليفة رسول الله إلا خلّيتنا والعبور، فعبر الجيشُ بخيله وجماله إلى المدائن، ولم تبتلَّ حوافرها[2].

● وروي: أنّه قال يوماً وقد انتبه من نومه وهو يمسحُ عينيه: مَنْ ترى الذي يكون من ولد عمر، يسير بسيرة عمر، يردّدها مراراً، وأشار بذلك إلى عمر بن عبد العزيز، وهو ابن بنت ابنه عاصم[3].

● وروي: أنّه قال لرجلٍ من العرب: ما اسمُكَ؟ قال: جمرة، قال: ابن من؟ قال: ابن شهاب، قال: ممّن؟ قال من الحُرقة، قال: أين

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٥٦ ـ ١٥٧).
(٢) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٥٧). (٣) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٥٧).

مسكنك، قال: الحَرّة، قال فبأيها؟ قال: اللظى، قال عمرُ: أدركْ أهلَكَ فقد احترقوا، فسارع الرجلُ فوجدهم كما قال عمر(١).

• وعن علي ﷺ: أنّه رأى في منامه كأنّه صلّى الصبحَ خلف النبي ﷺ، واستند رسولُ اللهِ ﷺ إلى المحراب، فجاءت جاريةٌ بطبق رطب، فوضع بين يدي رسول الله ﷺ، فأخذ منها رطبةً، وقال: يا علي تأخذ هذه الرطبة؟ فقلتُ: نعم، يا رسول الله! فمدَّ يده، وجعلها كذا في فمي، ثم أخذ أُخرى، وقال لي مثل ذلك، فقلت: نعم، فجعلها في فمي، فانتبهتُ وفي قلبي شوقٌ إلى رسول الله ﷺ وحلاوة الرطب في فمي، فتوضأتُ، وذهبتُ إلى المسجد، فصليتُ خلفَ عمر، واستند إلى المحراب، فأردتُ أنْ أتكلّم بالرؤيا، فمن قبل أن أتكلّم جاءت امرأةٌ، ووقفت على باب المسجد، ومعها طبقُ رُطَبٍ، فوُضِعَ بين يدي عمر، فأخذ رطبة وقال: تأكلُ هذه يا علي؟ قلت: نعم، فجعلها في فمي، ثم أخذَ أُخرى، وقال لي مثل ذلك فقلتُ: نعم، ثم أخذَ أُخرى كذلك، ثم فرق على أصحاب رسول الله ﷺ يمنةً ويسرةً، وكنت أشتهي منه زيادة، فقال: يا أخي لو زادكَ رسولُ اللهِ ﷺ ليلتك لزدناك، فعجبتُ، وقلتُ: قد أطلعه الله على ما رأيتُ البارحة، فنظر إليَّ وقال: يا علي! المؤمنُ ينظرُ بنورِ اللهِ، قلت: صدقتَ يا أميرَ المؤمنين، هكذا رأيتُه، وكذا وجدتُ طعمه ولذته من يدك كما وجدتُ طعمه ولذّته من يد رسول الله ﷺ(٢).

• وعن علي قال: كنا نقول: إنَّ ملكاً ينطِقُ على لسان عمر(٣).

---

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٥٧).
(٢) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٥٦ ـ ١٥٧).
(٣) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٥٤).

• وعن **ابن عمر** أنه كان إذا ذُكِرَ عمرُ قال: لله تِلادُ عمر، لقلَّ ما رأيتُه يحرّك شفتيه بشيءٍ قط إلا كان[١].

• **وعنه** قال: ما سمعتُ عمرَ يقول لشيء إنِّي لأظنَّه كذا إلا كان كما يظن، بينما عمر جالسٌ إذا مرَّ به رجلٌ جميلٌ فقال: لقد أخطأ ظني، أو أن هذا على دينه في الجاهلية، أو لقد كان كاهنهم، عليَّ بالرجل، فدُعِيَ له، فقال له عمر: لقد أخطأ ظني، أو أنّكَ على دينك في الجاهلية، أو لقد كنتَ كاهنهم، فقال: ما رأيتُ كاليوم يُستقبَلُ به رجلٌ مسلمٌ، فقال: أعزمُ عليك إلّا ما أخبرتني، قال: كنتُ كاهنهم في الجاهلية، قال: فما أعجبُ ما جاءتك به جنّيتك؟ قال: بينما أنا يوماً في السوق جاءتني أعرفُ فيها الفزع فقالت: ألم تر الجنَّ وإبلاسَها، وبأسَها من بعد إيناسها، ولحوقُها بالقلاص أحلاسها، قال عمر: صدق، فبينما أنا نائم عند آلهتهم إذ أتى رجلٌ بعجل فذبحه، فصرخ به صارخٌ، لم أسمع صارخاً قط أشدَّ صوتاً منه يقول: يا جليح أمر نجيح، رجل فصيح، يقول: لا إلـٰه إلا الله، فوثب القومُ، قلت: لا أبرحُ حتّى أعلمُ ما وراء هذا، ثم نادى: يا جليح أمر نجيح، رجل فصيح، يقول: لا إلـٰه إلا الله، فقمت فما نشبنا أن قيل: هذا نبيٌّ[٢].

• وعن **عبد الله بن مَسْلمة** قال: دخلنا على عمرَ معشر وفد مُذْحِجٍ، وكنتُ من أقربهم منه مجلساً، فجعلَ عمرُ ينظر إلى الأشتر، ويصوِّبُ فيه نظرَه، ثم قال لي: أمنكم هذا؟ فقلت: نعم، قال: قاتله الله، وكفى الله أمّةَ محمّد ﷺ شرّه، واللهِ إنِّي لأحسبُ منه للمسلمين يوماً عصيباً، قال: فكان ذلك منه بعد عشرين سنة.

• وفي رواية عند غيره: أنّ عمر كان في المسجد، ومعه ناسٌ،

---

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٥٤). (٢) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٥٤).

إذ مرَّ رجلٌ فقيل له: أتعرفُ هذا؟ فقال: قد بلغني أنَّ رجلاً أتاه الله عز وجل بظهر الغيب بظهور[(١)] النبيِّ ﷺ اسمه سواد بن قارب، وإنِّي لم أره، وإن كان حياً فهو هذا، وله في قومه شرفٌ وموضعٌ، فدعا الرجل فقال له عمر: أنت سوادُ بن قارب الذي أتاه الله بظهر الغيب بظهور[(٢)] رسول الله ﷺ، ولك في قومك شرفٌ ومنزلةٌ؟ فقال: نعم، يا أمير المؤمنين! قال: فأنت على ما كنتَ عليه من كهانتك، فغضبَ الرجلُ غضباً شديداً، وقال: يا أمير المؤمنين! والله ما استقبلني بهذا أحدٌ منذ أسلمتُ، قال عمر: سبحان الله! ما كُنّا عليه من الشرك أعظمُ ممّا كنتُ عليه من كهانتك.

أخبرني عما كان يأتيك به رئيّك بظهور النبي ﷺ فقال: نعم يا أمير المؤمنين! بينما أنا ذاتَ ليلةٍ بين النائم واليقظان، إذ أتاني جنّيٌّ فضربني برجلِهِ، وقال: قم يا سواد بن قارب! وافهم إن كنتَ تفهم، واعقل إن كنتَ تعقلُ، قد بُعِثَ رسولٌ من لؤي بن غالب، يدعو إلى الله وإلى عبادته ثم أنشأ يقول:

عَجِبْتُ للجِنِّ وتَحْسَاسِهَا ... وشَدّها العِيْسَ بِأَحْلاسِهَا
تَهْوِي إلى مَكَّةَ تَبْغي الهُدَىٰ ... ما خَيِّرُ الجِنِّ كأَنْجَاسِهَا
فَارْحَلْ إلى الصَّفْوَةِ من هَاشِمٍ ... واسمُ بِعَيْنَيْكَ إلى راسِهَا

ثم أتاني في ليلة ثانية وثالثة يقول لي مثل قوله الأول، وينشدني أبياتاً، فوقعَ في نفسي حُبُّ الإسلام، ورغبتُ فيه، فلما أصبحتُ شددتُ

---

(١) كذا في «الرياض النضرة»، وفي «المعجم الكبير»، للطبراني (٦/ ٢٠٥): «أتاه رئيّه بظهور...» إلخ، وهو الظاهر، والله أعلم.

(٢) كذا في «الرياض النضرة»، وفي «المعجم الكبير» (٦/ ٦٠٥)، و«معجم أبي يعلى» رقم: (٣٢٣): «أنت الذي أتاك رئيك بظهور...» إلخ، وهو الظاهر، والله أعلم.

على راحلتي فركبتُها، وانطلقتُ متوجّهاً إلى مكة، فأُخْبِرتُ أنَّ النبيَّ ﷺ قد هاجر إلى المدينة، فقدمتُ المدينة، فسألتُ عن النبي ﷺ، فقيل لي: في المسجد، فأتيتُ المسجدَ، فعقلتُ ناقتي، فقال: «**أَدْنُ!**» فلم يزل يدنيني حتى قمتُ بين يديه، فقال: «**هاتِ**»، فقصصتُ عليه القصة وأسلمتُ، ففرحَ رسولُ اللهِ ﷺ بمقالتي وأصحابه، حتى رئي الفرحُ في وجوههم، قال: فوثب إليه عمرُ والتزمه، وقال: لقد كنتُ أحبُّ أَنْ أسمعَ هذا الحديثَ منك، فأخبرني عن رئيِّك هل يأتيكَ اليوم؟ قال: أما منذُ قرأتُ القرآنَ فلم يأتني، ونِعْمَ العِوَضُ كتابُ اللهِ[(١)].

• **أبو عمر**: قَصَّ حابسٌ بنُ سعد الطائي رؤياه على عمر، فرأى في المنام كأنَّ الشمسَ والقمرَ يقتتلانِ ومع كلّ واحدٍ منهما كواكب، فقال له عمر رضي الله عنه: مع أيهما كنتَ؟ قال: مع القمر، قال: لا تلي لي عملاً أبداً إذ كنتَ مع الآيةِ الممحوّةِ، فقتل وهو مع معاوية بصفّين[(٢)].

• **أبو عمر**: عن **سعيد بن المسيب**: أنّ زيدَ بن خارجة الأنصاري ثم من بني الحارث بن الخزرج، توفّي زمن عثمان بن عفان، فسجِّي بثوب، ثم إنّهم سمعوا جلجلةً في صدره، ثم تكلّم، فقال: أحمد أحمد في الكتاب الأوّل، صدق صدق أبو بكر الصدِّيق الضعيف في نفسه، القوي في أمر الله كان ذلك في الكتاب الأول، صدق صدق عمرُ بنُ الخطاب القوي الأمين في الكتاب الأول، صدق صدق عثمانُ بنُ عفّان على منهاجهم، مضت أربع سُنين وبقيت اثنتان، أتت الفتنُ، وأكل الشديدُ الضعيفَ، وقامت الساعةُ، وسيأتيكم خبرُ بئر أَرِيس وما بئر أريس.

---

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٥٤ ـ ١٥٥).

(٢) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٨٣).

ثم هلكَ رجلٌ من بني خطمة فسجّي بثوبٍ فسمعوا جلجلة في صدره ثم تكلّم فقال: إن أخا بني الحارث بن الخزرج صدقَ صدقَ(١).

• **أبو عمر**: ذكر لعمر بن الخطاب امرأةً توفّيت بالبيداء، فجعل الناسُ يمرّون عليها ولا يدفنونها حتّى مرَّ عليها كليبٌ فدفنها، فقال عمر رضي الله عنه: إنِّي لأرجو لكليبٍ بها خيراً(٢)، زاد البيهقيُّ: فأصيبَ حين أصيبَ عمرُ.

• **أبو عمر**: النعمان بن مقرن قدم المدينة من عند سعد رضي الله عنه بفتح القادسية وورد حينئذٍ على عمر اجتماع أهل أصبهان وهمذان والري وأذربيجان ونهاوند، فأقلقه ذلك، وشاور أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال له علي بن أبي طالب: ابعث إلى أهل الكوفة فيسيرُ ثلثاهم ويبقى ثلثهم على ذراريهم، وابعث إلى أهل البصرة. قال: فمن أستعمل عليهم، أَشِرْ عليَّ، فقال: أنتَ أفضلُنا رأياً وأعلمنا، فقال: لأستعملنَّ عليهم رجلاً يكون لها، فخرجَ إلى المسجدِ، فوجدَ النعمان بن مقرن يصلِّي فيه فسرَّحه وأمره، وكتبَ إلى أهل الكوفة بذلك(٣).

• **وقد روي أنه** قال: إنْ قُتِلَ نعمانُ فحذيفةُ، وإن قُتِلَ حذيفةُ فجريرٌ، ففتح الله عليه أصبهان، فلمّا أتى نهاوند، كان أول صريع، وأخذ الراية حذيفةُ، ففتح الله عليهم، فلما جاء نعيه عمرَ بنَ الخطاب خرجَ فنعاه إلى الناس على المنبر، ووضع يده على رأسه يبكي(٤).

• **أبو عمر**: كان ربيعةُ بنُ خلف قد رأى رؤيا، فقصَّها على عمر بن الخطاب فقال: رأيتُ كأنّي في وادٍ مُعْشِبٍ، ثم خرجتُ منه إلى وادٍ مُجْدِبٍ، ثم انتبهتُ وأنا في الوادي المجدب، فقال عمر: تؤمِنُ ثم تكفر

---

(١) انظر: «الاستيعاب» (١/ ١٦٣).
(٢) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٤١٣).
(٣) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٤٧٥).
(٤) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٤٧٥).

ثم تموتُ وأنتَ كافِرٌ، فقال: ما رأيتُ شيئاً، فقال عمر: قضي لك كما قضي لصاحبي يوسف، قالا: ما رأينا شيئاً، فقال يوسف: ﴿قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [يوسف: ٤١]، ثم إنّه شربَ خمراً، فضربه عمرُ بنُ الخطّاب الحد، ونفاه إلى خيبر، فلحقَ بأرض الروم فتنصَّر[١].

• **أبو عمر**: عن **عوف بن مالك الأشجعي** أنّه رأى في المنام كأنّ الناسَ جُمِعُوا، فإذا فيهم رجلٌ فرعهم، فهو فوقهم بثلاثة أذرع، فقلت: مَنْ هذا؟ فقالوا: عمر، قلت: لم؟ قالوا: لأنّ فيه ثلاث خصال: إنّه لا يخافُ في الله لومة لائم، وإنّه خليفةٌ مستخلَفٌ، وشهيدٌ مستشهدٌ، قال: فأتى إلى أبي بكر فقصَّها عليه، فأرسل إلى عمر فدعاه ليبشره، قال: فجاء عمر، فقال لي أبو بكر: اقصص رؤياك، قال: فلما بلغت «خليفة مستخلف» زبرني عمر، وانتهرني، وقال: اسكت، تقول هذا وأبو بكر حي، قال: فلما كان بعدُ، وولي عمر، مررتُ بالمسجد، وهو على المنبر، قال: فدعاني، وقال: اقصص رؤياك فقصصتها، فلما قلت: إنه لا يخافُ في الله لومة لائم، قال: إنِّي لأرجو أن يجعلني الله منهم، قال: فلما قلت: خليفة مستخلف، قال: قد استخلفني الله، فسله أن يعينني على ما ولّاني، فلمّا ذكرتُ: شهيد مستشهد قال: أنّى لي بالشهادة وأنا بين أظهركم، تغزون ولا أغزو، ثم قال: بلى يأتي الله بها أنّى شاء[٢].

• **أبو عمر**: عن **عرفجة الأشجعي** قال: صلى بنا رسولُ اللهِ ﷺ صلاةَ الفجرِ، ثم جلس، فقال: «**وُزِنَ أصحابنا الليلةَ، وُزِنَ أبو بكر فوزن، ثم وُزِنَ عمرُ فوزن، ثم وُزِنَ عثمان فخفَّ، وهو رجلٌ صالحٌ**»[٣].

• **مالك**: عن يحيى بن سعيد عن **سعيد بن المسيب** أنه سمعه

---

(١) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٢١٧).
(٢) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٣٥٨).
(٣) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٣٢٧).

يقول: لما صدر عمر بن الخطاب من منًى أناخ بالأبطح، ثم كوم كومة بطحاء، ثم طرح عليها رداءه، واستلقى، ثم مدَّ يديه إلى السماء، فقال: اللَّهُمَّ كبرتْ سنِّي، وضعفتْ قوَّتي، وانتشرت رعيتي، فاقبضني إليك غيرَ مضيِّعٍ ولا مفرِّطٍ، ثم قدم المدينةَ، فخطبَ الناس، فقال: أيها الناسُ قد سُنّتْ لكم السننُ، وفُرِضَتْ لكم الفرائضُ، وتُرِكْتُم على الواضحةِ، إلا أن تضلّوا بالناس يميناً وشمالاً، وضَرَبَ بإحدى يديه على الأُخرى.

ثم قال: إياكم أن تهلكوا عن آية الرجم، أن يقول قائلٌ: لا نجد حدّين في كتاب الله، فقد رجمَ رسولُ اللهِ ﷺ ورجمنا، والذي نفسِي بيده، لولا أن يقولَ الناسُ: زاد عمرُ بنُ الخطّاب في كتاب الله تعالى لكتبتُها: «الشيخُ والشيخةُ إذا زنيا فارجموهما البتةَ»، فإنّا قد قرأناها، قال مالك: قال يحيى بن سعيد: قال سعيد بن المسيب: فما انسلخ ذو الحجة حتّى قُتِلَ عمرُ رحمه الله تعالى[1].

• **مسلم: عن معدان بن أبي طلحة** أنَّ عمر بن الخطاب خطب يوم الجمعة، فذكر نبيَّ الله ﷺ وذكر أبا بكر، قال: إنِّي رأيت كأنَّ ديكاً نقرني ثلاثَ نقراتٍ، وإنِّي لا أراه إلا حضورُ أجلي، وإن أقواماً يأمرونني أن أستخلفَ، وإنَّ الله لم يكنْ ليضيِّعَ دينه ولا خلافته، ولا الذي بعث به نبيَّه ﷺ، فإنْ عجل بي أمر، فالخلافةُ شورى بين هؤلاء الستة، الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، وإنِّي قد علمتُ أنَّ أقواماً يطعنون في هذا الأمر، أنا ضربتُهم بيدي هذه على الإسلام، فإن فعلوا ذلك فأولئك أعداء الله الكفرة الضُّلال[2]، الحديث.

• **أبو عمر**: قال: أصاب الناسُ قحطٌ في زمن عمر، فجاء رجل إلى قبر النبيِّ ﷺ فقال: يا رسول الله استسق لأمتك، فإنهم قد هلكوا،

---

(١) انظر: «موطأ مالك» برقم: (٣٠٤٤).   (٢) انظر: «صحيح مسلم» برقم: (٥٦٧).

قال: فأتاه النبيُّ ﷺ في المنام، وقال: إيتِ عمر، فمُرْه أن يستسقيَ للناس، فإنّهم سيسقون، وقل له: عليك الكيسَ بالكيسَ، فأتى الرجلُ عمرَ فأخبره، فبكى عمرُ، وقال: يا ربِّ، ما آلو إلا ما عجزتُ عنه، يا ربِّ ما آلو إلا ما عجزتُ عنه[١].

● **أبو عمر**: مسعود بن أسود البلوي استأذن عمرَ في غزو إفريقية فقال عمر: إفريقية غادرةٌ، ومغدورٌ بها[٢].

● **أبو عمر**: في قصة ضرب عمر قدامة بن مظعون حدَّ الشرب، فغاضبَ عمر قدامة، وهجره، فحجَّ عمرُ رضي الله عنه وقدامة معه مغاضباً له، فلمّا قفلا من حجّهما، ونزل عمر بالسُّقيا، نام، فلمّا استيقظ من نومه قال: عجِّلوا عليَّ بقدامة، فواللهِ لقد أتاني آتٍ في منامي فقال: سالِمْ قدامةَ، فإنّه أخوك، فعجّلوا عليَّ به، فلمّا أتوه أبى أن يأتيَ، فأمر به عمر رضي الله عنه إنْ أبى أن يجرّوه إليه، فكلّمه عمر، واستغفر له، فكان ذلك أوّل صُلحهما[٣].

● **أبو عمر**[٤]: سماك بن مخرمة الأسدي، وسماك بن عبيد العبسي وسماك بن خرشة الأنصاري، قدم هؤلاء الثلاثة على عمر بن الخطاب رضي الله عنه في وفودِ أهل الكوفة بالأخماس، فاستنسبهم فانتسبوا له: سماك وسماك وسماك فقال: بارك الله فيكم، اللَّهُمَّ اسمكْ بهم الإسلام، وأيّد بهم، فهؤلاء الثلاثة أوّل من وليَ مسالحَ من أرض همذان وأرض الديلم.

● **أبو عمر**: سهيل بن عمرو، أسر يوم بدر كافراً، وكان خطيبَ قريش، فقال عمر: يا رسول الله! انزع ثنيته فلا يقومُ عليك خطيباً أبداً، فقال ﷺ: **«دَعْهُ فَعَسَىٰ أنْ يقومَ مقاماً تَحْمِده»**.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٣٥٥).
(٢) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٤٣٥).
(٣) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٣٩٥).
(٤) انظر: «الاستيعاب» (١/ ١٩٧).

فلمّا ماجَ أهل مكة عند وفاة النبي ﷺ، وارتدّ من ارتدّ من العرب، قام سهيل بن عمرو خطيباً فقال: والله إنِّي أعلمُ أنَّ هذا الدِّين سيمتدّ امتدادَ الشمس في طلوعها إلى غروبها، فلا يغرنّكم هذا من أنفسِكُم؛ يعني: أبا سفيان، فإنّه ليعلمُ من هذا الأمر ما أعلمُ، ولكنّه قد جثم[1] على صدره حَسَدُ بني هاشم، وأتى في خطبته بمثل ما جاء به أبو بكر الصديق ﷺ بالمدينة، فكان ذلك معنى قول رسول الله ﷺ فيه لعمر[2].

• **أبو عمر**: جاء الحارث بن هشام وسهيل بن عمرو إلى عمر بن الخطاب فجلسا وهو بينهما، فجعل المهاجرون الأولون يأتون عمر فيقول: هاهنا يا سهيل، هاهنا يا حارث، فينحّيهما عنه، فجعل الأنصار يأتون، فينحيهما عنه كذلك، حتى صارا في آخر الناس، فلمّا خرجا من عند عمر قال الحارث بن هشام لسهيل بن عمرو: ألم ترَ ما صنعَ بنا؟ فقال له سهيل: إنّه الرجلُ لا لومَ عليه، ينبغي أن نرجعَ باللومِ على أنفسنا، دُعِيَ القومُ فأسرعوا، ودُعِينا فأبطأنا، فلمّا قاموا من عند عمر أتياه فقالا له: يا أميرَ المؤمنين قد رأينا ما فعلتَ بنا اليوم، وعلمنا أنّا أتينا من قبل أنفسنا، فهل من شيء نستدرِكُ به ما فاتنا من الفضل؟ فقال: لا أعلمُ إلا هذا الوجه، وأشار لهما إلى ثغر الروم، فخرجا إلى الشام فماتا بها[3]، فلم يبق من ولد سهيل إلّا ابنة له تركها بالمدينة فاختة بنت عتبة بن سهيل، فقدم بها على عمر، فزوّجها من عبد الرحمٰن بن الحارث بن هشام، وقال: زوجوا الشريد الشريدة ففعلوا، فنشر الله منها عدداً كثيراً[4].

• في «الصواعق»: **أخرج ابن عساكر**، عن **طارق بن شهاب** قال:

---

(١) وفي «الاستيعاب»: «قد ختم».

(٢) انظر: «الاستيعاب» (١/٢٠٢).

(٣) انظر: «الاستيعاب» (١/٢٠٣).

(٤) انظر: «الاستيعاب» (١/٢٠٣).

إنْ كانَ الرجلُ ليحدِّثُ عمرَ بالحديثِ فيكذب الكذبة، فيقول: احبس هذه، ثم يحدّثه بالحديث، فيقول له: احبس هذه، فيقول له: كلّما حدَّثتك حق إلا ما أمرتني أنْ أحبسه(١).

• **وأخرج أيضاً**، عن **الحسن** قال: إنْ كانَ أحدٌ يعرِفُ الكذبَ إذا حُدِّث به أنه كذب فهو عمر بن الخطاب(٢).

• وأخرج **البيهقي** في «الدلائل» عن **أبي عذبة الحمصي** قال: أخبر عمر فأخبره أنّ أهل العراق قد حصبوا أميرهم، فخرج غضبان، فصلّى لنا الصلاةَ، فسها فيها [حتّى جعلَ الناسُ يقولون: سبحان الله، سبحان الله]، فلمّا سلّم قال: اللَّهُمَّ إنّهم قد لبّسوا عليّ، فألبسْ عليهم وعجّلْ عليهم بالغلام الثقفي، يحكم فيهم بحكم الجاهلية، لا يقبل مِنْ محسنهم، ولا يتجاوزُ عن مسيئهم، قال ابن لهيعة: وما ولد الحجاجُ يومئذٍ(٣).

• [**وأخرج عن عبد الله بن مسعود** قال: ركبَ عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه فرساً فركضه] فانكشفت فخذه، فرأى أهل نجران على فخذه شامةً سوداءَ فقالوا: هذا الذي نجدُ في كتابنا أنّه يخرِجُنا من أرضنا(٤).

• وقال له كعب الأحبار: إنّا لنجدُكَ في كتاب الله على باب من أبواب جهنم تمنعُ الناسَ أن يقعوا فيها، فإذا مِتَّ لم يزالوا يقتحمون فيها إلى يوم القيامة(٥).

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٢٨٢). (٢) انظر: «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٢٨١).
(٣) انظر: «دلائل النبوة»، للبيهقي (٧/ ٤٠٤).
(٤) انظر: «المعجم الكبير» (١/ ٦٥) رقم: (١٥١)، و«طبقات الكبرى» (٣/ ٣٢٦)، و«تاريخ الخلفاء» (ص٥٧).
(٥) انظر: «طبقات ابن سعد» (٣/ ٣٣٢).

• في «كتاب طبقات الشافعية» للشيخ عبد الوهاب السبكي نقلاً عن إمام الحرمين رحمه الله في كتابه الشامل: إنّ الأرض زلزلتْ في زمن عمر رضي الله عنه فحمد الله، وأثنى عليه، والأرض ترجفُ وترتجُّ، ثم ضربها بالدِّرة وقال: أقرّي، ألم أعدِلْ عليك؟! فاستقرّت من وقتها[١].

• وفيه أيضاً: أنَّ ناراً كانت تخرجُ من كهفٍ في جبلٍ، فتحرِقُ ما أصابت، فخرجت في زمن عمر، فأمر أبا موسى الأشعري أو تميماً الداري أن يدخلها الكهف، فجعل يحبسها[٢] بردائه، حتّى أدخلها الكهف، فلم تخرج بعدُ[٣].

• وفيه أيضاً: أنّه عرضَ جيشاً يبعثه إلى الشام، فعرضت له طائفةٌ فأعرضَ عنهم، ثم عرضت عليه ثانياً، فأعرضَ عنهم، ثم عرضت ثالثاً فأعرضَ عنهم، فتبيَّن بالآخرةِ أنّه كان فيهم قاتِلُ عثمان أو قاتِلُ علي[٤].

• وذكر في «كشف المحجوب» أنّ رجلاً من العجم قدم المدينة وأراد عمر، فقال له الناس: لعلَّه نائمٌ في وادٍ، فأتاه، فوجده نائماً على الأرضِ، ودرّته تحت رأسه، فقال: إنَّ كلَّ البلاء في الأرض لأجل هذا الرجل، فقتلُه أولى وأيسر، وسلَّ السيفَ من غمده، فظهر أسدان، وتقدّما إليه، فجعل الرجلُ يصيحُ، فاستيقظَ عمر، فأخبره الخبر وأسلمَ.

• ذكر في «شواهد النبوة»: خرج جيشٌ في زمن عمر رضي الله عنه نحو الجبل، فانتهوا إلى نهر ليس عليه جسرٌ، فقال أميرُ ذلك الجيش لرجل

---

(١) انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» (٢/ ٢٤٢).

(٢) في «الطبقات»: «فجعل يذُبها».

(٣) انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» (٢/ ٢٤٤).

(٤) انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» (٢/ ٢٤٥).

من أصحابه: انزل فابغنا مخاضةً نجوزُ فيها، وذلك في يومٍ باردٍ شديدِ البردِ، فقال الرجلُ: إنّي أخافُ إن دخلتُ الماءَ أن أموتَ، فأكرهه، فقال: يا عمراه يا عمراه، ثم لم يلبث أنْ هلكَ، فبلغ ذلكَ عمرُ رضي الله عنه وهو في سوق المدينة فقال: يا لبيكاه، وبعث إلى أمير ذلك الجيش فنزعه، وقال له: لولا أخافُ أن تكونَ سُنَّةً بعدي لضربتُ عنقك، فأعط أهلَه ديته، اخرج فلا أراك[1]، ثم قال عمر رضي الله عنه: إنّ قتلَ مسلمٍ واحدٍ أكبرُ جريمة من إهلاك الأعداء.

● وذكر في «شواهد النبوة» أيضاً: سمع الناس أبياتاً يوم أصيب عمر رضي الله عنه ولم يُر قائلها:

لِيَبْكِ على الإسلام مَنْ كانَ باكياً ... فَقَدْ أَوْشَكُوا هلكى وما قَدِمَ العَهْدُ
وأدبرتِ الدُّنيا وأدْبَرَ خَيْرُهَا ... وَقَدْ ملَّها مَنْ كانَ يؤمنُ بالوَعْدِ[2]

❁ ❁ ❁

(١) انظر: «تاريخ المدينة» (٣/ ٨١٣)، و«حياة الصحابة» (٢/ ٢٣٣)، و«كنز العمال» (١٥/ ٨١).

(٢) انظر: «محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب» (٣/ ٨٥١)، و«تاريخ دمشق» (٢٨/ ٢٥٤)، و«المعجم الكبير» (١/ ٢٦).

المبحث الخامس

فيما أنطق الله به أمير المؤمنين عمر من دقائق مقامات السلوك، وشرح الصوفية كلامَه ذلك في كتبهم

الإخلاص في العمل

• روى الحفّاظ من حديث يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن **علقمة بن وقاص الليثي** قال: سمعتُ عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول على المنبر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنّما الأعمالُ بالنيّاتِ، وإنّما لكلِّ امرئٍ ما نوى، فَمَنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ إلى اللهِ ورسولِهِ، فهجرتُهُ إلى اللهِ ورسولِهِ، ومَنْ كانتْ هجرتُهُ إلى دُنيا يصيبُها، أو إلى امرأةٍ يتزوَّجُها، فهجرتُه إلى ما هاجرَ إليه**»[1].

قال بعض العلماء: هذا الحديث ربع العلم.

• **مالك**: عن **يحيى بن سعيد**، أنّ عمر بن الخطاب قال: كرم المؤمن تقواه، ودينه حسبه، ومروءته خُلقه، والجرأةُ والجبنُ غرائزُ، يضعها الله حيثُ شاء، فالجبان يفرّ عن أبيه وأمه، والجريءُ يقاتل عمّا لا يؤوب به إلى رحله، والقتلُ حَتْفٌ من الحتوفِ، والشهيدُ مَنِ احتسبَ نفسَه على الله[2].

• **أحمد بن حنبل**: عن **أبي العجفاء السُّلمي** قال: سمعتُ عمرَ يقول: ألا لا تغالوا صداقَ النّساء، فذكر الحديث بطوله إلى أن قال:

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» برقم: (٥٤)، و«سنن البيهقي الكبرى» (١/٢٩٨) برقم: (١٣٢١).

(٢) انظر: «موطأ مالك» برقم: (١٦٨١).

وأخرى تقولونها لمن قُتِلَ في مغازيكم أو ماتَ: قتل فلانٌ شهيداً، ومات فلان شهيداً، ولعلَّه أن يكون قد أَوْقَر عَجُزَ دابته، أو دَفَّ راحلتِه ذهباً، أو وَرِقاً يلتمس التجارة، لا تقولوا ذاكم، ولكن قولوا كما قال النبي ﷺ: «**مَنْ قُتِلَ أو ماتَ في سبيلِ اللهِ فهو في الجَنَّةِ**»[١].

• **أحمد بن حنبل: عن أبي فراس قال:** خطبَ عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه فقال: يا أَيُّها الناس ألا إنّا إنّما كنا نعرفكم إذ بين ظهرانينا النبيُّ ﷺ، وإذ ينزلُ الوحي، وإذ ينبئنا الله من أخبارِكم، ألا وإنّ النبيَّ ﷺ قد انطلق وقد انقطعَ الوحي، وإنّما نعرفكم بما نقول لكم، مَنْ أظهر منكم خيراً ظننا به خيراً، وأحببناه عليه، ومن أظهر منكم لنا شرّاً ظننا به شراً، وأبغضناه عليه، سرائركم بينكم وبين ربكم، ألا إنّه قد أتى عليَّ حينٌ وأنا أحسبُ أنَّ من قرأ القرآن يريدُ الله وما عنده، فقد خيِّل إليّ بأَخَرَةٍ إلا أن رجالاً قد قرؤوه يريدون به ما عند الناس، فأَرِيدوا اللهَ بقراءتكم، وأريدوه بأعمالكم[٢].

• **أبو طالب**[٣]: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أفضلُ الأعمالِ أداءُ ما افترضَ الله تعالى، والورعُ عمّا حرم الله تعالى، وصدق النيَّة فيما عند الله عز وجل.

• **أبو طالب: عن سعيد بن أبي بردة عن كتاب عمر بن الخطاب** رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري: أنه من خلصت نيَّته كفاه الله تعالى ما بينه وبين الناس، ومن تزيّن للناس بما يعلم الله تعالى منه غير ذلك، نساه الله تعالى[٤]، فما ظنك؟[٥].

---

(١) انظر: «مسند أحمد» برقم: (٢٨٥). (٢) انظر: «مسند أحمد» برقم: (٢٨٦).
(٣) انظر: «قوت القلوب» (٢/ ١٠١).
(٤) في «قوت القلوب»: «شانه الله تعالى». (٥) انظر: «قوت القلوب» (٢/ ١٠٢).

• **أبو طالب**: عن عمر أنّه قال: لقد خشينا أن يَدْخُلْنا خوفُ الرياءِ في تسعة أعشار الرياء.

فسّره أبو طالب قال: يعني بذلك: أنّه تركَ كثيراً من الأعمال خشية دخول الرياء، وذلك دخول في الرياء بترك الأعمال من أجل الرياء.

المراقبة

• **مسلم**: في حديث جبريل عن عمر أنّ السائل قال: ما الإحسان؟ فقال النبي ﷺ: «**الإحسانُ أن تعبدَ اللهَ كأنّكَ تراه، فإنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ، فإنّه يَرَاكَ**»[1].

الاستقامة

• **أبو طالب**: كان عمرُ ﷺ إذا تلا قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ [الأحقاف: ١٣]، يقول: قد قالها الناسُ ثم رجعوا، فمن استقامَ على أمرِ اللهِ في السرِّ والعلانية والعُسْرِ واليُسْرِ، ولم يخف في اللهِ لومةَ لائم، وقال مرّةً: استقاموا ـ واللهِ ـ لربِّهم، ولم يروغوا روغان الثعالب[2].

الصبر

• **الغزالي**: وجد في رسالة عمر بن الخطاب ﷺ إلى أبي موسى الأشعري: عليك بالصبر، واعلم أنَّ الصبرَ صبران، أحدُهما أفضلُ مِنَ الآخر، الصبرُ في المصائبِ حَسَنٌ، وأفضلُ منه الصبرُ عمّا حَرّمَ اللهُ تعالى، واعلمْ أنَّ الصبرَ مِلاكُ الإيمانِ، وذلك بأنَّ التقوى أفضلُ البِرِّ،

---

(١) انظر: «صحيح مسلم» برقم: (٨).
(٢) انظر: «قوت القلوب» (١/ ١٢٦).

والتقوى بالصبر[١].

• **الغزالي**: كان عمرُ ﷺ يقول: نِعْمَ العدلان، ونعمتِ العلاوةُ للصابرين؛ يعني بالعدلين: الصلاة والرحمة، وبالعلاوة: الهدى، وأشار به إلى قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٧][٢].

الشكر

• **أبو عمر**: روي عن عمر ﷺ أنّه قال في انصرافه من حجّته التي لم يحجَّ بعدها: الحمد لله، ولا إلـٰه إلا الله، يعطي مَنْ يشاءَ ما يشاء، لقد كنتُ بهذا الوادي؛ يعني: ضجنان أرعى إبلاً للخطاب، وكان فظاً غليظاً يُتْعِبُني إذا عملتُ، ويضرِبُني إذا قصّرتُ، وقد أصبحتُ وأمسيتُ، وليس بيني وبين الله أحدٌ أخشاه، ثم تمثل:

لا شيءَ ممّا ترى تَبْقَىٰ بَشَاشَتُه ... يَبْقَىٰ الإلـٰهُ ويودى المالُ والولَدُ
لـم تغنِ عن هِرْمِزٍ يوماً خَزَائِنُهُ ... والخُلْدَ قد حاولتْ عادٌ فما خلدوا
ولا سليمانَ إذ تجري الرِّياحُ له ... والجِنَّ والإنسُ فيما بينها تَرِدُ
أينَ الملوكُ التي كانت لعزَّتِهَا ... مِنْ كلِّ أوبٍ إليها وافدٌ يَفِدُ
حوضٌ هنالكَ مورودٌ بلا كذبٍ ... لا بدَّ مِنْ وِرْدِهِ يوماً كَمَا وَرَدُوْا[٣]

❁ [ذكره أربع نعم على كل حادث ابتلي به]:

• **الغزالي**: قال عمر بن الخطاب ﷺ: ما ابتليتُ ببلاءٍ إلّا كان لله تعالى عليَّ فيه أربع نعم: إذ لم يكنْ في ديني، وإذ لم يكنْ أعظمَ منه، وإذ لم أكنْ أُحْرَمُ الرضا به، وإذ أرجو الثوابَ عليه[٤].

---

(١) انظر: «إحياء علوم الدين» (٣/ ١٦٤).
(٢) انظر: «إحياء علوم الدين» (٥/ ٣٨٦).
(٣) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٣٥٨).
(٤) انظر: «إحياء علوم الدين» (٣/ ٢٣٣).

الخوف من عذاب الآخرة

• **أبو عمر**[١]: روِّينا عن عمر رضي الله عنه أنّه قال حينَ احتضر ورأسه في حِجْرِ ابنه عبد الله:

ظلومٌ لنفسِي غَيْرَ أنِّي مُسْلِمٌ   أصلِّي الصلاةَ كلَّها وأصومُ

• **البخاري**: عن المِسْوَرِ بن مَخْرَمة قال: لمّا طُعِنَ عمرُ جعل يَأْلَمُ، فقال له ابن عباس وكأنّه يجزّعه: يا أميرَ المؤمنين! ولئن كان ذاك لقد صحبتَ رسولَ اللهِ ﷺ فأحسنتَ صحبتَه، ثم فارقتَه، وهو عنكَ راضٍ، ثم صحبتَ أبا بكرٍ رضي الله عنه فأحسنتَ صحبتَه، ثم فارقتَهُ وهو عنكَ راضٍ، ثم صحبتَ صحبتهم، فأحسنتَ صحبتهم، ولئن فارقتَهم لتفارقَنَّهم وهم عنك راضون.

قال: أمّا ما ذكرتَ من صُحبةِ رسول الله ﷺ ورضاه، فإنما ذاك مَنٌّ مِنَ الله تعالى، منّ به عليَّ، وأمّا ما ذكرتَ من صحبة أبي بكر ورضاه، فإنّما ذاك منٌّ من الله جلَّ ذكره، منَّ به عليَّ، وأما ما ترى من جزعي، فهو من أجلِكَ وأجل أصحابك، والله لو أنّ لي طِلاعُ الأرض ذهباً لافتديتُ به من عذاب الله عز وجل قبل أن أراه[٢].

• **الغزالي**: لما قرأ عمر: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾ فانتهى إلى قوله: ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير: ١ ـ ١٠] خرَّ مغشياً عليه[٣].

• **الغزالي**: مرَّ عمر يوماً بدارِ إنسانٍ وهو يصلِّي ويقرأُ سورةَ الطور فوقف يستمع، فلمّا بلغ قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ﴾ [الطور: ٧] نزل عن

(١) انظر: «الاستيعاب» (١/٣٥٨).

(٢) انظر: «صحيح البخاري» برقم: (٣٦٩٢).

(٣) انظر: «إحياء علوم الدين» (٦/١١٩).

حمارِه، واستندَ إلى حائطٍ، فمكثَ زماناً، ورجع إلى منزله، ومرض شهراً يعوده الناسُ، ولا يدرونَ ما مرضه[١].

الخوف من العقوبة في الدنيا

• **أحمد بن حنبل**: عن **فروخ مولى عثمان** أنّ عمر رضي الله عنه وهو يومئذ أمير المؤمنين خرجَ إلى المسجد، فرأى طعاماً منثوراً، فقال: ما هذا الطعام؟ فقالوا: طعامٌ جُلِبَ إلينا، قال: بارك الله فيه وفيمن جلبه، قيل: يا أمير المؤمنين! فإنّه قد احتُكِرَ، قال: ومن احتكره؟ قالوا: فروخ مولى عثمان، وفلانٌ مولى عمر، فأرسل إليهما، فدعاهما، فقال: ما حملكما على احتكار طعام المسلمين؟

قالا: يا أميرَ المؤمنين! نشتري بأموالنا ونبيعُ.

فقال عمرَ: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**مَنِ احْتَكَرَ على المسلمينَ طعامَهم ضربَهُ اللهُ بالإفلاسِ أو بجذامٍ**».

فقال فروخ عند ذلك: يا أمير المؤمنين! أعاهد الله وأعاهدك أنْ لا أعودَ في طعام أبداً، وأمّا مولى عمر، فقال: إنما نشتري بأموالنا ونبيع، قال أبو يحيى: فلقد رأيتُ مولى عمر مجذوماً[٢].

الخوف من الطبع

• **الغزالي**[٣]: قال عمرُ بنُ الخطّاب رضي الله عنه: الطابَعُ معلّقٌ بقائمة العرشِ، فإذا انتُهكتِ الحُرُماتُ، واستُحلّتِ المحارمُ، أرسلَ الله الطابع، فيطبع على القلوب بما فيها.

---

(١) انظر: «إحياء علوم الدين» (٦/ ١١٩). (٢) انظر: «مسند أحمد» برقم: (١٣٥).

(٣) انظر: «إحياء علوم الدين» (٣/ ١٥٥).

الهيبة من الله ﷻ

• **الغزالي**: أخذ عمر يوماً تبنةً من الأرض، قال: يا ليتَني كنتُ هذه التبنة، يا ليتني لم تلدني أمي[١].

الجمع بين الرجاء والخوف

• **الغزالي**: قال عمرُ ﷺ: لو نودي: ليدخل النارَ كلُّ الناسِ إلا رجلاً واحداً لرجوتُ أنْ أكونَ أنا ذلك الرجل، ولو نودِي: ليدخلَ الجنةَ كلُّ الناسِ إلّا رجلاً واحداً لخشيتُ أنْ أكونَ أنا ذلك الرجل[٢].

علامة الخوف من الله ﷻ

• **الغزالي**: قال عمر ﷺ: مَنْ خافَ اللهَ لم يشفِ غيظه، ومن اتقى الله لم يصنعْ ما يريدُ، ولولا يومُ القيامة لكانَ غيرَ ما ترون[٣].

❁ العبودية من غير خوفٍ ولا رجاء:

• **أبو طالب**: قال عمر ﷺ: رحمَ الله صهيباً لو لَمْ يخفِ اللهَ تعالى لم يَعْصِهْ[٤]، قال أبو طالب: يعني: ترك المعاصي للمحبة لا لخوف ولا لرجاءٍ.

❁ فوائد الزهد:

• **الغزالي**: قال عمرُ ﷺ: الزهادة في الدنيا راحة القلب والجسد[٥].

---

(١) انظر: «إحياء علوم الدين» (٣/ ٥٠).
(٢) انظر: «إحياء علوم الدين» (٣/ ٢٦٤).
(٣) انظر: «إحياء علوم الدين» (٦/ ١١٩).
(٤) انظر: «قوت القلوب» (١/ ٣١٣).
(٥) انظر: «إحياء علوم الدين» (٣/ ٣١٩).

❁ الآفات المتولدة من جمع المال:

• **أبو طالب**: مرّ عمرُ رضي الله عنه ببيتٍ عالٍ فقال: أبتِ الدراهمُ إلّا أن تخرِجَ رؤوسها(١).

❁ المحاسبة:

• **الغزالي**: قال عمرُ رضي الله عنه: حاسبوا أنفسَكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا، وتهيئوا للعرض الأكبر(٢).

• **الغزالي**: كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري: حاسِبْ نفسَك في الرخاء قبل حساب الشدّةِ(٣).

• **الغزالي**(٤): قال عمر لكعب الأحبار: كيف تجدنا في كتاب الله؟ قال: ويل لديّان الأرض من ديّان السماء؛ فعلاه بالدرة وقال: إلا من حاسبَ نفسه، فقال كعب: واللهِ يا أميرَ المؤمنين! إنّها إلى جنبها في التوراة، ما بينهما حرف إلّا من حاسب نفسه.

❁ رؤية التقصير في العمل:

• **البخاري**: عن أَبي بردة بن أبي موسى الأشعري قال: قال لي عبد الله بن عمر: هل تدري ما قال أبي لأبيك؟ قال: قلت: لا، قال: فإنَّ أبي قال لأبيكَ أبي موسى: هل يسرُّكَ إسلامنا مع رسول الله ﷺ وهجرتنا معه، وشهادتنا معه، وعملنا كلّه معه برد لنا، وإن كل عمل عملناه بعده نجونا منه، كفافاً رأساً برأس، فقال أبوك لأبي: لا والله، قد جاهدنا بعد رسول الله ﷺ وصلينا، وصمنا، وعملنا خيراً كثيراً، وأسلم

---

(١) انظر: «قوت القلوب» (١/ ٣٦٢).
(٢) انظر: «إحياء علوم الدين» (٣/ ٤٨٢).
(٣) انظر: «إحياء علوم الدين» (٣/ ٤٨٢).
(٤) انظر: «إحياء علوم الدين» (٣/ ٤٨٢)، و«الرياض النضرة» (ص١٧٦).

على أيدينا بشر كثير، وإنّا لنرجو ذلك، فقال أبي: ولكنّي ـ والذي نفس عمر بيده ـ لوددتُ أنّ ذلك بردٌ لنا، وأنّ كل شيء عملناه بعدُ، نجونا منه كفافاً رأساً برأسٍ، فقلتُ: إنَّ أباك واللهِ كان خيراً من أبي[1].

۞ التوكّل:

• **أحمد بن حنبل**: عن **أبي تميم الجيشاني** يقول: سمعتُ عمرَ بن الخطّاب رضي الله عنه، يقول: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «**لو أنَّكُم كنتُم توكَّلون على اللهِ حقَّ توكُّله، لرزقَكم كما يَرْزُقُ الطيرَ، تَغْدُو خِمَاصاً، وتَرُوْحُ بطاناً**»[2].

۞ التسبّب بالأسباب مع إثبات التوكل:

• **مالك**: في قصة سرغ حين استقرّ رأي عمر على الرجوع من الشام من أجل الوباء، قال أبو عبيدة: أفراراً من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة! نعم نفرُّ مِنْ قدرِ اللهِ إلى قدرِ اللهِ، أرأيتَ لو كان لك إبلٌ فهبطتَ وادياً له عَدْوَتان، إحداهما مُخصِبةٌ، والأخرى جَدْبَةٌ، أليس إن رعيتَ الخصبةَ رعيتَها بقدرِ الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله[3]؟!

۞ لا ردّ ولا كدّ:

• **أحمد بن حنبل**: عن **عبد الله بن عمر** قال: سمعت عمر يقول: كان النبيُّ ﷺ يعطيني العطاء، فأقول: أعطِهِ أفقرَ إليه منّي حتّى أعطاني مرةً مالاً فقلتُ: أعطه أفقر إليه منّي، فقال النبيُّ ﷺ: «**خُذْهُ، فتموَّله،**

(١) انظر: «صحيح البخاري» برقم: (٣٩١٥).
(٢) انظر: «مسند أحمد» برقم: (٣٧٠). (٣) انظر: «موطأ مالك» برقم: (٣٣٢٩).

وتصدَّقْ به، فما جاءكَ مِنْ هذا المالِ وأنتَ غير مشرفٍ ولا سائل فَخُذْهُ، وما لا فلا تُتْبِعْه نفسَك»(١).

❁ نفي الإرادة:

• **أبو طالب**: روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما أُبالي على أيِّ حالٍ أصبحتُ وأمسيتُ من شدّةٍ أو رخاءٍ(٢).

❁ فضل الأخوّة في الله عز وجل:

• **أبو طالب**: عن عمر وابنه، دخل لفظ أحدهما في الآخر: لو أنَّ عبداً صفّ بين قدميه عندَ الركنِ والمقامِ يعبدُ الله عز وجل عمرَه، يصومُ نهارَه، ويقومُ ليلَه، ثم لقيَ الله عز وجل وليس في قلبه موالاةٌ لأولياء الله عز وجل، ولا معاداةٌ لأعدائه لما نفعه ذلك شيئاً(٣).

• **أبو طالب**: عن عمر أنَّ أحدهم ليشيبُ في الإسلام ولم يوالِ في اللهِ ولياً، ولم يعادِ فيه عدوّاً وذلك نقصٌ كبير.

• **أبو طالب**: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما أُعطي عبدٌ بعد الإسلام خيراً من أخ صالح(٤).

• **أبو طالب**: قال عمر: إذا رأى أحدُكم ودّاً من أخيه فليتمسّك به، فقلَّما يصيب ذلك(٥).

❁ ترك التفوّق على الإخوان:

• **أبو طالب**: أتت برودٌ من اليمن إلى عمر رضي الله عنه، فقسمها على

---

(١) انظر: «مسند أحمد» برقم: (١٣٦).
(٢) انظر: «قوت القلوب» (١/ ٤٣١).
(٣) انظر: «قوت القلوب» (٢/ ١٨٤).
(٤) انظر: «قوت القلوب» (٢/ ١٧٨).
(٥) انظر: «قوت القلوب» (٢/ ١٧٨).

أصحاب رسول الله ﷺ بُرْداً بُرْداً، ثم صعدَ المنبرَ يوم الجمعة، فخطب الناسَ في حلّةٍ منها ـ والحلّةُ عند العرب ثوبان من جنس واحد، وكان ذلك من أحسن زيّهم ـ فقال: ألا اسمعوا، ألا اسمعوا، ثم وعظ، فقام سلمانُ فقال: واللهِ لا نسمعُ، واللهِ لا نسمعُ، قال: وما ذاك؟ قال: لأنّك قد أعطيتنا ثوباً ثوباً، ورحتَ في حلّة فقد تفضّلت علينا بالدنيا، فتبسم ثم قال: عَجِلْتَ يا أبا عبد الله، رحمَكَ الله، إني كنتُ غسلت ثوبي الخلق، فاستعرت بردَ عبد الله بن عمر، فلبسته مع بردي، فقال سلمان: قلِ الآنَ حتى نسمع[١].

❁ استكشاف عيوبه من إخوانه:

• **أبو طالب**: روينا أنَّ عمر ﷺ خطب الناسَ فقال: أنشدُ الله عبداً علمَ فيّ عيباً إلّا أخبرني به، فقام شابٌ فقال: فيك عيبان اثنان قال: وما هما رحمك اللّه؟ قال: تذيّل بين البردين، وتجمعُ بين الأدمين، قال: فما ذيّل بين البردين، وما جمع بين الأدمين حتى لقي الله ﷻ[٢].

❁ قبول قول الناصح وإن شدّد:

• **أبو عمر**: قسم عمر المال الذي بعث به إليه أبو موسى، وكان ألف ألف درهم، وفضلت منه فضلةٌ، فاختلفوا عليه حيث يضعها، فقام خطيباً، فحمد الله، وأثنى عليه وقال: أيها الناس! قد بقيت لكم فضلةٌ بعد حقوق الناس، فما تقولون فيها؟ فقام صعصعةُ بنُ صوحان، وهو غلام شاب فقال: يا أميرَ المؤمنين إنّما تشاور الناسَ فيما لم ينزل الله فيه قرآناً، أمّا ما أنزل الله به من القرآن ووضعه مواضعه فضعه في مواضعه

---

(١) انظر: «قوت القلوب» (١/٣٥٧).
(٢) انظر: «قوت القلوب» (١/٣٥٧).

التي وضع الله تعالى فيها، فقال: صدقتَ، أنتَ منِّي وأنا مِنْكَ[١].

● **السهروردي**: قال عمرُ في مجلس فيه المهاجرون والأنصار: أرأيتم لو ترخّصتُ في بعض الأمور ماذا كنتم فاعلين؟ فسكتنا، فقال ذلك مرتين أو ثلاثاً، لو ترخّصت لكم في بعضِ الأمورِ ماذا كنتم فاعلين؟ قال بِشْرُ بنُ سعد: لو فعلتَ ذلك لقوّمناك تقويمَ القدح، فقال عمر: أنتُم اذاً أنتم.

❁ الملاطفة مع الإخوان:

● **الغزالي**: لقي أبو عبيدةَ عمرَ بنَ الخطاب ﵄، فصافحه، وقبّل يدَه، وتنحيا يبكيان[٢].

● **السهروردي**: إنّ عمر سابقَ زبيراً فسبقه الزبير، فقال: سبقتُكَ وربِّ الكعبة، ثم سابقه مرةً أخرى فسبقه عمر فقال: سبقتُكَ ورب الكعبة.

❁ ترك المجاورة عند خوف الفتنة:

● **الغزالي**: كتب عمر إلى عماله: مروا الأقارب أن يتزاوروا ولا يتجاوروا[٣].

❁ حفظ أنفاس المشايخ:

● **أبو طالب والغزالي**: كتب عمر ﵁ إلى أمراء الأجناد: احفظوا ما تسمعون من المطيعين، فإنّهم تتجلى لهم أمور صادقة[٤].

---

(١) انظر: «الاستيعاب» (١/٢١٦). (٢) انظر: «إحياء علوم الدين» (٢/٤٩).
(٣) انظر: «إحياء علوم الدين» (٢/٥٨).
(٤) انظر: «إحياء علوم الدين» (٢/٢٢٨)، «قوت القلوب» (١/١٩٠).

❁ حبُّ النبي ﷺ:

• **المحب الطبري**: عن عبد الله بن هشام قال: كنّا عند النبيِّ ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب ﷺ فقال له عمر: يا رسولَ اللهِ! لأنتَ أحبُّ إليَّ من كلِّ شيءٍ إلا نفسي، فقال النبيُّ ﷺ: «**والَّذِي نفسي بيدِهِ، لا تكونُ مؤمناً حتَّى أكونَ أحبَّ إليك من نفسِكَ**»، فقال له عمر: فإنّه الآن، واللهِ لأنتَ أحبُّ إليَّ من نفسِي، فقال النبيُّ ﷺ: «**الآنَ يا عمرُ**»[(١)].

❁ حفظ الله المؤمن إذا صدقت نيَّته:

• **أبو بكر**: عن **عاصم بن عمر** قال: كان عمر يقول: يحفظ الله المؤمن، كان عاصم بن ثابت بن الأقلح نذر أن لا يمسَّ مشركاً، ولا يمسّه مشرك، فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع منهم في حياته[(٢)].

❁ الصدق في الأحوال والكذب فيها:

• **أبو بكر**: عن أبي نعامة، عن **حجير بن ربيعة**[(٣)] قال: قال عمر: إنّ الفجور هكذا، وغطّى رأسه إلى حاجبيه، ألا إنَّ البر هكذا، وكشف رأسه[(٤)]، معناه أنَّ الحال الصادقةَ لا يزالُ كل حينٍ تتزايدُ آثارها، والحالُ الكاذبةُ كلَّ حينٍ تتناقص آثارها.

❁ تفاوت مراتب الأعمال بحسب تفاوت الأحوال:

• **أحمد بن حنبل**: عن **فَضالة بن عُبيد** يقول: سمعتُ عمر بن

---

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٦٤).

(٢) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٩٧) برقم: (٣٤٤٧٣).

(٣) كذا في «المصنف»، والظاهر: «حجير بن الربيع». انظر: «تهذيب الكمال» رقم: (١١٣٨).

(٤) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٩٨) برقم: (٣٤٤٨٢).

الخطاب ﵁ أنّه سمع رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «**الشهداءُ ثلاثةٌ، رجلٌ مؤمِنٌ جيّدُ الإيمان، لقي العدوَّ، فصدقَ اللهَ حتَّى قتلَ، فذلك الذي يرفَعُ إليه الناسُ أعناقَهم يوم القيامة**»، ورفع رسولُ اللهِ ﷺ رأسَه حتى وقعت قلنسوته أو قلنسوة عمر، «**ورجلٌ مؤمِنٌ جيّدُ الإيمانِ، لقيَ العدوَّ، فكأنّما يضربُ ظهرَه بشوكِ الطلحِ، أتاه سهمٌ غَرِبٌ فقتله، هو في الدرجةِ الثانيةِ، ورجلٌ مؤمنٌ جيِّدُ الإيمانِ، خلَطَ عملاً صالحاً، وآخرَ سيئاً، لقي العدوَّ، فصدقَ اللهَ حتَّى قُتِلَ، فذلك في الدّرجة الثالثة**»[1].

۞ لبس المرقع:

• **مالك**[2]: عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنّه قال: قال **أنس بن مالك**: رأيتُ عمرَ بنَ الخطاب وهو يومئذٍ أميرُ المدينة وقد رقّع بين كتفيه بِرقعٍ ثلاثٍ، لبّدَ بعضَها فوقَ بعضٍ.

• وذكر في «**كشف المحجوب**» عن عمر قال: خيرُ الأثوابِ أيسرُها مؤونةً.

۞ [الشفقة على خلق الله]:

• **أبو الليث**: روى الشعبيُّ عن عمر أنّه قال: إنّ الله تعالى لا يرحمُ مَنْ لا يرحم، ولا يغفر لمن لا يغفرُ، ولا يتوبُ على مَنْ لا يتوبُ.

۞ الوجد:

تقدّمَ أنَّ عمر مرّ بدارِ إنسانٍ وهو يصلِّي ويقرأُ سورةَ الطور، فوقف يستمع. . . الحديث.

---

(١) انظر: «مسند أحمد» برقم: (١٤٦). (٢) انظر: «موطأ مالك» برقم: (٣٤٠٠).

❁ الغلبة:

وهي قسمان: غلبةُ وجدانٍ معنًى، وغلبةُ داعيةٍ إلـٰهيةٍ.

● **أبو عمر**: قال عمرُ لأخيه زيدٍ يومَ أُحد: خذ درعي، قال: إنِّي أريدُ مِنَ الشهادة ما تريدُ، فتركاها جميعاً(١).

● **الكلاباذي**: غلب على عمر رضي الله عنه حميةُ الإسلام حين اعترضَ على رسول الله ﷺ لمّا أرادَ أن يصالحَ المشركين عامَ الحديبية، فوثب حتى أتى أبا بكر رضي الله عنه قال: أليسَ برسولِ اللهِ ﷺ؟ قال: بلى، قال: ألسنا بالمسلمين؟ قال: بلى، قال: أليسوا بالمشركين؟ قال: بلى، قال: فعلى ما نعطي الدنيةَ في ديننا؟ فقال أبو بكر: الزمْ غرزه، فإنِّي أشهدُ أنه رسولُ اللهِ ﷺ، فقال عمر: أنا أشهدُ أنّه رسول الله ﷺ، ثم غلبَ عليه ما يجدُ حتّى أتى رسولَ اللهِ ﷺ فقال له مثل ما قال لأبي بكر، وأجابه النبي ﷺ كما أجابه أبو بكر رضي الله عنه، حتى قال: «**أنا عبدُ اللهِ ورسولُه لن أخالِفَ أمره، ولن يضيّعني**» قال: وكان عمرُ يقول: فما زلتُ أصومُ، وأتصدّقُ، وأعتقُ، وأُصلِّي مِنَ الذي صنعتُ يومئذٍ مخافةَ كلام الذي تكلَّمتُ به حتى رجوتُ أن يكون خيراً(٢).

وكاعتراضه عليه ﷺ حين صلّى على عبد الله بن أُبي قال عمر: فتحوّلتُ حتّى قمتُ في صدره وقلتُ: يا رسولَ اللهِ! أتصلي على هذا وقد قال يوم كذا كذا وكذا، يعدّ أيامه حتى قال: «**تأخَّرْ عني يا عمر! إنِّي خُيِّرتُ فاخترتُ**» وصلّى عليه، فعجبت لي وجرأتي على رسول الله.

❁ السماع:

● **أبو عمر**: عن خوّاتِ بن جبير قال: خرجنا حُجّاجاً مع عمر بن

---

(١) انظر: «الاستيعاب» (١/ ١٦٤).
(٢) أخرجه البخاري نحوه (ح: ٢٥٢٩).

الخطاب، فسرنا في ركبٍ فيهم أبو عبيدة بن الجراح، وعبد الرحمٰن بن عوف، فقال القومُ: غننا من شعر ضِرَارٍ، فقال عمر: دعوا أبا عبد الله فليغنِّ من هنيات فؤاده؛ يعني: من شعره، قال: فما زلتُ أغنّيهم حتّى كان السَّحَرُ، فقال عمر: ارفع لسانك يا خوّات، فقد أسحرنا(١).

• ذكر في «روضة الأحباب»: عن **جابر بن عبد الله** رضي الله عنه قال: عسسنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذاتَ ليلةٍ بالمدينة حتى انتهينا إلى خيمةٍ فيها نويرةُ تقدُ أحياناً وتطفأ أحياناً، وإذا فيها صوتٌ حزينٌ، قال: أقيموا مكانكم، ومضى حتى انتهى إلى الخيمةِ، فسمع وفهمنا، وإذا عجوزٌ تقول:

عـلـى مُـحَـمَّـدٍ صـلاةُ الأَبْـرَار صلّى عليه المُصْطَفُوْنَ الأَخْيَار
قد كنتَ قوّاماً بكيَّ الأَسْحَار يا ليتَ شِعْرِي والمَنايا أُطوَار
وهَـلْ تَـجْـمَـعُـنِـي وحَـبِـيْـبِـي الـدَّار

فبكى عمرُ رضي الله عنه حتّى ارتفع صوته، وقال: ردّي عليَّ الكلمات التي قلتِ آنفاً، فلمّا بلغت آخره قال: أسألك أن تدخليني معكما، قالت: وعمرُ فاغْفِرْ له يا غَفّار(٢).

❁ ❁ ❁

(١) انظر: «الاستيعاب» (١/ ١٣٥).
(٢) انظر: «محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب» (١/ ٣٨٧)، و«حياة الصحابة» (٣/ ١٩٦).

المبحث السادس

في تثقيف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه رعيتَه على منوال تربية النبي ﷺ أمته

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة: ٢]، وهذا التثقيفُ يكونُ تارةً أمراً بالواجب أو المندوب، ونهياً عن الحرام أو المكروه، وتارةً إرشاداً إلى تهذيب الباطن من الرذائل، وتحليته بالفضائل، وتارةً بتأثير مجرّد الصحبة، ويكون تارةً خطاباً للحاضرين، وتارةً كتاباً للغائبين، وقد اعتنى النبيُّ ﷺ بتهذيب عمر بن الخطاب كثيراً.

[قول النبيّ ﷺ حين راجع العباس بن عبد المطلب في أخذ الصدقات مراجعة شديدة: «أما شعرت يا ابن الخطاب! أنّ عمَّ الرجل صنو أبيه»]

فمن ذلك: قول النبيِّ ﷺ حين راجعَ العباس بن عبد المطلب في أخذِ الصدقات مراجعةً شديدةً: «**أما شعرتَ يا ابنَ الخطّاب! أَنَّ عمَّ الرجل صنوَ أبيه**»[1].

● **ومن ذلك:** ما روى الدارميُّ عن جابر أنَّ عمر بن الخطاب أتى رسولَ اللهِ ﷺ بنسخةٍ من التوراة، فقال: يا رسولَ اللهِ! هذه نسخةٌ من التوراة، فسكت، فجعلَ يقرأُ ووجه رسولِ اللهِ يتغيَّر، فقال أبو بكر: ثكلتك الثواكلُ، ما ترى بوجه رسول الله ﷺ، فنظرَ عمرُ إلى وجه رسولِ اللهِ ﷺ فقال: أعوذُ باللهِ من غضب الله، ومن غضبِ رسولِه،

---

(١) انظر: «صحيح مسلم» برقم: (٩٨٣).

رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبيّاً، فقال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسُ محمّدٍ بيده لو بدا لكم موسى فاتبعتموه وتركتموني لَضَلَلْتُم عَنْ سواءِ السبيل، ولو كان موسى حيّاً، وأدركَ نبوّتي لاتّبعني**»[(١)].

• **البخاري**: عن **أبي الدرداء** رضي الله عنه قال: كنتُ جالساً عند النبيِّ ﷺ إذ أقبلَ أبو بكر آخذاً بطرف ثوبه، حتّى أبدى عن ركبته، فقال النبي ﷺ: «**أمّا صاحبُكم فقد غامرَ**»، فسلّم، وقال: إنِّي كان بيني وبين ابن الخطاب شيءٌ، فأسرعتُ إليه، ثم ندمتُ، فسألته أن يغفرَ لي فأبى عليّ، فأقبلتُ إليكَ فقال: يغفرُ اللهُ لكَ يا أبا بكر! ثلاثاً، ثم إنَّ عمرَ نَدِمَ، فأتى منزل أبي بكر فسأل: أَثَمَّ أبو بكر؟ فقالوا: لا، فأتى إلى النبيِّ ﷺ، فسلم، فجعلَ وجه النبيِّ ﷺ يتمعَّرُ حتّى أشفقَ أبو بكر، فجثا على ركبتيه فقال: يا رسولَ الله! واللهِ أنا كنتُ أظلمُ (مرتين)، فقال النبيُّ ﷺ: «**إنّ اللهَ بعثني إليكُم، فقلتُم: كَذَبْتَ، وقال أبو بكر: صَدَقَ، وواساني بنفسِهِ ومالِهِ، فهل أنتم تاركونَ لي صاحِبي**» (مرتين)، فما أُوذيَ بعدها[(٢)].

• **البخاري**: عن **ابن أبي مُلَيكة** قال: كاد الخيّران أن يهلكا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، رفعا أصواتهما عند النبيِّ ﷺ حين قدمَ عليه ركبُ بني تميم، فأشارَ أحدُهما بالأقرع بن حابس أخي بني مجاشع، وأشارَ الآخرُ برجلٍ آخر، قال نافعٌ: لا أحفظُ اسمَه، فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي، قال: ما أردتُ خلافك، فارتفعتْ أصواتُهما في ذلك، فأنزل الله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ﴾ الآية [الحجرات: ٢]، قال ابنُ الزبير: فما كان عمرُ يُسمعُ رسولَ اللهِ ﷺ بعد هذه الآية حتى

---

(١) انظر: «سنن الدارمي» (١/١٢٦) برقم: (٤٣٥).

(٢) انظر: «صحيح البخاري» برقم: (٣٦٦١).

يستفهمَه، ولم يذكر ذلك عن أبيه؛ يعني: أبا بكر[1].

• **السهروردي**: بإسناده عن أبي هريرة أنّ النبيَّ ﷺ أُتي بطعامٍ وهو بِمَرِّ الظهرانِ، فقال لأبي بكر وعمر: «**كُلا**»، فقالا: إنّا صائمان فقال: «**ارحلوا لصاحِبَيْكم، اعملوا لصاحبيكم، ادنوا فكُلا**»؛ يعني: إنّكما ضعفتُما بالصومِ عن الخدمة، فاحتجتما إلى مَنْ يخدمكما، فكلا واخدما أنفسكما.

[تمييز النبيّ ﷺ له بين الغلبتين، وتعريفه إياه الفرق بينهما حتى حذق في التمييز، وصار محدّثاً كاملاً]

ومن ذلك: تمييز النبيِّ ﷺ له بين الغلبتين، وتعريفه إياه الفرق بينهما، حتى حَذِقَ في التمييز، وصار محدثاً كاملاً، وقد تقدم بعض ذلك وتثقيفه رضي الله عنه رعيته متواتر المعنى.

• **مسلم**[2]: عن أبي هريرة قال: بينما عمرُ بنُ الخطّاب يخطب الناسَ يوم الجمعة إذ دخل عثمانُ بنُ عفان، فعرَّض به عمر، فقال: ما بالُ رجالٍ يتأخّرون بعد النداء، فقال عثمان: يا أميرَ المؤمنين! ما زدت حينَ سمعتُ النداءَ أنْ توضأتُ ثم أقبلتُ، فقال عمر: والوضوءَ أيضاً؟ ألم تسمعوا رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «**إذا جاءَ أحدُكُم إلى الجمعةِ فَلْيَغْتَسِلْ**».

• **أبو بكر**: عن **عمرو بن ميمون الأَوْدي** أنّ عمر بن الخطاب لما حُضِرَ قال: ادعوا لي علياً، وطلحة، والزبير، وعثمان، وعبد الرحمٰن بن عوف، وسعداً، قال: فلم يكلّمِ أحداً منهم إلّا علياً وعثمان، فقال: يا

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» برقم: (٤٨٤٥).

(٢) انظر: «صحيح مسلم» برقم: (٨٤٥).

عليُّ! لعلَّ هؤلاء القوم يعرفون لك قرابتك، وما آتاكَ الله من العلم والفقه، فاتّقِ الله، وإنْ ولِّيتَ هذا الأمرَ فلا ترفعنَّ بني فلان على رقابِ الناسِ، وقال لعثمان: يا عثمانُ! إنَّ هؤلاء القوم لعلَّهم يعرفون لك صِهْرَك من رسولِ اللهِ ﷺ وسنّك وشرفك، فإنْ أنتَ وُلِّيتَ هذا الأمر فاتّقِ الله، ولا ترفعْ بني فلانَ على رقابِ الناس، فقال: ادعوا لي صُهيباً، فقال: صلِّ بالناسِ ثلاثاً، وليجتمع هؤلاء الرهط فليخلوا، فإن أجمعوا على رجل، فاضربوا رأسَ مَنْ خالفهم[1].

● **أحمد بن حنبل**: عن الزهري قال: حدّثني **ربيعة بن دراج**: أنّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه سبّحَ بعد العصر ركعتين في طريق مكةَ، فرآه عمر رضي الله عنه فتغيّظ عليه، ثم قال: أما واللهِ لقد علمتُ أنّ رسولَ اللهِ ﷺ نهى عنهما[2].

● **أبو بكر**: عن **أسلم** بإسنادٍ صحيح على شرط الشيخين، أنّه حين بويع لأبي بكر بعد رسول الله ﷺ كان علي والزبير يدخلان على فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فيشاورونها، ويرتجعون في أمرهم، فلمّا بلغ ذلك عمر بن الخطاب خرج حتّى دخل على فاطمة، فقال: يا بنتَ رسولِ اللهِ ﷺ! واللهِ ما مِنْ أحدٍ أحبُّ إلينا من أبيكِ، وما مِنْ أحدٍ أحبُّ إلينا بعد أبيك مِنْكِ، وايمُ اللهِ ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك أَنْ آمرَ بهم أن يحرّق عليهم البيتَ، قال: فلمّا خرج عمر جاؤوها، فقالت: تعلمونَ أنَّ عمر قد جاءني، وقد حلفَ باللهِ لئن عدتم ليحرقنَّ عليكم البيتَ، وايم الله ليمضينَّ لما حلف عليه، فانصرفوا راشدين، فروا رأيكم، ولا ترجعوا إليَّ، فانصرفوا عنها، فلم يرجعوا إليها حتى بايعوا

---

(١) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٤٣٦) برقم: (٣٧٠٦٠).

(٢) انظر: «مسند أحمد» برقم: (١٠١).

لأبي بكر[(١)].

• **مالك**: عن **أسلمَ** مولى عمر بن الخطاب أنَّ عمر بن الخطاب رأى على طلحة بن عبيد الله ثوباً مصبوغاً وهو محرمٌ، فقال عمر: ما هذا الثوب المصبوغ يا طلحة! فقال طلحة: يا أمير المؤمنين! إنّما هو مدر، فقال عمر: إنّكم أيها الرهطُ أئمةٌ يقتدي بكم الناسُ، فلو أنَّ رجلاً جاهِلاً رأى هذا الثوب لقال: إنَّ طلحةَ بن عبيد الله كان يلبَسُ الثيابَ المصبغة في الإحرام، فلا تلبَسوا أيّها الرهطُ شيئاً من هذه الثياب المصبغة[(٢)].

• **أحمد بن حنبل**: عن **جابر بن عبد الله** قال: سمعتُ عمرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه يقول لطلحة بن عبيد الله: ما لي أراك قد شعثتَ واغبررتَ منذ توفّي رسولُ اللهِ ﷺ، لعلَّك ساءك يا طلحةُ إمارةُ ابنِ عمّك؟ قال: معاذَ اللهِ إنِّي لأجدركم أنْ لا أفعلَ ذلك، إنِّي سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «**إنِّي لأعلمُ كلمةً لا يقولُها أحدٌ عند حضرةِ الموتِ إلّا وَجَدَ روحَهُ بها روحاً حين تخرجَ من جَسَدِهِ، وكانت له نوْراً يومَ القيامَةِ**»، فلم أسأل رسولَ اللهِ ﷺ عنها، ولم يخبرني بها، فذلك الذي دخلني، قال عمرُ رضي الله عنه: فأنا أعلمُها، قال: فللَّهِ الحمدُ، فما هي؟ قال: هي الكلمة التي قالها لعمّه: لا إلـٰه إلا الله، قال طلحةُ: صدقتَ[(٣)].

• **مالك**: عن عبد الله بن عباس في قصة سَرْغ: فنادى عمرُ بنُ الخطاب، إنِّي مصبحٌ على ظهرٍ، فأصبحوا عليه، فقال أبو عبيدة: أفراراً مِنْ قَدَرِ اللهِ، فقال عمرُ: لو غيركَ قالها يا أبا عبيدة! نعم نفرُّ مِنْ قَدَرِ اللهِ إلى قدرِ اللهِ، أرأيتَ لو كانَ لكَ إبلٌ فهبطتَ وادياً له عدوتانِ، إحداهما

---

(١) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٤٣٢) برقم: (٣٧٠٤٥).

(٢) انظر: «موطأ مالك» برقم: (١١٦٤).

(٣) انظر: «مسند أحمد» برقم: (١٨٧).

مخصِبةٌ والأُخرى جَدبةٌ، أليسَ إنْ رعيتَ الخصبةَ رعيتَها بقدرِ اللهِ، وإن رعيتَ الجدبةَ رعيتَها بقدرِ اللهِ(١).

• **مالك**: كتب أبو عبيدة بن الجراح إلى عمر يذكر له جموعاً من الروم، وما يتخوّف مِنْ أمرهم، فكتب إليه عمر بن الخطاب: أما بعدُ، فإنّه مهما ينزلُ بعبدٍ مؤمنٍ من منزلِ شِدّةٍ يجعلُ اللهُ بعدَهُ فرجاً، وإنَّه لن يَغْلِبَ عسرٌ يسرين، وإنَّ الله تعالى يقول في كتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠](٢).

• **المحب الطبري**: عن **عروة بن رويم اللخمي** قال: كتب ابن الخطاب إلى أبي عبيدة بن الجراح كتاباً يقرؤه على الناس بالجابية، أمّا بعدُ: فإنّه لا يقيمُ أمرَ اللهِ في الناس إلا حصيفُ العقدة، بعيدُ الغرة، ولا يطلعُ الناسُ منه على عورةٍ، ولا يحنقُ في الحقِّ على جرّةٍ(٣)، ولا يخافُ في اللهِ لومةَ لائمٍ، والسلامُ عليكَ.

وفي رواية: «ولا يحابي في الحق على قرابةٍ» مكان: «ولا يحنق في الحق على جرة».

شرح: **حصيف العقدة**: أي: مستحكمها، واستحصف الشيء استحكم، والحصيف: الرجل المُحْكَمُ العقل، وكنى بذلك عمر عن الاشتداد في دين الله، وقوة الإيمان.

والغرة: الاعتماد(٤).

• **المحب الطبري**: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة بن

---

(١) انظر: «موطأ مالك» برقم: (٣٣٢٩). (٢) انظر: «موطأ مالك» برقم: (١٦٢١).

(٣) أي: لا يحقد على رعيته، **والحنق**: الغيظ، **والجرّة**: ما يخرجه البعير في جوفه ويمضغه، «النهاية» (ص٢٣٨).

(٤) انظر: «الرياض النضرة» (١/١٨٦).

الجراح، **أمّا بعدُ**: فإنّي كتبتُ إليك كتاباً لم آلك ونفسي فيه خيراً: الزم خمسَ خلالٍ يسلمْ لكَ دينُك، وتُحظَ بأفضل حظِّك: إذا حضركَ الخصمانِ فعليك بالبيّناتِ العدولِ، والأيمانِ القاطعةِ، ثم أدْنِ الضعيفَ حتّى ينبسطَ لسانُه، ويجترئَ قلبُه، وتعاهدِ الغريبَ، فإنّه إذا طالَ حبسُه تركَ حاجته، وانصرفَ إلى أهلِه، وإنّما الذي أبطلَ حقَّه مَنْ لم يرفعْ به رأساً، واحرصْ على الصلح ما لم يتبيّنَ لك القضاء، والسلام عليك(١).

• **أبو بكر**: عن **عبيد الله بن عبد الله بن عمر** قال: باعَ عبد الرحمٰن بن عوفٍ جاريةً له كان يقعُ عليها قبل أن يستبرئها، فظهرَ بها الحملُ عند الذي اشتراها، فخاصمه إلى عمر، فقال عمرُ: كنتَ تقعُ عليها؟ قال: نعم، قال: فبعتَها قبل أن تستبرئها؟ قال: نعم، قال: ما كنتَ لذلك بخليقٍ، فدعا القافة، فنظروا إليه فألحقوه به(٢).

• **أحمد بن حنبل**: عن **عباية بن رفاعة** قال: بلغ عمرُ ﷺ أنَّ سعداً لمّا بنى القصر، قال: انقطع الصويت، فبعث إليه محمّد بن مَسْلمة، فلمّا قدمَ أخرجَ زنده، وأورى نارَه، وابتاعَ حطباً بدرهم، وقيل لسعدٍ: إنَّ رجلاً فعل كذا وكذا، فقال: ذاك محمّدُ بنُ مسلمةَ، خرجَ إليه، فحلف باللهِ، ما قاله، فقال: نؤدي عنك الذي تقوله، ونفعل ما أمرنا به، فأحرق البابَ، ثم أقبلَ يعرِضُ عليه أن يزوّده، فأبى، فخرجَ، فقدم على عمر ﷺ، فهجر إليه، فسار ذهابه ورجوعه تسعَ عشرةَ، فقال: لولا حُسْنُ الظنِّ بك لرأينا أنّك لم تؤدِّ عنا، قال: بلى، أرسل يقرأ السلام، ويعتذر، ويحلف بالله: ما قاله، قال: فهل زوّدك شيئاً؟ قال: لا، قال: فما منعك أن تزوّدني أنتَ؟ قال: إنّي كرهت أنْ آمر لك

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/١٨٦).

(٢) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٣/٥١٦) برقم: (١٦٦٥٧).

فيكون لك البارِدُ، ويكون لي الحارُ، وحولي أهل المدينة قد قتلهم الجوعُ، وقد سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: **«لا يشبعُ الرجلُ دونَ جارِه»**(١).

• **المحب الطبري**: عن **سفيان بن عيينة** أنّ سعد بن أبي وقاص كتب إلى عمر وهو على الكوفة يستأذنه في بناء منزلٍ يسكنه، فكتب إليه: ابنِ ما يستركُ من الشمسِ، ويكنّكَ من الغيثِ(٢).

• **الدارمي**: عن **سليمان بن حنظلة** قال: أتينا أُبي بن كعب لنتحدَّثَ إليه، فلمّا قام قمنا ونحنُ نمشي خلفَه، فرهقنا عمر، فتبعه، فضربه عمر بالدِّرة، قال: فاتقاه بذراعيه فقال: يا أميرَ المؤمنين! ما تصنع؟ قال: أو ما ترى فتنةً للمتبوع مذلةً للتابع(٣).

• **الدارمي**: عن محمّد قال: قال عمرُ لابن مسعود: ألم أنبأ أو أنبئتُ أنك تفتي ولستَ بأميرٍ، ولِّ حارَّها مَنْ تولّى قارّها(٤).

• **الدارمي**: عن **تميم الداري** قال: تطاولَ الناسُ في البناءِ في زمن عمر فقال عمرُ: يا معشرَ العربِ الأرضَ الأرضَ، إنَّه لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمارة، ولا إمارة إلا بطاعة، فمن سوّده قومه على الفقه كان حياةً له ولهم، ومَنْ سوّده قومه على غير فقهٍ كان هلاكاً له ولهم(٥).

• **الحاكم**: عن عبد اللهِ رضي الله عنه قال: لمّا قُبِضَ النبيُّ ﷺ واستخلفوا أبا بكر رضي الله عنه، وكان رسولُ اللهِ ﷺ بعثَ معاذاً إلى اليمن، فاستعمل أبو بكر رضي الله عنهما عمرَ على الموسم، فلقي معاذاً بمكة ومعه رقيقٌ، فقال: ما

(١) انظر: «مسند أحمد» برقم: (٣٩٠).
(٢) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٨٦).
(٣) انظر: «سنن الدارمي» (١/ ١٤٣).
(٤) انظر: «سنن الدارمي» (١/ ٧٣).
(٥) انظر: «سنن الدارمي» (١/ ٩١).

هؤلاء؟ فقال: هؤلاء أهدوا لي، وهؤلاء لأبي بكر، فقال له عمر: إني أُرى لك أن تأتيَ بهم أبا بكر، قال: فلقيه من الغد، فقال: يا ابنَ الخطاب، لقد رأيتَني البارحةَ وأنا أنزو إلى النارِ، وأنتَ آخذٌ بحجزتي، وما أراني إلّا مطيعك، قال: فأتى بهم أبا بكر، فقال: هؤلاء أهدوا لي، وهؤلاء لك، قال: فإنا قد سلّمنا لك هديتك، فخرجَ معاذٌ إلى الصلاة، فإذا هم يصلّون خلفه، فقال معاذ: لمن تصلون؟ قالوا: لله عز وجل، فقال: فأنتم له، فأعتقهم[١].

• **أبو حنيفة**: عن حذيفة بن اليمان أنّه تزوج يهوديةً بالمدائن، فكتب إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه أَنْ خلِّ سبيلَها، فكتب إليه: أحرامٌ هي يا أمير المؤمنين؟ فكتب إليه أعزمُ عليك أن لا تضعَ كتابي حتَّى تخلّيَ سبيلها، فإنِّي أخاف أن يقتديَ بك المسلمون، فيختاروا نساء أهل الذمة لجمالهنَّ، وكفى بذلك فتنةً لنساء المسلمين.

• **أبو بكر**: عن سعيد بن أبي بردة قال: كتب عمرُ إلى أبي موسى: **أمّا بعدُ!** إنَّ أسعدَ الرعاة مَنْ سعدتْ به رعيتُه، وإنَّ أشقى الرعاةِ عندَ اللهِ مَنْ شقيتْ به رعيتهُ، وإيَّاكَ أن ترتعَ فيرتعَ عمّالُكَ، فيكون مثلك عند الله مثل البهيمةِ، نظرتْ إلى خضرةٍ من الأرضِ فرتعتْ فيها، تبتغي بذلك السِّمَنَ، وإنّما حتفُها في سِمَنِها، وعليك السلام[٢].

• **أبو بكر**: عن **سفيان** قال: كتب عمرُ إلى أبي موسى: إنَّكَ لن تنال الآخرةَ بشيءٍ أفضل من الزهدِ في الدنيا[٣].

• **الدارقطني**: أنَّ عمر بنَ الخطاب كتب إلى أبي موسى الأشعري:

---

(١) انظر: «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ٣٠٥) برقم: (٥١٩٠).

(٢) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٩٤) برقم: (٣٤٤٤٨).

(٣) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٩٧) برقم: (٣٤٤٧٠).

أمّا بعد! فإنَّ القضاءَ فريضةٌ محكمةٌ، وسنَّةٌ متبعةٌ، فافهم إذا أدلي إليك بحجةٍ، وأنفذ الحقَّ إذا وضحَ، فإنّه لا ينفعُ تكلُّمٌ بحقٍّ لا نفاذَ له، وآسِ بينَ الناسِ في وجهِك ومَجْلِسِكَ وعَدْلِكَ، حتّى لا ييأسَ الضعيفُ مِنْ عدلكَ، ولا يطمعَ الشريفُ في حَيْفِكَ.

البيِّنَةَ على مَنِ ادّعى، واليمينُ على مَنْ أنكرَ. والصلحُ جائزٌ بين المسلمين، إلّا صُلحاً أَحلَّ حراماً أو حرَّم حلالاً.

لا يمنعكَ قضاءٌ قضيتَه بالأمسِ راجعتَ فيه نفسَك، وهُدِيْتَ فيه لِرُشْدِكَ أنْ تراجِعَ الحقَّ، فإنَّ الحقَّ قديمٌ، ومراجعةُ الحَقِّ خيرٌ من التمادي في الباطل.

الفهمَ الفهمَ فيما يختلِجُ في صدرِكَ، ممّا لم يبلغْكَ في الكتابِ أو السُّنَّةِ.

اعرفِ الأمثالَ والأشباهَ، ثم قِسِ الأمورَ عندَ ذلك، فاعمدْ إلى أحبِّها إلى اللهِ ﷻ، وأشبهها بالحقِّ فيما ترى.

واجعل لمن ادّعى بينةً أمداً ينتهي إليه، فإن أَحْضَرَ بينةً أَخَذْتَ له بحقِّهِ، وإلّا وجهتَ القضاءَ عليه، فإنَّ ذلك أجلى للعمى، وأبلغَ في العُذْرِ.

المسلمون عدولٌ بعضُهم على بعضٍ إلا مجلوداً في حَدٍّ، أو مجزياً في شهادة زورٍ، أو ظنيناً في ولاءٍ أو وراثةٍ، إنَّ الله تولى منكم السرائر، ودرأ عنكم بالبيناتِ.

وإياك والقلق والضجر، والتأذّي بالناس، والتنكر للخصوم في مواطن الحق التي يوجبُ اللهُ بها الأجرَ، ويحسن بها الذخرَ، فإنّه مَنْ يُصْلِحْ نيتَه فيما بينه وبين الله؛ ولو على نفسِه، يَكْفِهِ الله ما بينه وبينَ الناسِ، ومَنْ تزيّنَ للناسِ بما يعلمُ اللهُ منه غيرَ ذلك يُشِنْهُ الله، فما ظَنُّكَ

بثوابِ غيرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ في عاجلِ رزقه، وخزائنِ رحمته، والسلامُ عليكَ[١].

• وروي: أنَّه كَتَبَ إلى أبي موسى الأشعريّ: **أمّا بعد!** فإنّ للناسِ نُفْرةً عن سُلطانهم، فأعوذُ باللهِ أن تدركَني وإيّاكَ عمياءُ مجهولةٌ، وضغائنُ محمولةٌ، وأهواءٌ مُتّبَعةٌ، ودُنْيا مُؤثَرةٌ، فأقِمِ الحدودَ، واجلسْ للمظالم، ولو ساعةً من نهار.

وإذا عَرَضَ لك أمرانِ أحدهُما للهِ، والآخرُ للدُّنيا، فابدأ بأمرِ الآخرةِ، فإنّ الدُّنيا تفنى، والآخرةُ تَبقَى، وكُن مِنْ مالِ اللهِ على حَذَرٍ، وأخِفِ الفُسّاقَ، واجعلهم يداً يداً، ورِجلاً رِجلاً.

وإذا كانت بين القبائلِ ثائرةٌ وتَدَاعَوْا: يا لفلانٍ يا لفلانٍ، فإنّما تلك نَجْوَى الشيْطان، فاضربْهم بالسَّيف حتّى يَفِيئوا إلى أمرِ اللهِ، وتكونَ دعوتُهم إلى اللهِ، وإلى الإسلامِ.

وقد بلغَ أميرَ المؤمنين أنَّ ضَبَّةَ تدْعُو: يا لضَبَّةَ[٢] وإنِّي واللهِ أعلمُ أنَّ ضَبَّةَ ما ساقَ اللهُ بها خيراً قطّ، ولا مَنَعَ بها مِنْ سوءٍ قطّ، فإذا جاءك كتابي هذا فانهَكْهُم ضرباً عقوبةً حتّى تفرقوا إنْ لم يَفْقَهُوا، وأَلْصِقْ بغَيلانَ بن خَرشَة مِنْ بينهم.

وعُدْ مَرضَى المسلمين، واشهَدْ جنائزَهم، وافتَحْ لهم بابك، وباشرْ أمورَهم بنفسِك، فإنّما أنتَ رجلٌ منهم، غيرَ أنّ اللهَ قد جعَلكَ أثقلَهم حِمْلاً.

وقد بلغني أنّه قد فشا لكَ ولأهل بيتك هيئةٌ في لباسِكَ ومَطعَمِكَ ومركبِكَ ليس للمسلمين مثلُها، فإيّاك يا عبدَ اللهِ أنْ تكونَ بمنزلةِ البهيمةِ التي مرّتْ بوادٍ خَصِيبٍ، فلم يكنْ لها هِمَّةٌ إلّا السِّمَنُ، وإنّما حَظُّها من

---

(١) انظر: «سنن الدارقطني» (٤/٢٠٦). (٢) قبيلة.

السِّمَن لغيرِها، واعلم أنّ للعاملِ مَرَدّاً إلى اللهِ، فإذا زاغَ العامِلُ زاغتْ رعيَّتُه، وإنّ أشقَى الناسِ مَن شقِيَتْ به نفسُه ورعيَّتُه، والسلام(١).

• **أبو بكر**: عن الضحَّاك قال: كتبَ عمرُ بنُ الخطاب إلى أبي موسى الأشعري: **أما بعد!** فإنَّ القوةَ في العمل أَنْ لا تؤخِّروا عملَ اليومِ لغدٍ، فإنّكم إذا فعلتُم ذلك تداركتْ عليكم الأعمالُ، فلم تدروا أيها تأخذَون، فأضعتم.

فإذا خُيِّرتُم بين أمرينِ أحدُهما للدنيا والآخرُ للآخرة، فاختاروا أمرَ الآخرةِ على أمر الدنيا، فإنَّ الدنيا تفنى، وإنّ الآخرةَ تبقى.

كونوا مِنَ الله على وجلٍ، وتعلّموا كتابَ اللهِ، فإنه ينابيعُ العلم، وربيعُ القلوبِ(٢).

• واستكتب **أبو موسى الأشعري** نصرانياً فكتب إليه عمر: اعزله، واستعمل حنيفياً، فكتبَ إليه أبو موسى: أنّ من غنائه وخيره كيتَ وكيتَ، فكتبَ إليه عمر رضي الله عنه: ليس لنا أن نأتمِنهَم وقد خوّنهم الله، ولا أن نرفعَهم وقد وضعهم الله، ولا أن نستصحبِهَم في الأمرِ، وقد وترهم الإسلامُ، ولا أن نعزّهم وقد أمرنا بأنْ يعطوا الجزيةَ عن يدٍ وهم صاغرون، فكتب إليه أبو موسى: أنَّ البلدَ لا تصلحُ إلا به، فكتب إليه عمر رضي الله عنه: ماتَ النصرانيُّ(٣)، والسلام(٤).

• وكتب إلى **معاوية**: **أما بعد!** فإنِّي لم آلكَ في كتابي إليك خيراً، إياكَ والاحتجابَ دون الناس، وأذْنُ للضعيفِ، وأدنه حتى ينبسطَ لسانُهُ، ويجترئَ قلبُه، وتعهّدِ الغريبَ، فإنّه إذا طال حبسُه، وضاق أذنه تركَ

---

(١) «المجالسة وجواهر العلم» (٤/ ٤١) رقم: (١١٩٨)، وانظر: «البيان والتبيين» (١/ ٢٠٣).
(٢) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٩٧) برقم: (٣٥٢٩٥).
(٣) والظاهر: لو مات النصراني.
(٤) انظر: «نثر الدر» (١/ ١١٠).

حقَّه، وضعفَ قلبه[١].

• وكتب إلى **سعد بن أبي وقّاص**: يا سعدَ سعدَ بنيِ أُهيْب، إنّ الله إذا أحبَّ عبداً حبّبه إلى خلقِهِ، فاعتبِرْ منزلتَك مِنَ اللهِ بمنزلتِكَ من الناسِ، واعلَمْ أنّ ما لَكَ عندَ اللهِ مثلُ ما للهِ عندك[٢].

• وسألَ رجلاً عن شيءٍ، فقال: اللهُ أعلمُ.

فقال عمر رضي الله عنه: قد شقينا إنْ كُنّا لا نعلم أنَّ اللهَ أعلمُ، إذا سئل أحدُكم عن شيءٍ لا يعلمه فليقل: لا أدري[٣].

• ودخل عمر على ابنه عبدَ الله، فوجد عنده لحماً عبيطاً[٤] معلّقاً، فقال: ما هذا اللحمُ؟ قال: اشتهيتُ فاشتريتُ، فقال: أو كلّما اشتهيتَ شيئاً أكلتَه؟ كفى بالمرء شرَهاً أن يأكلَ كلَّ ما اشتهاه[٥].

• مرَّ عمرُ رضي الله عنه على مزبلةٍ، فتأذّى بريحها أصحابُه، فقال: هذه دنياكم التي تحرصونَ عليها[٦].

• ومن كلامه للأحنف: يا أحنفُ! مَنْ كَثُرَ ضَحِكُه، قلَّت هيبتهُ، ومن مزَح استُخِفَّ به، ومن أكثرَ من شيءٍ عُرِفَ به، ومَنْ كَثُرَ كلامُه كَثُرَ سَقَطُه، ومن كَثُرَ سَقَطُهُ قلَّ حياؤه، ومن قلَّ حياؤه قلَّ وَرَعُه، ومن قلَّ وَرَعُه ماتَ قلبُه[٧].

• وقال لابنه **عبد الله**: يا بني! اتّقِ اللهَ يَقِكَ، وأقرضِ اللهَ يُجْزِكَ، واشكره يَزْدكَ، واعلمْ أنّه لا مالَ لِمَنْ لا رِفْقَ له، ولا جديدَ لِمَنْ لا خَلَقَ

---

(١) انظر: «نثر الدر» (١/ ١١٠).
(٢) انظر: «البيان والتبيين» (١/ ٧٨).
(٣) انظر: «نثر الدر» (١/ ١١٠).
(٤) **العبيط**: الطري غير النضيج، «النهاية» (ص٥٨٩).
(٥) انظر: «كنز العمال» (١٢/ ٨٤٠).
(٦) انظر: «كنز العمال» (٣/ ٧١٦).
(٧) انظر: «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٣٦١).

له، ولا عَمَلَ لِمَنْ لا نيَّةَ لَهُ(١).

• وكتب عمرُ رضي الله عنه إلى عَمْرِو بن العاص ـ وهو عامله على مصر ـ: **أمّا بعدُ!** فقد بلغني أنّه قد ظهرَ لك مالٌ من إبلٍ وغنمٍ وخدمٍ وغلمانٍ، ولم يكن لكَ قَبْلَهُ مالٌ، ولا ذلك مِنْ رزقِكَ، فأنَّى لكَ هذا؟ ولقد كان لي من السابقينَ الأوّلينَ مَنْ هُوَ خيرٌ منك، ولكنّي استعملتك لغنائك، فإذا كان عملُكَ لَك وعلينا، بِمَ نؤثركَ على أنفسِنا؟ فاكتُب إليّ: مِنْ أينَ ما لَكَ؟ وعجّل، والسلام(٢).

فكتبَ إليه عمرو بن العاص: قرأتُ كتابَ أمير المؤمنين، ولقد صدقَ، فأمّا ما ذكره من مالي، فإنِّي قَدِمْتُ بلدةً الأسعارُ فيها رخيصةٌ، والغزو فيها كثيرة، فجعلتُ فضولَ ما حصلَ لي من ذلك فيما ذكره أميرِ المؤمنين، واللهِ يا أميرَ المؤمنين! لو كانت خيانتُكَ لنا حلالاً ما خُنّاكَ حيث ائتمنتنا، فاقصر عنّا عناءك، فإنّ لنا أحساباً إذا رجعنا إليها أغنتنا عن العملِ لكَ، وأمّا مَنْ كانَ عندكَ لكَ من السابقين الأولين فهلّا استعملتهم، فواللهِ ما وقفتُ لك باباً(٣).

فكتب عمر: **أمّا بعدُ!** فإنّي لستُ من تسطيرِكَ وتشقيقِكَ الكلامَ في شيءٍ، وإنّكم معشرَ الأمراء، أكلتُم الأموالَ، وأخلدتُم إلى الأعذارِ، وإنّما تأكلونَ النّارَ، وتورّثون العارَ، وقد وجهتُ إليك محمّدَ بنَ مسلمة، ليشاطِرَكَ على ما في يديك، والسلام.

فلمّا قدمَ عليه محمّد اتّخذ له طعاماً، وقدّمه إليه، فأبى أن يأكلَ، فقال: ما لكَ لا تأكلُ طعامَنا، قال: إنّك عملتَ لي طعاماً هو تقدمةٌ للشرّ، ولو كنتَ عملت لي طعام الضيف لأكلتَه، فأبعد عنّي طعامَكَ،

---

(١) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٤٤٥)، و«عيون الأخبار» (١/ ١٠٦).

(٢) انظر: «الأوائل»، للعسكري (١/ ٤٨). (٣) انظر: «الأوائل»، للعسكري (١/ ٤٨).

وأحضرني مالكَ، فلمّا كانَ الغدُ أحضره ماله، فجعل محمّد يأخذ شطراً، ويعطي عمرواً شطراً، فلمّا رأى عمرو ما حاز محمّدٌ من المالِ، قال: يا محمّدُ أقول، قال: قل ما تشآء، قال: لعنَ اللهُ يوماً كنتُ فيه والياً لابن الخطاب، واللهِ لقد رأيتُه ورأيتُ أباه، وأنَّ على كلّ واحدٍ منهما عباءة قطرانية، موزراً بها ما تبلغُ مآبِضَ ركبتيه، وعلى عنقِ كلٍّ واحدٍ منهما حزمةٌ من حطب، وأنَّ العاص بنَ وائل لفي مزرّراتِ الديباجِ، فقال محمّد: إيهاً يا عمرو! فعمرُ واللهِ خيرٌ منك، وأمّا أبوك وأبوه ففي النار، واللهِ لولا ما دخلتَ فيه من الإسلام، لألفيت معتقلاً شاةً، يسرُّك غزرها[١]، ويسؤك بكؤها[٢]، قال: صدقت، فاكتم عليَّ، قال: أفعل[٣].

• **أحمد بن حنبل**[٤]: عن ابن عباس: ذكر لعمر رضي الله عنه أن سَمُرةَ باع خمراً، قال: قاتلَ اللهُ سَمُرَةَ، إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «**لَعَنَ اللهُ اليهودَ، حُرِّمَتْ عليهم الشحومُ، فجمّلوها فباعوها**».

• **أحمد بن حنبل**: عن **عياض الأشعري** قال: شهدتُ اليرموك وعلينا خمسةُ أمراء: أبو عبيدة بن الجراح، ويزيدُ بن أبي سفيان، وابن حسنة، وخالد بن الوليد، وعياض، وليس عياض هذا بالذي حدث سماكاً، قال: وقال عمر رضي الله عنه: إذا كان قتالٌ فعليكم أبو عبيدة، قال: فكتبنا إليه أنه قد جاش إلينا الموتُ، واستمددناه، فكتبَ إلينا أنه قد جاءني كتابكم تستمدّوني، وأني أدلّكم على مَنْ هو أعزَّ نصراً وأحضر جنداً الله عز وجل فاستنصروه، فإنَّ محمداً ﷺ قد نُصِرَ يوم بدر في أقل من عدتكم، فإذا أتاكم كتابي هذا فقاتلوهم، ولا تراجعوني، قال:

---

(١) **غزُر غزْراً وغزارةً وغُزْراً الماءُ وغيرُه**: كثُر، وغزرت الناقة: كثر درُّها.

(٢) بكُؤَ بُكُوءاً، **بكؤتِ الناقة**: قلّ لبنُها. (٣) انظر: «الأوائل» للعسكري (١/ ٤٨).

(٤) انظر: «مسند أحمد» رقم: (١٧٠).

فقاتلناهم، فهزمناهم، وقتلناهم أربع فراسخ[١].

• **الغزالي**[٢]: بلغ عمر ﷺ أن يزيدَ بنَ أبي سفيان يأكل أنواع الطعام، فقال عمر لمولى له: إذا علمت أنه قد حضر عشاؤه فأعلمني، فأعلمه فدخل عليه، فقرب عشاؤه، فأتوه بثريد لحم، فأكل معه عمر، ثم قرب الشواء، وبسط يزيدُ يده، وكفَّ عمر يده، وقال: الله الله يا يزيدُ بنُ أبي سفيان! أطعامٌ بعدَ طعامٍ؟ والذي نفس عمر بيده لئن خالفتم عن سُنَّتهم، ليخالفَنَّ بكم عن طريقهم.

• **أبو عمر**: قال عمر ـ إذ دخل الشام ورأى معاوية ـ: هذا كسرى العرب، وكان قد تلقّاه معاويةُ في موكب عظيم، فلما دنا منه قال له: أنتَ صاحبُ الموكب العظيم؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، قال: مع ما يبلغني عنك من وقوف ذوي الحاجات ببابك؟ قال: مع ما يبلغك من ذلك. قال: ولم تفعل هذا؟ قال: نحن بأرض جواسيس العدو بها كثيرة. فنحب أن نظهِرَ من عزِّ السلطان ما نرهبهم به، فإنْ أمرتني فعلتُ، وإن نهيتني انتهيتُ، فقال عمر لمعاوية: ما أسألك عن شيء إلّا تركتني في مثل رواجب[٣] الضرس، إن كانَ ما قلتَ حقّاً إنّه لرأيُ أريبٍ، وإنْ كان باطلاً إنَّه لخدعة أديب، قال: فمرني يا أمير المؤمنين، قال: لا آمرك ولا أنهاك، فقال عمرو: يا أميرَ المؤمنين، ما أحسنَ ما أصدر الفتى عما أوردته فيه، قال: لِحُسْنِ مصادره وموارده جشّمناه ما جشّمناه[٤].

• **المحب الطبري**[٥]: عن **أبي عوانة** قال: كتب عمر بن الخطاب ﷺ إلى عبد الله بن عمر: **أما بعد!** فإنّه مَنِ اتقى الله وقاه،

---

(١) انظر: «مسند أحمد» برقم: (٣٤٤). (٢) انظر: «إحياء علوم الدين» (٢/ ٢٩١).
(٣) واحدها راجبة: ما بين عُقَد الأصابع من داخل. «النهاية» (ص٣٤٦).
(٤) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٤٤٥). (٥) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٨٧).

ومن توكَّلَ عليه كفاه، ومن أقرضه جزاه، ومن شكره زاده، ولتكن التقوى عماد عملك وجلاء قلبك، فإنَّه لا عمل لمن لا نية له، ولا مالَ لمن لا رِفْقَ له، ولا جديدَ لمن لا خَلَقَ له.

وروي أنه قال في خطبة: يا معشرَ المهاجرين! لا تكثروا الدخول على أهل الدنيا، وأرباب الإمرة والولاية، فإنّه مسخطةٌ للرب[١]، إياكم والبطنة، فإنَّها مكسلةٌ عن الصلاة، مفسَدَةٌ للجسد، مورثةٌ للسقم، وإن الله تبارك وتعالى يبغِضُ الحَبْرَ السمين، ولكن عليكم بالقصدِ في قوتكم، فإنه أدنى من الإصلاح، وأبعد من السرف، وأقوى على عبادة الله، وإنه لن يهلك عبدٌ حتّى يؤثر شهوته على دينه[٢].

• وقال عمر رضي الله عنه: تعلّموا أنّ الطمعَ فقرٌ، وأنّ اليأسَ غنًى، ومَنْ يَئِسَ من شيءٍ استغنى عنه[٣]، والتؤدةُ في كلِّ شيءٍ خيرٌ إلا ما كان من أمرِ الآخرة[٤].

• وقال: مَنِ اتقى اللهَ لم يشفِ غيظَه، ومَنْ خافَ الله لم يفعل ما يريدُ، ولولا يوم القيامة لكانَ غيرَ ما ترون[٥].

• وروي أنَّ عمر خطب فقال: **أمّا بعدُ!** فإنّي أوصيكم بتقوى الله الذي يبقى ويفنى ما سواه، والذي بطاعته ينفع أولياءه، وبمعصيته يضرّ أعداءه، إنّه ليس لهالكٍ هلكَ عُذْرٌ في تعمّدِ ضلالةٍ حَسِبَها هدًى، ولا تركِ حقٍّ حَسِبَه ضلالةً، قد ثبتتِ الحجةُ، ووضحتِ الطريقةُ، وانقطعَ العذرُ، ولا حُجّةَ على اللهِ عز وجل.

---

(١) انظر: «الجوع»، لابن أبي الدنيا (١/ ١١٦).
(٢) انظر: «إصلاح المال» (١/ ٣٤٧)، و«الجوع» (١/ ١١٧).
(٣) انظر: «تاريخ المدينة» (٢/ ٧٦٧)، و«ربيع الأبرار» (١/ ٤٨٧).
(٤) انظر: «كنز العمال» (٣/ ١٢٣٠).
(٥) انظر: «حلية الأولياء» (٣/ ٣٧٤).

ألا إنَّ أحقَّ ما تعاهدَ الراعي من رعيته أنْ يتعاهدَهم بالذي للهِ تعالى عليهم مِنْ وظائف دينهم الذي هداهم به، وإنَّما علينا أن نأمركم بالذي أمركم الله به مِنْ طاعته، وننهاكم عما نهاكم الله عنه مِنْ معصيته، وأنْ نقيمَ أمرَ الله في قريبِ الناسِ وبعيدِهم، ولا نبالي على مَنْ مال الحق ليتعلّم الجاهلُ، ويتّعظ المفرّط، ويقتدي المقتدي.

وقد علمتُ أنَّ أقوى ما يتمنّون في أنفسِهم ويقولون: نحن نصلّي مع المصلين، ونجاهِدُ مع المجاهدين، ألا إنّ الإيمانَ ليس بالتمنّي، ولكنّه بالحقائق، مَنْ قامَ على الفرائض، وسدّد نيته واتّقى الله فذلكم الناجي، ومن زادَ اجتهاداً وجدَ عند الله مزيداً، وإنَّما المجاهدون الذين جاهدوا أهواءهم، والجهادُ اجتناب المحارم، ألا إنَّ الأمرَ جدّ، وقد يقاتِلُ أقوامٌ لا يريدون إلّا الأجر، وإنّ الله يرضى منكم باليسير، وأثابكم على اليسير الكثيرَ.

الوظائفَ الوظائفَ؛ أدّوها تؤدّكم إلى الجنة، السُّنَّةَ السُّنَّةَ؛ الزموها تُنْجِكم من البدعة. تعلّموا ولا تعجزوا، فإنّه من عَجَزَ تكلّف، وإنَّ شرارَ الأمورِ مُحْدَثاتها، وإنّ الاقتصادَ في السُّنَّة خيرٌ من الاجتهاد في الضلالةِ، فافهموا ما توعظون به، فإنَّ الجريب من جرب دينه، وإنّ السعيدَ مَنْ وُعِظَ بغيره، وعليكم بالسمع والطاعة، فإنّ الله قضى لهما بالعزة، وإياكم والتفرّق والمعصية، فإن الله قضى لهما بالذلّة، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم[١].

• **المحب الطبري**: عن **سالم بن عبد الله** بن عمر قال: كان عمر إذا نهى الناس عن أمر دعا أهله فقال: إنِّي نهيتُ الناسَ عن كذا وكذا، وإنّما ينظرُ الناسُ إليكم نظرَ الطيرِ اللحمَ، فإن وقعتم وقعَ الناسُ، وإن

---

(١) انظر: «كنز العمال» (١٦/ ١٩١).

هِبْتُم هابَ الناسُ، وإنَّه واللهِ لا يقعُ أحدٌ منكم في شيءٍ نَهَيْتُ الناسَ عنه إلا أضعفُ له العقوبةَ لمكانه منِّي[(١)].

• **المحب الطبري**: عن المِسْوَر بن مَخْرَمة قال: كنّا نلزمُ عمرَ نتعلّم منه الورع[(٢)].

• **الغزالي**: سأل عمرُ عن أخٍ كان آخاه، فخرجَ إلى الشام، فسأل عنه بعضَ مَنْ قدم عليه وقال: ما فعل أخي؟ قال: ذلك أخو الشيطان، قال: مَهْ، قال: إنّه قارفَ الكبائر حتّى وقع في الخمر. قال: إذا أردت الخروج فآذنّي، فكتب عند خروجه إليه، بسم الله الرحمٰن الرحيم: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ﴾ [غافر: ١ ـ ٣]، ثم عاتبه تحت ذلك وعذله، فلمّا قرأ الكتابَ بكى وقال: صدق الله، ونصحَ لي عمر، فتابَ، ورجع[(٣)].

❁ ❁ ❁

---

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٧١).

(٢) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٧٨).

(٣) انظر: «إحياء علوم الدين» (٢/ ٣٢).

المبحث السابع

في بقاء سلسلة الصحبة الصوفية المبتدأة من النبيِّ ﷺ إلى يومنا هذا بواسطة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

• ولنذكر هاهنا سلسلةَ أهل العراق، فإنّهم أكثر المسلمين اعتناءً بسلسلة الصحبة الصوفية، ولنقدّم هاهنا نكتةً لا بدّ من استحضارها، وهي: أنّ الناسَ في زمن الصحابة والتابعين وأتباعهم لم يكن ارتباط التلامذةِ بمشايخهم بالبيعةِ ولا بالخرقةِ، إنما كان ذلك بالصُّحبة، وما كانوا يقتصرون على شيخٍ واحدٍ ولا سلسلةٍ واحدةٍ، بل كان كل واحد منهم يصحب مشايخ كثيرةً، ويرتبِطُ بسلاسل متعددةٍ، فلا تكادُ سلاسلهم ترتقي إلى واحدٍ بعينه من الصحابة إلا أن يخصّ سلسلةً بالاعتناء من جهة اعترافهم بأثر صحبةِ واحدٍ منهم في نفوسهم أو شهرتهم بأنّهم أصحاب فلان، بحيث يصيرُ ذلك كالسِّمَةِ لهم، أو طول صحبتهم مع واحدٍ منهم.

• أخبرني شيخنا أبو طاهر، عن الشيخ حسن العجمي المكي، قال: سألتُ شيخي الشيخ عيسى المغربي فقلتُ له: يكونُ للطالب شيخٌ يأخذ منه، فهل له أن يدخل على شيخٍ آخرَ؟

قال: الأبُ واحدٌ، والأعمامُ شتَّى.

• وإذا تمهّدت هذه النكتة فاعلم أنّ عبد الله بن مسعود من كبار الصحابة، ومن بشّره النبيُّ ﷺ ببشارات عظيمة، واستخلفه من أمته بعده في قراءة القرآن، والفقه، والموعظة، وكان من أكرم الصحابة بصحبة النبي ﷺ وخدمته، وكان يُعْرَفُ في الصحابة بصاحب السواد، وصاحب السواك والمطهرة، وشهد له رسول الله ﷺ بالجنة؛ فيما رواه ابن عبد البر من طريق سفيان الثوري في حديث العشرة المبشرة، وقال: «**خذوا القرآن**

من أربعةٍ، من ابن أم عبد»، فبدأ به ثم ذكر آخرين[١]، وقال: «**تمسكوا بعهد ابن أم عبد**»، وقال: «**رضيت لكم ما رضيه ابن أم عبد، وسخطتُ لكم ما سخط ابن أم عبد**»، وقال له: «**أنتَ من أهل هذه الآية**: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ [المائدة: ٩٣]»، رواه الترمذي[٢].

• وشهد له حذيفة ـ فيما روى أبو عمر ـ، عن عبد الرحمٰن بن يزيد قال: قلتُ لحذيفةَ: أخبرنا برجل قريب السمت والهدي والدَّلِّ من رسولِ اللهِ ﷺ، حتّى نلزمه، فقال: ما أعلمُ أحداً أقربَ سمتاً ولا هدياً ولا دَلّاً من رسول الله ﷺ حتّى يواريَه جدارُ بيته من ابن أم عبد[٣].

• وشهد له عمر في كتابه إلى أهل الكوفة حيثُ كتبَ إليهم: إنّي قد بعثتُ إليكم بعمار بن ياسر أميراً، وعبد الله بن مسعود معلّماً ووزيراً، وهما من النجباء، من أصحاب رسول الله ﷺ، من أهل بدر، فاقتدوا بهما، واسمعوا من قولهما، وقد آثرتُكم بعبد الله بن مسعود على نفسي.

• وقال فيه عمر: كُنَيِّفٌ مُلِئَ علماً[٤]، إلى غير ذلك من مناقب لا تحصى.

• وهو مع ذلك صحب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وشهد بتأثير صحبته في نفسه.

• **أبو عمر**: قال **ابن مسعود**: لو وضع علم أحياء العرب في كفة ميزانٍ، ووُضِعَ عِلْمُ عمرَ في كفّةٍ، لرجحَ عِلْمُ عمر، ولقد كانوا يرون أنه ذهبَ بتسعةِ أعشار العلم، ولمجلسٌ كنتُ أجلسه مع عمر أوثقُ في نفسي

(١) «سنن الترمذي» (ح: ٣٨٠٥).
(٢) «سنن الترمذي» (ح: ٣٨٥٠).
(٣) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٣٠٤).
(٤) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٣٠٤).

مِنْ عمل سنة[1].

• وهو القائل: لو سلكَ الناسُ وادياً، وسلكَ عمرُ شعباً، لسلكتُ شِعْبَ عمرَ.

• أبو عمر: لما مات عتبة بن مسعود بكى عليه أخوه عبد الله، فقيل له: أتبكي؟ قال: نعم، أخي في النسب، وصاحبي مع رسول الله ﷺ، وأحبُّ الناس إليَّ إلا ما كان من عمر بن الخطاب رضي الله عنه[2].

• ولعبد الله بن مسعود أصحابٌ، يُعرفون بأصحاب عبد الله بن مسعود، ليس لهم سمةٌ إلا هذا، صحبوه طويلاً، وأجلّوه جميلاً، وأثنوا عليه جزيلاً، منهم: علقمة بن قيس، والأسود بن يزيد النخعي، وعمرو بن ميمون الأَوْدي، وربيع بن خُثيم.

ولهؤلاء أصحاب يُعرفون، ليس لهم سمةٌ إلا أصحاب عبد الله، منهم: إبراهيم النخعي، وأبو إسحاق السَّبِيْعي، والأعمش، ومنصور، صَحِبهم سفيانُ الثوري طويلاً، وأخذ عنهم جزيلاً، وكذلك الفُضيل بن عياض.

وصحب سفيانَ الثوري جماعةٌ، منهم داود بن نصر الطائي، وإبراهيم بن أدهم البلخي.

صَحْبُ داود الطائي معروفون، صحبه السَّرِي السقطي، صحبه الجنيد البغدادي، وسلسلته أشهر من أن تحتاج إلى بيان، ولنذكر بعض ما تيسر لنا من زهديات عبد الله وأصحابه، وسيرته، وسيرهم، وكراماتهم.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٣٥٥).
(٢) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٣١٦).

[زهديّات عبد الله وسيرته وسيره وأصحابه وكراماتهم]

أخرج أبو بكر بن أبي شيبة حِكَم عبد الله، ومواعظه، منها هذه التي نذكرها:

• عن **ابن مسعود** قال: بِحَسْبِ المَرْءِ من العلمِ أَنْ يخافَ الله، وبحسبه من الجهلِ أن يُعْجَبَ بعمله[١].

• وقال: من أرادَ الآخرةَ أضرَّ بالدنيا، ومن أرادَ الدُّنيا أضرَّ بالآخرةِ، يا قوم! فأضروا بالفاني للباقي[٢].

• وقال: مَنِ استطاعَ منكم أن يجعلَ كنزه في السماء حيث لا يأكله السوسُ، ولا يناله السَّرقُ، فليفعل، فإنَّ قلبَ الرجل مع كنزه[٣].

• أوصى ابنَه عبد الرحمٰن فقال: أوصيك بتقوى الله، وليسعك بيتك، واملك عليكَ لسانك، وابكِ على خطيئتِكَ[٤].

• وقال: لوددتُ أنّي أعلمُ أنّ اللهَ غفرَ لي ذنباً من ذنوبي، وأنّي لا أبالي أيَّ ولدِ آدمَ ولدني[٥].

• وقال: إنَّ الجنةَ حُفَّت بالمكاره، وإنَّ النارَ حُفَّت بالشهواتِ، فمن اطلعَ بحجابٍ واقع ما وراءه[٦].

• وقال: مَثَلُ المحقّراتِ من الأعمالِ مِثْلَ قوم نزلوا منزلاً ليس به

---

(١) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠٣) برقم: (٣٤٥١٩).
(٢) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠٣) برقم: (٣٤٥١٩).
(٣) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠٣) برقم: (٣٤٥٢٣).
(٤) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠٣) برقم: (٣٤٥٢٥).
(٥) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠٣) برقم: (٣٤٥٢٦).
(٦) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠٣) برقم: (٣٤٥٢٧).

حَطَبٌ ومعهم لحمٌ، فلم يزالوا يلقطون حتّى جمعوا ما أنضجوا به لحمهم(١).

• وقال: لا تعجبوا بحمدِ الناسِ وبذمهم، فإنَّ الرجلَ يعجِبُكَ اليوم ويسوءك غداً، ويسوءك اليومَ ويعجِبُكَ غداً، وإنَّ العبادَ يغيّرون، والله يغفرُ الذنوبَ يومَ القيامة، واللهُ أرحمُ بعبادِهِ يومَ تأتيه من أُمٍّ واحدٍ فرشت له في أرض فيٍّ، ثم قامت تلتمِسُ فراشه بيدها، فإن كانت لدغةٌ كانت بها وإن كانت شوكة كانت بها(٢).

• وقال: وددتُ أني من الدنيا فردٌ كالغادي الراكب الرائح(٣).

• وقال: كفى بخشيةِ الله علماً، وكفى بالاغترارِ به جهلاً(٤).

• وقال: والذي لا إلـٰهَ غيره ما أصبحَ عند آل عبد الله شيءٌ يرجون أن يعطيَهم الله به خيراً، أو يدفع عنهم به سوءاً، إلا أنَّ الله قد علمَ أنَّ عبدَ الله لا يشرِكُ به شيئاً(٥).

• وقال: والذي لا إلـٰهَ غيره ما يضرُّ عبداً يصبِحُ على الإسلام ويمسي عليه ماذا أصابه من الدنيا(٦).

• فرض أصحابُ ابن مسعود البرد، فجعلُ الرجل يستحيي أن يجيءَ في الثوبِ الدون أو الكساءِ الدون، فأصبحَ أبو عبد الرحمٰن في عباية، ثم أصبحَ فيها، ثم أصبحَ في اليوم الثالث فيها(٧).

---

(١) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠٣) برقم: (٣٤٥٢٨).
(٢) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠٤) برقم: (٣٤٥٣٠).
(٣) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠٤) برقم: (٣٤٥٣١).
(٤) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠٤) برقم: (٣٤٥٣٢).
(٥) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠٤) برقم: (٣٤٥٣٣).
(٦) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠٤) برقم: (٣٤٥٣٤).
(٧) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠٤) برقم: (٣٤٥٣٥).

• وقال: إني لا أخافُ عليكم في الخطأ، ولكنّي أخاف عليكم في العمد، إنّي لا أخافُ عليكم أن تستقلّوا أعمالكم، ولكني أخاف عليكم أن تستكثروها[١].

• وقال: دعوا الحكاكات فإنها الإثم[٢].

• وقال: المؤمنُ يرى ذَنْبَهُ كأنّه صخرةٌ يخافُ أن تقعَ عليه، والمنافِقُ يرى ذَنْبَهُ كَذُبابٍ وَقَعَ على أنفِهِ، فطارَ فذهبَ[٣].

• وقال: قولوا خيراً تُعْرَفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، ولا تكونوا عجلاً مذاييع بذراً[٤].

• وقال: لو وقفتُ بين الجنّةِ والنارِ فقيلَ لي: نخيّركَ مِنْ أيهما تكونُ أحبَّ إليكَ أو تكونَ رماداً لاخترتُ أنْ أكونَ رماداً[٥].

• وقال: لا تفتروا فتهلكوا[٦].

• وقال: وددتُ أني صولحت على تسع سيئات وحسنة[٧].

• وقال: المؤمنُ مَأْلَفٌ، ولا خيرَ فيمن لا يَأْلَفُ ولا يُؤْلَفُ[٨].

• وقال: إنَّ الله يعطي الدُّنيا مَنْ يحبُّ ومَنْ لا يُحِبُّ، ولا يعطي الإيمانَ إلّا من يُحِبُّ، فإذا أحبَّ اللهُ عبداً أعطاه الإيمان[٩].

---

(١) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠٤) برقم: (٣٤٥٣٦).
(٢) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠٤) برقم: (٣٤٥٣٧).
(٣) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠٤) برقم: (٣٤٥٣٨).
(٤) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠٥) برقم: (٣٤٥٤٠).
(٥) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠٥) برقم: (٣٤٥٤١).
(٦) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠٥) برقم: (٣٤٥٤٢).
(٧) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠٥) برقم: (٣٤٥٤٣).
(٨) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠٥) برقم: (٣٤٥٤٤).
(٩) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠٥) برقم: (٣٤٥٤٥).

● قال: يعرض الناسُ يوم القيامة على ثلاثةِ دواوين: ديوانٌ فيه الحسنات، وديوان فيه النعيم، وديوان فيه السيئات، فيقابل بديوان الحسنات ديوان النعيم، فيستفرغ النعيمُ الحسنات، وتبقى السيئات، مشيئتها إلى الله تعالى، إن شاء الله عذّب وإن شاء غفر[١].

● وقال: تعلّموا تعلموا، فإذا علمتم فاعملوا[٢].

● وقال: لا يشبه الزي الزي حتى تشبه القلوب[٣].

● وقال: إنّ من رأس التواضعِ أنْ ترضى بالدونِ من شرفِ المجلسِ، وأَنْ تبدأ بالسلام مَنْ لقيتَ[٤].

● وقال: أنتم أكثرُ صياماً، وأكثرُ صلاةً، وأكثرُ اجتهاداً من أصحاب رسول الله ﷺ، وهم كانوا خيراً منكم.

قالوا: لِمَ يا أبا عبد الرحمٰن؟

قال: كانوا أزهدَ في الدّنيا، وأرغبَ في الآخرة[٥].

● وقال: إنّما هذه القلوب أوعيةٌ، فاشغلوها بالقرآن، ولا تشغلوها بغيره[٦].

● وكان يقول في خطبته: إنَّ أصدقَ الحديثِ كلامُ الله، وأوثقَ العرى كلمةُ التقوى، وخيرَ الملل ملةُ إبراهيم، وأحسنَ القصص هذا القرآن، وأحسنَ السنن سُنَّةُ محمّدٍ ﷺ، وأشرفَ الحديثِ ذكرُ الله، وخيرَ

---

(١) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠٥) برقم: (٣٤٥٤٦).
(٢) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠٥) برقم: (٣٤٥٤٧).
(٣) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠٥) رقم: (٣٤٥٤٨).
(٤) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠٥) برقم: (٣٤٥٤٩).
(٥) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠٦) برقم: (٣٤٥٥٠).
(٦) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠٦) برقم: (٣٤٥٥١).

الأمور عزائمُها، وشرَّ الأمور محدثاتُها، وأحسنَ الهدي هَدْيُ الأنبياء، وأشرفَ الموتِ قتلُ الشهداء، وأغرَّ الضلالةِ الضلالةُ بعد الهدى، وخيرَ العلمِ ما نفعَ، وخيرَ الهدي ما اتُّبِعَ، وشرَّ العمى عمى القلب، واليدُ العليا خيرٌ من اليدِ السفلى، وما قلّ وكفى خيرٌ ممّا كثر وألهى، ونفسٌ تنجيها خيرٌ من إمارةٍ لا تحصيها، وشرَّ العزلة عند حضرةِ الموت، وشرَّ الندامة ندامةُ يوم القيامة.

ومن الناسِ مَنْ لا يأتي الصلاةَ إلا دبرياً، ومِنَ الناس مَنْ لا يذكرُ اللهَ إلا مُهاجِراً، وأعظمُ الخطايا اللسانُ الكذوبُ، وخيرُ الغنى غنى النفس، وخيرُ الزادِ التقوى، ورأسُ الحكمةِ مخافةُ اللهِ، وخيرُ ما أُلِقَي في القلبِ اليقينُ، والرَّيبُ من الكُفْرِ، والنَّوْحُ مِنْ عمل الجاهليةِ، والغلولُ من حرِّ جهنّم، والكنز كيٌّ من النارِ، والشعرُ مزاميرُ إبليس، والخمرُ جِماعُ الإثمِ، والنساءُ حبائل الشيطانِ، والشبابُ شعبةٌ من الجنون، وشرُّ المكاسب كسبُ الربا، وشرُّ المآكلِ أكلُ مالِ اليتيم، والسعيدُ مَنْ وُعِظَ بغيره، والشقيُّ مَنْ شقي في بطنِ أمه، وإنّما يكفي أحدكم ما قنعتْ به نفسُه، وإنّما يصير إلى موضع أربع أذرع.

والأمرُ بآخره، وأملكُ العمل به خواتمه، وشرُّ الروايا روايا الكذب، وكلُّ ما هو آتٍ قريبٌ، وسبابُ المؤمن فسوقٌ وقتالهُ كفرٌ، وأكلُ لحمِهِ من معاصِي الله، وحرمةُ ماله كحرمة دمِهِ، ومن يَتألَّ على الله يكذّبه، ومن يستغفر يغْفِرِ اللهُ له، ومن يعفُ يَعْفُ الله عنه، ومن يكظم الغيظ يأجره الله، ومن يصبرْ على الرزايا يعقبه الله، ومن يعرفِ البلاءَ يصبر عليه، ومن لا يعرفه ينكِره، ومن يستكْبِر يضعه الله، ومن يبتغي السُّمعةَ يسمّع الله به، ومن ينوي الدّنيا تعجزه، ومن يطع الشيطان يعصِ الله، ومن يعصِ الله يعذّبه[1].

---

(١) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/١٠٦) برقم: (٣٤٥٥٢).

• وقال: اتقوا اللهَ حقَّ تقاته، وحقّ تقاته أن يُطاعَ فلا يُعْصى، وأن يذكرَ فلا يُنْسَى، وأن يُشْكَرَ فلا يُكْفَرُ.

وإيتاءُ المال على حبه أن تؤتَيه وأنتَ صحيحٌ شحيحٌ، تأملُ العيشَ، وتخافُ الفقرَ، وفضلُ صلاةِ الليلِ على صلاةِ النهارِ كفضلِ صدقة السرِّ على صدقة العلانيةِ[(١)].

• وقال: لا تنفعُ الصلاةُ إلّا مَنْ أطاعها ثم قرأ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، فقال عبد الله: ذِكْرُ اللهِ العبدَ أكبر من ذكر العبدِ لربِّه[(٢)].

• قال: كفى بالمرء مِنَ الشقاءِ أو من الخَيْبَةِ أن يبيتَ وقد بال الشيطانُ في أذنه، فيصبحُ ولم يذكر الله[(٣)].

• وقال: ما أصبحَ اليوم أحدٌ من الناسِ إلا وهو ضيفٌ، وماله عاريةٌ، فالضيفُ مرتَحِلٌ والعاريةُ مؤدّاةٌ[(٤)].

• وقال: موسّعٌ عليه في الدنيا موسّعٌ عليه في الآخرة، مقتورٌ عليه في الدنيا مقتورٌ عليه في الآخرة، مستريحٌ ومُستراحٌ منه[(٥)].

• وقال: التوبةُ النصوحُ أن يتوبَ، ثم لا يعودُ[(٦)].

• وقال: أنِّي لأمقتُ الرجلَ أن أراه فارغاً ليس فيه شيءٌ من عمل الدنيا ولا عمل الآخرة[(٧)].

---

(١) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠٦) برقم: (٣٤٥٥٣).
(٢) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠٧) برقم: (٣٤٥٥٤).
(٣) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠٧) برقم: (٣٤٥٥٥).
(٤) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠٧) برقم: (٣٤٥٥٧).
(٥) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠٧) برقم: (٣٤٥٥٩).
(٦) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠٧) برقم: (٣٤٥٦٠).
(٧) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠٨) برقم: (٣٤٥٦٢).

● أبو بكر: عن مسروق قال: أُتي عبدُ اللهِ بشرابٍ، فقال: أَعْطِهِ علقمةَ، قال: إنِّي صائمٌ، ثم قال: أعطِ الأسودَ، فقال: إنِّي صائمٌ حتى مرَّ بكلّهم، ثم أخذه فشربه، ثم تلا هذه الآية: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ [النور: ٣٧][(١)].

❁ [أقوال الربيع بن خُثَيم]:

● **أبو بكر**[(٢)]: عن **أبي يعلى** قال: كان الربيع بن خُثَيم إذا مرّ بالمجلس يقول: قولوا خيراً، وافعلوا خيراً، ودُوموا على صالحةٍ، ولا تقسَ قلوبكم، ولا يتطاول عليكم الأمدُ، ولا تكونوا كالّذين قالوا: سَمِعْنا، وهم لا يسمعون.

● **أبو بكر**: عن **أبي يعلى** قال: كان الربيعُ إذا قِيْلَ له: كيف أصبحت؟ يقول: أصبحنا ضعفاء مذنبين، نأكلُ أرزاقنا، وننتظِرُ آجالنا[(٣)].

● **أبو بكر**: عن **أبي يعلى** عن ربيع قال: أحبُّ مناشدةَ العبدِ ربَّه، يقول: ربِّ قضيتَ على نفسِكَ الرحمة، قضيتَ على نفسِكَ كذا، وما رأيتُ أحداً يقول: ربِّ قد أديتُ ما عليَّ فأدّ ما عليك[(٤)].

● **أبو بكر**: عن **بكر بن ماعز** قال: قال الربيع بن خُثَيم: يا بكر! اخزن عليك لسانك إلّا ممّا لك ولا عليك، فإنّي اتهمتُ الناسَ على ديني، أطع اللهَ فيما علمتَ، وما استؤثر به عليك فَكِلْه إلى عالِمِه؛ لأنا عليكم في العَمْدِ أخوفُ منِّي عليكم في الخطأ، وما خيركم اليوم بخيره،

---

(١) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠٩) برقم: (٣٤٥٧٥).

(٢) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٤٥) برقم: (٣٤٨٤٠).

(٣) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٤٥) برقم: (٣٤٨٤١).

(٤) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٤٥) برقم: (٣٤٨٤٢).

ولكنّه خيرٌ من آخرَ شرٌّ منه، ما تتبعون الخير كل اتباعه، ولا تفرون من الشر حقَّ فراره، ما كلَّ ما أنزل الله على محمد ﷺ أدركتم، ولا كلُّ ما تقرؤون تدرون[١].

• [أبو بكر] عن ابن سيرين عن الربيع بن خُثَيم قال: أقلّوا الكلام إلا بتسعٍ: تسبيح، وتهليل، وتكبير، وتحميد، وسؤالك الخير، وتعوّذك من الشر، وأمرك بالمعروف، ونهيك عن المنكر، وقراءة القرآن[٢].

• أبو بكر: عن الشعبي قال: ما جلس الربيع بن خُثَيم في مجلس منذ تأزّر بإزارٍ، قال: أخافُ أن يُظْلَمَ رجلٌ فلا أنصرُه، أو يفتريَ رجلٌ على رجل فأكلّف عليه الشهادةَ، ولا أغضُّ البصرَ، ولا أهدي السبيلَ، أو تقع الحامل فلا أحملُ عليها[٣].

❁ [أقوال مسروق رَحِمَهُ اللَّهُ]:

• أبو بكر: عن سعيد بن جبير عن مسروقٍ قال: ما مِنَ الدُّنيا شيءٌ آسَى عليه إلا السجود لله[٤].

• أبو بكر: عن الأعمش عن مسلم عن مسروق قال: إنَّ المرءَ لحقيقٌ أن تكون له مجالسُ، يخلو فيها، يذكر فيها ذنوبه، فيستغفر منها[٥].

• أبو بكر: عن الأعمش عن مسروق قال: إنَّ أحسنَ ما أكونُ ظناً حين يقول الخادِمُ: ليس في البيتِ قفيزٌ من قمحٍ ولا درهمٍ[٦].

---

(١) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٤٥) برقم: (٣٤٨٤٦).
(٢) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٤٦) برقم: (٣٤٨٥٢).
(٣) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٤٦) برقم: (٣٤٨٥٤).
(٤) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٤٨) برقم: (٣٤٨٦٧).
(٥) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٤٨) برقم: (٣٤٨٧٠).
(٦) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٤٨) برقم: (٣٤٨٧١).

• **أبو بكر**[١]: عن **أبي الضحى** عن مسروق قال: أقربُ ما يكونُ العبدُ إلى اللهِ وهو ساجِدٌ.

• **أبو بكر**: عن **هلال بن يساف** قال: قال مسروق: مَنْ سَرَّه أَنْ يعلمَ علمَ الأولين والآخرين، وعلمَ الدنيا والآخرة، فليقرأ سورةَ الواقعة[٢].

• **أبو بكر**: عن **عامر** أنّ رجلاً كان يجلس إلى مسروق، يعرف وجهه ولا يسمّي اسمه، قال: فشيَّعه، قال: فكان في آخر مَنْ ودّعه فقال: إنك قريعُ القراء وسيدهم، وإنّ زينك لهم زينٌ، وشينك لهم شينٌ، فلا تحدِّثنَ نفسك بفقرٍ ولا طول عمر[٣].

• **أبو بكر**: عن **مسلم** عن مسروق قال: بحسب المرء من الجهل أن يُعجَبَ بعلمه، وبحسبه من العلم أن يخشى الله[٤].

• **أبو بكر**: عن **مسلم** عن مسروق قال: كان رجلٌ بالبادية، له كلب وحمار وديك، قال: فالديك يوقظهم للصلاة، والحمار ينقلون عليه الماء، وينتفعون به، ويحمِلُ لهم خباءهم، والكلب يحرسهم، فجاء ثعلبٌ، فأخذ الديك، فحزنوا لذهاب الديك، وكان الرجلُ صالحاً، فقال: عسى أن يكونَ خيراً، قال: فمكثوا ما شاء الله، ثم جاء ذئب، فشقَّ بطنَ الحمارِ، فقتله، فحزنوا لذهابِ الحمار، فقال الرجل الصالح: عسى أن يكون خيراً، ثم مكثوا بعد ذلك ما شاء الله، ثم أصيبَ الكلبُ، فقال الرجل الصالح: عسى أن يكون خيراً، فلمّا أصبحوا نظروا، فإذا هو قد سُبِيَ مَن حولهم، وبقوا هم، قال: فإنّما أخذوا أولئك بما كان

---

(١) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٤٨) برقم: (٣٤٨٧٢).
(٢) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٤٨) برقم: (٣٦٠٢٠).
(٣) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٤٩) برقم: (٣٤٨٧٤).
(٤) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٤٩) برقم: (٣٤٨٧٦).

عندهم من الصوتِ والجَلَبة، ولم يكن عند أولئك شيءٌ يجلب، قد ذهب كلبهم وحمارهم وديكهم[١].

❁ [مُرةَ]:

• **أبو بكر**: عن **حُصين** قال: أتينا مُرةَ نسأل عنه، فقالوا: مرة الطبيب، فإذا هو في عليّةٍ له، قد تعبّدَ فيها ثنتي عشرة سنة[٢].

❁ [الأسود]:

• **أبو بكر**: عن **الأعمش** عن عمارة عن الأسود قال: ما كان إلا راهباً من الرهبان[٣].

• **أبو بكر**: عن **الشعبي** قال: سُئِلَ عن الأسود، فقال: كان صوَّاماً حَجّاجاً قوّاماً[٤].

❁ [علقمة]:

• **أبو بكر**: عن أبي السفر عن **مرة** قال: كان علقمةُ من الربَّانيين[٥].

• **أبو بكر**: عن **أبي معمر** قال: دخلنا على عمرو بن شُرَحْبِيل، فقال: انطلقوا بنا إلى أشبه الناسِ سَمْتاً وهدياً بعبد الله، فدخلنا على علقمة[٦].

---

(١) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٤٩) برقم: (٣٤٨٧٧).
(٢) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٥٠) برقم: (٣٤٨٨١).
(٣) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٥٠) برقم: (٣٤٨٨٥).
(٤) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٥٠) برقم: (٣٤٨٨٦).
(٥) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٥١) برقم: (٣٤٨٩٣).
(٦) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٥١) برقم: (٣٤٨٩٦).

❁ [عمرو بن ميمون]:

• **أبو بكر**: عن **أبي إسحاق** عن عمرو بن ميمون قال: كان يقال: بادروا بالعمل أربعاً: بالحياةِ قبل الممات، وبالصحّةِ قبل السقم، وبالفراغِ قبل الشغل، ولم أحفظ الرابعةَ[١].

• **أبو بكر**: عن **أبي إسحاق** قال: حجَّ عمرو بن ميمون ستين مِنْ بين حجة وعمرة[٢].

• **أبو بكر**: عن **أبي أفلح** قال: كان عمرو إذا لقيَ الرجلَ من إخوانه قال: رزق الله البارحة من الصلاة كذا، ورزق الله البارحة من الخير كذا وكذا[٣].

❁ [إبراهيم النخعي]:

• **الذهبي**: قال **الأعمش**: كنتُ عند إبراهيم وهو يقرأُ في المصحفِ، فاستأذنَ رجلٌ، فغطّى المصحفَ وقال: لا يظنُّ أنني أقرأ فيه كلَّ ساعةٍ.

• **الذهبي**: عن هنيدةَ امرأة إبراهيم، أنّ إبراهيم كان يصومُ يوماً ويفطِرُ يوماً[٤].

• وجاء من غير وجهٍ عن إبراهيم النخعي أنَّه كان لا يتكلّم إلا أن يُسْأَلَ[٥].

---

(١) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٥٦) برقم: (٣٤٩٤١).
(٢) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٥٧) برقم: (٣٤٩٤٤).
(٣) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٥٧) برقم: (٣٤٩٤٨).
(٤) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٥٢٣).
(٥) انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ١٢٥).

• **الذهبي**: قال **الأعمش**: كان إبراهيمُ يتوقّى الشهرةَ، ولا يجلِسَ إلى الأسطوانة[١].

❁ [الأعمش]:

• **الذهبي**: عن **عيسى بن يونس**: لم نر نحنُ ولا القرن الذين كانوا قبلنا مثل الأعمش، وما رأيتُ الأغنياءَ والسلاطينَ عند أحدٍ أحقرَ منهم عند الأعمش مع فقره وحاجته[٢].

• **وقال يحيى القطان**: كان من النسّاك، وكان علّامة الإسلام[٣].

• **وقال وكيع**: كان الأعمشُ قريباً من سبعين سنة، لم تفته التكبيرةُ الأولى، واختلفتُ إليه قريباً من سنتين ما رأيتهُ يقضي ركعة[٤].

• **وقال الحربي**: ما خلفَ الأعمشُ أعبدَ منه، وكان ﵁ صاحب سُنَّة[٥].

❁ [سفيان الثوري]:

• **الذهبي**: قال **عبد الرحمٰن بن مهدي**: ربّما كنا نكونُ عند سفيان، فكأنّه قد أوقف للحساب، فلا يجترئُ أحدٌ أن يسأله، فيعرض بذكر الحديث، فإذا جاء الحديثُ ذهبَ ذلك الخشوع، فإنَّما هو حديثاً حدثنا[٦]، وما عاشرت رجلاً أرقّ منه، كنتُ أرمقه في الليل، ينهض مرعوباً ينادي: النّار، النّار، شغلني ذكرُ النّار عن النوم والشهوات[٧].

---

(١) «تذكرة الحفاظ» (١/ ٧٤)، وانظر: «خلاصة تذهيب تهذيب الكمال» (١/ ٥١).

(٢) انظر: «وفيات الأعيان» (٢/ ٤٠٠). (٣) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٢٣٢).

(٤) انظر: «وفيات الأعيان» (٢/ ٤٠١)، واللفظ له، «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٢٢٨).

(٥) انظر: «تاريخ الإسلام»، للذهبي (٣/ ٦٨).

(٦) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٢٥٦).

(٧) انظر: «تاريخ الإسلام»، للذهبي (٣/ ٢٢٣).

• وقال **الوليد بن مسلم**: أخبرني عطاء الخفّاف قال: ما لقيتُ سفيان إلّا باكياً، فقلتُ: ما شأنك؟ قال: أخافُ أنْ أكونَ في أمّ الكتاب شقياً[١].

وقال علي بن الفضيل: رأيتُ الثوري ساجداً حول البيت، فطفت سبعة أسابيع قبل أن يرفع رأسه[٢].

❁ [الفضيل بن عياض]:

• **ابن الأثير**: الفُضيل بن عياض من ذوي الطبقات العالية، وأولي القيم الغالية، روى عن منصور وعطاء بن السائب والأعمش[٣].

• وقال شيخ الإسلام (وهو أبو إسماعيل عبد الله الأنصاري): قال الفضيل بن عياض: إنني عبدتُ اللهَ على حُبٍّ له عبادةً ليس لي بغيرها صبرٌ.

❁ [داود الطائي]:

• **الذهبي**: سئل داود الطائي عن مسألةٍ فقال: أليس المحاربُ إذا أرادَ أن يلتقيَ الحربَ يجمع له آلته؟ فإذا أفنى عمره في جمع الآلة فمتى يحارب؟ إنَّ العلمَ آلةُ العمل، فإذا أفنى عمَره فيه فمتى يعمل[٤].

❁ [معروف الكرخي]:

• وقال شيخ الإسلام: إنَّ معروفاً من أجلّة المشايخ القدامى،

(١) انظر: «تاريخ الإسلام»، للذهبي (٣/ ٢٢٣).
(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٣/ ١٧٤).
(٣) انظر: «جامع الأصول» (١٢/ ٧٧٤). (٤) انظر: «حلية الأولياء» (٣/ ٣١٧).

وكان متّصفاً بالزهد، والورع، والفتوة، وهو من أصحاب داود الطائي.

۞ [أبو الحسن السَّري السقطي]:

• **أبو القاسم القشيري**[١]: أبو الحسن السري بن السقطي، خال الجنيد وأستاذه، وكان تلميذ معروف الكرخي، وكان أوحد زمانه في الورع والأحوال السنية وعلوم التوحيد.

• **أبو القاسم القشيري**: أنَّ السريَّ السقطي كان يكون في السوق، وهو من أصحاب معروف الكرخي، فجاءه معروفٌ يوماً، ومعه صبي يتيم، فقال: اكسِ هذا اليتيم، قال السري: فكسوته، ففرحَ به معروفٌ، وقال: بغَّض الله إليك الدنيا، وأَراحَكَ ممّا أَنتَ فيه، فقمتُ من الحانوت وليس شيءٌ أبغضَ إليَّ من الدنيا، وكل ما أنا فيه من بركاتِ دعاء معروف[٢].

۞ [إبراهيم بن أدهم]:

• وقال شيخ الإسلام: إنَّ إبراهيم بن أدهم كان من أهل بلخ ومن أبناء ملوكها، تابَ إلى اللهِ وهو شابٌّ، خرجَ مرّةً للصيد، فسمع منادياً ينادي: يا إبراهيم! إنّكَ لم تخلق لهذا، فتنبّه بذلك، ودخل في زمرة الصالحين، وسلك مسلكَ الزهد والورع والتوكل على الله تعالى، وسافر إلى مكة، وصحب سفيان الثوري والفضيل بن عياض وأبا يوسف الغسولي.

۞ [الحسن البصري]:

وقال الفقير عُفِي عنه: ولمّا انقرض كبارُ أصحاب عبد الله بن

---

(١) انظر: «الرسالة القشيرية» (١/ ٩).
(٢) انظر: «الرسالة القشيرية» (١/ ٩).

مسعود قام الحسنُ البصري بهذا الشأن، وكان له أصحاب يقال لهم: أصحاب الحسن البصري.

• **الذهبي**: كانت أمُّ سلمة ﷺ تبعث أم الحسن في حاجة فيبكي، فتسلّيه بثديها، وأخرجته إلى عمر، فدعا له وقال: اللَّهُمَّ فقهه في الدين وحبِّبه إلى الناس[١].

• وقال **بلال بن أبي بردة**: واللهِ ما رأيتُ أحداً أشبَهَ بأصحابِ محمد ﷺ من هذا الشيخ؛ يعني: الحسن[٢].

• **وقال حميد بن هلال**: قال لنا أبو قتادة: أكرموا هذا الشيخ، فما رأيتُ أحداً أشبه رأياً بعمرَ منه؛ يعني: الحسن[٣].

• **الذهبي**: قال **مطر**: كان أبو الشعثاء رجلَ أهلِ البصرة، فلمّا ظهرَ الحسن جاء رجلٌ كأنّما كانَ في الآخرة، فهو يخبِرُ عمّا رأى وعاين[٤].

• وقال **الأصبغ بن زيد**: سمعتُ العوّام بن حوشب يقول: ما أُشَبِّهُ الحسنَ إلا بنبيٍّ أقام في قومه ستين عاماً يدعوهم إلى الله ﷻ[٥].

• وقال **مجالد**: عن الشعبي قال: ما رأيتُ الذي كان أسودَ من الحسن[٦].

• **الذهبي**: قال حوشب عن الحسن يقول: واللهِ يا ابنَ آدم، لئن

---

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٥٦٥).
(٢) انظر: «تاريخ الإسلام»، للذهبي (٢/ ٢٩٦).
(٣) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٥٧٣).
(٤) انظر: «التفسير والمفسرون»، للذهبي (٣/ ١١).
(٥) انظر: «تهذيب الكمال»، للمزي (٦/ ١٠٥)، واللفظ له، «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٥٧٢).
(٦) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٥٧٣).

قرأتَ القرآنَ ثم آمنتَ به، ليطولنَّ في الدُّنيا حزنك، وليشتدنَّ في الدنيا خوفك، وليكثرنَّ في الدنيا بكاؤك[١].

وقال **جعفر بن سليمان**: حدّثنا إبراهيم بن عيسى اليشكري قال: ما رأيتُ أحداً أطولَ حزناً من الحسن، ما رأيتُه إلّا حسبته حديث عهد بمصيبةٍ[٢].

• **الذهبي**: قال حفص بن غياث سمعتُ الأعمشَ قال: ما زال الحسنُ يعي الحكمةَ حتّى نطقَ بها، وكان إذا ذُكِرَ الحسن عند أبي جعفر محمد بن علي قال: ذاكَ يشبه كلامُه كلامَ الأنبياء[٣].

• **وقال جعفر بن سليمان**: حدّثنا هشام بن حسان: سمعتُ الحسنَ يحلف بالله، ما أعزّ أحدٌ الدرهمَ إلّا أذلّه الله[٤].

• **الذهبي ومسلم**: عن **قتادة**: واللهِ ما حدّثنا الحسنُ عن بدري واحد مشافهةً[٥].

• **الذهبي**: كان الحسن يدلِّسُ، فيقول عن فلان، ولم يسمع منه[٦].

• **أبو عمر**: في ترجمة عبد الله بن مغفل، كان من أصحاب الشجرة، ثم تحوّلَ عنها إلى البصرة، أروى الناس عنه الحسن، قال الحسن: كان عبدُ الله بن مغفل أحدُ العشرة الذين بعثهم إلينا عمر، يفقهون الناس، وكان من نقباء أصحابه[٧].

• **الذهبي**: عن الحسن عن عبد الله بن مغفل قال: إني لممّن يرفع

---

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٥٧٥). (٢) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٥٧٥).
(٣) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٥٨٥). (٤) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٥٧٦).
(٥) انظر: «صحيح مسلم»، باب: (٥)، و«تهذيب الكمال»، للمزي (٦/ ١٢٢) واللفظ له.
(٦) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٢٧٠). (٧) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٣٠٥).

أغصان الشجرة عن وجه رسول الله ﷺ وهو يخطب[١].

۞ [أيوب السختياني]:

● **الذهبي**: قال الحسن ونظر إلى أيوب: هذا سيّدُ الفتيان، وقال مرةً: أيوبُ سيّدُ شبابِ أهل البصرة[٢].

● **وقال شعبة**: حدّثنا أيوب وكان سيّدَ الفقهاء، ما رأيتُ مثله ومثل يونس، وابن عون[٣].

● **وقال سعيد بن عامر عن سلام**: كان أيوب السختياني يقومُ الليل، ويخفي ذلك، فإذا كان عند الصبح، رفع صوته، كأنه قام تلك الساعة[٤].

وقال ابنُ عون: لمّا ماتَ محمد بن سيرين قلنا: مَنْ ثَمَّ؟ فقال: أيوب[٥].

● وعن **عبد الواحد بن زيد** قال: كنت مع أيوب السختياني على حراء، فعطشتُ عطشاً شديداً، حتّى رأى ذلك في وجهي، فقال: ما بك؟ قلت: العطش قد خفت على نفسي، قال: تستر علي؟ قلت: نعم، فاستحلفني، فحلفتُ أن لا أخبر عنه ما دام حياً، فغمز برجله على حراء، فنبع الماء، وشربت حتى رويت، وحملت معي من الماء[٦].

● **الذهبي**: عن أيوب السختياني، وهو من شيوخ سفيان، قال: ما لقيتُ كوفياً أفضّله على سفيان[٧].

---

(١) انظر: «سنن الترمذي» رقم: (١٤٨٩) واللفظ له، «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٤٨٣).
(٢) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٦/ ١٨).
(٣) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٦/ ١٩).
(٤) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٦/ ١٧).
(٥) انظر: «تذكرة الحفاظ» (١/ ١٣١).
(٦) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٢٣).
(٧) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٢٣٧).

❁ [حبيب بن محمد بن العجمي]:

• **الذهبي**: حبيب بن محمد بن العجمي كان رجلاً تاجراً يعير الدراهم، فمرّ ذات يوم بصبيان يلعبون، فقال بعضُهم: قد جاء آكل الربا! فنكسَ رأسه، وقال: يا ربِّ أفشيت سري إلى الصبيان، فرجع فلبس دُرَّاعةً من شعر، وغل يده، ووضع ماله بين يديه، وجعل يقول: يا رب إني أشتري نفسي منك بهذا المال فأعتقني، فلمّا أصبحَ تصدّق بالمال كلّه، وأخذ في العبادة، فلم يُرَ إلا صائماً، أو قائماً، أو ذاكراً، فمرّ ذاتَ يومٍ بأولئك الصبيان الذين كانوا عيّروه بأكل الربا، فلما نظروا إليه، قال بعضهم: اسكتوا، فقال بعضهم لبعض: اسكتوا، فقد جاء حبيب العابد، فبكى، وقال: كلٌّ مِن عندك.

فبلغَ مِنْ فضله أنه كان يقال: إنه مستجاب الدعاء، وأتاه الحسن هارباً من الحجّاج، فقال: يا أبا محمد! احفظني، الشرط على أثري، فقال: استحيتُ لك يا أبا سعيد! ليس بينك وبين ربك من الثقة ما تدعو فيسترك، ادخل البيت، فدخل ودخل الشرط على أثره، فلم يروه فذكروا ذلك للحجاج فقال: بلى، قد كان في بيته، ولكنَّ الله طمس أعينكم[١].

• وقال المعتمر عن أبيه قال: ما رأيتُ أحداً قطّ أعبدَ من الحسن، وما رأيتُ أصدقَ يقيناً من حبيب أبي محمد[٢].

• وقال ضمرة عن السري بن يحيى: كان حبيبُ يُرى بالبصرة يوم التروية، وبعرفة عشية عرفة[٣].

• ويروى أنَّ حبيباً دعا على رجل فسقط ميتاً.

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال»، للمزي (٥/ ٣٩٠).
(٢) انظر: «تهذيب الكمال»، للمزي (٥/ ٣٩١).
(٣) انظر: «خلاصة تذهيب تهذيب الكمال» (١/ ١٥٤).

قال الفقير عفي عنه: كان الناسُ بعد الحسن وأصحابه يصحبون أصحاب عبد الله، ويصحبون أصحاب الحسن، يأخذون عن الفريقين كليهما، إلى أن قام الجُنيد وأقرانُه، فأحكموا السلسلة الصوفية بالصحبة والخرقة، وكان فيهم المرقّعات، والسماع، والكلام على الناس، والإشارات والإشراقات، ومذاهبهم مبسوطةٌ في «قوت القلوب» وغيره.

ونشأ من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب سلاسِلُ أخرى، انقرضت بعد زمان، منها: أنّ عبد الله بن عمر صَحِبَ النبيَّ ﷺ، وصحب بعده أباه، وانتفع به، وثقفه أبوه كما أحبَّ، صحبه سالِمٌ ابنه، ونافعٌ مولاه، صحب سالماً الزهريُّ، وحنظلةُ، وصحب نافعاً مالكٌ، وعبيد الله، وجماعة.

ومنها: أسلم مولى عمر، صحب عمر بن الخطاب طويلاً، صحبه ابنه زيد بن أسلم.

۞ [أقوال ابن عمر]:

وهذه أقوال ابن عمر، نقلناها من «مصنف أبي بكر».

- **أبو بكر**: عن ابن عمر قال: لا يصيبُ أحدٌ من الدنيا إلّا نقص من درجاته عند الله، وإن كان عليه كريماً[١].

- وقال: لا يكونُ رجلٌ من أهل العلم حتى لا يحسد مَنْ فوقه، ولا يحقِرَ من دونه، ولا يبتغي بعلمه ثمناً[٢].

- وقال: لا يبلغُ عبدٌ حقيقةَ الإيمانِ حتى يعدّ الناسَ حمقى في دينه[٣].

---

(١) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١١٧) برقم: (٣٤٦٢٨).
(٢) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١١٧) برقم: (٣٥٦٢٩).
(٣) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١١٧) برقم: (٣٤٦٣٠).

• وقال: يستقبل المؤمن عند خروجه من قبره أحسن صورة رآها قط، فيقول لها: من أنت؟ فتقول له: أنا التي كنت معك في الدنيا، لا أفارقك حتى أدخلك الجنة[١].

• وقال: ما وضعت لبنة ولا غرست نخلة منذ قبض رسول الله ﷺ[٢].

• وقال لحمران: لا تلقينَّ الله بذمةٍ لا وفاءَ بها، فإنه ليس يوم القيامة دينارٌ ولا درهمٌ، إنّما يجازى الناسُ بأعمالهم[٣].

• وكان يقول: إني ألفيت أصحابي على أمر، وإني إن خالفتهم خشيت أن لا ألحق بهم[٤].

❁ [سيَر ابن عمر]:

وهذه سير ابن عمر، نقلناها من مصنف أبي بكر.

• **أبو بكر**: عن **جابر** قال: ما منّا أحدٌ أدرك الدنيا إلّا مال بها، ومالت به، غير عبد الله بن عمر[٥].

• كان ابن عمر إذا رآه أحدٌ ظنَّ أنَّ به شيئاً من تتبعه آثار النبي ﷺ[٦].

• كان ابن عمر يكره أن يصلي إلى أميال صنعها مروان من حجارة[٧].

---

(١) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١١٧) برقم: (٣٤٦٣٢).
(٢) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١١٧) برقم: (٣٤٦٣٣).
(٣) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١١٧) برقم: (٣٤٦٣٧).
(٤) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١١٧) برقم: (٣٤٦٣٨).
(٥) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١١٦) برقم: (٣٤٦٢٧).
(٦) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١١٧) برقم: (٣٤٦٣٣).
(٧) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١١٧) برقم: (٣٤٦٣٥).

• عن **نافع** قال: كان ابنُ عمر يعمل في خاصّة نفسه بالشيء لا يعمل به في الناس[(١)]، وكان في طريق مكة يقول برأس راحلته، يثنيها ويقول: لعلَّ خفّاً يقعُ على خفٍّ؛ يعني: خفَّ راحلةِ النبي ﷺ[(٢)].

• ودخل ابن عمر في أناسٍ من أصحابه على عبد الله بن عامر بن كريز وهو مريضٌ يزورونه، فقالوا له: أبشر، فإنّكَ قد حفرت الحياض بعرفات، يشرعُ فيها حاجُّ بيت الله، وحفرتَ الآبارَ بالفلوات، قال: وذكروا خصالاً من خصال الخير، قال: فقالوا: إنا لنرجو لك خيراً إن شاء الله، وابنُ عمرَ جالسٌ لا يتكلّم، فلما أبطأ عليه الكلام قال: يا أبا عبد الرحمٰن! ما تقول؟ فقال: إذا طابت المكسبةُ زكتِ النفقةُ، وستردُ فتعلمَ[(٣)].

• مرَّ ابن عمر في خربة ومعه رجل فقال: اهتف، فهتفَ، فلم يجبه ابن عمر، ثم قال له: اهتف، فأجابه ابن عمر: ذهبوا وبقيت أعمالُهم[(٤)].

❁ [سالم بن عبد الله بن عمر]:

• **الذهبي**: عن **ابن المسيب** قال: كان عبد الله بن عمر أشبه ولد عمر به، وكان سالم أشبه ولد عبد الله به[(٥)].

• **الذهبي**: عن ميمون بن مهران قال: دخلتُ على ابن عمر، فقوّمت كلَّ شيء في بيته، فما وجدته يسوى مائة درهم، ثم دخلتُ مرة أخرى، فما وجدت ما يسوى ثمن طيلسان، ودخلت على سالم من

---

(١) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١١٨) برقم: (٣٤٦٤٤).
(٢) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١١٩) برقم: (٣٤٦٤٨).
(٣) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١١٩) برقم: (٣٤٦٥٣).
(٤) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١١٩) برقم: (٣٤٦٥٤).
(٥) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٤٥٩).

بعده، فوجدته على مثلِ حالِ أبيه[١].

• **الذهبي**: دخل سالمٌ على سليمان بن عبد الملك، وعلى سالم ثياب غليظة رثة، فلم يزل سليمانُ يرحّب به، ويرفعه حتى أقعده معه على سريره، وعمر بن عبد العزيز في المجلس، فقال له رجل من أخريات الناس: ما استطاع خالك أن يلبسَ ثياباً فاخرةً أحسنَ من هذه، يدخل فيها على أمير المؤمنين! قال: وعلى المتكلّم ثيابٌ سريةٌ، لها قيمة، فقال له عمر: ما رأيتُ هذه الثياب التي على خالي وضعته في مكانك، ولا رأيتُ ثيابك هذه رفعتْكَ إلى مكان خالي ذاك[٢].

• قال أحمد وإسحاق: أصحّ الأسانيدِ الزهريُّ عن سالمٍ عن أبيه.

❁ [زيد بن أسلم]:

• **الذهبي**: قال أبو حازم لعبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم: لقد رأينا في مجلسِ أبيك أربعينَ حَبْراً فقيهاً، أدنى خصلة منا التواسي بما في أيدينا[٣].

• وكان أبو حازم يقول: اللَّهُمَّ إنّكَ تعلم أنّي أنظرُ إلى زيدٍ فأذكر بالنظر إليه القوة على عبادتك[٤]، كان زيدٌ يقول: ابنَ آدم! اتّقِ الله يحبُّك الناسُ وإلّا كرهوا[٥].

❁ [أبو حازم]:

• قال أبو حازم: انظر كلَّ عملٍ كرهتَ الموت من أجله، فاتركه، ثم لا يضرك متى مت.

---

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٤٦٠). (٢) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٤٦١).
(٣) انظر: «تهذيب الكمال»، للمزي (١٠/ ١٥).
(٤) انظر: «تهذيب الكمال»، للمزي (١٠/ ١٦).
(٥) انظر: «تهذيب الكمال»، للمزي (١٠/ ١٦).

- وقال: يسيرُ الدُّنيا يشغَلُ عن كثير الآخرة[١].

وقال: شيئان إذا عملتَ بهما، أصبتَ خير الدنيا والآخرة، لا أطول عليك، قيل: ما هما؟ قال: تحمِلُ ما تكره إذا أحبه الله، وتترك ما تحبُّ إذا كرهه الله[٢].

وهذا آخر ما أردنا إيراده في هذا الفصل، وبتمامه تمّت مقامات أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

---

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٩٨).
(٢) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٩٨).

بسم الله الرحمن الرحيم

[كلمات أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سياسة المُلك، وتدبيرِ المنازل، ومعرفة الأخلاق]

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد! فهذه كلماتُ أميرِ المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سياسةِ الملك، وتدبيرِ المنازل، ومعرفةِ الأخلاق، أحببنا أن لا يخلوَ كتابُنا عنها، وإن كانت يسيرةً بالنسبةِ إلى ما نُقِلَ عنه في هذه الأبواب.

• **البخاري وأبو بكر**، واللفظ لأبي بكر: قال عمر: أوصي الخليفةَ من بعدي بتقوى الله، والمهاجرين الأولين أن يعرفَ لهم حقّهم، ويعرف لهم حرمتَهم.

وأوصيه بأهل الأمصار خيراً، فإنهم رِدْءُ الإسلام، وغيظ العدو، وجباةُ الأموالِ أن لا يؤخذ منهم فيئهم إلا عن رضاً منهم.

وأوصيه بالأنصار خيراً الذين تبوؤوا الدار والإيمان أن يقبلَ من محسنهم، ويتجاوزَ عن مسيئهم.

وأوصيه **بالأعراب** خيراً فإنّهم أصلُ العرب، ومادةُ الإسلام، أنْ يؤخذَ من حواشي أموالهم، فتردَّ على فقرائهم.

وأوصيه **بذمة الله وذمة رسوله** أن يوفي لهم بعهدهم، وأن لا يُكَلَّفوا إلا طاقتهم[1].

(١) انظر: «صحيح البخاري» برقم: (٣٧٠٠)، و«مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٤٣٥) برقم: (٣٧٠٥٩).

• **أبو بكر**: عن جارية بن قدامة السعدي قال: حججتُ العام الذي أصيبَ فيه عمر، قال: فخطبَ فقال: إنِّي رأيتُ أنَّ ديكاً نقرني نقرتين أو ثلاثاً، ثم لم تكن إلا جمعة أو نحوها حتَّى أصيبَ، قال: فأذن لأصحاب رسول الله ﷺ، ثم أذنَ لأهل المدينة، ثم أذنَ لأهل الشام، ثم أذن لأهل العراق، فكُنّا آخرَ من دخل عليه، وبطنه معصوب ببرد أسود، والدماء تسيلُ، كلّما دخلَ قومٌ بكوا وأثنوا عليه، فقلنا له: أوصنا ـ وما سأله الوصية أحدٌ غيرنا ـ فقال: عليكم بكتاب الله، فإنّكم لن تضلّوا ما اتبعتموه، وأوصيكم **بالمهاجرين**، فإنّ الناس يكثرون ويقلون، وأوصيكم **بالأنصار** فإنّهم شِعْبُ الإيمان الذي لجأ إليه، وأوصيكم **بالأعراب**، فإنّهم أصلكم ومادتكم، وأوصيكم **بذمتكم**، فإنّها ذمة نبيّكم، ورزق عيالكم، قوموا عني، فما زادنا على هؤلاء الكلمات[1].

• **أبو بكر**: عن المِسْور بن مَخْرَمة قال: سمعتُ عمر وإن إحدى أصابعه في جرحه، هذه أو هذه أو هذه، وهو يقول: يا معشر قريش! إنِّي لا أخافُ الناسَ عليكم، إنَّما أخافكم على الناس، إنِّي قد تركتُ فيكم ثنتين، لن تبرحوا بخيرٍ ما لزمتموهما: العدلُ في الحُكْمِ، والعَدْلُ في القِسْمِ، وإنِّي قد تركتُكم على مثل مخرفةِ النعمِ إلا أن يتعوّج قومٌ فيعوج بهم[2].

• **أبو بكر**: عن حسن بن محمد قال: قال عمر لعثمان: اتّق الله، وإن ولّيتَ شيئاً من أمور الناس، فلا تَحْمِلْ بني أبي مُعَيْطٍ على رقاب الناس، وقال لعلي: اتّقِ الله، وإن ولّيتَ شيئاً من أمور الناس، فلا

---

(١) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٤٣٧) برقم: (٣٧٠٦٣).
(٢) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٤٣٨) برقم: (٣٧٠٦٦).

تحمل بني هاشم على رقاب الناس[١].

• وقد روي في وصيته الخليفة من بعده روايات شتَّى، أشبعها فيما أرى ما وجدت في بعض كتب التاريخ.

• أوصى عمرُ الخليفةَ مِنْ بعده فقال:

أوصيك بتقوى الله، لا شريك له، وأوصيك **بالمهاجرين الأولين** خيراً، أنْ تعرف لهم سابقتهم، وأوصيك **بالأنصار** خيراً؛ فاقبل من محسنهم، وتجاوزْ عن مسيئهم، وأوصيك **بأهل الأمصار** خيراً؛ فإنّهم رِدْء العدو، وجباة الفيء، لا تحمل فيئهم إلى غيرهم إلا عن فضل منهم، وأوصيك **بأهل البادية** خيراً؛ فإنّهم أصلُ العرب، ومادّةُ الإسلام أن يؤخذ من حواشي أموالهم، فيردَّ على فقرائهم، وأوصيك **بأهل الذمة** خيراً أن تقاتلَ من ورائهم، ولا تكلّفهم فوق طاقتهم، إذا أدوا ما عليهم للمؤمنين طوعاً أو عن يدٍ وهم صاغرون.

وأوصيك بتقوى الله، وشدّة الحذر منه، ومخافة مقته؛ أن يطّلع منك على ريبةٍ، وأوصيك أن تخشى الله في الناسِ، ولا تخشى النّاسَ في اللهِ.

وأوصيكَ بالعدلِ في الرّعية، والتفرّغ لحوائجهم ولا تغرّ ثغورهم، ولا تعين غنيهم على فقيرهم، فإنّ في ذلك ـ بإذن الله ـ سلامة لقلبك، وحطّاً لذنوبك، وخيراً في عاقبة أمرك.

وأوصيك أن تشتدّ في أمر الله، وفي حدوده، والزجر عن معاصيه، على قريب الناس وبعيدهم، ثم لا تأخذك في أحدٍ الرأفة والرحمة في أحد منهم حتى تنهك منه مثل جرمه، واجعل الناسَ سواءً عندك، سواء

---

(١) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٤٣٩) برقم: (٣٧٠٧١).

لا تبالي على مَنْ وَجَبَ الحق، ولا تأخذك في الله لومة لائم، وإياك والأثرة والمحاباة، فيما ولاك الله ممّا أفاء الله على المؤمنين، فتجورَ فَتَظْلِمَ، وتحرم نفسك من ذلك ما قد وسَعه الله عليك، فإنّك في منزلة من منازل الدنيا، وأنت إلى الآخرة جِدٌّ قريب، فإن صدقت في دنياك عفةً وعدلاً فيما بسط لك اقترفت رضواناً وإيماناً، وإن غلبك عليه الهوى، ومالت بك شهوةٌ، اقترفت به سخط الله ومعاصيه.

وأوصيك ألا ترخّص لنفسك ولا لغيرك في ظلم أهل الذمة، وقد أوصيتكَ وخصصتكَ، ونصحتُ لك، أبتغي بذلك وجه الله والدارُ الآخرة، ودللتُك إلى ما كنتَ دالّاً عليه نفسي، فإن عملت بالذي وعظتُك، وانتهيتَ إلى الذي أمرتُكَ به، أخذتَ منه نصيباً وافراً، وحظاً وافياً، وإن لم تقبَلْ ذلك، ولم تعملْ، ولم تتركْ معاظمَ الأمور عند الذي يرضى الله به سبحانه عنك، يكن ذلك بك انتقاصاً، ويكن رأيك فيه مدخولاً؛ فالأهواءُ مشتركة، ورأسُ الخطيئة إبليسُ الداعي إلى كلِّ هلكة، قد أضلَّ القرونَ السابقة قبلك، وأوردهم النارَ، ولبئس الثمنُ أنْ يكونَ حظّ أمره من دنياه موالاة عدو الله، الداعي إلى معاصيه.

اركب الحقّ، وخض إليه الغمرات، وكنْ واعظاً لنفسِك.

وأنشدك الله لمّا ترحّمت إلى جماعة المسلمين، فأجللتَ كبيرَهم، ورحمتَ صغيرَهم، ووقّرت عالِمَهم، ولا تقربهم فيه سواءً، ولا تستأثر عليهم بالفيء فتغضبهم، ولا تحرمهم عطاياهم عند محلّها فتفقرهم، ولا تجمّرهم في البعوث فتقطع نسلهم، ولا تجعل الأموالَ دُولةً بين الأغنياء منهم، ولا تغلق بابَك دونهم، فيأكل قويُّهم ضعيفَهم، هذه وصيّتي إياك، وأشهد الله عليك، وأقرأ عليك السلام[1]، والله على كل شيء شهيد.

---

(١) انظر: «البيان والتبيين» (١/ ١٣٣) واللفظ له، و«نثر الدر» (١/ ١١٧).

• **المحب الطبري**: كتب عمر إلى أبي عبيدة بن الجراح، **أمّا بعدُ**: فإنّه لا يقيمُ أمرَ الله في الناسِ إلا حصيفُ العقدة، بعيدُ الغرة، ولا يطلع الناسُ منه على عورةٍ، ولا يحنقُ في الحقِّ على جرة، ولا يخافُ في الله لومةَ لائمٍ[١].

• **المحب الطبري**[٢]: كتب عمرُ إلى أبي عبيدة، **أمّا بعدُ**: فإنّي كتبتُ إليكَ كتاباً لم آلك ونفسي فيه خيراً: الزم خمسَ خلالٍ يسلمْ لكَ دينُك، وتحظَ بأفضل حظِّكَ: إذا حضرك الخصمان فعليكَ بالبيّنات العدول، والأيمانِ القاطعةِ، ثم أَدْنِ الضعيفَ حتّى ينبسطَ لسانهُ، ويجترئَ قلبهُ، وتعاهدِ الغريبَ، فإنَّه إذا طالَ حبسُه تركَ حاجتَه، وانصرفَ إلى أهلِهِ، وإنّما الذي أبطل حقّه مَنْ لم يرفع به رأساً، واحرص على الصلح ما لم يتبيّن لك القضاء، والسلام عليك.

• وروي أنّ عمر كتب إلى أبي موسى: **أمّا بعدُ!** فإنّ للناسِ نفرة عن سلطانهم، فأعوذُ بالله أن تدركَنِي وإيّاكَ عمياءُ مجهولةٌ، وضغائنُ محمولةٌ، وأهواءٌ متَّبعةٌ، ودنيا مؤثرة؛ أقم الحدودَ، واجلس للمظالم، ولو ساعةً من نهار، وإذا عرضَ لك أمران: أحدهما لله، والآخر للدنيا، فابدأ بِعمل الآخرة، فإنَّ الدنيا تفنى، والآخرةُ تبقى، وكن من مال الله ﷻ على حَذَرٍ، وأَخِفِ الفسّاقَ، واجعلهم يداً يداً، ورجلاً رجلاً، وإذا كانت بين القبائل ثائرةٌ، يا لفلان! يا لفلان! فإنما تلك نجوى الشيطان، فاضربهم بالسيف حتى يفيئوا إلى أمر الله، وتكون دعواهم إلى الله وإلى الإسلام[٣].

قوله: (واجعلهم يداً يداً ورجلاً رجلاً)؛ أي: فرّقهم، ولا تتركهم بحيث يتعاونون عليك.

---

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٨٦). (٢) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٨٦).

(٣) انظر: «نثر الدر» (١/ ١١٦) واللفظ له، «العقد الفريد» (١/ ٢٥).

• وكتب إلى معاوية: إيّاكَ والاحتجابَ دون الناس، وادنُ للضعيف، وأدنه حتّى ينبسط لسانه، ويجترئَ قلبه، وتعهّدِ الغريبَ، فإنه إذا طال حبسه ضاقَ صدرُه وضعفَ قلبُه، وترك حقه(١).

• أبو بكر: عن **معاوية بن قرة** عن أبيه قال: قال عمر: ما استفادَ رجلٌ ـ أو قال: عبد ـ بعد إيمان بالله خيراً من امرأة حسنة الخلق، ودودٍ، ولودٍ، وما استفادَ رجلٌ بعد الكفر باللهِ شرّاً من امرأة سيئة الخلق، حديدة اللسان، ثم قال: إنَّ منهنَّ غنماً لا يحذى منه، وإنَّ منهنَّ غلّاً لا يفدى منه(٢).

• أبو بكر: عن **سَمُرَة بن جندب** قال: سمعتُ عمر بن الخطاب يقول:

النساءُ ثلاثةٌ: امرأةٌ هينةٌ ليّنةٌ، عفيفةٌ مسلمة، ودودٌ ولودٌ، تعين أهلها على الدهر، ولا تعين الدهرَ على أهلها، وقلَّ ما تجدها.

ثانيةٌ: امرأةٌ عفيفةٌ مسلمةٌ، إنَّما هي وعاء للولد، ليس عندها غير ذلك.

ثالثة: غل قمل، يجعلها الله في عُنِقَ مَنْ يشاء، ولا ينزعها غيرُه.

الرجال ثلاثة: رجلٌ عفيفٌ، مسلمٌ عاقلٌ، يأتمر في الأمور إذا أقبلت، فإذا وقعت خرج منها برأيه، ورجلٌ عفيفٌ مسلمٌ، ليس له رأي، فإذا وقع الأمرُ، أتى ذا الرأي والمشورة، فشاوره، واستأمره، ثم نزل عند أمره، ورجلٌ جائرٌ حائرٌ، لا يأتِمرُ رشداً، ولا يطيع مرشداً(٣).

---

(١) انظر: «نثر الدر» (١/ ١١٠).
(٢) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٣/ ٥٥٩) برقم: (١٧١٤٢).
(٣) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٣/ ٥٥٩) برقم: (١٧١٤٧).

• **أبو الليث**: عن **مكحول** أنَّ عمر كتب إلى أهل الشام: أَنْ علّموا أولادَكم السباحة، والرماية، والفروسية، ومروهم بالاختفاء بين الأعراض.

• **أبو الليث**: عن **عمر** قال: جاءتِ امرأةٌ إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسولُ اللهِ! ما حقُّ الزوج على المرأةِ؟ فقال: «**لا تمنعه نفسَها وإن كانت على ظهر قتبٍ، ولا تصومُ يوماً إلّا بإذنه إلّا رمضانَ، فإن فعلتْ كان الأجرُ له، والوزرُ عليها، ولا تَخْرُجُ إلّا بإذنه، فإن خرجتْ لعنَتْها ملائكةُ الرحمةِ، وملائكةُ العذابِ حتّى ترجعَ**».

• **أبو الليث**: ذكر في الخبر أن رجلاً جاء إلى عمر يشكو من زوجته، فلمّا بلغَ بابه سمع امرأته أم كلثوم تطاولت عليه، فقال الرجل: إنِّي أريد أن أشكو إليه وبه من البلوى مثل ما بي، فرجعَ فدعاه عمرُ فسأله، فقال: إنِّي أريدُ أن أشكو إليك زوجتي، فلمّا سمعتُ من زوجتك ما سمعتُ، رجعت، فقال: إنِّي أتجاوزُ عنها لحقوقٍ لها عليّ: **أولها**: أنَّها ستر بيني وبين النار، فليسكن بها قلبي عن الحرام، **والثاني**: أنها خازنة لي، إذا خرجتُ من منزلي تكونُ حافظةً لمالي، **والثالث**: أنها قصّارةٌ لثيابي، **والرابع**: أنَّها ظِئْرٌ لولدي، **والخامس**: أنّها خبازة وطبَّاخةٌ لي، فقال الرجل: إن لي مثل ذلك فأتجاوزُ عنها.

• **الغزالي**[١]: شهد عند عمر رضي الله عنه شاهدٌ فقال: ائتني بمن يعرفك، فأتاه برجل فأثنى عليه خيراً، فقال عمر: أنت جاره الأدنى الذي يعرف مدخله ومخرجه؟ قال: لا؛ فقال: كنتَ رفيقه في السفر الذي يُسْتَدَلُّ به على مكارم الأخلاق؟ فقال: لا، قال: فعاملتَه بالدينار والدرهم الذي يستبينُ به وَرَعُ الرجلِ؟ قال: لا، قال: أظنُّك رأيتَه قائماً في المسجد

---

(١) انظر: «إحياء علوم الدين» (١/ ٤٣٠).

يهمهم بالقرآن، يخفضَ رأسه طوراً، ويرفعه أخرى؟ قال: نعم، فقال: اذهب فلست تعرفه. وقال للرجل: اذهب فائتني بمن يعرفك.

وكان يقول: ليتَ شعري متى أشفي غيظي؟ أحين أقدر فيقال: لو عفوتَ، أم حين أعجل فيقال: لو صبرتَ[١].

• ورأى أعرابياً يصلي صلاةً خفيفةً، فلمّا قضاها قال: اللَّهُمَّ زوجني الحور العين، فقال عمر: أسأتَ النقد، وأعظمتَ الخطبة[٢].

• وقيل له: كان الناسُ في الجاهليةِ، يدعون على مَنْ ظلمهم، فيستجابُ لهم، ولسنا نرى ذلك الآن، قال: لأنّ ذلك كان الحاجز بينهم وبين الظلم، وأمّا الآن فالساعةُ موعدهم، والساعةُ أدهى وأمرّ[٣].

• ومن كلامه: مَنْ عرّض نفسَه للتهمة فلا يلومنَّ مَنْ أساءَ به الظنَّ، ومن كتم سِرّه كانت الخيرةُ بيده.

وضع أمرَ أخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يغلبُك عليه.

ولا تظنَّنَّ بكلمةٍ خرجت مِنِ امرئٍ مسلم شراً وأنتَ تجدُ لها في الخيرِ مخرجاً.

وعليك بإخوان الصدق، فَكِسْ في اكتسابهم، فإنّهم زينةٌ في الرخاء، عِدّةٌ في البلاء.

ولا تهاون في الحلف بالله فيهينك[٤].

• قال عمر: لا تعترضْ فيما لا يعنيك، واعتزل عدوك، واحتفظ

---

(١) انظر: «عيون الأخبار» (١/ ١٢٣)، و«نثر الدر» (١/ ١١٠).
(٢) انظر: «ربيع الأبرار» (١/ ١٥٦)، و«نثر الدر» (١/ ١١١).
(٣) انظر: «نثر الدر» (١/ ١١٢).
(٤) انظر: «لباب الآداب»، لأسامة بن منقذ (١/ ٥). قوله: (فَكِسْ) من الكياسة.

من خليلك إلا الأمين، فإنَّ الأمينَ من القوم لا يعادله شيء، ولا تصحبِ الفاجرَ فيعلمك من فجوره، ولا تُفْشِ إليه سرَّك، واستشر في أمرك الذين يخشون الله[١]، وكفى بك عيباً أن يبدو لك من أخيك ما يخفى عليك من نفسك فتؤذي جليسك بما تأتي مثله[٢].

• وقال: إنّ ممّا يصفِي لك ودَّ أخيك ثلاثاً: إذا لقيته أن تبدأه بالسلام، وأن تدعوه بأحبِّ أسمائه إليه، وأن توسِّعَ له في المجلس[٣].

• وقال: إني أحبُّ للرجلِ أن يكونَ في أهلِه كالصبي، فإذا احتيجَ إليه كان رجلاً[٤].

• بينا عمر بن الخطاب يمشي ورجلٌ يخطو بين يديه ويقول: أنا ابن بطحاء مكة كداها وكداءها، فقال عمر: إن يكن لك دين فلك كرم، وإن يكن لك عقل فلك مروءة، وإن يكن لك مال فلك شرف، وإلا فأنتَ والحمارُ سواء[٥].

• وقال: يا معشرَ المهاجرين! لا تكثروا الدخول على أهل الدنيا وأرباب الإمرة والولاية فإنَّه سخطةٌ للرب[٦]، وإياكم والبِطنة، فإنّها مكسلة عن الصلاة، مفسدةٌ للجسد، مؤرثةٌ للسقم، وإنّ الله يبغِضُ الحَبْرَ السمين، ولكن عليكم بالقصدِ في قُوْتِكُم، فإنّه أدنى من الإصلاح، وأبعد من السرف، وأقوى على عبادة الله، ولن يهلك عبدٌ حتّى يؤثر شهوته

---

(١) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٩٤) برقم: (٣٤٤٥٠).
(٢) انظر: «تعليق من أمالي ابن دريد» (١/ ٢٢).
(٣) انظر: «الزهد والرقائق»، لابن المبارك (١/ ٣٧١).
(٤) انظر: «تعليق من أمالي ابن دريد» (١/ ٢٤).
(٥) انظر: «المقاصد الحسنة» (١/ ١٦٨).
(٦) انظر: «كنز العمال» (٣/ ١٢٥٧).

على دينه[١].

• وقال: تعلّموا أنّ الطمع فقرٌ، وأنَّ اليأسَ غنًى، ومن يَئِسَ من شيء استغنى عنه[٢]، والتؤدةُ في كلِّ شيءٍ خيرٌ، إلا ما كان من أمر الآخرة[٣].

• وقال: من اتقى الله لم يشفِ غيظه، ومن خافَ الله لم يفعل ما يريدُ، ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون[٤].

• وقال: إنِّي لأعلمُ أجودَ الناس وأحلمَ الناس، أجودهم مَنْ أعطى مَنْ حرمه، وأحلمهم من عفا عمَّن ظلمه.

• وكتب إلى ساكني الأمصار: **أما بعد!** فعلّموا أولادكم العَوْمَ والفروسة، وروّوهم ما سار من المثل، وحَسُنَ من الشّعر[٥].

• وقال: لا تزالُ العربُ أعزةً ما نزعت في القوس، ونزت في ظهور الخيل.

• وقال وهو يذكر النساء: أكثروا لهنّ مِنْ قول (لا)، فإنّ (نعم) يغريهن على المسألةِ[٦].

• وقال: ما بالُ أحدكم يثني الوسادة عند امرأةٍ مغربة؟ إنَّ المرأةَ لحم على وضمٍ إلّا ما ذبّ عنه[٧].

• وقال مرةً: قد أعياني أهلُ الكوفة، إن استعملتُ عليهم لَيْناً استضعفوه، وإن استعملتُ عليهم شديداً شكوه، ولوددتُ إن وجدت رجلاً قوياً أميناً أستعمله عليهم، فقال له رجلٌ: أنا أدلّك على الرجل

---

(١) انظر: «نثر الدر» (١/ ١١١).
(٢) انظر: «ربيع الأبرار» (١/ ٤٨٧).
(٣) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٢٣٤) برقم: (٣٥٦١٩).
(٤) انظر: «حلية الأولياء» (٣/ ٣٧٤).
(٥) انظر: «البيان والتبيين» (١/ ١٧٤).
(٦) انظر: «البيان والتبيين» (١/ ٢٦٣).
(٧) انظر: «البيان والتبيين» (١/ ١٧٩).

القوي الأمين، قال: مَنْ هو؟ قال: عبد الله بن عمر، قال: قاتلك الله، واللهِ ما أردتَ بها، لاهاً الله[١]، لا أستعمله عليها ولا على غيرها، وأنتَ فقم، فاخرج، فمذ الآن لا أسميك إلّا المنافق، فقام الرجل فخرج.

• وكتب إلى سعد بن أبي وقاص: أنْ شاوِرْ طليحةَ بنَ خويلد وعَمْرَو بن معديكرب، فإنَّ كلَّ صانعٍ هو أعلمُ بصنعته، ولا تولّهما من الأمرِ شيئاً[٢].

• وغضب عمر رضي الله عنه على بعض عماله، فكلَّم امرأةٌ من نساء عمر في أن تسترضيَه له، فكلّمته فيه، فغضب، وقال: وفيم أنتِ من هذا يا عدوةَ الله! إنّما أنت لعبةٌ نلعبُ بكِ، ونغر بكن.

• ومن كلامه: أَشْكُو إلى الله جَلَدَ الخائن وَعَجْزَ الثِّقَةِ[٣].

• قال عمرو بن ميمون: رأيتُ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل أن يُصَابَ بأيام واقفاً على حُذيفة بن اليمان وعثمان بن حُنيف، وهو يقول لهما: أتخافان أن تكونا حمَّلتما الأرض ما لا تطيقه؟، فقالا: لا إنّما حمَّلناها أمراً هي له مطيقة، فأعاد عليهما القول: انظرا أن تكونا حمَّلتما الأرض ما لا تطيقه؟ فقالا: لا، فقال عمر: إن عشتُ لأدعنَّ أراملَ العراقِ لا يحتجنَ بعدي أبداً إلى رجلٍ، فما أتت عليه رابعةٌ حتى أصيب[٤].

• كان عمر إذا استعمل عاملاً كتب عليه كتاباً، وأشهد عليه رهطاً

---

(١) انظر: «موسوعة الخطب والدروس» (٩/ ٢٩٤).

(٢) انظر: «تاريخ دمشق» (٢٥/ ١٧٢).

(٣) انظر: «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٦/ ٣٢٣).

(٤) انظر: «صحيح البخاري» رقم: (٣٧٠٠).

من المسلمين أن لا يركب برذوناً، ولا يأكل نقيّاً، ولا يلبس رقيقاً، ولا يغلق بابه دون حاجات المسلمين ثم يقول: اللَّهُمَّ اشهد(١).

• وقال عمر: أيَّما عامل من عمالي ظلَمَ أحداً، ثم بلغتني مظلمته، فلم أغيّرها، فأنا ظلمتُه(٢).

• وقال الأحنف بن قيس، وقد قدم عليه فأحبسه عنده حولاً: يا أحنفُ، إنِّي قد خبرتك، وبلوتُكَ فرأيتُ علانيتك حسنةً، وإنِّي أرجو أن تكونَ سريرتُك مثل علانيتِكَ، وإن كنا لنحدث أنه إنما يهلِكُ هذه الأمةَ كلُّ منافقٍ عليم(٣).

• كان عمرُ رضي الله عنه جالساً في المسجدِ فمرّ به رجلٌ، فقال: ويلٌ لك يا عمر من النار، فقال: قرّبوه إليّ، فدنا منه، فقال: لم قلتَ ما قلتَ؟ قال: تستعمل عمّالك، وتشترط عليهم، ثم لا تنظر: هل وفوا لك بالشروط أم لا، قال: وما ذلك؟ قال: عامِلُكَ على مصر اشترطت عليه، فتركَ ما أمرتَ به، وارتكبَ ما نهيتَه عنه، ثم شرح له كثيراً من أمره.

فأرسل عمر رجلين من الأنصار، فقال: اذهبا إليه فاسألا، فإن كان كُذِبَ عليه فأعلماني، وإن رأيتما ما يسوؤكما فلا تملكاه من أمره شيئاً حتى تأتيا به، فذهبا فسألا عنه فوجداه قد صُدِقَ عليه، فجاءا إلى بابه، فاستأذنا عليه، فقال حاجبه: إنّه ليس عليه اليوم إذن، قالا: ليخرجنَّ إلينا أو لنحرِّقنَّ عليه بابه، وجاء أحدهُما بشعلةٍ من نار، فدخل الآذنُ فأخبره فخرجَ إليهما، قالا: إنّا رسولا عمر إليك لتأتيَه، قال: إنَّ لنا حاجةً تمهلانني لأتزوَّد؛ وقالا: إنَّه عزم علينا أن لا نمهلك. فاحتملاه، فأتيا به

(١) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٦/ ٤٦١) برقم: (٣٢٩٢٠).
(٢) انظر: «كنز العمال» (١٢/ ٨٧٢).
(٣) انظر: «تاريخ الإسلام»، للذهبي (٢/ ١٣٩).

عمر، فلمّا أتاه سلّمَ عليه فلم يعرفه، وقال: من أنتَ؟ ـ وكان رجلاً أسمر، فلمّا أصابَ من ريف مصر ابيضَّ وسَمِنَ ـ فقال: عاملك على مصر أنا فلان، قال: ويحك ركبتَ ما نُهيتَ عنه، وتركتَ ما أُمرتَ به، واللهِ لأعاقبنّكَ عقوبةً أبلغ إليك فيها. ائتوني بكساءٍ من صوف، وعصاً وثلاث مائة شاة من غنم الصدقة، فقال: البس هذه الدُّرّاعة، فقد رأيتُ أباكَ فهذه خيرٌ من دُرَّاعته، وخذ هذه العصا فهي خيرٌ من عصا أبيك، واذهب بهذه الشاء فارعها في مكان كذا، وذلك في يوم صائفٍ، ولا تمنع السائلة من ألبانها شيئاً إلَّا آل عمر، فإنِّي لا أعلمُ أحداً من آل عمر أصابَ من ألبان غنم الصدقة ولحومها شيئاً، فلمّا ذهب ردَّه، وقال: أفهمت ما قلت؟ فضرب بنفسه الأرض، وقال: يا أمير المؤمنين لا أستطيع هذا، فإن شئت فاضرب عنقي، قال: فإن رددتُكَ فأيُّ رجل تكون، قال: واللهِ لا يبلغك بعدها إلّا ما تحبُّ، فردَّه، فكان نِعْمَ الرجل.

• وقال عمر رضي الله عنه: لأنزعنَّ فلاناً من القضاء حتَّى أستعملَ عوضه رجلاً إذا رآه الفاجر فرِقه[1].

• خطب عمرُ رضي الله عنه في الليلة التي دفن فيها أبو بكر رضي الله عنه، فقال: إنّ الله تعالى نهجَ سبيلَه، وكفانا به وله، فلم يبقَ إلّا الدّعاء والاقتداء، الحمدُ للهِ الذي ابتلاني بكم، وابتلاكم بي، وأبقاني بعدَ صاحبي، وأعوذ بالله أَنْ أذلَّ وأضلَّ، فأعادي له ولياً، وأوالي له عدواً، ألا وإنِّي وصاحبي كنفر ثلاثة، قفلوا من طيبة، فأخذ أحدُهم مهلةً إلى داره وقراره، فسلك أرضاً مضيئةً متشابهةَ الأعلام، فلم يَزُلْ عن الطريق، ولم يحرم السبيل، حتّى أسلمه إلى أهله ثم تلاه الآخر، فسلك سبيله، واتّبع

(١) انظر: «سنن البيهقي الكبرى» (١٠/١٠٨).

أثره فأفضى إليه سالماً، ولقي صاحبه، ثم تلاهما الثالث، فإن سلك سبيلهما، واتبع أثرهما، أفضى إليهما ولاقاهما، وإنّ زَلَّ يميناً وشمالاً لم يجامعهما أبداً.

ألا وإنَّ العربَ جملُ آنف، وقد أعطيتُ خطامه، ألا وإنِّي حامله على المحجة ومستعين بالله عليه، ألا وإنِّي داعٍ فأمنوا، اللَّهُمَّ إنِّي شحيحٌ فسخِّني، اللَّهُمَّ إنِّي غليظٌ فليّني، اللَّهُمَّ إنِّي ضعيفٌ فقوِّني، اللَّهُمَّ أوجبْ لي بموالاتِكَ وأوليائِكَ بولايتِكَ ومعونتِكَ، وأبرئ من الآفات بمعاداة أعدائك، فتوّفني من الأبرار، ولا تحشرني في زمرة الأشقياء، اللَّهُمَّ لا تكثر لي من الدُّنيا فأطغى، ولا تقلل لي فأنسى، فإن ما قلَّ وكفى خيرٌ ممّا كثر وألهى.

• وفد على عمر رضي الله عنه قومٌ من أهل العراق منهم جرير بن عبد الله، فأتاهم بجفنة، قد صبغت بخلٍّ وزيت، قال: خذوا فأخذوا أخذاً ضعيفاً، فقال: ما بالكم تقرمون قرم الشاة الكسيرة، أظنّكم تريدون حلواً وحامضاً، وحاراً وبارداً، ثم قذفاً في البطون[1]، ولو شئتُ أن أدهمِقَ لكم لفعلت، ولكنا نستبقي من دنيانا ما نجده في آخرتنا، ولو شئنا أن نأمر بصغار الضأن فتسمّطُ، ولباب الخبز فيخبزُ، ونأمر بالزبيب فينتبذ لنا في الأسعان، حتّى إذا صار مثل عين اليعقوب أكلنا هذا، وشربنا هذا، لفعلتُ، واللهِ إنِّي لا أعجزُ عن كراكرَ وأسنمةَ وسلاتى وصنآب لكن الله تعالى قال لقوم عيّرهم أمراً فعلوه: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾ الآية [الأحقاف: ٢٠][2].

وإنِّي نظرتُ في هذا الأمر فجعلتُ إن أردت الدنيا أضررت بالآخرة، وإن أردتُ الآخرةَ أضررتُ بالدنيا، وإذا كان الأمر هكذا

---

(١) انظر: «حلية الأولياء» (١/ ٢٥).

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (١/ ٢٥).

فأضروا بالفانية[1].

• **ومن كلامه**: الرجال ثلاثةٌ: الكامل، ودون الكامل، ولا شيء:

فالكامِلُ ذو الرأي، يستشير الناسَ، فيأخذُ آراء الرجال إلى رأيه. ودون الكامل ذو الرأي يستبدّ به، ولا يستشيرُ. واللاشيء مَنْ لا رأي له، ولا يستشيرُ.

والنساء ثلاثٌ: امرأة تعينُ أهلها على الدهر، ولا تعين الدهر على أهلها، وقلَّ ما تجدُها. وامرأة وعاءٌ للولد ليس فيه غيره، والثالثة غلّ قمل يجعلها الله في رقبة مَنْ يشاء، ويفكه إذا يشاء.

• لما أَخْرَجَ عمرُ رضي الله عنه الحطيئةَ من حبسه، قال له: إيّاك والشعر، قال: لا أقدرُ على تركه، يا أميرَ المؤمنين! مأكلةُ عيالي، ونملةٌ تدبُّ على لساني، قال: فشبِّبْ بأهلِكَ، وإيّاكَ وكلَّ مدحةٍ مجحفةٍ، قال: وما المجحفةُ؟ قال: يقول: إنّ بني فلان خيرٌ من بني فلان: امدح ولا تفضِّلْ أحداً، قال: أنتَ واللهِ يا أمير المؤمنين! أشعرُ مني[2].

• قال ابن عباس: قلتُ لعمر: يا أمير المؤمنين إنِّي في خِطبة فأشر عليَّ، قال: ومن خطبت؟ قلت: فلانة ابنة فلان، قال: النسب كما تحبُّ، وكما قد علمتَ، ولكن في أخلاق أهلها دقةٌ، لا تعدمك أن تجدها في ولدك، قلت: فلا حاجةَ لي إذاً فيها.

• وقال ابن عباس: كنتُ عند عمر رضي الله عنه، فنفسَ نفسَاً ظننتُ أنَّ أضلاعَه قد انفرحت، فقلتُ له: ما أخرَج هذا النفسَ منك يا أمير المؤمنين إلا همٌّ شديد!

---

(١) انظر: «الزهد»، لأحمد بن حنبل (٢/ ١٩١).

(٢) انظر: «كنز العمال» (٣/ ١٤٠٨).

قال: إي والله يا ابن عباس! إنّي فكرتُ فلم أدر فيمن أجعل هذا الأمرَ بعدي، ثم قال: لعلَّك ترى صاحبَك[١] لها أهلاً؟ قلتُ: وما يمنعه من ذلك مع جهاده، وسابقته، وقرابته، وعلمه، قال: صدقتَ، لكنّه امرؤ فيه دعابة[٢]، قلتُ: فأينَ أنت عن طلحة؟ قال: ذو البأو، بأصبعه المقطوعة، قلت: فعبد الرحمٰن؟ قال: رجل ضعيف، لو صار الأمرُ إليه، لوضعَ خاتمه في يد امرأته، قلت: فالزبير؟ قال: صاحِبُ شكس، نفس يلاطم في البقيع في صاعٍ من بُرٍّ، قلت: فسعد بن أبي وقاص؟ قال: صاحبُ سلاح ومقنب، قلت: فعثمان؟ قال: أوه ثلاثاً، واللهِ لئنْ وليها ليحملنَّ بني أبي مُعَيْطٍ على رقاب الناس، ثم لتنهض إليه العربُ فلتقتله.

ثم قال: يا ابن عباس! إنه لا يصلحُ لهذا الأمر إلا حصيف العقدة، قليلُ الغرة، لا تأخذه في الله لومة لائم، يكون شديداً في غير عنف، ليناً في غير ضعف، سخيّاً من غير سرفٍ، ممسكاً في غير وكف[٣].

• قال ابن عباس: فكانت واللهِ هي صفاتُ عمر، قال: ثم أقبل عليَّ بعدَ أنْ سكتَ هنيهةً، وقال: إنّ الله وليها أن يحملهم على كتاب ربهم وسُنَّة نبيّهم بصاحبك، أما إنهم إن ولّوه أمرهم حملهم على المحجة البيضاء، والصراط المستقيم[٤].

• جاء عُيينةُ بن حصن والأقرع بن حابس إلى أبي بكر فقالا: يا خليفةَ رسولِ اللهِ ﷺ! إنَّ عندنا أرض سبخة ليس فيها كلاء ولا منفعة، إن رأيتَ أن تقطعناها؟ لعلَّنا نحرثها ونزرعها، ولعلَّ الله أن ينفعَ بها بعدَ

---

(١) يقصد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. (٢) انظر: «عمر بن الخطاب» (١/ ٢١٠).
(٣) انظر: «تاريخ المدينة» (٣/ ٨٨٠). (٤) انظر: «عمر بن الخطاب» (١/ ٢١٠).

اليوم، فقال أبو بكر لمن حوله من الناس: ما ترون؟ قالوا: لا بأس، فكتب لهما بها كتاباً، وأشهد فيه شهوداً، وعمر ما كان حاضراً، فانطلقا إليه ليتشهد في الكتاب، فوجداه قائماً يهنأ بعيراً، فقالا: إنَّ خليفة رسول الله ﷺ كتبَ لنا هذا الكتاب، وجئناك لتشهدَ على ما فيه، أفتقرأ أم نقرأه عليك؟ قال: أعلى الحال التي تريان إن شئتما فاقرءاه، وإن شئتما فانتظرا حتى أفرغَ، قالا: بل نقرأه عليك.

فلما سمع ما فيه أخذه منهما، ثم تفل فيه، فمحاه فتذمَّرا، وقالا له مقالةً سيئةً، فقال: إنّ رسولَ اللهِ ﷺ كان يتألَّفُكما والإسلامُ يومئذٍ ذليلٌ، وإنّ الله قد أعزّ الإسلام، فاذهبا فاجهدا جهدكما لا أرعى الله عليكما إن رعيتما.

فجاءا إلى أبي بكر وهما يتذمّران، فقالا: واللهِ ما ندري أنتَ أميرٌ أم عمر؟ فقال: بل هو لو كان شاء، وجاء عمر رضي الله عنه، وهو مغضَبٌ حتّى وقف على أبي بكر، فقال: أخبرني عن هذه الأرض التي أقطعتها هذين، أهي لك خاصة أم بين المسلمين عامة؟

فقال: بل هي بين المسلمين عامة.

فقال: فما حملك على أن تخصَّ بها هذين بها دون جماعة المسلمين؟

قال: استشرت الذين حولي، فأشاروا بذلك.

فقال: أفكل المسلمين أوسعتهم مشورةً ورضاً؟

فقال أبو بكر رضي الله عنه: قد كنتُ قلتُ لك: إنك أقوى على هذا الأمر مني، ولكنك غلبتني[1].

---

(١) انظر: «كنز العمال» (٣/ ٩١٤).

• وقال عمر رضي الله عنه في خلافته: لئن عشتُ إن شاء الله لأَسِيرَنَّ في الرعية حولاً، فإنِّي أعلمُ أنَّ للناس حوائج تقتطع دوني، أمَّا عمالهم فلا يرفعونها إليّ، وأما هم فلا يصلون إليّ، أسيرُ إلى الشأم، فأقيم بها شهرين، ثم أسيرُ إلى الجزيرة، فأقيمُ بها شهرين، ثم أسيرُ إلى مصر، فأقيم بها شهرين، ثم أسيرُ إلى البحرين، فأقيمُ بها شهرين، ثم أسيرُ إلى الكوفة، فأقيمُ بها شهرين، ثم أسيرُ إلى البصرة، فأقيم بها شهرين، والله لنعم الحول هذا[١].

• وقال **أسلم**: بعثني عمر رضي الله عنه بإبل من إبل الصدقة إلى الحمى، فوضعتُ جهازي على ناقة منها كريمة، فلمّا أردتُ أن أصدرها، قال: اعرضها علي، فعرضتُها عليه، فرأى متاعي على ناقة حسناء، فقال: لا أمَّ لكَ، عمدت إلى ناقةٍ تغني أهل بيت من المسلمين، فهلا ابن لبون بوّالاً أو ناقةً شصوصاً[٢].

• وقيل لعمر رضي الله عنه: إن هاهنا رجلاً من أهل الأنبار نصرانياً له بصر بالديوان، لو اتخذته كاتباً، فقال عمر: لقد اتخذتُ إذاً بطانة من دون المؤمنين[٣].

• وقال ـ وقد خطبَ الناس ـ: والذي بعثَ محمّداً بالحقِّ، لو أنّ جملاً هلكَ ضياعاً بشطِّ الفرات، خشيتُ أَنْ يسأل الله عنه آلُ الخطّاب، قال عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم: يعني: بآل الخطاب نفسُه، ما يعني غيره[٤].

• وكتب عمر إلى أبي موسى: إنّه لم يزل للناسِ وجوهٌ، يرفعون حوائجهم من الأمر، فأكرمْ مَنْ قبلك من وجوه الناس، وبحسب المسلم

---

(١) انظر: «تاريخ الطبري» (٣/ ٢٧١).
(٢) انظر: «تاريخ الطبري» (٣/ ٢٧٢).
(٣) انظر: «تاريخ الطبري» (٣/ ٢٧٢).
(٤) انظر: «تاريخ الطبري» (٣/ ٢٧٢).

الضعيفِ مِنْ بين القومِ أن يُنْصَفَ في الحُكْمِ وفي القسم(١).

• أتى أعرابيٌّ عمرَ رضي الله عنه، فقال: إنَّ ناقتي لها نقباً ودبراً فاحملني، فقال له: واللهِ ما ببعيركَ نقبٌ ولا دبرٌ، فقال:

أقسمَ باللَّهِ أبو حَفْصٍ عمر ما مسَّها مِنْ نَقْبٍ ولا دَبَرْ
فاغفرْ له اللَّهُمَّ إنْ كانَ فَجَرْ

فقال عمر: اللَّهُمَّ اغفر لي، ثم دعا الأعرابيَّ فحمله(٢).

• جاء رجل إلى عمر رضي الله عنه، وكانت بينهما قرابةٌ، يسأله، فزبره وأخرجَه، فكُلِّم فيه، وقيل: يا أمير المؤمنين! يسألُكَ، فزبرته، وأخرجته، قال: إنّه سألني من مالِ اللهِ، فما معذرتي إنْ لقيته ملكاً خائناً فلولا سألني من مالي قال: فأرسلَ إليه بعشرةِ آلافٍ(٣).

• وكان يقول في عمّاله: اللَّهُمَّ إنِّي لم أبعثهم ليأخذوا أموالهم، ولا ليضربوا أبشارهم، مَنْ ظلمه أميرُه فلا إمرةَ عليه دوني(٤).

• بينا عمرُ رضي الله عنه ذاتَ ليلةٍ يعسُّ سمعَ صوتَ امرأةٍ من سطح وهي تنشدُ:

تطاوَلَ هذا الليلُ وازورَّ جانِبُه وليسَ إلى جَنْبِي خليلٌ ألاعِبُهْ
فواللَّهِ لولا اللَّهُ لا شيءَ غيرُه لزعزعَ مِنْ هذا السرير جوانبُهْ
مخافةَ ربِّي والحياءُ يصدّني وأُكْرِمُ بَعْلِي أَنْ تُنَالَ مَرَاكِبُهْ

فقال عمر: لا حول ولا قوة إلّا بالله، ماذا صنعتَ يا عمرُ بنساء المدينة، ثم جاء فضرب البابَ على حفصة ابنته، فقالت: ما جاء بك في هذه الساعة، قال: أخبريني كم تصبرُ المرأةُ المغيّبة عن أهلها؟ قالت:

---

(١) انظر: «تاريخ الطبري» (٣/ ٢٧٢).
(٢) انظر: «تاريخ الطبري» (٣/ ٢٧٢).
(٣) انظر: «تاريخ الطبري» (٣/ ٢٧٣).
(٤) انظر: «تاريخ الطبري» (٣/ ٢٧٣).

أقصاه أربعة أشهر، فلمّا أصبحَ كتب إلى أمرائه في جميع النواحي: أن لا تَجُمَّرَ البعوثُ، وأن لا يغيبَ رجلٌ عن أهله أكثرَ من أربعة أشهر.

• وروى **أسلم** قال: كنتُ مع عمر رضي الله عنه يعسُّ بالمدينة، إذا سمع امرأةً تقول لبنتها: قومي يا بنية إلى ذلك اللبن فامذقيه، فقالت: أوما علمتِ ما كانَ من عزمةِ أمير المؤمنين بالأمس؟ قالت: وما هو؟ قالت: إنّه أمرَ منادياً فنادى أنْ لا يشابَ اللبنُ بالماءِ، فقالت: فإنَّك بموضعٍ لا يراكِ عمرُ، ولا منادي عمر، فقالت: ما كنتُ لأطيعه في الملأ وأعصيه في الخلاءِ، وعمرُ يسمعُ كلَّ ذلك، فقال: يا أسلم! اعرف الباب.

ثم مضى في عسسه، فلمّا أصبح، قال: يا أسلمُ! امض إلى الموضع، فانظر من القائلة، ومن المقول لها، وهل لها من بعل؟

قال أسلم: فأتيتُ الموضعَ فنظرتُ فإذا الجاريةُ أيمٌ، وإذا بنتٌ لها، وليس لهما رجل، فأخبرته، فجمعَ عمرُ وَلَدَه، فقال: هل تريدون أن تزوجوا امرأة فأزوّجه امرأةً صالحةً فتاةً، ولو كان في أبيكم حركةً إلى النساء لم يسبقه أحدٌ إليها، فقال عاصم ابنه: أنا، فبعثَ إلى الجارية، فزوّجها ابنه عاصماً، فولدت له بنتاً هي المكنّاة أمَّ عاصم، وهي أمُّ عمر بن عبد العزيز بن مروان[1].

• حجَّ عمر رضي الله عنه فلما كان بضجنان، قال: لا إلـٰه إلا الله العلي العظيم، المعطي ما يشاء لمن يشاء، أذكر وأنا أرعى إبل الخطاب بهذا الوادي في مَدْرَعَةِ صوفٍ، وكان فظاً يُتْعِبني إذا عملتُ، ويضربني إذا قصّرتُ، وقد أمسيتُ اليومَ وليس بيني وبين الله أحد، ثم تمثلَّ:

لا شيءَ ممّا ترى تَبْقَى بشاشتهُ   يبقى الإلـٰهُ ويودي المالُ والولدُ

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» (٧٠/ ٢٥٣).

لم تُغنِ عن هِرْمزٍ يوماً خزائنهُ والخلدُ قد حاولتْ عادٌ فما خلدوا
ولا سليمانَ إذ تجري الرياح له والإنسُ والجنُّ فيما بينها يَرِدُ
أينَ الملوكُ التي كانتْ منازِلُه مِنْ كُلِّ أَوْبٍ إليها راكبٌ يَفِدُ
حوضٌ هنالك مورودٌ بلا كَذِبٍ لا بدَّ من وِرْدِهِ يوماً كَمَا وَرَدُوْا[1]

• وسَمَعَ عمرُ منشداً ينشدُ قولَ طَرَفة:

فلولا ثلاثٌ هُنَّ مِنْ عيشةِ الفتى وَجَدِّكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَىٰ قامَ عُوَّدِي
فمنهنَّ سَبقي العاذلاتِ بِشُرْبَةٍ كُمَيْتٍ متى ما تُعَل بالماءِ يُزْبِدِ
وكرِّي إذا نادى المضافُ مجنَّباً كَسِيدِ الغَضَا نبَّهَتْهُ المُتَوَرِّدِ
وتقصيرُ يومُ الدجنِ والدُّجْنُ مُعْجِبٌ بِبَهْكَنَةٍ تحتَ الطِرَافِ المُعَمَّدِ[2]

فقال: وأنا؛

لولا ثلاثٌ هنَّ مِنْ عيشةِ الفَتَى وجدِّك لَمْ أَحْفِل متى قام عُوَّدي

أجاهِدُ في سبيل الله، وأنا أضعُ وجهي في الترابِ للهِ، وأنا أجالِسُ قوماً يلتقطون طيِّبَ القولِ كما يُلْتَقَطُ طيِّبُ الثمر[3].

• وروى عبدُ الله بن بُريدة قال: كان عمر ﷺ ربما يأخذ بيد الصبي، فيقول: ادعُ لي فإنّكَ لم تذنبْ بعدُ.

• وكان عمرُ ﷺ كثيرَ المشاورةِ، كان يشاوِرُ في أمور المسلمين حتّى المرأة.

• قال عمر ﷺ يوماً والناسُ حوله: واللهِ ما أدري أخليفةٌ أنا أم مَلِكٌ، فإنْ كنتُ ملكاً فلقد وُرِّطتُ في أمر عظيم، فقال له قائل: يا أمير

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» (٤٤/٣١٦).
(٢) انظر: «زهر الأكم في الأمثال والحكم» (١/١٤٣). و«شرح المعلّقات» للزوزني (٥٦، ٥٧).
(٣) انظر: «البيان والتبيين» (١/١٧٨).

المؤمنين! إنَّ بينهما فرقاً، وإنّك إنْ شاء الله لعلى خير.

قال: كيف قلت؟

قال: إنَّ الخليفةَ لا يأخذ إلّا حقاً، ولا يضعه إلّا في حق، وأنتَ بحمد الله كذلك، والمَلِكُ يعسِفُ الناسَ، ويأخذ مالَ هذا، فيعطيه هذا، فسكتَ عمر(١)، وقال: أرجو أن أكونه.

• وروى الحسن قال: كان رجلٌ لا يزال يأخذ من لحية عمر شيئاً، فأخذ يوماً من لحيته، فقبض على يده، فإذا فيها شيءٌ، فقال: إنَّ الملقُ من الكذب.

• انقطع شسعُ نعلِ عمرَ فاسترجع وقال: كلَّ ما ساءك فهو مصيبةٌ.

• وقف أعرابي على عمر رضي الله عنه فقال له:

يا ابنَ الخطاب جُزيتَ الجَنَّه ... أُكْسُ بنيّاتِي وأُمَّهُنَّهْ
[وكُنْ لنا مِنَ الزَّمان جُنَّه] ... أُقْسِمُ باللَّهِ لَتَفْعَلَنَّهْ

فقال: إن لم أفعل يكون ماذا؟ قال:

إذاً أبا حَفْصٍ لأمضينَّهْ

قال: إذا مضيتَ يكونُ ماذا؟ قال:

تكونُ عَنْ حالي لَتُسألَنَّهْ ... يومَ تكونُ الأعْطيَاتُ جَنَّهْ
والواقفُ المسؤولُ بَيْنَهُنَّه(٢) ... إمَّا إلى نارٍ وإمَّا جَنَّهْ

فبكى عمر، ثم قال لغلامه: أعطه قميصي هذا لذلك اليوم، لا لشعره، والله لا أملكُ ثوباً غيره(٣).

• سمع عمر رضي الله عنه صوتَ بكاء في بيت، فدخل وبيده الدِّرة، فمال

---

(١) انظر: «طبقات ابن سعد» (٣/٣٠٦). (٢) في الأصل الفارسي: «يبهتنه».

(٣) انظر: «تاريخ دمشق» (٣٤٩/٤٤)، و«أدب الدنيا» (ص٢٤٥).

عليهم ضرباً حتى بلغَ النائحة فضربَها حتى سقطَ خمارَها، ثم قال لغلامه: اضرب النائحة، ويلك اضربها فإنَّها نائحة، لا حرمةَ لها، إنّها لا تبكي بشجوكم، إنّها تهريقُ دموعها على أخذِ دراهمكم، إنّها تؤذي أمواتكم في قبورهم، وتؤذي أحياءكم في دورهم، إنَّها تنهى عن الصبرِ، وقد أمر الله به، وتأمرُ بالجزعِ، وقد نهى الله عنه(١).

• **ومن كلامه**: من اتّجرَ في شيءٍ ثلاثَ مرّات فلم يصب فيه، فليتحوّل عنه إلى غيره(٢).

• قال عمر ﷺ: إنَّ الخرقَ في المعيشةِ أخوفُ عندي عليكم من العيالِ، إنّه لا يبقى مع الفسادِ شيءٌ، ولا يقلّ مع الإصلاحِ شيءٌ(٣).

• وكان يقول: أدِّبوا الخيلَ، وانْتَضِلُوا، واقعُدوا في الشَّمْسِ، ولا يجَاوِرَنَّكم الخنازيرُ، ولا يُرفَعنَّ فيكم صَليبٌ، ولا تأكلوا على مائدة يُشْرَبُ عليها الخمرُ، ويرفع عليها الصليبُ، وإيّاكُم وأخلاقَ العجَم، ولا يحلُّ لمؤمنٍ أن يدخُلَ الحمَّامَ إلّا مؤتزراً، ولا لامرأةٍ أن تدخلَ الحمّامَ إلا مِن سُقْمٍ؛ وإذا وضَعَتِ المرأة خمارَها في غير بيتِ زوجها فقد هتكت السترَ بينها وبين الله تعالى(٤).

• وكان يكره أن يتزيَّ الرجالُ بزيِّ النساء، وأنْ لا يزالُ الرجلُ مكتحلاً مدّهناً، وأن يحفَّ لحيته وشاربه كما تحفُّ المرأة.

• سمع عمر سائلاً يقول: من يعشِّي السائل؟ فقال: عَشُّوا سائلكم، ثم جاء إلى دار إبل الصدقة يعشّيها، فسمع صوته مرةً أخرى،

---

(١) انظر: «تاريخ المدينة» (٣/ ٧٩٩).
(٢) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٥/ ٨) برقم: (٢٣٢١٣).
(٣) انظر: «موسوعة الخطب والدروس» (ص: ٢).
(٤) انظر: «البيان والتبيين» (١/ ٢٧٢).

فقال: من هذا السائل؟ ألم آمركم أن تعشّوه قالوا: قد عشيناه، فأرسل إليه عمر، وإذا معه جراب مملوءٌ خبزاً قال: فإنك لستَ سائلاً، إنّما أنتَ تاجرٌ، تشتري لإبلك، فأخذَ بطرف الجراب، فنبذه بين يدي الإبل.

• ونظرَ عمرُ رضي الله عنه إلى شابٍّ قد نكّس رأسه خشوعاً، فقال له: يا هذا، ارفع رأسك، فإنَّ الخشوعَ لا يزيدُ على ما في القلب، فمن أظهر للخَلْقِ خشوعاً فوق ما في قلبه فإنَّما أظهرَ نفاقاً[١].

• **ومن كلامه**: أحبُّكم إلينا ما لم نركم أحسنكم اسماً، فإذا رأيناكم، فأحبُّكم إلينا أحسنكم خُلْقاً، فإذا بلوناكم، فأحبُّكم إلينا أعظمُكم أمانةً، وأصدقُكم حديثاً[٢].

• وكان يقول: لا تنظروا إلى صلاة امرئٍ ولا صيامه، ولكن انظروا إلى عقله وصدقه.

• **ومن كلامه**: إنَّ العبدَ إذا تواضع لله رفعه الله حكمته، وقال له: انتعش نعشك الله، فهو في نفسه صغيرٌ، وفي أعين الناس عظيمٌ، وإذا تكبَّر وعتا وَهَصَه الله إلى الأرض، وقال: اخسأ أخسأك الله، فهو في نفسه عظيمٌ، وفي أعين الناسِ حقيرٌ، حتى يكون عندهم أحقر من الخنزير[٣].

• وقال: الإنسانُ لا يتعلّم العلمَ لثلاث، ولا يتركه لثلاث: لا يتعلمه ليماري به، ولا ليباهي به، ولا ليرائي به؛ ولا يتركه حياءً من طلبه، ولا زهادةً فيه، ولا رضًى بالجهل بدلاً منه[٤].

• وقال: تعلّموا أنسابكم تصلوا أرحامكم[٥].

---

(١) انظر: «موسوعة الخطب والدروس» (/ ٢).

(٢) انظر: «إحياء علوم الدين» (٤/ ٢٢٩). (٣) انظر: «كنز العمال» (٣/ ١٢٤٠).

(٤) انظر: «إحياء علوم الدين» (٢/ ٣١٧).

(٥) انظر: «المستدرك على الصحيحين» (١/ ١٦٦) برقم: (٣٠٢).

• وقال: إنِّي لا أخافُ عليكم أحدَ الرجلين: مؤمناً تبيَّن إيمانه، وكافراً قد تبيّن كفرهُ، ولكن أخافُ عليكم منافقاً يتعوّذُ بالإيمانِ، ويعمل بغيره[١].

• **ومن كلامه**: إنَّ الرجفَ من كثرة الزنا، وإن قحوطَ المطرِ من قُضاة السوء، وأئمةِ الجور[٢].

• وقال في النساء: استعينوا عليهن بالعُرْي، فإنّ إحداهنَّ إذا كثرت ثيابُها، وحسنت زينتُها أعجبَها الخروجُ[٣].

• **ومن كلامه**: إنَّ الجِبْتَ السحرُ، والطاغوتُ الشيطانُ، وإنَّ الجبنَ والشجاعةَ غرائزُ تكونُ في الرجلِ، يقاتِلُ الشجاعُ عمّن لا يعرف، ويفرُّ الجبانَ عن أُمّه، وإنَّ كرمَ الرجل دِينُه، وحَسَبَه خلقهُ، وإنْ كان فارسياً أو نبطياً[٤].

• وقال: تفهَّموا العربيةَ فإنّها تزيدُ في العقل، وتزيدُ في المروءة.

• وقال: ما يمنعكم إذا رأيتم السفيه يخرق أعراض الناس أن تعرَّبوا[٥] عليه؟ قالوا: نخافُ لسانه، قال: ذلك أدنى أن تكونوا شهداء[٦].

• ورأى رجلاً عظيمَ البطنِ فقال: ما هذا؟ قال: بركةٌ مِنَ الله، قال: بل عذابٌ من اللهِ[٧].

---

(١) انظر: «كنز العمال» (١٠/ ٢٦٩).
(٢) انظر: «المطر والرعد والبرق» (١/ ٥٧).
(٣) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٤/ ٥٣) برقم: (١٧٧١١).
(٤) انظر: «سنن سعيد بن منصور» (٢/ ٢٠٨).
(٥) عرّب عليه فعله: أي: قبّحه عليه. (٦) انظر: «كنز العمال» (٣/ ٦٨٢).
(٧) انظر: «حديث محمد بن عبد الله الأنصاري» (١/ ٥٤).

• وقال: إذا رُزِقْتَ مودةً من أخيك فتشبّث بها ما استطعتَ.

• وقال لقوم يحصدون الزرع: إنَّ الله جعلَ ما أخطأتْ أيديكم رحمةً لفقرائكم، فلا تعوذوا فيه.

• وقال: ما ظهرت قطُّ نعمةٌ على أحدٍ إلا وجدتَ له حاسداً، ولو أنَّ امرءاً كان أقومَ من قدحٍ لوجدتَ له غامراً.

• وقال: إياكم والمدح، فإنه الذبح[١].

• وقال لقبيصة بن ذؤيب: أنتَ رجلٌ حديثُ السنِّ فصيحٌ، وأنه يكون في الرجل تسعةُ أخلاقٍ حسنة، وخلقٌ واحدٌ سيِّءٌ، فيغلب الواحدُ التسعةَ فتوقَّ عثراتِ السيئات.

• وقال: بحسب امرئٍ من الغي أن يؤذيَ جليَسه، أو يتكلّف ما لا يعنيه، ويعيبَ الناسَ بما يأتي مثله، ويظهر له منهم ما يخفي عليه من نفسِه[٢].

• وقال: احترسوا من الناسِ بسوءِ الظنِّ[٣].

• وقال في خطبةٍ له: لا يعجبنّكم من الرجلِ طنطنته، ولكنّه من أدى الأمانةَ، وكفَّ عن أعراضِ الناسِ، فهو الرجلُ[٤].

• وقال: الراحةُ في مهاجَرةِ خلطاءِ السوءِ[٥].

• وقال: إنّ لؤماً بالرجلِ أنْ يرفعَ يدَه من الطعامِ قبل أصحابه[٦].

---

(١) انظر: «تهذيب الآثار»، للطبري (١/ ١٢٤).
(٢) انظر: «شعب الإيمان» (٤/ ٢٥٧).
(٣) انظر: «سنن البيهقي الكبرى» (١٠/ ١٢٩).
(٤) انظر: «سنن البيهقي الكبرى» (٦/ ٢٨٨).
(٥) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٩٨) برقم: (٣٤٤٧٧).
(٦) انظر: «حلية الأولياء» (٧/ ٣٩١).

• وأثنى رجل على آخر عند عمر ﷺ، فقال له: أعاملته؟ قال: لا، قال: أصحبته في السفر؟ قال: لا، قال: فأنتَ إذاً لقائلٌ ما لا تعلم.

• وقال: لأن أموتَ بين شعبتي رحلي أسعى في الأرضِ، أبتغي من فضلِ اللهِ كفاف وجهي، أحبُّ إليَّ مِنْ أن أموتَ غازياً.

• وكان عمر ﷺ قاعداً والدِّرَّة معه، والناس حوله، إذا أقبل الجارود العامري، فقال رجلٌ: هذا سيّدُ ربيعة، فسمعَها عمرُ ومَنْ حوله وسمعها الجارودُ، فلمّا دنا منه خَفَقَه بالدِّرَّة، فقال: ما لي ولك يا أمير المؤمنين؟ فقال: ويلكَ لقد سمعتَها؟ قال: وسمعتُها فَمَهْ؟ قال: خشيتُ أن تخالط القومَ، وفي قلبِكَ مِنْ هذا أمرٌ، فأحببتُ أَنْ أطأطئ[1] منك[2].

• وقال: من أحبَّ أن يصلَ إلى المَطْلَب فليصل إخوانَ أبيه من بعده[3].

• وقال: إنَّ أخوفَ ما أخافُ أن يقولَ المرءُ برأيه، فمن قال: إني عالمٌ فهو جاهِلٌ، ومن قال: إنِّي في الجنةِ فهو في النار[4].

• وخرج للحجِّ فسمع غناء راكب، فقيل: يا أمير المؤمنين! ألا تنهى عن الغناء وهو محرمٌ، فقال: دعوه، فإنّ الغِناء زادُ الراكب[5].

---

(١) طأطأ الرأس وغيره: خفضه.
(٢) انظر: «الصمت» (٢/ ١٣٠) برقم: (٦٠٥).
(٣) انظر: «تاريخ دمشق» (٢٦/ ٤٤).
(٤) انظر: «المطالب العالية»، للحافظ ابن حجر العسقلاني (٨/ ٤٦٩).
(٥) انظر: «سنن البيهقي الكبرى» (٥/ ٦٨) برقم: (٨٩٦٤)، و«أرشيف ملتقى أهل الحديث» (٢/ ١٣٨٦٥).

• وقال: يُثْغِرُ الغلامُ لسبع، ويحتلِمُ لأربع عشرة، وينتهي طوله لإحدى وعشرين، ويكمل عقله لثمان وعشرين، ويصيرُ رجلاً كاملاً لأربعين[١].

• وكتب إلى أبي موسى، وهو بالبصرة: بلغني أنّكَ تأذنُ للناس بالجمِّ الغفير، فإذا جاءك كتابي هَذَا، فأذن لأهلِ الشرفِ، وأهلِ القرآنِ، والتقوى، والدين؛ فإذا أخذوا مجالسهم فأذن للعامة[٢].

ولا تؤخِّرْ عملَ اليومِ لغدٍ، فتدارك عليك الأعمال فتضيع، وإيّاكَ واتباعَ الهوى، فإنَّ للناس أهواءَ متبعة، ودنيا مؤثَرةٌ، وضغائنَ محمولةٌ[٣].

حاسب نفسَك في الرخاء قبل حسابِ الشّدة، فإنّه من حاسبَ نفسَه في الرخاء قبل حسابِ الشدّة، كان مرجعُه إلى الرضا والغِبْطة، ومن ألهته حياتُه، وشغلتْه أهواؤه، عاد أمره إلى الندامة والحسرة[٤].

إنّه لم يقم أمرُ الله في الناس إلا حصيفُ العقدة، بعيدُ الغرة، لا يحنق في الحق على جرة[٥]، ولا يطّلعُ منه الناسُ على عورة، ولا يخاف في الحق لومة لائم[٦].

الزم أربعَ خصالٍ يسلمْ لك دينُك، وتحظَ بأفضل حظك: إذا حضرك الخصمان فعليك بالبيِّناتِ العدولِ والأيمانِ القاطعة، ثم أَدْنِ الضعيف حتى ينبسطَ لسانه، ويجترئَ قلبُه، وتعاهدِ الغريب، فإنّه إذا طال

---

(١) انظر: «غرر الخصائص الواضحة» (١/ ٤٣)، و«البصائر والذخائر» (١/ ٢٣١)، و«المحدث الفاصل بين الراوي والواعي»، للرامهرمزي (١/ ٥٧).
(٢) انظر: «أَخْبَارُ القُضَاةِ» (١/ ٢٨٦).
(٣) انظر: «الزهد» (١/ ٣٦١).
(٤) انظر: «شعب الإيمان» (٧/ ٣٦٦) برقم: (١٠٦٠١).
(٥) أي: لا يحقد على رعيته، «النهاية» (ص١٣٨).
(٦) انظر: «نثر الدر» (١/ ١١٤).

حبسه ترك حاجته، وانصرفَ إلى أهله، واحرص على الصلح ما لم يتبيّنَ لك القضاء، والسلام عليك[١].

• وكان رجل من الأنصار لا يزالُ يهدي لعمر فَخِذَ جزوراً إلى أن جاءه ذات يوم مع خصم له، فجعل في أثناء الكلام يقول: يا أمير المؤمنين! افصل القضاء بيني وبينه كما يفصل فخذ الجزور، قال عمر: فما زال يردّدها حتى خفت على نفسي، فقضيتُ عليه، ثم لم أقبل له هديةً فيما بعدُ ولا لغيره.

• وكتب إلى عماله: **أما بعدُ**، فإيّاكم والهدايا، فإنها من الرّشا[٢].

وكان عمر يقول: اكتبوا عن الزاهدين في الدنيا ما يقولون، فإن الله ﷻ وكَّل بهم ملائكة واضعةً أيديهم على أفواههم، فلا يتكلمون إلا بما هيَّأه الله لهم.

وروى أبو جعفر الطبري في «تاريخه»: كان عمر ﵁ يقول: جرِّدوا القرآن، ولا تفسّروه، وأقِلُّوا الرواية عن رسول الله ﷺ، وأنا شريككم[٣].

قلت: معناه لا تكتبوا في المصحف غير القرآن من تفسيره وشرح غريبه، ولا ترووا من الحديث إلّا ما اعتمدتم على صحته وقت التحمُّل ووقت الأداء، ولا يوجد مثل ذلك إلا قليل، فلا يبالي الراوي لقلة روايته وليحذر رواية ما لا يعتمد على صحته.

وقال أبو جعفر: وكان عمر ﵁ إذا أراد أن ينهى الناس عن شيء جمع أهله، فقال: إني نهيت الناس عن كذا وكذا، وأن الناس ينظرون

---

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ١٨٦).
(٢) انظر: «مختصر تاريخ دمشق» (٦/ ٣٣).
(٣) انظر: «عمر بن الخطاب» (١/ ١٧٢) واللفظ له، «تاريخ الطبري» (٣/ ٢٧٣).

إليكم نظر الطير؛ يعني: إلى اللحم، فأقسم بالله لا أجد أحداً منكم يفعل إلا أضعفت عليه العقوبة.

قال أبو جعفر: وكان عمر ﷺ شديداً على أهل الريب وفي حق الله صليباً حتى يستخرجه، وليناً سهلاً فيما يلزمه حتى يؤديه، وبالضعيف رحيماً[١].

وروى زيد بن أسلم عن أبيه أن نفراً من المسلمين كلَّموا عبد الرحمٰن بن عوف، فقالوا: كلّم لنا عمر بن الخطاب فقد أخشانا حتّى والله لا نستطيع أن نديمَ إليه أبصارنا، فذكر عبد الرحمٰن له ذلك، فقال: أوقد قالوا ذلك، واللهِ لقد لنتُ لهم حتى تخوّفتُ الله في أمرهم، ولقد تشددتُ عليهم حتّى خفتُ الله في أمرِهم، وايم اللهِ لأنا أشدُّ منهم فرقاً منهم لي[٢].

• وروى راشد بن سعد أنّ عمر بن الخطاب ﷺ أُتي بمالٍ، فجعل يقسم بين الناس، فازدحموا عليه، فأقبل سعد بن أبي وقاص يزاحم الناسَ حتّى خلص إليه، فعلاه عمر بالدرة وقال: إنك أقبلتَ لا تهابنَّ سلطانَ اللهِ في الأرض، فأحببتُ أن أعلمك أنَّ سلطان الله لنْ يهابَكَ[٣].

• قالت الشفا ابنة عبد الله ـ ورأت فتياناً من النساك يقتصدون في المشي ويتكلمون رويداً ـ ما هؤلاء؟ فقيل: نساك، فقالت: كان عمر بن الخطاب هو الناسِكُ حقّاً، وكان إذا تكلّم أسمع، وإذا مشى أسرعَ، وإذا ضربَ أوجعَ[٤].

---

(١) انظر: «تاريخ الطبري» (٣/ ٢٧٦).
(٢) انظر: «تاريخ الطبري» (٣/ ٢٧٦).
(٣) انظر: «تاريخ الطبري» (٣/ ٢٨٠).
(٤) انظر: «تاريخ الطبري» (٣/ ٢٨٠).

• أعان عمر ﷺ رجلاً على حمل شيء، فدعا له الرجل، وقال: أعانك بنوك يا أمير المؤمنين! فقال: بل أغناني الله عنهم[١].

• ومن كلامه: القوةُ في العملِ أنْ لا تؤخِّر عملَ اليوم لغد، والأمانةُ أن لا تخالفَ سريرتُك علانيتك، والتقوى بالتوقي، ومن يتق الله يقه[٢].

• وقال عمر ﷺ: كنا نعدُّ القرض بخلاً، إنّما كانت المواساة[٣].

• أتى رهط إلى عمر ﷺ، فقالوا: يا أمير المؤمنين! كثرتِ العيالُ، واشتدّتِ المؤونة، فزدنا في أُعطياتنا، فقال: فعلتموها، جمعتم بين الضرائر، واتّخذتم الخدمَ في مال الله، أما لوددتُ أنِّي وإيّاكم في سفينتين في لجّة البحر تذهب بنا شرقاً وغرباً، فلن نعجز الناس أن يؤتوا رجلاً منهم، فإن استقام اتبعوه، وإن جنف قتلوه، فقال طلحة: وما عليك لو قلتَ إن اعوجّ عزلوه، فقال: القتلُ أرهبُ لمن بعده، احذروا فتى قريش، فإنَّ كريمها الذي لا ينامُ إلا على الرضا، ويضحك عند الغضب، ويتناول ما فوقه من تحته[٤].

• وروى الأحنف قال: أتى عبد الله بن عمير إلى عمر وهو يقرض للناس، فقال عمر: حس وأقبل عليه، فقال: من أنت؟ قال عبد الله بن عمير، وكان أبوه استشهد يوم حنين، فقال: يا يرفا أعطه ستمائة دينار، فأعطاه ست مائة فلم يقبلها، ورجع إلى عمر فأخبره، فقال عمر: يا يرفا أعطه ست مائة وحلة، فأعطاه فلبس الحلّة التي كساه عمر، ورمى ما كان عليه، فقال: خذ ثيابك هذه، فلتكن في مهنة أهلك وهذه لزينتك[٥].

---

(١) انظر: «تاريخ الطبري» (٣/ ٢٨٠).
(٢) انظر: «تاريخ الطبري» (٣/ ٢٨٠).
(٣) انظر: «تاريخ الطبري» (٣/ ٢٨١).
(٤) انظر: «تاريخ الطبري» (٣/ ٢٨٠).
(٥) انظر: «تاريخ الطبري» (٣/ ٢٨٧).

• وروى إياسُ بن سلمة عن أبيه قال: مرَّ عمر في السوق، ومعه الدرة فخفقني خفقةً فأصاب طرف ثوبي، فقال: أمطِ عن الطريق، فلمّا كان في العام المقبل لقيني، فقال: يا سلمة! أتريدُ الحج؟ قلت: نعم، فأخذ بيدي، فانطلق بي إلى منزله، فأعطاني ستمائة درهم، وقال: استعن بها على حجّك، واعلم أنها بالخفقة التي خفقتك، قلت: يا أمير المؤمنين! ما ذكرتها، قال: وأنا ما نسيتها[١].

• وخطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال:

أيها الرعية إنّ لنا عليكم حقّ النصيحة بالغيب، والمعاونة على الخير، إنّه ليس من حلم أحبُّ إلى الله ولا أعمّ نفعاً من حلم إمام ورفقه، وليس من جهلٍ أبغضُ إلى الله ولا أعمُّ ضراً من جهلِ إمام وخُرقه.

أيها الرعية! إنّه من يأخذ بالعافية بين ظهرانيه يرزقه الله العافية من فوقه[٢].

• وروى المغيرة بن سويد قال: خرجنا مع عمر في حجة حجها فقرأ بنا في الفجر: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ①﴾، و﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ①﴾، فلمّا فرغ رأى الناسَ يبادرون إلى المسجد هناك، فقال: ما بالهم، فقالوا: مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ، فالناسُ يبادرون إليه، فناداهم، فقال: هكذا هلكَ أهلُ الكتاب قبلكم، اتّخذوا آثارَ أنبيائهم بيعاً، من عرضت له صلاةٌ في المسجدِ فليصلِّ، ومن لم يعرض له صلاة فليمضِ[٣].

(١) انظر: «تاريخ الطبري» (٣/ ٢٩٠).
(٢) انظر: «تاريخ الطبري» (٣/ ٢٩٠).
(٣) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٢/ ١٥١) برقم: (٧٥٥٠).

• وأتى رجلٌ من المسلمين إلى عمر، فقال: إنا لما فتحنا المدائن أصبنا كتاباً فيه علم من علوم الفرس، وكلام معجب، فدعا بالدِّرة فجعل يضربه بها، ثم قرأ: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣]، ويقول: ويلك، أقصصٌ أحسنُ من كتاب الله؟ إنّما هلك مَنْ كان قبلكم؛ لأنهم أقبلوا على كتب علمائهم وأساقفتهم، وتركوا التوراة والإنجيل حتى درسا، وذهب ما فيهما من العلم.

• وجاء رجل إلى عمر، فقال: إن صبيغاً التميمي[١] لقينا يا أمير المؤمنين! فجعل يسألنا عن تفسير حروف من القرآن، فقال: اللَّهُمَّ أمكنِّي منه، فبينا عمر يوماً جالس يغدِّي الناس إذ جاءه صبيغ، وعليه ثياب وعمامة، فتقدّم وأكل، حتى إذا فرغ، قال: يا أمير المؤمنين! ما معنى قوله تعالى: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ۝١ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا﴾ [الذاريات: ١، ٢]، قال: ويحك أنت هو؟!، فقام إليه، فحسر عن ذراعيه، فلم يزل يجلده حتى سقطت عمامته، فإذا له ضفيرتان، فقال: والذي نفس عمر بيده لو وجدتك محلوقاً لضربتُ رأسك، ثم أمر به فجعل في بيت، ثم كان يخرجه كلَّ يوم فيضربه مائة، فإذا برأ أخرجه فضربه مائةً أخرى، ثم حمله على قتب، وسيّره إلى البصرة، وكتب إلى أبي موسى يأمره أن يحرّم على الناس مجالسته، وأن يقوم في الناس خطيباً، ثم يقول: إنَّ صَبِيغاً قد ابتغى العلم فأخطأه، فلم يزل وضيعاً في قومه وعند الناس حتى هلك، وقد كان من قبل سيد قومه.

• وقال عمر على المنبر: ألا إنّ أصحابَ الرأي أعداء السنن، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها، فأفتوا بآرائهم، فضلّوا وأضلّوا، ألا إنّ لنا أن نقتديَ ولا نبتديَ، ونتبع ولا نبتدع، إنّه ما ضلَّ متمسّكٌ بالأثر[٢].

---

(١) هو: صَبِيْغ بن عسل.

(٢) انظر: «شرح نهج البلاغة» (١٢/ ٦٤).

• وروى الليث بن سعد، قال: أتي عمر رضي الله عنه بفتى أمرد، قد وُجِدَ قتيلاً ملقًى على وجه الطريق، فسأل عن أمره واجتهد، فلم يقف له على خبر، فشقَّ عليه، فكان يدعو ويقول: اللَّهُمَّ أظفرني بقاتله، حتى إذا كان رأس الحول أو قريباً من ذلك، وُجِدَ طفلٌ مولودٌ ملقًى في موضع ذلك القتيل، فأتي به عمر، فقال: ظفرتُ بدم القتيل، إن شاء الله تعالى، فدفع الطفل إلى امرأة، وقال لها: قومي بشأنه، وخذي منا نفقته، وانظري من يأخذه منك، فإذا وجدتِ امرأةً تقبله وتضمّه إلى صدرها فأعلميني مكانها، فلمّا شبَّ الصبي جاءت جارية، فقالت للمرأة: إن سيدتي بعثتني إليك لتبعثي إليها بهذا الصبي، فتراه وترده إليك، قالت: نعم، اذهبي به إليها، وأنا معك، فذهبت بالصبي، حتى دخلت على امرأة شابة، فأخذت الصبيَّ، فجعلت تقبّله وتفدّيه وتضمّه إليها، وإذا هي بنت شيخ من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ، فجاءت المرأة وأخبرت عمر، فاشتمل على سيفه وأقبل إلى منزلها، فوجد أباها متكئاً على الباب، فقال له: ما الذي تعلم من حال ابنتك؟ قال: أعرف الناس بحق الله وحق أبيها، مع حُسن صلاتها وصيامها، والقيام بدينها، فقال: إنِّي أحبُّ أن أدخل إليها وأزيدها رغبة في الخير، فدخل الشيخ، ثم خرج فقال: ادخل يا أمير المؤمنين! فدخل وأمر أن يخرجَ كل من في الدار إلا أباها، ثم سألها عن الصبي، فلجلجت، فقال: لتصدقيني، ثم انتضى السيف.

فقالت: على رسلك يا أمير المؤمنين فوالله لأصدقنَّكَ، إن عجوزاً كانت تدخل علي فاتخذتها أماً، وكانت تقوم في أمري بما تقوم به الوالدة، وأنا لها بمنزلة البنت، فمكثت كذلك حيناً، ثم قالت: إنه قد عرض لي سفر، ولي بنت أتخوّفُ عليها بعدي الضيعة، وأنا أحبُّ أن أضمها إليك حتى أرجع من سفري.

ثم عمدت إلى ابن لها أمرد، فهيأته وزينته كما تزين المرأة وأتتني

به، ولا أشك أنه جارية، فكان يرى مني ما ترى المرأة من المرأة، فاغتفلني يوماً وأنا نائمة فما شعرت به حتى علاني وخالطني، فمددت يدي إلى شفرة كانت عندي فقتلته، ثم أمرت به فألقي حيثُ رأيتَ، فاشتملت منه على هذا الصبي، فلمّا وضعته ألقيته في موضع أبيه، هذا والله خبرهما على ما أعلمتك؛ فقال عمر رضي الله عنه: صدقتِ، بارك الله فيك، ثم أوصاها ووعظها وخرج[1].

• وروى إسماعيل بن خالد، قال: قيل لعثمان: ألا تكون مثل عمر قال: لا أستطيع أن أكون مثل لقمان الحكيم.

• ذكرت عائشةُ عمرَ، فقالت: كان أحوذيّاً، نسيجَ وحده، قد أعد للأمور أقرانها.

• جاء عبد الله بن سلام بعد أن صلّى الناس على عمر، فقال: إن كنتم سبقتموني بالصلاة عليه فلا تسبقوني بالثناء عليه، ثم قال: نِعم أخو الإسلام كنتَ يا عمرُ، جواداً بالحقِّ، بخيلاً بالباطل، ترضى حين الرضا، وتسخط حين السخط، لم تكن مدّاحاً، ولا معياباً، طيّب الظَّرْفِ، عفيفَ الطرف[2].

• **وذكر أبو جعفر الطبري في تاريخه بعض خطب عمر:**

• فمنها خطبة خطب بها حين ولي الخلافة وهي بعد حمد الله والثناء عليه وعلى رسوله:

يا أيها الناس، إنّي قد ولِّيتُ عليكم، ولولا رجاء أن أكون خيركم لكم؛ وأقواكم عليكم؛ وأشدكم استضلاعاً بما ينوب من مهم أموركم؛

(١) انظر: «شرح نهج البلاغة» (١٢/ ٦٥).
(٢) انظر: «شرح نهج البلاغة» (١٢/ ٦٧).

ما تولّيت ذلك منكم، ولكفى عمر فيها مجرى العطاء موافقة الحساب بأخذ حقوقكم كيف آخذها، ووضعها أين أضعها، وبالسير فيكم كيف أسير، فربي المستعان، فإنَّ عمرَ أصبحَ لا يثقُ بقوة ولا حيلة إن لم يتداركه الله عز وجل برحمته وعونه وتأييده.

• ثم خطب فقال: إنّ الله عز وجل قد ولّاني أمرَكم، وقد علمتُ أنفعَ ما بحضرتكم لكم، وإنّي أسأل الله أن يعينني عليه، وأن يحرسني عنده كما حرسني عند غيره، وأن يلهمني العدل في قسمكم كالذي أمر به، وإني امرؤ مسلم، وعبد ضعيف إلا ما أعان الله عز وجل.

ولن يغير الذي ولِّيتُ من خلافتكم من خلقي شيئاً إن شاء الله، إنّما العظمةُ لله عز وجل، وليس للعباد منها شيء، فلا يقولَنَّ أحدٌ منكم: إنَّ عمر تغيرّ منذ ولي، أعقل الحق من نفسي، وأتقدّم وأبيّن لكم أمري، فأيما رجل كانت له حاجةٌ أو مظلمةٌ أو عتبٌ علينا في خلق فليؤذنِّي، فإنَّما أنا رجل منكم، فعليكم بتقوى الله في سركم وعلانيتكم وحرماتكم وأعراضكم، وأعطوا الحقّ من أنفسكم، ولا يحمل بعضكم بعضاً على أن تحاكموا إليَّ، فإنّه ليس بيني وبين أحد من الناس هوادةٌ، وأنا حبيبٌ إليَّ صلاحُكم، عزيزٌ عليَّ عنتُكم، وأنتم أناسٌ عامّتكم حُضَّرٌ في بلاد الله، وأهل بلد لا زرع فيه ولا ضرع، إلا ما جاء الله به إليه، وإنّ الله عز وجل قد وعدكم كرامة كثيرة، وأنا مسؤول عن أمانتي وما أنا فيه، ومطلع على ما يحضرني بنفسي إن شاء الله، لا أَكِلُه إلى أحد، ولا أستطيعُ ما بعد منه إلا بالأمناء وأهل النصحِ منكم للعامة، ولستُ أجعل أمانتي إلى أحدٍ سواهم إن شاء الله.

• وخطب عمر رضي الله عنه مرة أخرى، فقال بعد ما حمد الله وأثنى عليه وصلَّى على النبي صلى الله عليه وسلم:

أيها الناسُ إنّ بعضَ الطمع فقرٌ، وإنَّ بعضَ اليأس غنًى، وإنّكم تجمعون ما لا تأكلون، وتأملون ما لا تدركون، وأنتم مؤجلون في دار غرور.

وقد كنتم على عهد رسول الله ﷺ تؤخذون بالوحي، فمن أسرَّ شيئاً أُخذ بسريرته، ومن أعلن قبيحاً أُخذ بعلانيته، فأظهروا لنا أحسن أخلاقكم، واللهُ أعلمُ بالسرائر، فإنّه من أظهر لنا شيئاً وزعم أنَّ سريرته حسنة لم نصدقه، ومن أظهر لنا علانية حسنة ظننا به حسناً.

واعلموا أنّ بعضَ الشحِّ شعبةٌ من النفاق، فأنفقوا خيراً لأنفسكم، ومن يوقَ شُحَّ نفسه فأولئك هم المفلحون.

أيها الناس! أطيبوا مثواكم، وأصلحوا أموركم، واتقوا الله ربكم، ولا تُلبسوا نساءكم القُباطي، فإنّه إن لم يشف فإنّه يصف.

أيها الناس! إني واللهِ لوددتُ أن أنجو كفافاً لا لي ولا عليَّ، وإني لأرجو إنْ عُمّرتُ فيكم يسيراً أو كثيراً أن أعمل بالحق فيكم إن شاء الله، وألا يبقى أحد من المسلمين وإن كان في بيته إلا أتاه حقُّه ونصيبهُ من مال الله، وإن لم يعمل إليه نفسه، ولم ينصب إليه بدنه.

وأصلحوا أموالكم التي رزقكم الله، ولقليل في رفق خير من كثير في عنف، واعلموا أن القتل حتف من الحتوف، يصيب البَرَّ والفاجر، والشهيد من احتسب نفسه، وإذا أراد أحدكم بعيراً فليعمد إلى الطويل العظيم فليضربه بعصاه، فإن وجده حديد الفؤاد فليشتره.

● وخطب عمر رضي الله عنه مرّةً أُخرى فقال: إنّ الله سبحانه وبحمده قد استوجبَ عليكم الشكر، واتّخذَ عليكم الحجج فيما آتاكم من كرامة الآخرة والدنيا عن غير مسألة منكم له ولا رغبة منكم فيه إليه، فخلقكم تبارك وتعالى ولم تكونوا شيئاً لنفسه وعبادته، وكان قادراً أن يجعلَكم

لأهون خلقه عليه، فجعل لكم عامة خلقه، ولم يجعلكم لشيء غيره، وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض، وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة، وحملكم في البر والبحر، ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون، ثم جعل لكم سمعاً وبصراً، ومن نعم الله عليكم نعم عمَّ بها بني آدم، ومنها نعم اختصّ بها أهل دينكم.

ثم صارت تلك النعم خواصها في دولتكم وزمانكم وطبقتكم، وليس من تلك النعم نعمة وصلت إلى امرئ خاصة إلا لو قسمتم ما وصل إليه منها بين الناس كلهم أتعبهم شكرها، وقد حُكِّم حقها إلا بعون الله مع الإيمان بالله ورسوله، فأنتم مستخلَفون في الأرض، قاهرون لأهلها، قد نصر الله دينكم، فلم تصبح أمةٌ مخالفة لدينكم إلا أمتان، أمة مستعبدة للإسلام، وأهله يتجرون لكم، يستضعفون معايشهم وكدائحهم ورشح جباههم، عليهم المؤونة ولكم المنفعة، وأمة تنتظر وقائع الله وسطواته في كل يوم وليلة، قد ملأ الله قلوبهم رعباً، فليس لهم معقل يلجؤون إليه، ولا مهرب يتقون به، قد دهمتهم جنود الله عز وجل، ونزلت بساحتهم مع رفاغة العيش، واستفاضة المال، وتتابع البعوث، وسدّ الثغور، بإذن الله مع العافية الجليلة العامة التي لم تكن هذه الأمة على أحسن منها مذ كان الإسلام والله المحمود، ومع الفتوح العظام في كل بلد، فما عسى أن يبلغ مع هذا شكر الشاكرين، وذكر الذاكرين، واجتهاد المجتهدين مع هذه النعم التي لا يحصى عددها، ولا يقدر قدرها، ولا يستطاع أداء حقها، إلا بعون الله ورحمته ولطفه.

فنسأل الله الذي لا إلـه إلا هو الذي أبلانا هذا أن يرزقنا العمل بطاعته، والمسارعة إلى مرضاته، واذكروا عباد الله بلاء الله عندكم، واستتموا نعم الله عليكم وفي مجالسكم مثنى وفرادى، فإن الله عز وجل قال

لموسى: ﴿أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾ [إبراهيم: ٥]، وقال لمحمد ﷺ: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنفال: ٢٦].

فلو كنتم إذ كنتم مستضعفين محرومين خير الدنيا على شعبة من الحق تؤمنون بها وتستريحون إليها مع المعرفة بالله ودينه، وترجون بها الخير فيما بعد الموت لكان ذلك، ولكنكم كنتم أشد الناس معيشة وأعظم الناس بالله جهالة، فلو كان هذا الذي استسلامكم به لم يكن معه حظ في دنياكم، غير أنه ثقة لكم في آخرتكم التي إليها المعاد والمنقلب، وأنتم من جهد المعيشة على ما كنتم عليه أحرياء، وإن تشحوا على الله تصبكم منه غربلة ما، إنه قد جمع لكم فضيلة الدنيا وكرامة الآخرة، أو من شاء أن يجمع له ذلك منكم فأذكّركم اللهَ الحائلَ بين قلوبكم إلّا ما عرفتم حق الله، فعملتم له، ويسّرتم أنفسَكم على طاعته، وجمعتم مع السرور بالنعم خوفاً لزوالها ولانتقالها ووجلاً منها ومن تحويلها، فإنه لا شيءَ أسلبُ لنعمة من كفرانها، وإنّ الشكرَ أمنٌ للعزِّ، ونماءٌ للنعمة، واستجلابٌ للزيادة، وهذا على ما في أمركم ونهيكم واجب إن شاء الله[1].

• وروى أبو عبيدة معمر بن المثنّى في كتاب «مقاتل الفرسان»، قال: كتب عمر إلى سليمان بن ربيعة الباهلي أو إلى النعمان بن مقرن: إن في جندك رجلين من العرب عمرو بن معديكرب وطلحة بن خويلد، فأحضرهما الناسَ، وآذنهما، وشاورهما في الحرب، وابعثهما في الطلائع، ولا تولّهما عملاً من أعمال المسلمين، فإذا وضعت الحرب أوزارها فضعهما حيث وضعا أنفسهما، قال: وكان عمرو ارتد وطليحة تنبّأ.

(١) انظر: «تاريخ الطبري» (٣/ ٢٨٢ ـ ٢٨٤).

• وروى أبو عبيدة أيضاً في هذا الكتاب، قال: قدم عمرو بن معديكرب والأجلح بن وقاص الفهمي على عمر، فأتياه وبين يديه مال يوزن، فقال: متى قدمتما؟ قالا: يوم الخميس، قال: فما حبسكما عني؟ قالا: شغلنا المنزل يوم قدمنا، ثم كانت الجمعة، ثم غدونا عليك اليوم، فلمّا فرغ من وزن المال نحاه وأقبل عليهما، فقال: هيه، فقال عمرو بن معديكرب: يا أمير المؤمنين! هذا الأجلحُ بن وقّاص الشديد المرّة، البعيد الغرة، الوشيك الكرة، واللهِ ما رأيتُ مثله حين الرجال صارع ومصروع، واللهِ لكأنّه لا يموت، فقال عمر للأجلح وعرف الغضب في غضنة وجهه[1]: هيه يا أجلح، فقال الأجلح: يا أمير المومنين! تركت الناسَ خلفي صالحين، كثيراً نسلُهم، دارّةً أرزاقُهم، خصباً بلادُهم، أجرياء على عدوِّهم، ما كلأ عدوهم عنهم فيمتع الله بك، فما رأينا مثلك إلّا من سبقك، فقال: ما منعك أن تقول في صاحبك مثل ما قال فيك؟ قال: ما رأيتُ في وجهك، قال: لقد أصبتَ، أما إنّكَ لو قلتَ فيه مثل الذي قال فيك لأوجعتكما ضرباً وعقوبةً، فإذا تركتك لنفسك فسأتركه لك، واللهِ لوددتُ لو سلمتْ لكم حالكم، ودامتْ عليكم أمورُكم، أما إنه سيأتي عليك يوم تعضه وينهشك، وتهرّه وينبحك، ولست له يومئذٍ وليس لك، فإنْ لا يكنْ بعهدكم فما أقربه منكم.

❁ [قصة مجيء الهرمزان إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه]:

• لما أُسِرَ الهرمزان صاحب الأهواز وتُسْتُر، وحُمل إلى عمر ومعه رجال من المسلمين، فيهم الأحنف بن قيس وأنس بن مالك فأدخلوه المدينة في هيئة، وعليه تاجُه المذهّب، وكسوته، فوجدوا عمر نائماً في

---

(١) **الوجه الغضِن**: هو الوجه الذي فيه تكسّر وتجعّد من شدة الهم والكرب الذي نزل به، «النهاية» (ص٦٧٣).

جانب المسجد، فجلسوا عنده ينتظرون انتباهه، فقال الهرمزان: وأين عمر؟ قالوا: هوذا، قال: فأين حراسه وحجابه؟ قالوا: لا حارس له ولا حاجب، قال: فينبغي أن يكون نبيّاً، قالوا: إنه يعمل عمل الأنبياء، واستيقظ عمر، فقال: الهرمزان؟ قالوا: نعم، قال: لا أكلمه حتى لا يبقى من حليه شيء، فرموا بالحلية، وألبسوه ثوباً ضعيفاً، فقال عمر: يا هرمزان! كيف وبالُ الغدر؟ وقد كان صلحُ المسلمين مرّة ثم نكث، فقال: يا عمر! أنا وإيّاكم في الجاهلية، كنا نغلبكم إذ لم يكن الله معكم ولا معنا، فلمّا كان الله معكم غلبتمونا، قال: فما عذرك في انتقاضك مرّةً بعد أخرى؟ قال: أخاف إن قلت أن تقتلني، وقال: لا بأس عليك فأخبرني، فاستسقى ماءً، فأخذه وجعلت يده ترعد، قال: ما لك؟ قال: أخافُ أن تقتلني وأنا أشربُ، قال: لا بأس عليك حتّى تشربه، فألقاه عن يده، فقال: يا هذا ما لك؟ أعيدوا عليه الماء، ولا تجمعوا عليه بين القتل والعطش، قال: كيف تقتلني وقد أمَّنتني، قال: كذبتَ، قال: لم أكذب، فقال أنس: صدق يا أمير المؤمنين! قال: ويحك يا أنس! أنا أؤمن قاتلَ مجزأة بن ثور والبراء بن مالك، واللهِ لتأتينّي بالمخرج أو لأعاقبنّك، قال: إنك قلت: لا بأسَ عليك حتّى تخبرني، ولا بأس عليك حتى تشربَ، فقال له ناس من المسلمين مثل قول أنس، فأقبل على الهرمزان وقال: تخدعني واللهِ، لا تخدعني إلا أن تسلم، فأسلم، ففرض له في ألفين وأنزله المدينة.

❁ [قصة عمير بن سعد الأنصاري مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه]:

● بعث عمرُ عميرَ بنَ سعدٍ الأنصاري عاملاً على حمص، فمكث حولاً لا يأتيه خبرُه، ثم كتبَ إليه بعدَ الحول، إذا أتاك كتابي هذا فأقبل واحمل ما جبيتَ من مال المسلمين، فأخذ عمير جرابه، وجعل فيه زاده،

وقصعةً وعلّق إداوة، وأخذ عَنَزته، وأقبل ماشياً من حمص حتى دخل المدينة، وقد شحب لونه، واغبرّ وجهه، وطالَ شعره، فدخل على عمر فسلَّم، فقال عمر: ما شأنك يا عميرُ؟

قال: ما ترى من شأني؟ ألست تراني صحيحَ البدن، طاهرَ البدن معي الدنيا أجرُّها بقرنيها.

قال: وما معك؟ فظنّ عمر أنَّه قد جاء بمال قال: معي جرابي أجعل فيه زادي، وقصعتي آكل فيها، واغسل منها رأسي وثيابي، وإداوتي أحمل فيها وضوئي وشرابي، وعنزتي أتوكأ عليها، وأجاهِدُ بها عدواً إن عرض لي.

قال عمر: أفجئت ماشياً؟ قال: نعم، لم يكن لي دابة، قال: أفما كان في رعيتك أحدٌ يتبرّع إليك بدابةٍ تركبها؟ قال: ما فعلوا ولا سألتهم ذلك، قال عمر: بئس المسلمون خرجت من عندهم، قال عمير: اتق الله ولا تقل إلّا خيراً، قد نهاك الله عن الغيبة وقد رأيتُهم يصلّون.

قال عمر: فماذا صنعت في إمارتك؟ قال: وما سؤلك؟ قال عمر: سبحان الله! قال: أما أنيّ لو لا أخشى أن أعمل ما أخبرتُكَ، أتيتُ البلدَ، فجمعتُ صلحاءَ أهله، فولّيتهم جبايته، ووضعته في مواضعه، ولو أصابك منه شيء لأتاك، قال: أفما جئتَ بشيءٍ؟ قال: لا، فقال: جددوا لعمير مهداً، قال: إنّ ذلك لشيء لا أعمله بعدُ لكَ ولا لأحدٍ بعدك، واللهِ ما كدتُ أسلمُ بل لم أسلم، قلت لنصراني معاهَدٌ: أخزاك الله، فهذا ما عرضتني له يا عمر، إنّ أشقى أيامي ليوم صحبتكَ.

ثم استأذنه في الانصراف، فأذن له، ومنزله بقُباءٍ بعيداً عن المدينة، فأمهله عمر أياماً ثم بعث رجلاً، يقال له: الحارث، فقال: انطلق إلى عمير بن سعد، هذه مائة دينار، فإنّ وجدت عليه أثراً فاقبل بها، وإن رأيت

حالاً شديدةً فادفع إليه هذه المائة، فانطلق الحارث فوجد عميراً جالساً يفلّي قميصاً له إلى جانب حائط فسلَّم عليه، فقال عمير: انزل رحمك الله، فنزل، فقال: من أين جئت؟ قال: من المدينة، قال: كيف تركتَ أميرَ المؤمنين؟ قال: صالحاً، قال: كيف تركت المسلمين؟ قال: صالحين، أليس عمرُ يقيمُ الحدود؟ قال: بلى، ضرب ابناً له على فاحشةٍ فماتَ من ضربه، فقال عمير: اللَّهُمَّ أعن عمر فإنِّي لا أعلمه إلا شديداً حُبُّه لك.

قال: فنزل به ثلاثة أيام، وليس لهم إلا قرص من شعير كانوا يخصونه كلّ يوم به، ويطوون حتى نالهم الجهد، فقال له عمير: إنك قد أجعتنا، إنْ رأيتَ أن تتحول عنا فافعل، فأخرجَ الحارث الدنانير فدفعها إليه، وقال: بعث بها أمير المؤمنين، فاستعن بها، فصاح وقال: ردَّها لا حاجةَ لي فيها، فقالت المرأةُ: خذها ثم ضعها في مواضعها، فقال: ما لي شيءٌ أجعلُها فيه، فشقت أسفل درعها فأعطته خرقة فشدها فيها، ثم خرجَ فقسمها كلَّها بين أبناء الشهداء والفقراء.

فجاء الحارثُ إلى عمر فأخبره، فقال: رحم الله عميراً، ثم لم يلبث أن هلك، فعظم مهلكه على عمر، وخرج مع رهط من أصحابه ماشين إلى بقيع الغرقد، فقال لأصحابه: ليتمنَّ كلٌّ واحدٍ منّا أمنية، فكل واحدٍ تمنّى شيئاً، وانتهت الأمنية إلى عمر، فقال: وددتُ أنَّ رجلاً مثل عمير بن سعد أستعينُ به على أمور المسلمين.

❁ [أقوال عمر بن الخطاب رضي الله عنه]:

• ومن كلام عمر رضي الله عنه: إياكم وهذه المجازر، فإنّ لها ضراوة[1] كضراوة الخَمرِ.

(١) أي: عادةً.

• وقال: إياكم والراحةَ، فإنّها غفلة.

• وقال: السِّمَنُ غفلة.

• وقال: لا تُسْكِنوا نساءَكم الغرف، ولا تعلموهنّ الكتابة، واستعينوا عليهن بالعري، وعودوهن قول: لا، فإنّ «نَعَم» يجرئهن على المسألة.

• وقال: أتبيّنُ عقلَ الناسِ في كلِّ شيء، حتى في علّته، فإذا رأيته يتوفى على نفسه الصبر عن شهوته، ويحتمي من مطعمه ومشربه، عرفت ذلك في عقله، وما سألني رجل عن شيء قط إلا تبيّن لي عقله في ذلك.

• وقال: إنّ للناس حدوداً ومنازلَ، فأنزلوا كلَّ رجلٍ منزلته، وضعوا كلَّ إنسانٍ في حده، واحملوا كل امرئ بفعله على قدره.

• وقال: اعتبروا عزيمة الرجل بحميته، وعقله بمتاع بيته.

قال أبو عثمان الجاحظ: لأنه ليس من العقل أن يكون فرشه لبداً[1] ومرفقته[2] طبرية.

• وقال: من يئسَ من شيءٍ استغنى عنه، وعِزُّ المؤمن استغناؤه عن الناس.

• وقال: لا يقومُ بأمر الله إلّا مَنْ لا يصانع، ولا يُضارِع، ولا يتبع المطامع.

• وقال: لا تضعفوا همتكم، فإنِّي لم أرَ شيئاً أقعد برجلٍ عن مكرمةٍ من ضعف همته.

• ووعظ رجلاً فقال: لا يلهك الناسُ عن نفسك، فإنَّ الأمورَ إليك تصل دونهم، ولا تقطع النهارَ سادراً، فإنّه محفوظٌ عليك، فإذا

(١) **اللِّبْد**: البساط من صوف. (٢) **المرفقة**: المخدّة.

أسأتَ فأحسنْ، فإنِّي لم أرَ شيئاً أشدَّ طلباً، ولا أسرعَ إدراكاً من حسنة حديثة لذنبٍ قديمٍ.

• وقال: احذر من فلتاتِ الشبابِ، وكلّ ما أورثك النبزَ، وأعلقك القلبَ، فإنّه إن يعظم بعده شأنك يشتدّ على ذلك ندمك.

• وقال: كلُّ عملٍ كرهتَ من أجله الموتَ فاتركه، ثم لا يضرك متى مت.

• وقال: أقلل من الدُّنيا تعش حراً، وأقلل من الذّنوبِ يَهُنْ عليك الموتُ، وانظر في أيٍّ نصاب تضع ولدك، فإنَّ العرق دساس.

• وقال: ترك الخطيئة أسهلُ من معالجة التوبة، وقال: احذروا النعمةَ حذركم المعصية، وهي أخوفُهما عليكم عندي.

• وقال: احذروا عاقبة الفراغ، فإنّه أجمعُ لأبواب المكروه من السكر، وقال: أجودُ الناسِ مَنْ جاد على مَنْ لا يرجو ثوابه، وأحلمهم من عفا بعد القدرة، وأبخلهم من بخل بالسلام، وأعجزهم من عجز في دعائه.

• وقال: رُبَّ نظرةٍ زرعت شهوةً، ورُبَّ شهوةٍ أورثت حزناً دائماً.

• وقال: ثلاثُ خصالٍ من لم تكن فيه لم ينفعه الإيمان: حلم يرد به جهل الجاهل، وورعٌ يحجزه عن المحارم، وخُلقٌ يداري به الناس.

• وذكر أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنى في كتاب «مقاتل الفرسان»: أنّ سعدَ بن أبي وقاص أوفدَ عمرو بن معد يكرب بعد فتح القادسية إلى عمر، فسأله عمر عن سعد: كيف تركته، وكيف رضا الناس عنه؟ فقال: يا أميرَ المؤمنين، هو لهم كالأب يجمعُ لهم جَمْعَ الذرّة[1]،

---

(١) **الذَرَّة**: صغار النمل.

أعرابي في نمرته[١]، أسدٌ في تامورته[٢]، نبطي في جبايته، يقسِمُ بالسوية، ويعدل في القضية، وينفِرُ في السرية، وكان سعدٌ كتب يثني على عمرو، فقال عمر: لكأنَّما تعاوضتما الثناءَ، كتبَ يثني عليك، وقدمتَ تثني عليه، فقال: لم أثن إلا بما رأيتَ، قال: دَعْ عنك سعداً، وأخبرني عن مدجج[٣] قومك، قال: في كلٍّ فضلٌ وخيرٌ، قال: ما قولك في علة بن خالد؟ قال: أولئك فوارس أعراضنا، أحثّنا طلباً، وأقلّنا هرباً، قال: فسعد العشيرة؟ قال: أعظمنا خميساً، وأكبرنا رئيساً، وأشدنا شريساً، قال: فالحارث بن كعب؟ قال: حِكَّةٌ لا ترام، قال: فمراد؟ قال: الأتقياء البررة، والمساعير الفجرة، ألزمنا فراراً، وأبعدنا آثاراً، قال: فأخبرني عن الحرب، قال: مُرَّةُ المذاق، إذا قَلَصَتْ عن ساق، مَنْ صبرَ فيها عُرِفَ، ومن ضعفَ عنها تَلِفَ، وإنّها لكما قال الشاعر:

الحربُ أوّلُ ما تكونُ فتيةً ... تَسْعَىٰ بزينتِهَا لِكُلِّ جَهُوْلِ

حتّى إذا اشتعلتَ وشَبَّ ضِرَامُها ... عادتْ عجوزاً غيرَ ذاتِ حليلِ

شَمْطَاءُ[٤] جَزّتْ رأسَها وتنكّرت ... مكروهةً للشمِّ والتقبيلِ

قال: فأخبرني عن السلاح، قال: سل عمّا شئتَ منه، قال: الرمح؟ قال: أخوك وربما خانك، قال: النبل؟ قال: منايا تخطئ وتصيبُ، قال: الترس؟ قال: ذاك المِجَنُّ، وعليه تدورُ الدوائِرُ، قال: الدِّرْعُ؟ قال: مثقلةٌ للراكب، متعبةٌ للراجل، وإنَّها لحصن حصين، قال: السيفُ؟ قال: هناكَ فارغَبْ لأمِّكَ الهبل[٥]، قال: بل أمك، قال:

---

(١) النمِرة: شملة أو بردة من صوف فيها خطوط بيض وسود.

(٢) التامورة: عرين الأسد.

(٣) من عليه سلاح تام.

(٤) من خالط بياض رأسها سوادٌ.

(٥) الهبل: الثُّكْلُ، والثكل: فقد الولد.

بل أمي، والحمى أضرعتني لك[١].

● عرض سليمان بن ربيعة الباهلي جنده بأرمينيَّة، فكان لا يقبل من الخيل إلا عتيقاً، فمرَّ عمرو بن معد يكرب بفرس غليظ، فردّه، وقال: هذا هجينٌ[٢]، قال عمرو: إنّه ليس بهجين، ولكنّه غليظ، قال: بل هو هجين، فقال عمرو: إنَّ الهجينَ ليعرِفُ الهجينَ، فكتب بكلمته إلى عمر، فكتب إليه: **أما بعد!** يا ابنَ معدِ يكرب، فإنّك القائل لأميرك ما قلتَ، فإنّه بلغني أنَّ عندك سيفاً تسمّيه الصمصامة، وإنَّ عندي سيفاً أسميه مصمماً، وأقسمُ بالله لئن وضعته بين أذنيك لا يقلعُ حتى يبلغ قحفك[٣]، وكتب إلى سليمان بن ربيعة يلومه في حلمه عنه[٤].

● وقال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في «تاريخه»: روى عبد الرحمٰن بن أبي زيد عن عمران بن سوادة الليثي، قال: صليت الصبح مع عمر، فقرأ سبحان وسورة معها، ثم انصرفَ، وقمتُ معه، فقال: أحاجة؟ قلت: حاجة، قال: فالحَقْ، قال: فلحقتُ، فلمّا دخل أذن لي، فإذا هو على رمالِ سريرٍ ليس فوقه شيءٌ، فقلت: نصيحة، فقال: مرحباً بالناصح غدوّاً وعشيّاً، قلتُ: عابت أمتك أو قال: رعيتك أربعاً، قال: فوضع الدرة ثم ذقّنَ عليها، هكذا روى ابن قتيبة، وقال أبو جعفر: فوضع رأسَ دِرّته في ذقنه، ووضع أسفلها على فخذه، وقال: هاتِ.

قال: ذكروا أنّك حرّمتَ المتعةَ في أشهر الحج، وزاد أبو جعفر

---

(١) في «القاموس» (ص٦٦٧): **والحمى أضرعتني للنوم**: يضرب في الذُّل عند الحاجة.

(٢) **الهجين من الخيل**: الذي ولدته برذونة من حصان عربي.

(٣) **القحِف**: العظم الذي فوق الدماغ من الجمجمة. «لسان العرب» (٩/ ٢٥٧)، «القاموس» (ص٧٥٩).

(٤) «الأغاني» (١٥/ ٢٣٤).

وهي حلالٌ، ولم يحرّمها رسولُ اللهِ ﷺ ولا أبو بكر رضي الله عنه.

فقال: أجل إنّكم إذا اعتمرتم في أشهر حجّكم رأيتموها مجزئةً من حجكم، ففرغ حجكم، وكانت قائبةَ قوبِ عامها[١]، والحجُّ بهاء من بهاء الله وقد أصبتُ.

قال: وذكروا: أنّك حرّمت متعةَ النساء، وقد كانت رخصةً من الله، نستمتع بقبضة، ونفارق عن ثلاث.

قال: إن رسول الله ﷺ أحلّها في زمان ضرورةً، ورجع الناسُ إلى السعة، ثم لم أعلم أحداً من المسلمين عادَ إليها ولا عَمِلَ بها، فالآن مَنْ شاء نكح بقبضة، وفارق عن ثلاث بطلاق وقد أصبتُ.

قال: وذكروا أنّكَ أعتقتَ الأمة إن وضعت ذا بطنها، بغير عتاقة سيدها.

قال: ألحقت حرمةً بحرمةٍ، وما أردتُ إلّا الخير، وأستغفر الله.

قلت: وشكوا منك عنف السياق، وشدة النهر للرعية.

قال: فنزع الدرة، ثم مسحها حتى أتى على سيورها، قال: وأنا زميل محمد ﷺ في غزاة قرقرة الكدر، ولم؟ فواللهِ إنّي لأرْتِعُ فأُشبع، وأسقي فأروي؟ وإنّي لأضربُ العروض[٢]، وأزجرَ العجول، وأؤدِّبْ قدري، وأسوق خطوتي، وأرد اللفوت[٣]، وأضم العنود[٤]، وأكثر الزجر، وأقل الضرب، وأشهر العصا، وأدفع باليد، ولولا ذلك لأعذرت.

---

(١) يقال: قيبت البيضة فهي مقوبة: إذا خرج فرخها منها، **فالقائبة**: البيضة، القوب: الفرخ، ضرب هذا مثلاً لخلوِّ مكة من المعتمرين في باقي السنَة، «النهاية» (ص٧٧٦).

(٢) **العَروض**: من الإبل الذي يأخذ يميناً وشمالاً ولا يلزم المحجة، «النهاية» (ص٦٠٦).

(٣) **اللفوت**: الناقة الضجور عند الحلب، «القاموس» (ص١٤٧).

(٤) **العنود**: البعير يحور عن الطريق ويعدل، «القاموس» (ص٢٧٤).

قال أبو جعفر: فكان معاوية إذا حدث بهذا الحديث يقول: كان والله عالماً برعيتهم(١).

• قال له حذيفة: إنك تستعين بالرجل الذي ذي قوة، وبعضهم يرويه بالرجل الفاجر، فقال: أستعمله لأستعينَ بقوته، ثم أكون على قفائه(٢).

• قال: فرقوا عن المنية، واجعلوا الرأس رأسين، ولا تلثوا بدار معجزة، وأصلحوا مثاويكم، وأخيفوا الهوام قبل أن تخيفكم، واخشوشنوا وتمعددوا(٣).

• وكتب إلى خالد بن الوليد: إنَّه بلغني أنّكَ دخلت حمَّاماً بالشام، وأنَّ من بها من الأعاجم أعدوا لك دَلوكاً عُجن بخمرٍ، وإنِّي أظنكم ـ آل المغيرة ـ ذرء النار(٤).

• الدلوك ما تدلك به كالسَّحور والفَطور ونحوهما، وذرء النار: خلق النار.

• قال عام الرمادة: لقد هممتُ أن أجعلَ مع كلِّ أهل بيت من المسلمين مثلهم، فإنّ الإنسانَ لا يهلكُ على نِصْفِ شبعه، فقال له رجل: لو فعلتَ يا أمير المؤمنين! ما كنتَ فيها ابنَ ثأداء(٥).

قلت: يريدُ أنّ الإنسان إذا اقتصر على نصف شبعه لم يهلك جوعاً.

---

(١) انظر: «تاريخ الطبري» (٣/ ٢٩٠ ـ ٢٩١).
(٢) انظر: «كنز العمال» (٥/ ٧٧١).
(٣) انظر: «نثر الدر» (١/ ١١٤).
(٤) انظر: «نثر الدر» (١/ ١١٤).
(٥) ابن ثأداء: أي: ابن أمة؛ يعني: ما كنت لئيماً، وقيل: ضعيفاً عاجزاً، «النهاية» (ص١١٩)، «لسان العرب» (٣/ ١٠١).

• ورأى جارية متكمكمة[١] فسأل عنها فقالوا: أمة آل فلان، فضربها بالدرة ضربات، وقال: يا لكعاء[٢] أتشبّهينَ بالحرائر[٣].

• وسمع رجلاً يتعوّذ من الفتن، فقال له عمر: قل: اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من الضغاطة، أتسأل ربك أن لا يرزقك مالاً ولا ولداً، قال: أراد قول الله تعالى: ﴿أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾ [الأنفال: ٢٨][٤].

• وقال: ما بال رجالٍ لا يزالُ أحدُهم كاسراً وسادةً عند امرأة مغزية يتحدّث إليها، وتتحدّث إليه، عليكم بالجُنَّةِ، فإنها عفاف، إنّما النساءُ لحم على وضم إلا ما ذُبَّ عنه[٥].

• قال ابن قتيبة: خطب عمر رضي الله عنه فقال: إنَّ أخوفَ ما أخاف عليكم أن يؤخذَ الرجلُ المسلمُ البريءُ عند الله، فيدسّر كما يدسّر الجزور، ويشاط لحمه كما يشاطُ لحم الجزور، ويقال: عاص وليس بعاص، فقال عليّ كرم الله وجهه: وكيف ذاك؟ ولما تشتدّ البليةُ، وتظهر الحمية، وتسبى الذرية، وتدقهم الفتنُ دق الرحا ثِفَالها[٦].

• وفي حديثه قال: لا تنظروا إلى صلاة الرجل وصيامه، ولكن من إذا حدّثَ صدق، وإذا اؤتُمِنَ أدّى، وإذا أشفى ورع[٧].

---

(١) كمكمت الشيء: إذا أخفيته، وتكمكم في ثوبه: تلفف فيه، وقيل: أراد متكمِّمة، من الكُمَّة: القلنسوة شبَّه قناعها بها، «النهاية» (ص٨١٢).

(٢) **اللّكع عند العرب**: العبد، ثم استعمل في الحمق والذم، يقال للرجل: لُكَع، وللمرأة لَكاع، ولَكْعاء لغة في لَكاع. «النهاية» (ص٨٢٤).

(٣) انظر: «كنز العمال» (٦/ ١٠٥٢).

(٤) انظر: «غريب الحديث»، لأبي عبيد (٣/ ٣٥٠).

(٥) انظر: «غريب الحديث»، لأبي عبيد (٣/ ٣٥٢).

(٦) انظر: «نثر الدر» (١/ ١١٥)، **الثفال** ـ بالكسر ـ: جلدة تبسط تحت رحى اليد ليقع عليها الدقيق. «النهاية» (ص١١٤).

(٧) انظر: «سنن البيهقي الكبرى» (٦/ ٢٨٨) رقم: (١٢٤٧٣).

• وخطب الناسَ، فقال: يا أيها الناس! لينكحَ الرجلُ منكم لُمّتَه من النساء، ولتنكح المرأةُ لمّتَها من الرجال[١].

• وفي حديثه: أنه استعمل رجلاً على اليمن، فوفد عليه، وعليه حلة مشهرة، وهو مرجّل دهين، فقال: أهكذا بعثناك؟ ثم أمر بالحلة فنزعت، وألبس جبةً صوف، ثم سأل عن ولايته، فلم يذكر إلا خيراً، فرده على عمله، ووفد عليه بعد ذلك فإذا هو أشعث مغبّر عليه أطلاس[٢]، فقال: لا، ولا كل هذا، إنّ عاملنا ليس بالشعث ولا بالعافي، كلوا واشربوا وادهنوا، إنكم لتعلمون الذي أكره من أمركم[٣].

• وقال: تعلَّموا السُّنَّة والفرائض واللحن كما تتعلمون القرآن[٤].

• ومرَّ على راعٍ فقال: يا راعي! عليك الظلف، لا ترمض فإنك راعٍ، وكلُّ راعٍ مسؤولٌ[٥].

• وفي حديثه: إنَّ مِنَ الناسِ مَنْ يقاتِلُ رياءً وسمعة، ومنهم من يقاتلُ وهو ينوي الدنيا، ومنهم مَنْ ألحمه القتال فلم يجد بُدّاً، ومنهم من يقاتل صابراً محتسباً، أولئك هم الشهداء[٦].

• وفي حديثه: أنّه أرسلَ إلى أبي عبيدة رسولاً، فقال له حين

---

(١) انظر: «الفائق في غريب الحديث والأثر» (١/ ٤١٦)، **اللُّمة**: المثل في السن والتِّرب.

(٢) أي: ثياب وسخة. انظر: «النهاية» (ص٥٦٦).

(٣) انظر: «غريب الحديث»، لابن قتيبة (١/ ٣١٦).

(٤) انظر: «شرح الآجرومية» (١/ ٢)، و«أساس البلاغة» (ص٤٢١).

(٥) انظر: «غريب الحديث»، لابن قتيبة (١/ ٦٠٨)، **الظَّلَف** ـ بفتح الظاء واللام ـ: الغليظ الصلب من الأرض ممّا لا يبين فيه أثر، وقيل: الليّن منها ممّا لا رمل فيه ولا حجارة، أمره أن يرعاها في الأرض التي هذه صفتها لئلا تَرْمَضَ بِحَرِّ الرَّمْلِ وخشونة الحجارة فتتلف أظلافها. «النهاية» (ص٥٨١).

(٦) انظر: «غريب الحديث»، لابن قتيبة (١/ ٢٩١).

رجع: كيفَ رأيتَ أبا عبيدة؟ فقال: رأيتُ بللاً من عيش، يقصر من رزقه، ثم أرسل إليه، وقال للرسول حين قدم: كيفَ رأيته؟ قال: حفوفاً[(١)]، فقال: رحمَ الله أبا عبيدة بسطنا له فبسط، وقبضنا له فقبض[(٢)].

• وفي حديثه: أنّه رئي في المنام، فسئل عن حاله، فقال: كاد يثلّ[(٣)] عرشي، لولا أنّي صادفتُ ربِّي رحيماً[(٤)].

• وفي حديثه: أنه قال لأبي مريم الحنفي: لأنا أشدُّ بغضاً لك من الأرضِ للدم، قالوا: كان عمر عليه حفيظاً؛ لأنّه كان قاتل زيد بن الخطاب أخيه، فقال: أينقصني ذلك مِنْ حقِّي شيئاً؟ قال: لا، قال: فلا ضَيْرَ[(٥)].

• وفي حديثه: إنّ اللبن يشبّه عليه، قال: معناه أنّ الطفل ربّما نزعَ به الشبه إلى الظِّئْرِ من أجلِ لبنها، فلا تسترضعوا إلّا مَنْ ترضون أخلاقها.

• وفي حديثه: اغزوا، والغزو حلوٌ خَضِرٌ قبل أن يكون ثماماً، ثم يكون رماماً، ثم يكون حطاماً[(٦)].

• وفي حديثه: عجبتُ لتاجرِ هَجَرٍ[(٧)]، وراكب البحر[(٨)].

---

(١) **الحُفُوف**: عيش سوءٍ وقلة مال، «القاموس» (ص٧٢٠).

(٢) انظر: «الفائق في غريب الحديث والأثر» (١/ ٤١).

(٣) أي: يُهْدم ويكسر.

(٤) انظر: «غريب الحديث»، لابن قتيبة (١/ ٢٩٥).

(٥) انظر: «شرح نهج البلاغة» (١٢/ ١٠٧).

(٦) انظر: «شرح نهج البلاغة» (١٢/ ١٠٧)، **الثمام**: نبت ضعيف قصير لا يطول، **والرمام**: البالي، والحطام: المتكسّر المتفتت، المعنى: اغزوا وأنتم تنصرون وتوفرون غنائمكم قبل أن يهن ويضعف ويكون كالثمام. «النهاية» (ص١٢٨)..

(٧) **هجر**: اسم بلد معروف بالبحرين. «النهاية» (ص١٠٠١).

(٨) انظر: «شرح نهج البلاغة» (١٢/ ١٠٨).

• وفي حديثه: أنّ نائلاً مولى عثمان قال: سافرتُ مع مولاي وعمر في حجٍّ أو عمرةٍ، فكان عمر وعثمان وابن عمر لفّاً[١]، وكنت أنا وابن الزبير في شببة معنا لفّاً، فكنّا نتمازَحُ ونترامى بالحنظل، فما يزيدنا عمر على أن يقول لنا: كذاك لا تذعروا علينا[٢]، فقلنا لرباح بن المعترف: لو نصبتَ لنا نَصْبَ[٣] العرب، فقال: أقول مع عمر، فقلنا: افعل وإن نهاك فانته، ففعل ولم يقل عمر شيئاً، حتى إذا كان في وجه السحر ناداه، يا رباح، إيهاً، اكفف فإنَّها ساعةُ ذكرٍ[٤].

• وفي حديثه: أنّه كتبَ في الصدقة إلى بعض عمّاله كتاباً فيه: ولا تحبس الناسَ أولهم على آخرهم، فإنَّ الرجن[٥] للماشيةِ عليها شديدٌ، ولها مهلكٌ، وإذا وقف الرجلُ عليك غنمه فلا تعتم من غنمه، ولا تأخذ من أدناها، وخذ الصدقةَ من أوسطها، وإذا وجبَ على الرجلِ سِنٌّ لم تجدها في إبله فلا تأخذ إلا تلك السنّ من شروى[٦] إبله، أو قيمة عدل، وانظر ذوات الدَّرِّ والماخض، فتنكّب عنها، فإنّها ثمال حاضرتهم[٧][٨].

• وفي حديثه: أنّه كان يلتقِطُ النكثَ[٩] والنوى من الطريق، فإذا

---

(١) **اللف**: الحزب والطائفة، من الالتفات، وجمعه ألفاف. «النهاية» (ص٨٣٩). .
(٢) أي: لا تنفِّروا إبلنا علينا، وقوله: «وكذلك»؛ أي: حسبكم. «النهاية» (ص٣٢٧).
(٣) **النَّصْب**: ـ بالسكون ـ: ضرب من أغاني العرب شبه الحُداء. «النهاية» (ص٩١٨).
(٤) انظر: «شرح نهج البلاغة» (١٢/١٠٩).
(٥) **الرجن**: الإقامة بالمكان. «النهاية» (ص٣٥٠).
(٦) **الشروى**: المِثل.
(٧) **ثمال حاضرتهم**: أي: غياثهم وعِصمتهم، والثمال ـ بالكسر ـ: الملجأ والغياث. «النهاية» (ص١٢٧).
(٨) انظر: «شرح نهج البلاغة» (١٢/١٠٩).
(٩) **النكث** ـ بالكسر ـ: الخيط الخلق من صوف أو شعر أو دبر. «النهاية» (ص٩٤٠).

مرَّ بدار قوم ألقاها فيها، وقال: ليأكل هذا داجنتكم[١]، وانتفعوا بباقيه[٢].

• وفي حديثه: ثلاثٌ من الفواقر[٣]: جار مقامة، إن رأى حسنةً دفنها، وإن رأى سيئةً أذاعها، وامرأةٌ إن دخلت عليها لسنتك، وإن غبت عنها لم تأمنها، وإمامٌ إن أحسنتَ لم يرضَ عنك، وأن أسأتَ قتلك[٤].

• وفي حديثه: من حظِّ المرءِ نفاقُ أيِّمه[٥] وموضع خفه[٦].

• وفي حديثه: إنَّ العباسَ بن عبد المطلب سأله عن الشعراء، فقال: امرؤ القيس سابِقُهم، خسفَ لهم عينَ الشعر، فافتقر عن معانٍ عورٍ أصح بصر[٧].

• **البغوي**، عن **أبي عثمان النهدي** يقول: أتانا كتاب عمر بن الخطاب ونحن بأذربيجان مع عتبة بن فرقد: **أمّا بعدُ!** فاتزروا وارتدوا، وانتعلوا، وألقوا الخفاف، وألقوا السراويلات، وعليكم بلباس أبيكم إسماعيل، وإيّاكم والتنعّم، وزي العجم، وعليكم بالشمس، فإنّها حمّامُ العرب، وتَمَعْدَدُوا، واخْشَوْشِنُوا، واخْشَوْشِبُوا، واخْلَوْلِقُوا، وأعطوا الركب أسنتها، وانْزُوا نَزْواً، وارموا الأغراضَ، وفي رواية: وانزوا على ظهور الخيل نزواً، واستقبلوا بوجوهكم الشمس، فإنّها حماماتُ العرب.

---

(١) **الداجن**: الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم. «النهاية» (ص٢٩٨).
(٢) انظر: «شرح نهج البلاغة» (١٢/ ١١٠).
(٣) أي: الدواهي، واحدتها: فاقرة، «النهاية» (ص٧١٣).
(٤) انظر: «شرح نهج البلاغة» (١٢/ ١١٠).
(٥) أي: من حظه وسعادته أن تخطب إليه نساؤه من بناته وأخواته، ولا يكسدن كساد السلع التي لا تنفق. «النهاية» (ص٩٣٤).
(٦) انظر: «شرح نهج البلاغة» (١٢/ ١١٠).
(٧) انظر: «شرح نهج البلاغة» (١٢/ ١١١).

قوله: «**تمعددوا**» قيل: هو من الغِلَظِ، يقال للغلام إذا شب وغلظ: تمعدد، وقيل: معناه: تشبهوا بعيش معد، وكانوا أهل غلظ وقشف، يقول: كونوا مثلهم، ودعوا التنعم وزي العجم، وقوله: «**واخشوشنوا**» أراد الخشونة في الملبس والمطعم، وقوله: «**واخشوشبوا**» بالباء فهو من الصلابة، يقال: اخشوشب الرجل: إذا كان صلباً، ويروى بالجيم من الجشب، وهو الخشونة في المطعم(١).

● **أبو عمر**: في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] من سَرّه أن يكونَ من تلك الأمم فليؤدِّ شرط الله فيها(٢).

● **أبو عمر**: إنّما ننتسب إلى معد، وما بعد لا ندري ما هو(٣).

● **أبو عمر**: حمل عمر بن الخطاب ﷺ أُسيد بن حُضير من بني عبد الأشهل، حتى وضعه بالبقيع، وصلّى عليه، وأوصى إلى عمر بن الخطاب، فنظر عمر في وصيته فوجد عليه أربعة آلاف دينار، فباع نخله أربع سنين بأربعة آلاف، وقضى دينه(٤).

● **أبو عمر**: كان لأمية بن الأسكر الجندعي ابنان، ففرَّا منه، وكان أحدهما يسمّى كلاباً، فبكاهما بأشعار له، وكان شاعراً فردَّهما عليه عمر بن الخطاب ﷺ، وحلف عليهما ألا يفارقاه أبداً حتى يموت(٥).

● **أبو عمر**: قال الشاعر في جرير بن عبد الله البجلي:

لولا جريرٌ هلكتْ بَجِيْله　　نِعْمَ الفتى وبِئْسَتِ القَبِيْلَه

فقال عمر بن الخطاب: ما مُدِحَ من هجا قومه.

---

(١) انظر: «شرح السُّنَّة» (١٢/٤٦).
(٢) انظر: «الاستيعاب» (١/٤).
(٣) انظر: «الاستيعاب» (١/٩).
(٤) انظر: «الاستيعاب» (١/٣٠).
(٥) انظر: «الاستيعاب» (١/٣٤).

• وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: جرير بن عبد الله يوسف هذه الأمة[١].

• أبو عمر: قدم جرير بن عبد الله على عمر بن الخطاب من عند سعد بن أبي وقاصٍ، فقال له: كيف تركتَ سعداً في ولايته؟

فقال: تركته أكرم الناس مقدرةً، وأحسنهم معذرةً، هو لهم كالأم البرة، يجمع لهم كما تجمع الذرة، مع أنه ميمون الأثر، مرزوق الظفر، أشد الناس عند البأس، وأحب قريش إلى الناس.

قال: فأخبرني عن حال الناس.

قال: هم كسهام الجعبة، منها القائم الرائش، ومنها العضل الطائش، وابن أبي وقاص ثقّافها، يغمز عضلها، ويقيم ميلها، والله أعلم بالسرائر يا عمر.

قال: أخبرني عن إسلامهم.

قال: يقيمون الصلاة لأوقاتها، ويؤتون الطاعة لولاتها، فقال عمر: الحمد لله إذا كانت الصلاة أوتيت الزكاة، وإذا كانت الطاعة كانت الجماعة[٢].

• أبو عمر: مرَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بحسان وهو ينشِدُ الشعر في مسجد رسول الله ﷺ فقال: أتنشدُ الشعرَ أو قال مثل هذا الشعرَ في مسجد رسول الله ﷺ؟ فقال له حسان: قد كنتُ أنشِدُ وفيه مَنْ هو خير منك[٣].

• أبو عمر: حاطب بن أبي بَلْتَعة، انتحر رقيقُه ناقةً لرجل من مزينة

---

(١) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٧٠).
(٢) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٧١).
(٣) انظر: «الاستيعاب» (١/ ١٠٢).

فقال عمر: أراكَ تجيعهم، وأضعف عليه القيمةَ على جهة الأدب والردع(١).

• **أبو عمر**: قصّ حابسُ بن سعدٍ الطائي رؤياه على عمر، فرأى في المنام كأنّ الشمس والقمر يقتتلان، ومع كلّ واحد منهما كواكب، فقال له عمر رضي الله عنه: مع أيهما كنت؟ قال: مع القمر، قال: لا تلي لي عملاً أبداً إذ كنتَ مع الآيةِ الممحوّةِ، فقتل وهو مع معاوية بصفين(٢).

• **أبو عمر**: الحر بن قيس، قدم عليه عمّه فقال لابن أخيه: ألا تدخلني على هذا الرجل؟ فقال: إني أخاف أن تتكلم بكلام لا ينبغي، فقال: لا أفعل، فأدخله على عمر، فقال: يا ابن الخطاب، والله ما تقسم بالعدل، ولا تعطي الجزل، فغضب عمر غضباً شديداً حتى همَّ أن يوقع به، فقال له ابن أخيه: يا أمير المؤمنين، إن الله عز وجل يقول في محكم كتابه: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وإن هذا من الجاهلين، قال: فخلّى سبيله عمر، وكان وقافاً عند كتاب الله عز وجل(٣).

• **أبو عمر**: كتب عمرو بن العاص إلى عمر ليمده بثلاثة آلاف فارس، فأمده بخارجة بن حذافة، والزبير بن العوام، والمقداد بن الأسود(٤).

• **أبو عمر**: سأل عمرُ خبّاباً عمّا لقي من المشركين، فقال: يا أمير المؤمنين انظر إلى ظهري، فنظر فقال: ما رأيتُ كاليوم! قال خبّابٌ: لقد أوقدت لي نار، وسحبت عليها، فما أطفأها إلّا وَدْكُ ظهري(٥).

---

(١) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٩٣).
(٢) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٨٣).
(٣) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٣٨٧). وعمه هو عيينة بن حصن كما تقدم.
(٤) انظر: «الاستيعاب» (١/ ١٢٣).
(٥) انظر: «الاستيعاب» (١/ ١٣٠).

• **أبو عمر: خوّات بن جبير** قال: خرجنا حُجّاجاً مع عمر بن الخطّاب، فسرنا في ركب فيهم أبو عبيدة بن الجراح، وعبد الرحمٰن بن عوف، فقال القومُ: غَنِّنا من شعر ضرار، فقال عمر: دعوا أبا عبد الله فليغنِّ من هُنَيَّات فؤاده؛ يعني: من شعره، قال: فما زلتُ أغنّيهم حتى كان السَّحرُ، فقال عمر: ارفع لسانك يا خوّاتُ فقد أَسْحَرْنا[١].

• **أبو عمر**: استشهد زيدُ بنُ الخطّاب يومَ اليمامة فحزن عليه عمرُ حزناً شديداً، قال عمر: ما هبّت الصِّبا إلّا وأنا أجدُ منها ريحَ زيدٍ، وقال متمّم بن نُويرة لعمر: لو أنَّ أخي ذهبَ على ما ذهبَ عليه أخوك ما حزنتُ عليه، فقال عمر: ما عزّاني أحدٌ بأحسن ممّا عزّيتني به.

• وقال عمر لما نُعِي عليه أخوه زيدٌ: رحم الله أخي، سبقني إلى الحُسنيين، أسلمَ قبلي، واستشهد قبلي[٢].

• **أبو عمر**: هجا شاعِرٌ الزبرقان بقوله:

دَعِ المَكَارِمَ لا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا   واقعدْ فإنَّكَ أنتَ الطَّاعِمُ الكاسِي

فشكاه الزبرقان إلى عمر، فسأل عمرُ حسّانَ بنَ ثابت عن قوله هذا، فقضى أنّه هجوٌ له، وضِعَةٌ منه، فألقاه عمر بن الخطاب لذلك في مطمورةٍ، حتّى شفع له عبد الرحمٰن بن عوف والزبير، فأطلقه بعد أن أخذ عليه العهد، وأوعدَه ألّا يعود لهجاء أحد أبداً[٣].

• أبو عمر: قال عمر يوماً للبيد بن ربيعة: يا أبا عقيل! أنشدني شيئاً من شعرك، فقال: ما كنتُ لأقولَ شعراً بعد أنْ علّمني اللهُ البقرة

---

(١) انظر: «الاستيعاب» (١/ ١٣٥).
(٢) انظر: «الاستيعاب» (١/ ١٦٤ ـ ١٦٥).
(٣) انظر: «الاستيعاب» (١/ ١٦٧). والشاعر هو الحطيئة.

وآلَ عمران، فزاده عمرُ في عطائه خمسمائة، وكان ألفين(١).

• أبو عمر: **مالك** قال: بلغني أنَّه وردَ على رسولِ اللهِ ﷺ كتابٌ، فقال: من يجيبُ عني؟ فقال عبد الله بن الأرقم: أنا، فأجاب عنه، وأتى به إليه، فأعجبه وأنفذه، وكان عمر حاضراً، فأعجبه ذلك من عبد الله بن الأرقم، فلم يزل ذلك له في نفسه يقول: أصابَ ما أراده رسول الله ﷺ، فلّما ولي عمرُ استعمله على بيت المال، وكان عمرُ يقول: ما رأيتُ أحداً أخشى لله من عبد الله بن الأرقم، وقال عمر له: لو كان لك مثل سابقةِ القومِ ما قدّمتُ عليك أحداً(٢).

سار عمر رضي الله عنه في بعض حجّاته، فلما أتى وادي محسِّر ضرب فيه راحلته حتى قطعه وهو يرتجز:

إليكَ تَعْدُو قَلِقاً وَضِيْنُها ... مُخَالِفاً دِيْنَ النَّصَارَىٰ دِيْنُها
معترِضاً في بَطْنِهَا جَنِيْنُهَا ... قَدْ ذَهَبَ الشحمُ الذي يَزِيْنُهَا(٣).

• وبعث عمر بن الخطاب عبد الله بن مسعود إلى الكوفة مع عمار بن ياسر وكتب إليهم: إنّي قد بعثتُ إليكم بعمار بن ياسر أميراً، وعبد الله بن مسعود معلماً ووزيراً، وهما من النجباءِ من أصحاب رسول الله ﷺ من أهلِ بدرٍ، فاقتدوا بهما، واسمعوا من قولهما، وقد آثرتُكم بعبد الله بن مسعود على نفسي.

• **وقال عمرُ** في عبدِ اللهِ بن مسعود: كُنَيْفٌ مُلِئَ علماً(٤).

• **أبو عمر**: وكان عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه يحبُّ ابنَ عباس ويقرّبه ويدنيه، ويشاوره مع أجلّة الصحابة، وكان عمرُ يقول: ابنُ عباس فتى

---

(١) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٤١٥).
(٢) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٢٦٠).
(٣) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٢٦٩).
(٤) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٣٠٤).

الكهول، له لسانٌ سؤول، وقلبٌ عَقُول[١]، وكان عمرُ يدعوه للمعضلات مع اجتهادِ عمر ونظره للمسلمين[٢].

• **أبو عمر**: كان معاويةُ خالفَ عبادةَ بن الصامت في شيءٍ أنكره عليه من الصرف، فأغلظَ له معاويةُ في القول، فقال له عبادة: لا أساكِنُكَ بأرضٍ واحدةٍ أبداً، ورحل إلى المدينة، فقال له عمر: ما أقدمك؟ فأخبره، فقال: ارجع إلى مكانك، فقبّحَ الله أرضاً لستَ فيها ولا أمثالك، وكتب إلى معاوية لا إمرةَ لكَ على عُبادة[٣].

• **أبو عمر**: كان عروةُ بنُ مسعود الثقفي، قال رسول الله ﷺ فيه: «**مثله في قومه مثل صاحب يَس في قومه**»، وقال فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه شعراً يرثيه[٤].

• **أبو عمر**: كان عُتبةُ بنُ غزوان أوّلَ من نزل البصرة من المسلمين، وهو الذي اختطّها، وقال له عمر لما بعثه إليها: يا عتبةُ، إنّي أريدُ أن أوجِّهك لتقاتِلَ بلد الحيرة، لعلَّ الله سبحانه يفتحها عليكم، فسِر على بركة الله تعالى ويمُنه، واتّق الله ما استطعت، واعلم أنك ستأتي حومة العدو، وأرجو أن يُعينك الله عليهم ويكفيكهم، وقد كتبت إلى العلاء بن الحضرمي أن يمدّك بعرفجة بن هرثمة، وهو ذو مجاهدة للعدو، وذو مكايدة شديدة، فشاوره وادعُ إلى الله عز وجل، فمن أجابك فاقبل منه، ومن أبى فالجزيةُ عن يد مذلة وصغار، وإلا فالسيفُ في غير هوادة، واستنفر من مررتَ به من العرب، وحثّهم على الجهادِ، وكابد العدو، واتق الله ربك، فافتتح عتبةُ بن غزوان الأُبلّة، ثم اختط البصرة[٥].

---

(١) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٢٨٤).
(٢) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٢٨٥).
(٣) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٢٤٣).
(٤) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٣٢٨).
(٥) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٣١٥).

• أبو عمر: قال الشعبي: كان أبو بكر شاعراً، وكان عمر شاعراً، وكان علي أشعرَ الثلاثة[١].

• أبو عمر: في حديث الشعبي أنّ عدي بن حاتم قال لعمر بن الخطاب إذ قدم عليه: ما أظنّك تعرفني، فقال: كيفَ لا أعرفك؟ وأوَّل صدقة بيّضت وجه رسول الله ﷺ صدقةُ طي، أعرفك آمنتَ إذ كفروا، وأقبلتَ إذ أدبروا، ووفيتَ إذ غدروا[٢].

• أبو عمر: ولّى عمرُ سعيدَ بنَ عامر الجُمَحي بعضَ أجناد الشام، فبلغ عمرَ أنّه يصيبه لمم، فأمره بالقدوم عليه، وكان زاهداً، فلم ير معه إلا مزوداً وعكازاً وقدحاً، فقال له عمر: ليس معك إلا ما أرى؟ فقال له سعيد: وما أكثر من هذا؟ عكاز أحمل بها زادي، وقدح آكل فيه، فقال له عمر: أبك لمم؟ قال: لا، قال: فما غشيةٌ بلغني أنها تصيبك؟ قال: حضرتُ خُبيبَ بن عدي حين صُلِبَ، فدعا على قريش وأنا فيهم، فربما ذكرتُ ذلك فأخذتني فترةٌ يغشىٰ عليَّ، فقال له عمر: فارجع إلى عملك، فأبى وناشده إلَّا أعفاه، فقيل: إنَّه أعفاه، وقيل: إنه لمّا مات أبو عبيدة ومعاذ ويزيد بن أبي سفيان ولى عمر سعيد بن عامر حمص فلم يزل عليها حتى مات[٣].

• أبو عمر: جاء الحارث بن هشام وسهيل بن عمرو إلى عمر بن الخطاب فجلسا وهو بينهما، فجعل المهاجرون الأولون يأتون عمر فيقول: هاهنا يا سهيل، هاهنا يا حارث، فينحيهما عنه، فجعل الأنصار يأتون، فينحيهما عنه كذلك، حتى صارا في آخر الناس، فلمّا خرجا من عند عمر، قال الحارث بن هشام لسهيل بن عمرو: ألم تر ما صنع بنا؟

---

(١) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٣٨٠).
(٢) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٣٢٦).
(٣) انظر: «الاستيعاب» (١/ ١٨٨).

فقال له سهيلٌ: إنّه الرجل لا لومَ عليه، ينبغي أن نرجع باللوم على أنفسنا، دُعي القوم فأسرعوا، ودُعينا فأبطأنا.

فلمّا قاموا من عند عمر أتياه فقالا له: يا أميرَ المؤمنين! قد رأينا ما فعلتَ بنا اليوم، وعلمنا أنّا أُتينا من قِبَلِ أنفسنا، فهل من شيءٍ نستدرِكُ به ما فاتنا من الفضل؟

فقال: لا أعلمُ إلا هذا الوجه، وأشار لهما إلى ثغر الروم، فخرجا إلى الشام فماتا بها، فلمَ يبق من ولد سهيل أحدٌ إلا بنته فاختة بنت عتبة بن سهيل فقدم بها على عمر، فزوّجها عبد الرحمٰن بن الحارث بن هشام، وقال: زوجوا الشريدَ الشريدةَ، ففعلوا فنشر الله منهما عدداً كثيراً[1].

• **أبو عمر**: كسا أصحابُ رسول الله ﷺ الحُلل، ففضلت عنده حلة فقال: دلوني على فتًى هاجَرَ هو وأبوه؟ فدلوه على عبد الله بن عمر فقال: لا، ولكن سليط بن سليط، فكساه إياها[2].

وهذا آخر ما أردنا إيراده من حكم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

❁ ❁ ❁

---

(١) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٢٠٣).

(٢) انظر: «الاستيعاب» (١/ ١٩٥).

المبحث السادس

في توسّطه بين النبي ﷺ وأمته في نشر القرآن

أمّا توسّط عمر رضي الله عنه بين النبي ﷺ وأمته في نشر القرآن وتبليغه، فهذا أمرٌ واضح، إذ إنَّ عمر رضي الله عنه قد قام في خدمة القرآن بدور لا يتصور لغيره من الأفراد، وإنّه لا يقرأ القرآن أحدٌ من المسلمين اليوم إلا وعلى رقبته منَّة عظيمة لعمر رضي الله عنه، فمن عرف ذلك فقد يكون مستعدّاً شكراً لله تعالى، ومن لم يعرف، أو عرف وكتم ذلك تعصّباً، فإنه قد كفر بنعمة ربه سبحانه وتعالى، فإنه ﷺ قال: «**مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الناسَ لَمْ يَشْكُرِ الله**».

ومعلومٌ لدى الجميع أنّ النبيَّ ﷺ انتقل إلى الرفيق الأعلى ولم يكنِ القرآنُ جُمع في مصحف واحد، فكانت سورُ القرآن وآياته متفرقة مكتوبة في أوراق، وهي لدى أصحاب النبي ﷺ، وإن أردتَ مثالاً لذلك فانظر إلى كاتب أو شاعر أنه كتب مقالات، أو نظم أبياتاً، ولكنّه لم يدوِّن ذلك في كتاب واحد، حتى إنه انتقل إلى جوار رحمة الله، ومقالاته أو أبياته منتشرةٌ في أوراق مختلفة، فأوشكت على الضياع والفناء كالعصافير تطير ثم تغيب، لولا أنَّ تلميذاً رشيداً من تلاميذه شمّر عن ساعد الجد، واهتمّ اهتماماً بليغاً بجمع المقالات أو الأبيات، وتصحيحها وتدوينها في كتاب واحد، فلا نبالغُ إذا قيل: إنّ هذا التلميذ قد أحيا آثاره، وجمع كتابه، وصانه عن الضياع والهلاك.

❁ [أول من فكَّر في جمع القرآن]:

وإنّ أوّل شخص ألقى الله في رُوعه، وجعله جارحة له لجمع القرآن لإتمام مراد الله تعالى من قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ

لَحَٰفِظُونَ﴾ الآية [الحجر: ٩]، و﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ الآية [القيامة: ١٧]، إنما هو الفاروق الأعظم عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

❁ [طلبه من أبي بكر لجمع القرآن وإصراره عليه]:

• عن **زيد بن ثابت** رضي الله عنه قال: أرسلَ إليَّ أبو بكر مقتلَ أهل اليمامة، فإذا عمرُ بنُ الخطاب عنده، قال أبو بكر رضي الله عنه: إنّ عمرَ أتاني فقال: إنَّ القتل قد استحرَّ يومَ اليمامة بقرّاءِ القرآن، وإنِّي أخشى أن يستحرَّ القتل بالقراء بالمواطن، فيذهبَ كثيرٌ من القرآن، وإنِّي أرى أن تأمرَ بجمع القرآن.

قلت لعمر: كيفَ تفعلُ شيئاً لم يفعلْه رسول الله ﷺ؟

قال عمر: هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرحَ الله صدري لذلك، ورأيتُ في ذلك الذي رأى عمر.

قال زيد: قال أبو بكر: إنّك رجلٌ شابٌّ عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ، فتتبَّعِ القرآنَ، فاجمعه، فوالله لو كلّفوني نقلَ جبل من الجبال ما كان أثقلَ عليَّ ممَّا أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله؟ قال: هو واللهِ خيرٌ.

فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فتتبعتُ القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال، أخرجه **البخاري**(١).

• وعن **أنس بن مالك** حدَّثه أنّ حذيفةَ بنَ اليمان قدم على عثمان، وكانَ يغازِي أهل الشام في فتح أرمينيَّة وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع

(١) انظر: «صحيح البخاري» برقم: (٤٩٧٦).

حذيفةَ اختلافُهم في القراءة، فقال حذيفةُ لعثمان: يا أمير المؤمنين! أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلافَ اليهود والنصارى.

فأرسل عثمان إلى حفصة: أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردّها إليك، فأرسلت بها حفصةُ إلى عثمان، فأمرَ زيدَ بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمٰن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنّما نزل بلسانهم، ففعلوا، حتى إذا نسخوا الصحفَ في المصاحف، رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كلِّ أُفقٍ بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كلِّ صحيفة أو مصحف أن يحرّق، أخرجه **البخاري**[1].

• وقال **البغوي** في «شرح السُّنَّة» في شرح قول رَسُول اللهِ ﷺ: «**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ نزلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ**»[2]: وكان الأمرُ على هذا حياة رسول الله ﷺ، وبعدها كانوا يقرؤون بالقراءة التي أقرأهم رسول الله ﷺ، ولقنهم بإذن الله ﷻ إلى أن وقع الاختلافُ بين القراء في زمان عثمان بن عفان، واشتدّ الأمر فيه، حتى أظهرَ بعضهم إكفار بعضٍ والبراءة منه، وخافوا الفرقة، فاستشار عثمان ؓ الصحابة في ذلك، فجمع الله تعالى الأمة بحسن اختيار الصحابة على مصحف واحد، هو آخر العرضات من رسول الله ﷺ.

كان أبو بكر الصديق ؓ أمر بِكَتْبِهِ جمعاً بعد ما كان مفرّقاً في الرقاع بمشورة الصحابة حين استحرّ القتل بقراء القرآن يوم اليمامة،

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» برقم: (٤٩٨٧).

(٢) انظر: «شرح السُّنَّة» (١/ ٣٠٢).

فخافوا ذهابَ كثير من القرآن بذهاب حملته، فأمر بجمعه في مصحف واحدٍ، ليكونَ أصلاً للمسلمين يرجعون إليه، ويعتمدون عليه، فأمر عثمانُ بنسخه في المصاحف، وجمع القوم عليه، وأمر بتحريق ما سواه قطعاً لمادة الخلاف، وكان ما يخالف الخطّ المتفق عليه في حكم المنسوخ والمرفوع كسائر ما نُسِخَ ورُفِعَ منه باتفاق الصحابة عليه، والمكتوب بين اللوحين هو المحفوظ من الله ﷻ للعباد، وهو الإمام للأمة، وليس لأحد أن يعدوَ في اللفظ إلى ما هو خارج من رسم الكتابة والسواد، فأمّا القراءةُ باللغات المختلفة ممّا يوافق الخط والكتاب فالفسحة فيها باقية، والتوسعة قائمة بعد ثبوتها وصحتها بنقل العدول عن رسول الله ﷺ على ما قرأ به القراء المعروفون بالنقل الصحيح عن الصحابة ﵃.

- روي عن خارجة بن زيد بن ثابت قال: القراءةُ سنَّةٌ، وأراد به والله أعلم أنّ اتباع مَنْ قبلنا في الحروفِ وفي القراءةِ سُنَّة متبعةٌ، لا يجوز فيه مخالفة المصحف الذي هو إمام، ولا مخالفة القراءة التي هي مشهورةٌ، وإن كان غير ذلك سائغاً في اللغة.

اجتمعت الصحابة والتابعون فَمَنْ بعدهم على هذا أنّ القراءة سنَّةٌ ليس لأحد أن يقرأ حرفاً إلا بأثرٍ صحيحٍ عن رسول الله ﷺ موافق لخط المصحف، أخذه لفظاً وتلقيناً.

❁ [اعتناؤه بتصحيحه أعواماً]:

وبعد جمع القرآن في مصحف واحد بالغ عمرُ ﵁ في الاهتمام بتصحيحه أعواماً، فكان يذاكِرُ الصحابة ويشاورهم، فإذا انبلج له الحق، وكان موافقاً للمكتوب، أبقاه، ونهى الناسَ عن غيره، وإذا ظهر من الحق ما يخالِفُ المكتوب فكان يمحو إلّا ما ظهر له من الحقّ، ونذكر هنا مثالين لذلك:

عن عمر بن الخطاب أنّه مرَّ برجل وهو يقول: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ إلى آخر الآية [التوبة: ١٠٠]، فوقف عليه عمر فقال: انصرف، فلمّا انصرف قال له عمر: من أقرأك هذه الآية؟ قال: اقرأنيها أُبي بن كعب، فقال: انطلقوا بنا إليه، فانطلقوا إليه، فإذا هو متكئٌ على وسادة يرجِّل رأسه، فسلَّم عليه، فرد السلام، فقال: يا أبا المنذر! قال: لبيك، قال: أخبرَني هذا أنّكَ أقرأته هذه الآية، قال: صدق، تلقيتُها من رسول الله ﷺ، قال عمر: أنتَ تلقيتها من رسول الله؟ قال: نعم أنا تلقيتُها من رسول الله ﷺ ثلاثَ مرّات، كلٌّ ذلك يقوله، قال في الثالثة وهو غضبان: نعم والله لقد أنزلها الله على جبريل، وأنزلها جبريل على محمد فلم يستأمر فيها الخطّابُ ولا ابنه، فخرجَ عمر وهو رافعٌ يديه وهو يقول: الله أكبر الله أكبر، أخرجه الحاكم(١).

ومعنى الحديث أنّ عمر ﷺ كان يقرأ: ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ﴾ بدون واو العطف، فلما ظهر له الحق بعد مذاكرة أُبي بن كعب أثبتها في ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم﴾.

• وعن **أبي إدريس**، عن أُبي بن كعب ﷺ أنّه كان يقرأ: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ﴾، ولو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام، ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ [الفتح: ٢٦]، فبلغ ذلك عمر، فاشتدَّ عليه، فبعث إليه وهو يهنأ ناقةً له، فدخل عليه، فدعا ناساً من أصحابه فيهم زيدُ بنُ ثابت فقال: مَنْ يقرأُ منكم سورةَ الفتح فقرأ زيد على قراءتنا اليوم، فغلظ له عمر فقال له أُبي: أأتكلّم؟ فقال: تكلّم، فقال: لقد علمتَ أني كنتُ أدخل على النبي ﷺ ويقرئني وأنتم

(١) انظر: «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ٣٤٥) برقم: (٥٣٢٩).

بالباب، فإن أحببتَ أَنْ أُقرئَ الناسَ على ما أقرأني أقرأتُ، وإلا لم أقرئ حرفاً ما حييتُ، قال: بل أقرئ الناس، أخرجه **الحاكم**(١).

ومعنى هذا الحديث أن ألفاظ «ولو حميتم كما حموا» ليست قراءة متواترة، بل إنها قراءة شاذة، فلذلك لم يدخلها في القرآن.

❁ [حثّه قرّاء الصحابة على تعليم القرآن]:

ثم إنّ عمرَ رضي الله عنه أمر أصحابَ النبي ﷺ بتعليم القرآن، وأمر عامة الناسَ بأن يأخذوه منهم، وبالغَ في الاعتناء بذلك.

• عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خطب الناس فقال: من أراد أن يسأل عن القرآنِ فليأتِ أُبيَّ بنَ كعب(٢)، الحديث، أخرجه **الحاكم**.

• وعن **عبد الرحمٰن بن عبدٍ القاري** في قصة التراويح: فَجَمَعَهُمْ عَلَى أُبَي بْنِ كَعْبٍ(٣)، الحديث، أخرجه **الشيخان**.

• وعن عمر رضي الله عنه أنه قال: عليٌّ أقضانا، وأُبيٌّ أقرؤنا، وإنا لندع بعضَ ما يقول أُبي، وأبي يقول: أخذتُ عن رسولِ اللهِ ﷺ ولا أدعه، وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦] أخرجه **الحاكم**(٤).

• وعن **حارثة بن مضرب** قال: قرأتُ كتاب عمر إلى أهل الكوفة: **أمّا بعدُ! فإني بعثتُ إليكم عمّاراً أميراً، وعبد الله بن مسعود معلماً ووزيراً، وهما من النجباء من أصحاب رسول الله ﷺ، فأطيعوا لهما،**

---

(١) انظر: «المستدرك على الصحيحين» (٢/ ٢٤٥) برقم: (٢٨٩١).
(٢) انظر: «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ٣٠٦) برقم: (٥١٩١).
(٣) انظر: «صحيح البخاري» برقم: (٢٠١٠).
(٤) انظر: «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ٣٤٤) برقم: (٥٣٢٨).

واقتدوا بهما، فإنّي قد آثرتُكم بعبد الله على نفسي أثرة، أخرجه **أبو عمر**(١).

• وعن **قيس بن مروان** ـ في قصة طويلة ـ أنّ عمر ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ سرَّهُ أن يقرأَ القرآنَ رطباً كما أُنْزِلَ فليقرأه على قراءةِ ابنِ أُمِّ عبدٍ**»، أخرجه **أحمد**(٢).

• في «**شرح السُّنَّة**»(٣): والقرّاء المعروفون أسندوا قراءتهم إلى الصحابة، فعبد الله بن كثير ونافع أسندوا إلى أُبي بن كعب، وعبد الله بن عامر أسند إلى عثمان بن عفان، وأسند عاصم إلى علي وعبد الله بن مسعود وزيد، وأسند حمزة إلى عثمان وعلي، وهؤلاء قرؤوا على النبي ﷺ.

• وعن أحمد بن محمد بن القاسم بن أبي بردة قال: سمعت **عكرمة بن سليمان** يقول: قرأتُ على إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين، فلمّا بلغت ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ قال لي: كبِّر كبِّر عند خاتمة كل سورة حتى تختم، وأخبره عبد الله بن كثير أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك، وأخبره مجاهد أنَّ ابن عباس أمره بذلك، وأخبره ابنُ عبّاس أنّ أُبيَّ بنَ كعب أمره بذلك، وأخبره أُبي بن كعب أن النبي ﷺ أمره بذلك، أخرجه **الحاكم**(٤).

• وعن الشافعي أنه قال: ثنا إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين قال: قرأتُ على شبل، وأخبر شبل أنّه قرأ على عبد الله بن كثير، وأخبر

---

(١) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٣٥٢).
(٢) انظر: «مسند أحمد بن حنبل» برقم: (١٧٥).
(٣) «شرح السُّنَّة» (٤/ ٥١٨).
(٤) انظر: «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ٣٤٤) برقم: (٥٣٢٥).

عبد الله أنه قرأ على مجاهد، وأخبر مجاهدٌ أنه قرأ على ابن عباس، وأخبر ابنُ عباس أنّه قرأ على أُبي بن كعب، وقال ابن عباس: قرأ أُبي على النبي ﷺ،قال الشافعي: وقرأت على إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين. أخرجه **الحاكم**(١).

• وعن **الأعمش** قال: قرأتُ القرآن على يحيى بن وثاب ثلاثينَ مرة، وقرأ يحيى على علقمة، وقرأ علقمة على عبد الله، وقرأ عبد الله على رسول الله ﷺ: (والرجز فاهجر)(٢)، بكسر الراء، أخرجه **الحاكم**.

❁ [تحريضه المسلمين على تعلّم اللغة العربية وقواعدها]:

ثم إنّ عمر بن الخطاب ﷺ أمرَ عامّةَ المسلمين بأنْ لا يأخذوا القرآنَ إلّا ممّن يسنده إلى النبيِّ ﷺ بسندٍ صحيحٍ، وكان يقرأ قراءة طويلة في صلاة الفجر، ينوي بذلك أن يستمعَ المسلمون إلى قراءته القرآن، وأن تكونَ لهم في هذا الباب مهارةٌ وذوقٌ سليم، ثم إنّه حثّ المسلمين على تعلّم اللحن؛ يعني: النحو، والإعراب، واللغة، ليفهموا محاورة العرب.

• عن **مورّق العجلي** قال: قال عمرُ بنُ الخطاب: تعلّموا الفرائضَ، واللحنَ، والسنن، كما تعلّمون القرآن(٣)، أخرجه **الدارمي**.

• في «الكشّاف» في تفسير قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة: ٣]، وحكي أنّ أعرابياً سمع رجلاً يقرؤها فقال: إن كان الله بريئاً من رسوله فأنا منه بريء، فلبّبه الرجلُ إلى عمر، فحكى الأعرابيُّ قراءته، فعندها أمر عمرُ ﷺ بتعلُّمِ العربية(٤).

---

(١) انظر: «المستدرك على الصحيحين» (٢/ ٢٥٠) برقم: (٢٩٠٥).
(٢) انظر: «المستدرك على الصحيحين» (٢/ ٢٧٥) برقم: (٢٩٩١).
(٣) انظر: «سنن الدارمي» (٢/ ٤٤١). (٤) انظر: «الكشاف» (٢/ ٣٩٤).

هذا بعض ما قام به عمر ﷺ من جهود مشكورة في حفظ القرآن العظيم.

۞ [جهوده في تفسير القرآن العظيم]:

أما تفسيره فقد ظهر على يديه على درجة عالية.

• **فمنها**: أنَّه أنزل كثير من الآيات وفق رأي عمر بن الخطاب ﷺ، وقد ذكرناه من قبل في فصل.

• **ومنها**: أنه كان يتوسّط بين النبي ﷺ وأمته في كثير من الأسئلةِ التي تدورُ حول بعض الآيات، فصارت من أسباب نزول القرآن:

• عن **ابن عباس** ﷺ قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ﴾ [التوبة: ٣٤]، كبر ذلك على المسلمين، فقال عمر ﷺ: أنا أفرّجُ عنكم، فانطلق فقال: يا نبيَّ الله! إنّه كبر على أصحابك هذه الآية، فقال: إنَّ اللهَ لم يفرضْ الزكاةَ إلّا ليطيّبَ ما بقيَ من أموالكم، وإنّما فرض المواريثَ، وذكر كلمة لتكون لمن بعدكم، قال: فكبَّر عمر، ثم قال رسول الله ﷺ: «**ألا أخبِرُكَ بخيرِ ما يكنِزُ المرءُ، المرأةُ الصالحةُ، إذا نظرَ إليها سرّته، وإذا أمرَها أطاعته، وإذا غابَ عنها حفظته**»، أخرجه **الحاكم**[1].

• **ومنها: تفسير آيات كثيرة من مشكلات القرآن.**

• عن مسلم بن **يسار الجهني**: أنّ عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، قال عمر بن الخطاب: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ **يسأل**

(١) انظر: «المستدرك على الصحيحين» (١/ ٥٦٧) برقم: (١٤٨٧).

عنها، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ اللهَ خلقَ آدمَ، ثم مسحَ ظهَره بيمينِهِ، فأخرجَ منه ذريةً فقال: خلقتُ هؤلاءِ للجنّةِ، وبعمل أهل الجنّةِ يعملون، ثم مسحَ ظهرَه فاستخرجَ منه ذريةً فقال: خلقتُ هؤلاءِ للنَّارِ وبعملِ أهلِ النّارِ يعملون**».

فقال رجلٌ: يا رسولَ اللهِ ففيم العملُ؟

قال: فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنّ اللهَ إذا خلقَ العبدَ للجنّةِ استعملَه بعملِ أهلِ الجنّةِ حتّى يموتَ على عملٍ من أعمالِ أهلِ الجنّةِ فيدخلُه الجنَّة، وإذا خلقَ العبدَ للنارِ استعملَه بعملِ أهلِ النّارِ، حتى يموتَ على عملٍ من أعمالِ أهلِ النارِ فيدخلَه اللهُ النّارَ**»، أخرجه **الترمذي**[١].

• وعن **يعلى بن أمية** قال: قلت لعمر بن الخطاب: إنّما قال الله: ﴿أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ﴾ [النساء: ١٠١]، وقد أَمِنَ الناسُ فقال عمر: عجبتُ ممّا عجبتَ منه، فذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «**صدقةٌ تصدّقَ اللهُ بها عليكُم فاقبلوا صدقته**»، أخرجه **الترمذي**[٢].

• وعن **عبيد بن عمير**: أنّه سمعه يقول: سألَ عمرُ أصحابَ النبيِّ ﷺ قال: ففيم ترون أُنزلت: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ﴾ [البقرة: ٢٦٦] فقالوا: اللهُ أعلمُ، فغضبَ فقال: قولوا: نعلمُ أو لا نعلمُ.

فقال ابن عباس: في نفسي منها شيءٌ يا أمير المؤمنين!

فقال عمر: قل يا ابنَ أخي! ولا تحقّر نفسَك.

قال ابن عباس: ضربتْ مثلاً لعمل.

فقال عمر: أيُّ عمل؟

فقال: لعمل.

---

(١) انظر: «سنن الترمذي» برقم: (٣٠٧٥).

(٢) انظر: «سنن الترمذي» برقم: (٣٠٣٤).

فقال عمر: رجلٌ غني يعمَلُ الحسناتِ، ثم بعثَ الله له الشياطينَ، فعملَ بالمعاصي حتّى أغرقَ أعماله كلَّها، أخرجه **الحاكم**(١).

• وعن **عكرمة** عن ابن عبّاس ﵄ قال: إنَّ الشُّرَّابَ كانوا يُضْرَبون على عهد رسول الله ﷺ بالأيدي والنعال والعصا، حتى توفي رسول الله ﷺ.

وكانوا في خلافة أبي بكر ﵁ أكثرَ منهم في عهد رسولِ اللهِ ﷺ، فقال أبو بكر ﵁: لو فرضنا لهم حدّاً، فتوخى نحواً مما كانوا يضربون في عهد رسول الله ﷺ، فكان أبو بكر ﵁ يجلدهم أربعين حتى توفي.

ثم قام من بعده عمر، فجلدهم كذلك أربعين، حتى أُتي برجل من المهاجرين الأولين وقد كان شَرِبَ، فأمر به أن يجلد، فقال: لِمَ تجلدني؟ بيني وبينك كتاب الله ﷻ، فقال عمر ﵁: في أي كتاب الله تجدُ أني لا أجلدُك؟ فقال: إنّ الله تعالى يقول في كتابه: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾ [المائدة: ٩٣]، فأنا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ثم اتقوا وآمنوا، ثم اتقوا وأحسنوا، شهدتُ مع رسول الله ﷺ بدراً والحديبية والخندق والمشاهد، فقال عمر ﵁: ألا تردُّون عليه ما يقول؟ فقال ابن عباس: إنّ هذه الآياتِ أنزلتْ عذراً للماضين، وحجّةً على الباقين؛ لأن الله ﷻ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [المائدة: ٩٠] ثم قرأ حتى أنفذ الآية الأخرى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ﴾ [المائدة: ٩٣]. فإن الله ﷻ قد نهى أن يشرب الخمر، فقال عمر ﵁: صدقت، فماذا ترون؟ فقال عليٌّ ﵁: نرى أنه إذا شرب سكرَ، وإذا سكرَ هذى،

---

(١) انظر: «المستدرك على الصحيحين» (٢/ ٣١١) برقم: (٣١١١).

وإذا هذى افترى، وعلى المفتري ثمانون جلدةً، فأمر عمر ﷺ فجلد ثمانين، أخرجه **الحاكم**(١).

• وعن **جعفر بن سليمان** قال: سمعت أبا عمران الجوني يقول: مر عمر بن الخطاب بدير راهبٍ فناداه: يا راهب! يا راهب! قال: فأشرف عليه، فجعل عمر ينظر إليه ويبكي قال: فقيل له: يا أمير المؤمنين! ما يبكيك من هذا؟ قال: ذكرت قول الله ﷻ في كتابه: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾ [الغاشية: ٣ ـ ٥] فذلك الذي أبكاني، أخرجه **الحاكم**(٢).

❁ [نكتة مهمة]:

وفي آخر هذا المبحث لا بدّ من معرفة نكتة مهمة، وهي أنّ مرضيَّ الشارع عدمُ الخوض في تفسير آيات الصفات جزماً، مثل «الوجه» و«اليد»، وكذلك لا يجوز تعيين المراد على وجه الجزم في الآيات والأحكام المجملة لئلا تقع الأمة في حرج؛ حتى إنّ النبيَّ ﷺ كان يكره السؤال في ذلك.

• في «المشكاة» عن **سعد بن أبي وقّاص** قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ أعظمَ المسلمينَ جُرماً مَنْ سألَ عن شيءٍ لم يحرّمْ على الناسِ، فَحُرِّمَ من أجلِ مسألتِهِ»**(٣)، **متفق عليه**.

وبما أنّ القرآن أُنزل على لسان قريش في القرن الأول، ولم تختلط لغتهم مع لغة غيرهم من أهل العراق واليمن والشام؛ لأنّه ما كان

---

(١) انظر: «المستدرك على الصحيحين» (٤/ ٤١٧) برقم: (٨١٣٢).

(٢) انظر: «المستدرك على الصحيحين» (٢/ ٥٦٧) برقم: (٣٩٢٥).

(٣) انظر: «مشكاة المصابيح» (١/ ٣٣).

الاختلاط فيما بينهم، فما كانت الحاجةُ إلى شرح الغريب من الكلمات، وكانت أسبابُ النزول لا تحتاجُ إلى البحث في التفسير؛ لأنّ أكثرهم يعرفونها، وما كانوا يرون الخوضَ في أمورٍ لا صلة لها بالآيات واجباً عليهم، فإنّهم كانوا يعتقدون أنّ العبرة لعموم النظم لا بسبب النزول، ولا كانوا يستحسنون بيان القصص الإسرائيلية، ولذلك لم يعتنِ النبيُّ ﷺ ببيان هذا المبحث.

مع ذلك فإنّ بيان القرآن كان من منصب النبوة، قال تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]، ولهذه الأسباب لم يكثر الفاروق الأعظم عمر بن الخطاب التكلم في هذه المباحث.

❁ ❁ ❁

المبحث السابع

في اعتنائه بنشر الأحاديث النبوية على صاحبها الصلاة والسلام

أما توسّط الفاروق الأعظم عمر بن الخطاب ﷺ بين النبي ﷺ وأمته في نشر الأحاديث النبوية، فقد وقع بوجهٍ لا يتصور فوقه.

وهناك نكتتان لا بدّ من التنبيه عليهما في هذا المبحث:

۞ [أربع طبقات للرواة من الصحابة بالنسبة إلى قلّة الرواية وكثرتها]:

الأولى: إنّ الصحابة ﷺ على أربع طبقات بالنسبة إلى كثرة الروايات وقلّتها.

١ ـ **المكثرون من الصحابة**: وهم الذين يبلغ عددُ مروياتهم ألفاً فصاعداً.

٢ ـ **المتوسِّطون من الصحابة**: وهم الذين يبلغ عدد مروياتهم خمس مائة حديث فصاعداً.

٣ ـ الذين يبلغ عددُ مروياتهم أربعينَ حديثاً إلى ثلاث مائة أو أربع مائة فصاعداً، وقد جاء في الحديث: «**مَنْ حَفِظَ على أُمّتي أربعينَ حديثاً حُشِرَ مع العلماء**»[1] أو كما قال.

٤ ـ **المقلّون**: وهم الذين لم يبلغ عدد مروياتهم أربعين حديثاً.

---

(١) قال النووي في مقدمة أربعينه: واتفق الحفاظ على أنه حديث ضعيف، قال الشبرخيتي في شرح الأربعين: قال ابن حجر: وجمعت طرقه في جزء ليس فيها طريق تسلم من علّة قادحة.

وقال جمهورُ أصحاب الحديث:

• إنّ المكثرين من الصحابة ثمانية، أبو هريرة، وعائشة الصدِّيقة، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأنس، وجابر، وأبو سعيد الخدري ﷺ.

• ومن المتوسّطين عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأبا موسى الأشعري، والبراء بن عازب، وأمثالهم، فإنَّ كلّ واحد منهم يبلغ عدد مروياتهم خمس مائة حديث فصاعداً دون الألف.

ولهذا الفقير بحثٌ في هذه المقدمة: وهو أنَّ أكثر روايات الفاروق الأعظم عمر بن الخطاب، وعلي المرتضى، وعبد الله بن مسعود رويت موقوفةً ظاهراً، ومرفوعةً حقيقةً بوجوه عديدة في باب الفقه والإحسان والحكمة، وأيضاً توجد أحياناً في رواياتهم إشاراتٌ خفيّةٌ تشير إلى أنها مرفوعةٌ وِفْقَ أصول الحديث عند مهرة هذا الفن؛ لأن كثير من الأحاديث الموقوفة في حكم الأحاديث المرفوعة، فأصبحوا من المكثرين.

ولهذه المقدمة شواهدُ كثيرة، ولكنّ بيانَها يقتضي تفصيلاً زائداً، ووقتاً واسعاً، والفَطِنُ العاقلُ اللبيبُ المتضلّع من علوم الحديث وأصوله، والمطلع على قواعد الحديث التي ذكرها ابن حجر في «شرح نخبة الفكر» لَيعرف تماماً أنّ أكثرَ الأحاديث الموقوفة لهؤلاء الأفاضل من الصحابة مرفوعة أصلاً.

الثانية: إنَّ بعضَ الصحابة من أمثال عبد الله بن عباس، وأبي هريرة، يروون الأحاديث بصيغ: «قال رسول الله ﷺ»، و«عن النبي ﷺ»، و«أمر النبي ﷺ»، و«نهى النبي ﷺ»، و«أُمرنا بكذا»، و«نُهينا عن كذا»، و«من السُّنَّة كذا»، والحقيقة أنّ هذه الأحاديث لم يكونوا سمعوها من النبي ﷺ،

بل من كبار أصحاب النبي ﷺ، فكانوا يذكرون هذه الواسطة تارة، ويتركونها أُخرى طلباً للاختصار.

• ولعلَّكم وجدتم اختلافَ الرواة عن ابن عباس، فذاك يعود إلى إسناده أو ترك إسناده، فمثلاً يروي راوٍ «عن ابن عباس عن ميمونة عن النبي ﷺ»، ويروي آخر «عن ابن عباس عن النبي ﷺ»، ويروي آخر «عن ابن عباس عن الفضل بن عباس عن النبي ﷺ»، ويروي البعض «عن ابن عباس عن النبيِّ ﷺ»، وذلك لأجلِ الإسنادِ وتركه، وكلاهما جائزٌ.

فظهر من ذلك أنّ مرويات أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود كثيرة في كتب السُّنَّة، ولكن لا يعرفُها إلا اللبيبُ الفَطِنُ.

وبالجملة: فإنّ عمرَ بنَ الخطاب ﷺ روى كثيراً من أمهات الأحاديث، وهي موجودةٌ في مختلف الكتب حتى الآن.

۞ [بعثه علماء الصحابة في بلاد الإسلام لرواية الأحاديث]:

ثم إنّه بعثَ علماء الصحابة في مختلف البلاد الإسلامية، وأمرهم بالإقامة هناك، ورواية الأحاديث عن النبي ﷺ.

• عن **حارثة بن مضرب** قال: قرأتُ كتابَ عمر إلى أهل الكوفة، **أمّا بعدُ**؛ بعثت إليكم عماراً أميراً، وعبدَ الله بن مسعود معلماً ووزيراً... الحديث.

• وفي **«الاستيعاب»**: قال الأوزاعي: أوّل من وَلِيَ قضاء فلسطين عبادة بن الصامت، وكان معاويةُ قد خالفه في شيءٍ أنكره عليه عبادةُ في الصرف ـ بيع الصرف ـ، فأغلظ له معاويةُ في القول، فقال له عبادة: لا أساكنك بأرض واحدة أبداً، ورحل إلى المدينة، فقال له عمر: ما

أقدمك؟ فأخبره، فقال: ارجعْ إلى مكانك فقبّحَ اللهُ أرضاً لستَ فيها ولا أمثالُك، وكتب إلى معاوية لا إمرةَ لكَ على عُبادة[١].

• وعن **الحسن** قال: كان عبد الله بن مغفل أحدَ العشرة الذين بعثهم إلينا عمر يفقهّون الناس، ذكره في «**الاستيعاب**»[٢].

• وعن **الحسن** عن أبي موسى أنّه قال حين قدم البصرة: بعثني إليكم عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه، أعلّمكم كتابَ ربّكم، وسنّتكم، وأنظّفُ طرقكم، أخرجه **الدارمي**[٣].

• **ثم إنّه** رضي الله عنه أكّد على رواة الأحاديث عدم التساهل في رواية الأحاديث؛ لأنه أمر خطير:

• عن مالك عن ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن عن غير واحد من علمائهم، أن أبا موسى الأشعري جاءَ يستأذِنُ على عمر بن الخطاب، فاستأذن **ثلاثاً**، ثم رجع، فأرسل عمر بن الخطاب في أثره، فقال: ما لك لم تدخل؟ فقال أبو موسى: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**الاستئذانُ ثلاثٌ، فإنْ أُذِنَ لكَ فادْخُلْ وإلّا فارْجِعْ**».

فقال عمر: ومن يعلم هذا؟ لئن لم تأتني بمن يعلم ذلك لأفعلنَّ بك كذا وكذا.

فخرج أبو موسى حتى جاء مجلساً في المسجد، يقال له مجلس الأنصار، فقال: إني أخبرت عمر بن الخطاب أنّي سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «**الاستئذانُ ثلاثٌ، فإنْ أُذِنَ لكَ فادْخُل وإلّا فارْجِعْ**»، فقال: لئن لم تأتني بمن يعلمُ هذا لأفعلن بك كذا وكذا، فإن كان سمعَ ذلك أحدٌ منكم

---

(١) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٢٤٣).
(٢) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٣٠٥).
(٣) انظر: «سنن الدارمي» (١/ ١٤٩).

فليقم معي، فقالوا لأبي سعيد الخدري: قُمْ معه، وكان أبو سعيد أصغرهم، فقام معه، فأخبر بذلك عمر بن الخطاب، فقال عمر بن الخطاب لأبي موسى: أما إنِّي لم أتهمك، ولكن خشيتُ أَنْ **يتقوَّلَ** الناسُ على رسولِ اللهِ ﷺ[١]، رواه في «**الموطأ**».

• وأخرج **أحمد**[٢]، عن **معاوية بن أبي سفيان** أنه قال: عليكم من الأحاديث بما كان في زمن عمر بن الخطاب، فإنه كان يخيفُ الناسَ في الله عز وجل، أو كما قال.

وفتش عن كثير من الأحاديث حتّى يستخرجَها ممّن يرويها.

• عن **المغيرة بن شعبة** قال: نشد عمرُ الناس: أسمع من النبي ﷺ أحدٌ منكم في الجنين؟

فقام المغيرة بن شعبة، فقال: قضى فيه عبداً أو أمةً، فنشد الناسَ أيضاً، فقام المقضي له، فقال: قضى النبيُّ ﷺ لي به عبداً أو أمة، فنشد الناس أيضاً، فقام المقضيُّ عليه فقال: قضى النبي ﷺ علي غرةَ عبدٍ أو أمةٍ فقلتُ: أتقضي عليَّ فيه فيما لا أكل، ولا شرب ولا استهل، ولا نطق إن تُطلَّه فهو أحقُّ ما يُطلُّ، فهوى النبي ﷺ إليه بشيء معه، فقال: أشعرٌ؟ فقال عمر: لولا ما بلغني من قضاء النبي ﷺ لجعلته دية بين ديتين، أخرجه **الدارمي**[٣].

• **وقام بتصحيح كثيرٍ من الروايات، وألقى الضوء على ذلك على وجه الإجمال:**

• أخرج **أحمد**، عن **ابن عباس** قال: خطَب عمرُ بنُ الخطاب

---

(١) انظر: «موطأ مالك» برقم: (٣٥٤٢).

(٢) انظر: «مسند أحمد بن حنبل» (٤/ ٩٩). (٣) انظر: «سنن الدارمي» (١/ ١٦١).

وكان من خطبته: وإنّه سيكونَ من بعدكم قومٌ يكذّبون بالرجم، وبالدجال، وبالشفاعة، وبعذاب القبر، وبقومٍ يخرجون من النارِ بعد ما امتُحِشُوا(١).

ثم إنه قام بترويج كثير من السنن بالعمل عليها، لذلك فإنّكم قرأتم في كثير من الأحاديث «فعلَ ذلك رسولُ اللهِ ﷺ وأبو بكر وعمر».

فالحاصل: أنّ عمر رضي الله عنه قد قام بجهد عظيم، وسعي بالغ في هذا الباب، وبلغ منتهاه في ذلك، حتّى قال في خطبته الأخيرة: «تركتُكم على طريقةٍ واضحةٍ، ليلها كنهارها إلا أن تضلّوا هكذا وهكذا»، وشهد بذلك كبارُ الصحابة والتابعين.

• عن **ابن مسعود** أنه قال في مسائل: كان عمرُ إذا سلك بنا طريقاً وجدناه سهلاً، أخرجه **أبو بكر والدارمي**(٢).

• وعن **عمرو بن ميمون** قال: ذهب عمر بثلثي العلم، فذكر لإبراهيم فقال: ذهب عمر بتسعة أعشار العلم، أخرجه **الدارمي**(٣).

كنت أطلت في بيان مباحث مآثر الفاروق الأعظم رضي الله عنه في هذا الكتاب، لكن اندرجت فيه فوائدُ جمة، ولكن لا يخلو ذكرها عن فوائد جمّة، ولذا لا يعتبر تطويلاً زائداً.

❁ [خلاصة مآثر عمر رضي الله عنه]:

والآن نلخّص خلاصةَ مآثر عمر رضي الله عنه في ضمن نكتتين:

---

(١) انظر: «مسند أحمد بن حنبل» برقم: (١٥٦).

(٢) انظر: «سنن الدارمي» (٢/ ٤٤٣) واللفظ له، و«مصنف ابن أبي شيبة» (٦/ ٢٤١) برقم: (٣١٠٦١).

(٣) انظر: «سنن الدارمي» (١/ ١١٢).

الأولى: أنّ الله تبارك وتعالى قد جمع في شخصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه جميعَ الصفات والصلاحيات التي يُحْمَدُ عليها الإنسان شرعاً، بالإضافة إلى تلك الخصال التي أدركها فيه من أوتي العلم اللدني من صفة الفاروق بين الحقّ والباطل، التي وجدت فيه بعلو همته في كل باب ومثل التخلق بأخلاق الله عز وجل، وغير ذلك من الصفات التي مما يطولُ ذكرُها، يدركها عامّةُ الناس بالقطع ويكونون مضطرين بالاعتراف بها في شأن الفاروق الأعظم رضي الله عنه، وجميع صفات الخير التي عليها مناطُ المدح في الشرع قد جُمعت في شخصية عمر الفاروق رضي الله عنه:

وليس على اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أنْ يجمَعَ العالَمَ في واحدِ

وتصوّروا في أذهانكم رجالاً كانوا أئمة الهدى وقدوة المسلمين، يهتدون بهديهم، ويعتبرونهم أسوةً لهم، ويلهجون بالثناء عليهم، وقد ذكرتْ أحوالُهم في كتب التاريخ، بأنهم سوف لا يخرجون عن عدة أصناف من الناس، وهم:

١ ـ **الملوك العادلون**، الذين يجاهدون مع أعداء الله لإعلاء كلمة الله، وقد فتحوا البلاد، ونشروا الإسلام، وضربوا الجزية والخراج على المشركين، وأقاموا الحدود، وقاموا بإحياء علوم الدين، وانتشر الدين على أيديهم وشعر المسلمون بالأمان كأنّهم في ظل الكهف.

٢ ـ **والفقهاء المحققون**، الذين اشتغلوا بحلّ مشكلات الفتاوى والأحكام، واستفاد الناسُ بهم في أمور دينهم، واختاروا تقليدهم في المسائل الدينية مثل الفقهاء الأربعة: أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل رحمهم الله.

٣ ـ **والمحدثون الثقات**: الذين حفظوا أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وميّزوا

بين الصحيح والسقيم، مثل: الإمام البخاري والإمام مسلم وأمثالهما.

٤ ـ **والمفسِّرون الكبار**: الذين قاموا بتفسير القرآن العظيم، وشرح لطائفه وأسراره، وذكر أسباب النزول، وفاقوا في ذلك أقرانَهم، مثل: الواحدي والبغوي والبيضاوي وغيرهم.

٥ ـ **والقرّاء الكبار**: الذين حفظوا أصولَ قراءة القرآن، وقضوا حياتهم في تجويده، وتعليمه للناس؛ كالإمام المقرئ نافع، وعاصم وغيرهما.

٦ ـ **والمشايخ الصوفية**: الذين أخرجوا الناس بصحبتهم من أودية الضلالة إلى النجاة، وصدرت عنهم كرامات عجيبة، وظهرت على أيديهم الكراماتُ، وظهرت على قلوبهم مكاشفاتٌ صادقةٌ، مثل: الشيخ عبد القادر الجيلاني، وخواجه نقشبند وغيرهما.

٧ ـ **والحكماء الأذكياء**: الذين قاموا بشرح الدين، وذكر حكمه بأسلوب سائغ مؤثّر، يأخذ بمجامع القلوب، كالشيخ جلال الدين الرومي ومصلح الدين السعدي الشيرازي.

وهناك أمورٌ وصفاتٌ جديرة بالثناء والمدح، يذكرها الشعراء في قصائدهم، ويثنون بها الناس، مثل الشجاعة والبسالة والسخاء، ولا يذكرها الراسخون في علم الدين.

فتصوّروا قلبَ الفاروق الأعظم عمر بن الخطاب ﷺ كبناء واسع فسيح، له أبواب مختلفة، على كل باب شخصٌ جالسٌ، لا يوجد له نظير في كماله وصفاته.

فعلى باب جالس مثل الإسكندر ذو القرنين مع صلاحياته النادرة، هو فاتح الدنيا مع السياسة فيها، جامع الجنود، وكسر جيوش الأعداء، وعلى بابٍ جالس مثل [كسرى] أنوشروان بعدله، ورفقه، ولينه، وشفقته

على الرعية، وإغاثة الملهوف، (وإن كان في هذا المثال قلة أدب بالنسبة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه).

وعلى بابٍ الإمام أبو حنيفة أو الإمام مالك جالسان مع فتاواه، وصلاحياته الفقهية.

ويجلس على بابٍ شيخٌ كاملٌ جالس يرشِدُ الناس بأنفاسه الزكية، من أمثال السيد عبد القادر أو الشيخ بهاء الدين النقشبندي.

وعلى بابٍ محدِّثٌ ثقة جالس كدرجة أبي هريرة أو ابن عمر.

ويجلس على بابٍ قارئ مثل نافع أو عاصم.

وعلى بابٍ جالِسٌ مثل حكيم عبقري من أمثال مولانا جلال الدين الرومي، أو الشيخ فريد الدين العطار.

وقد أحاط الناسُ بهذا البناء الفسيح، يسألون أصحابَ الفنون عن حاجاتهم، وهم يقضون لهم حوائجهم، فهذه المراتب كلّها كانت في عمر الفاروق رضي الله عنه، فهي مرتبة ليست فوقها مرتبة إلا النبوّة.

الثانية: معلوم قطعاً أنّ الإسلام لم يكن ظهر على وجه الأرض قبل بعثة النبي ﷺ، والعالم مملوء بالكفر، ومحشو بأنواع المفاسد، وكان الناسُ لا يعرفون القرآن والدين، ولا أحكام الشرع المتين.

والآن قد ظهر الإسلام، وعمَّت أحكامه في كل جانب، ودخلت بلاد كثيرة في الإسلام تسمّى بدار الإسلام، فكان محمّدٌ ﷺ هو الذي وضع أول لبنة لهذا الصرح الإسلامي العظيم، وكان أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه «واسطة أولى» لهذه الجهود المضنية لنشر الإسلام في الآفاق، إذ إنّه هو الذي قاتل المرتدين عن الإسلام، وصدق عليه قول الله عز وجل: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ﴾ [المائدة: ٥٤]، وهو الذي حرّضَ على جهاد الروم وفارس، ورتب جنوداً مجندة، وصدق عليه قوله تعالى: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ

شَدِيدٍ﴾ [الفتح: ١٦]، وهو الذي جمع القرآن، وظهر على يديه وعد الله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٧].

وجاء دور عمر بن الخطاب فأكمل ما كان بدأه أبو بكر رضي الله عنه من أعمال جسام، وأمور عظام، وفصّل ما كان مجملاً، وظهرت على يديه علوم إسلامية من علم الفقه، والتصوف، والتزكية، والحكمة، وزالت دولةُ كسرى وقيصر في عهده، وانتظمت البلاد، وسُنّت القوانين للبلاد بأمره.

ففي المرتبة الأولى مِنّةُ النبيِّ ﷺ ثابتةٌ على رقاب المسلمين، وفي المرتبة الثانية في هذه الأمور منّةُ الشيخين عليهم، وبما أنَّ هذه الأمور قد توارثت بين المسلمين، ودخلت في عاداتهم وهم لا يبحثون عن هذه المنّة، ولا يعرفون قدر هذه النعمة، كما أنَّ الزُرّاع والفلّاحين أو التجّار لا يعرفون فضل أسلافهم الذين قد سنّوا لهم طريق الزراعة أو التجارة، ولذلك لا يدركون دقة وأهمية هذه السنن والطرق، لمعرفتهم منذ زمان، يقول في ذلك مولانا جلال الدين الرومي:

سر زشكر دين ازان برتافتي ... كز پدر ميراث ارزان يافتي

مرد ميراثے چه داند قدر مال ... رستمے جان كند ومجّان يافت زال

گر نبودے كوشش احمد تو هم ... مي پرستيدي چون اجدادت صنم

ما معناه: إنّكَ لا تلقي على منة الإسلام بالاً، ولا تحسب له حساباً؛ لأنّك ورثته كابراً عن كابرٍ، ولا يعرفُ أهميةَ المال مَنْ ورثه عن أبيه، إنَّما يعرفها من حصل عليه بكدِّ اليمينِ، وعَرَقِ الجبين، ولولا فَضْلُ محمّدٍ ﷺ لكنتُ من الذين يخضعون رؤوسهم أمام الأشجار والأحجار، ويسجدون للأصنام والأوثان.

[لمحات أخيرة من حياته وشهادته]

وبعد اللتيا والتي نذكرُ وفاةَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه وإجماع المسلمين على خلافة عثمان ذي النورين رضي الله عنه.

• أخرج **أبو بكر ابن أبي شيبة** قال: حدّثنا محمد بن بشر، حدثنا محمد بن عمرو، حدثنا أبو سلمة، ويحيى بن عبد الرحمٰن بن حاطب وأشياخ قالوا: رأى عمرُ بنُ الخطّاب في المنام فقال: رأيتُ ديكاً أحمر نقرني ثلاثَ نقراتٍ بين الثنة والسرّة، قالت أسماءُ بنت عميس أم عبد الله بن جعفر: قولوا له: فليوصِ، وكانت تَعْبُرُ الرؤيا، فلا أدري أبلغَه ذلك أم لا، فجاءه أبو لؤلؤة الكافر المجوسي عبد المغيرة بن شعبة، فقال: إنّ المغيرة قد جعل علي من الخراج ما لا أطيقُ، قال: كم جعل عليك؟ قال: كذا وكذا، قال: وما عملُكَ؟ قال: أجوِّب الأرحاءَ، قال: وما ذاك عليك بكثير، ليس بأرضنا أحدٌ يعملها غيرك، ألا تصنع لي رحًى؟ قال: بلى والله لأجعلنَّ لك رحًى يسمع بها أهل الآفاق، فخرجَ عمرُ إلى الحجِّ، فلما صدر اضطجع بالمحصّب، وجعل رداءه تحت رأسه، فنظر إلى القمر فأعجبه استواؤه وحسنه، فقال: بدأ ضعيفاً، ثم لم يزل اللهُ يزيده وينميّه حتى استوى، فكان أحسنَ ما كان، ثم هو ينقص حتى يرجعَ كما كان، وكذلك الخلق كله، ثم رفع يديه فقال: اللَّهُمَّ إنَّ رعيتي قد كثرتْ وانتشرتْ فاقبضني إليك غيرَ عاجزٍ ولا مضيّعٍ، فصدر إلى المدينة، فذُكِرَ له أنَّ امرأةً من المسلمين ماتت بالبيداء مطروحة على الأرضِ يمرّ بها الناس لا يكفّنها أحد، ولا يواريها أحد، حتى مر بها كليب بن بكير الليثي، فأقامَ عليها حتى كفّنها وواراها، فذكر ذلك لعمر فقال: مَنْ مرَّ عليها من المسلمين؟ فقالوا: لقد مرَّ عليها عبد الله بن عمر فيمن مرَّ عليها من المسلمين، فدعاه وقال: ويحك! مررت على

امرأة من المسلمين مطروحة على ظهر الطريق، فلم توارها ولم تكفنها؟ قال: ما شعرت بها ولا ذكرها لي أحد، فقال: لقد خشيتُ أن لا يكون فيك خير، فقال: من واراها وكفنها؟ قالوا: كليب بن بكير الليثي، قال: والله لحري أن يصيبَ كليبٌ خيراً، فخرج عمر يوقظ الناس بدرته لصلاة الصبح، فلقيه الكافر أبو لؤلؤة فطعنه ثلاث طعنات بين الثنة والسرة، وطعن كليبَ بن بكيرٍ فأجهزَ عليه، وتصايحَ الناس، فرمى رجل على رأسه ببرنسٍ، ثم اضطبعه إليه، وحُمِلَ عمر إلى الدار، فصلّى عبد الرحمٰن بن عوف بالناس، وقيل لعمر: الصلاة، فصلى وجرحه يَثْعَبُ، وقال: لا حظَّ في الإسلام لِمَنْ لا صلاةَ له، فصلّى ودمه يَثْعَبُ، ثم انصرفَ الناسُ عليه، فقالوا: يا أميرَ المؤمنين، إنّه ليس بك بأس، وإنا لنرجو أن ينسئَ اللهُ في أثرك، ويؤخّرك إلى حين، أو إلى خير.

فدخل عليه ابنُ عباس وكان يعجب به، فقال: اخرج فانظر مَنْ صاحبي؟ ثم خرج فجاء فقال: أبشر يا أمير المؤمنين! صاحِبُكَ أبو لؤلؤة المجوسي عبدُ المغيرة بن شعبة، فكبّر حتّى خرجَ صوته من الباب، ثم قال: الحمدُ للهِ الذي لم يجعله رجلاً من المسلمين، يحاجني بسجدة سجدها لله يومَ القيامة.

ثم أقبل على القوم فقال: أكان هذا عن ملأ منكم؟ فقالوا: معاذَ الله، واللهِ لوددنا أنّا فديناك بآبائنا، وزدنا في عمرك مِنْ أعمارنا، إنّه ليس بك بأس.

قال: أي يرفا، ويحَكَ، اسقني، فجاءه بقدح فيه نبيذ حلو فشربه، فألصقَ رداءَه ببطنه، قال: فلمّا وقع الشرابُ في بطنه خرجَ من الطعناتِ، قالوا: الحمدُ لله، هذا دم استكن في جوفِكَ، فأخرجه الله من جوفك، قال: أي يرفا، ويحك، اسقني لبناً، فجاءه بلبنٍ فشربه فلمّا وقع في

جوفه خرجَ من الطعناتِ، فلمّا رأوا ذلك علموا أنّه هالِكٌ، قالوا: جزاك الله خيراً، قد كنت تعملُ فينا بكتابِ الله، وتتّبع سُنَّةَ صاحبيك، لا تعدلُ عنها إلى غيرها، جزاك الله أحسن الجزاء.

قال: بالإمارةِ تغبطونني، فواللهِ لوددتُ أني أنجو منها كفافاً لا علي ولا لي، قوموا فتشاوروا في أمركم، أمِّروا عليكم رجلاً منكم، فمن خالفه فاضربوا رأسه.

قال: فقاموا وعبد الله بن عمر مسنده إلى صدره، فقال عبد الله: أتؤمّرون وأميرُ المؤمنين حي؟ فقال عمر: لا، وليصلِّ صهيبٌ ثلاثاً، وانتظروا طلحة، وتشاوروا في أمركم، فأمّروا عليكم رجلاً منكم، فإن خالفكم أحدٌ فاضربوا رأسه.

قال: اذهب إلى عائشة فاقرأ عليها مني السلام، وقل: إنّ عمر يقول: إنْ كان ذلكَ لا يضرُّ بِكَ، ولا يضيّقُ عليك فإنِّي أحبُّ أن أدفنَ مع صاحبيَّ، وإن كان يضرُّ بِكَ، ويضيّقُ عليك فلعمري لقد دُفِنَ في هذا البقيع من أصحاب رسول الله ﷺ وأمهات المؤمنين مَنْ هو خيرٌ من عمر.

فجاءها الرسول فقالت: إن ذلك لا يضرُّ ولا يضيّقُ علي، قال: فادفنوني معهما، قال عبد الله بن عمر: فجعل الموت يغشاه وأنا أمسكه إلى صدري، قال: ويحك ضع رأسي بالأرض، قال: فأخذته غشيةٌ فوجدتُ من ذلك، فأفاق فقال: ضع رأسي بالأرض، فوضعتُ رأسَه بالأرض فعفره بالتراب فقال: ويلُ عمر وويل أمّه إن لم يغفر اللهُ له.

قال محمد بن عمرو: وأهل الشورى: علي وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمٰن بن عوف[1].

(١) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٤٣٩) برقم: (٣٧٠٧٤).

• وأخرج البخاري[١]: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ قَبْلَ أَنْ يُصَابَ بِأَيَّامٍ بِالْمَدِينَةِ وَقَفَ عَلَى حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ وَعُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ، قَالَ: كَيْفَ فَعَلْتُمَا؟ أَتَخَافَانِ أَنْ تَكُونَا قَدْ حَمَّلْتُمَا الأَرْضَ مَا لَا تُطِيقُ؟ قَالَا: حَمَّلْنَاهَا أَمْراً هِيَ لَهُ مُطِيقَةٌ، مَا فِيهَا كَبِيرُ فَضْلٍ، قَالَ: انْظُرَا أَنْ تَكُونَا حَمَّلْتُمَا الأَرْضَ مَا لَا تُطِيقُ، قَالَ: قَالَا: لَا، فَقَالَ عُمَرُ: لَئِنْ سَلَّمَنِي اللهُ لأَدَعَنَّ أَرَامِلَ أَهْلِ الْعِرَاقِ لَا يَحْتَجْنَ إِلَى رَجُلٍ بَعْدِي أَبَداً.

قَالَ: فَمَا أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا رَابِعَةٌ حَتَّى أُصِيبَ، قَالَ: إِنِّي لَقَائِمٌ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ غَدَاةَ أُصِيبَ، وَكَانَ إِذَا مَرَّ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ قَالَ: اسْتَوُوا، حَتَّى إِذَا لَمْ يَرَ فِيهِنَّ خَلَلاً تَقَدَّمَ فَكَبَّرَ، وَرُبَّمَا قَرَأَ سُورَةَ يُوسُفَ، أَوِ النَّحْلَ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، فِي الرَّكْعَةِ الأُولَى حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّاسُ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ كَبَّرَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَتَلَنِي ـ أَوْ أَكَلَنِي ـ الْكَلْبُ، حِينَ طَعَنَهُ، فَطَارَ الْعِلْجُ بِسِكِّينٍ ذَاتِ طَرَفَيْنِ، لَا يَمُرُّ عَلَى أَحَدٍ يَمِيناً وَلَا شِمَالاً إِلَّا طَعَنَهُ حَتَّى طَعَنَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلاً، مَاتَ مِنْهُمْ سَبْعَةٌ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، طَرَحَ عَلَيْهِ بُرْنُساً، فَلَمَّا ظَنَّ الْعِلْجُ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ نَحَرَ نَفْسَهُ، وَتَنَاوَلَ عُمَرُ يَدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَقَدَّمَهُ، فَمَنْ يَلِي عُمَرَ فَقَدْ رَأَى الَّذِي أَرَى، وَأَمَّا نَوَاحِي الْمَسْجِدِ فَإِنَّهُمْ لَا يَدْرُونَ غَيْرَ أَنَّهُمْ قَدْ فَقَدُوا صَوْتَ عُمَرَ، وَهُمْ يَقُولُونَ: سُبْحَانَ اللهِ، سُبْحَانَ اللهِ، فَصَلَّى بِهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ صَلَاةً خَفِيفَةً.

فَلَمَّا انْصَرَفُوا، قَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ. انظر: مَنْ قَتَلَنِي؟ فَجَالَ سَاعَةً، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: غُلَامُ الْمُغِيرَةِ، قَالَ: الصَّنَعُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: قَاتَلَهُ اللهُ،

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» برقم: (٣٧٠٠).

لَقَدْ أَمَرْتُ بِهِ مَعْرُوفاً، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ مَنِيَّتِي بِيَدِ رَجُلٍ يَدَّعِي الإِسْلَامَ، قَدْ كُنْتَ أَنْتَ وَأَبُوكَ تُحِبَّانِ أَنْ تَكْثُرَ الْعُلُوجُ بِالْمَدِينَةِ، وَكَانَ «الْعَبَّاسُ» أَكْثَرَهُمْ رَقِيقاً، فَقَالَ: إِنْ شِئْتَ فَعَلْتُ؛ أَي: إِنْ شِئْتَ قَتَلْنَا، قَالَ: كَذَبْتَ، بَعْدَ مَا تَكَلَّمُوا بِلِسَانِكُمْ، وَصَلَّوْا قِبْلَتَكُمْ وَحَجُّوا حَجَّكُمْ.

فَاحْتُمِلَ إِلَى بَيْتِهِ، فَانْطَلَقْنَا مَعَهُ، وَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ تُصِبْهُمْ مُصِيبَةٌ قَبْلَ يَوْمَئِذٍ، فَقَائِلٌ يَقُولُ: لَا بَأْسَ، وَقَائِلٌ يَقُولُ: أَخَافُ عَلَيْهِ، فَأُتِيَ بِنَبِيذٍ فَشَرِبَهُ فَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ، ثُمَّ أُتِيَ بِلَبَنٍ فَشَرِبَهُ فَخَرَجَ مِنْ جوفه، فَعَرفوا أَنَّهُ مَيِّتٌ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، وَجَاءَ النَّاسُ يُثْنُونَ عَلَيْهِ.

وَجَاءَ رَجُلٌ شَابٌّ، فَقَالَ: أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِبُشْرَى اللهِ، لَكَ مِنْ صُحْبَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدَمٍ فِي الإِسْلَامِ مَا قَدْ عَلِمْتَ، ثُمَّ وُلِّيتَ فَعَدَلْتَ، ثُمَّ شَهَادَة، قَالَ: وَدِدْتُ أَنَّ ذَلِكَ كَفَافٌ لَا عَلَيَّ وَلَا لِي.

فَلَمَّا أَدبَرَ، إِذَا إِزَارُهُ يَمَسُّ الأَرْضَ، قَالَ: رُدُّوا عَلَيَّ الْغُلَامَ قَالَ: ابْنَ أَخِي ارْفَعْ ثَوْبَكَ، فَإِنَّهُ أَنْقَى لِثَوْبِكَ، وَأَتْقَى لِرَبِّكَ.

يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ! انْظُرْ مَا عَلَيَّ مِنَ الدَّيْنِ، فَحَسَبُوهُ فَوَجَدُوهُ سِتَّةً وَثَمَانِينَ أَلْفاً أَوْ نَحوَهُ، قَالَ: إِنْ وَفَي لَهُ مَالُ آلِ عُمَرَ، فَأَدِّهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَإِلَّا فَسَلْ فِي بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ، فَإِنْ لَمْ تَفِ أَمْوَالُهُمْ فَسَلْ فِي قُرَيْشٍ، وَلَا تَعْدُهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ، فَأَدِّ عَنِّي هَذَا الْمَالَ، انْطَلِقْ إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ فَقُلْ: يَقْرَأُ عَلَيْكِ عُمَرُ السَّلَامَ، وَلَا تَقُلْ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنِّي لَسْتُ الْيَوْمَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَمِيراً، وَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ، فَسَلَّمَ وَاسْتَأْذَنَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهَا، فَوَجَدَهَا قَاعِدَةً تَبْكِي، فَقَالَ: يَقْرَأُ عَلَيْكِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ السَّلَامَ، وَيَسْتَأْذِنُ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ، فَقَالَتْ: كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي، وَلأُوثِرَنَّ بِهِ الْيَوْمَ عَلَى نَفْسِي، فَلَمَّا أَقْبَلَ قِيلَ: هَذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ قَدْ جَاءَ، قَالَ: ارْفَعُونِي، فَأَسْنَدَهُ رَجُلٌ إِلَيْهِ،

فَقَالَ: مَا لَدَيْكَ؟ قَالَ: الَّذِي تُحِبُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَذِنَتْ، قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، مَا كَانَ شَيْءٌ أَهَمَّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ، فَإِذَا أَنَا قَضَيْتُ فَاحْمِلُونِي ثُمَّ سَلِّمْ فَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَإِنْ أَذِنَتْ لِي فَأَدْخِلُونِي، وَإِنْ رَدَّتْنِي فَرُدُّونِي إِلَى مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ، وَجَاءَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ حَفْصَةُ وَالنِّسَاءُ تَسِيرُ مَعَهَا، فَلَمَّا رَأَيْنَاهَا قُمْنَا، فَوَلَجَتْ عَلَيْهِ فَمكثتْ عِنْدَهُ سَاعَةً، وَاسْتَأْذَنَ الرِّجَالُ، فَوَلَجَتْ دَاخِلاً لَهُمْ، فَسَمِعْنَا بُكَاءَهَا مِنَ الدَّاخِلِ، فَقَالُوا: أَوْصِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اسْتَخْلِفْ، قَالَ: مَا أَجِدُ أحداً أَحَقَّ بِهَذَا الأَمْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ أَوِ الرَّهْطِ الَّذِينَ تُوُفِّي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، فَسَمَّى عَلِيّاً، وَعُثْمَانَ، وَالزُّبَيْرَ، وَطَلْحَةَ، وَسَعْداً، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ وَقَالَ: يَشْهَدُكُمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ، وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ - كَهَيْئَةِ التَّعْزِيَةِ لَهُ - فَإِنْ أَصَابَتِ الإِمْرَةُ سَعْداً فَهُوَ ذَاكَ، وَإِلَّا فَلْيَسْتَعِنْ بِهِ أَيُّكُمْ مَا أُمِّرَ، فَإِنِّي لَمْ أَعْزِلْهُ منْ عَجْزٍ وَلَا خِيَانَةٍ.

وَقَالَ: أُوصِي الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِالْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ، وَيَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ، وَأُوصِيهِ بِالأَنْصارِ خَيْراً، ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [الحشر: ٩]، أَنْ يُقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَأَنْ يُعْفَى عَنْ مُسِيئِهِمْ، وَأُوصِيهِ بِأَهْلِ الأَمْصَارِ خَيْراً فَإِنَّهُمْ رِدْءُ الإِسْلَامِ، وَجُبَاةُ الْمَالِ، وَغَيْظُ الْعَدُوِّ، وَأَنْ لَا يُؤْخَذَ مِنْهُمْ إِلَّا فَضْلُهُمْ عَنْ رِضَاهُمْ، وَأُوصِيهِ بِالأَعْرَابِ خَيْراً، فَإِنَّهُمْ أَصْلُ الْعَرَبِ وَمَادَّةُ الإِسْلَام أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَوَاشِي أَمْوَالِهِمْ، وَتُرَدَّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، وَأُوصِيهِ بِذِمَّةِ اللهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ ﷺ أَنْ يُوفَى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ، وَلَا يُكَلَّفُوا إِلَّا طَاقَتَهُمْ.

فَلَمَّا قُبِضَ خَرَجْنَا بِهِ، فَانْطَلَقْنَا نَمْشِي فَسَلَّمَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَتْ: أَدْخِلُوهُ، فَأُدْخِلَ، فَوُضِعَ هُنَالِكَ مَعَ صَاحِبَيْهِ.

فَلَمَّا فُرِغَ مِنْ دَفْنِهِ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ الرَّهْطُ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ إِلَى ثَلَاثَةٍ مِنْكُمْ، فَقَالَ الزُّبَيْرُ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَلِيّ، فَقَالَ طَلْحَةُ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عُثْمَانَ، وَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَيُّكُمَا تَبَرَّأَ مِنْ هَذَا الأَمْرِ فَنَجْعَلُهُ إِلَيْهِ، وَاللهُ عَلَيْهِ وَالإِسْلَامُ لَيَنْظُرَنَّ أَفْضَلَهُمْ فِي نَفْسِهِ؟ فَأُسْكِتَ الشَّيْخَانِ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَفَتَجْعَلُونَهُ إِلَيّ، وَاللهُ عَلَيَّ أَنْ لَا آلُوَ عَنْ أَفْضَلِكُمْ؟ قَالَا: نَعَمْ.

فَأَخَذَ بِيَدِ أَحَدِهِمَا، فَقَالَ: لَكَ قَرَابَةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَالْقَدَمُ فِي الإِسْلَامِ مَا قَدْ عَلِمْتَ، فَاللهُ عَلَيْكَ لَئِنْ أَمَّرْتُكَ لَتَعْدِلَنَّ، وَلَئِنْ أَمَّرْتُ عُثْمَانَ لَتَسْمَعَنَّ وَلَتُطِيعَنَّ، ثُمَّ خَلَا بِالآخَرِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا أَخَذَ الْمِيثَاقَ، قَالَ: ارْفَعْ يَدَكَ يَا عُثْمَانُ، فَبَايَعَهُ، فَبَايَعَ لَهُ عَلِيّ، وَوَلَجَ أَهْلُ الدَّارِ فَبَايَعُوهُ.

۞ ۞ ۞



الفصل الرابع

في مناقب عثمان ذي النورين رضي الله عنه

المبحث الأول

في مناقبه ومآثره

[نسبه وسبب تسميته بذي النورين]

• فمنها: أنه كان نجيب الطرفين في قريش.

• في «الاستيعاب» وغيره: هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي.

وأمّه أروى بنت كُريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وأمُّ أروى هي البيضاءُ أمُّ حكيم بنت عبد المطلب عمّة رسول الله ﷺ[١].

• ومنها: أنه كان غنياً وجيهاً، جواداً سخياً، ذا حياءٍ قبل الإسلام، قيل في وجه التسمية بذي النورين: كان له سخاءان، سخاء قبل الإسلام وسخاء بعده، كذا في «الرياض»[٢].



[كان يتصف بالفطرة السليمة قبل إسلامه]:

• ومنها: أنّه كان على فطرةٍ سليمةٍ مستقيمةٍ قبل الإسلام، إذ كان

---

(١) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٣١٩).

(٢) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ٢٠٠).

يبتعد عن أمور الجاهلية، وهذا يدلُّ على تشبهه بالأنبياء في أصل الفطرة.

• ذكر في «**الاستيعاب**» في ترجمة أبي بكر رضي الله عنه: أنه كان قد حرّم الخمر في الجاهلية هو وعثمان رضي الله عنهما[١].

• وفي «**الرياض**»: عنه رضي الله عنه أنه قال: ما زنيتُ في جاهليةٍ ولا في إسلامٍ، ولا سرقتُ[٢].

• **ومنها**: أنّه لما بُعِثَ النبيُّ ﷺ ودعاه إلى الله، ابتدر إليه، واعتنق بالإسلام قبل أبي عبيدة بن الجراح، وعبد الرحمٰن بن عوف بيوم، بإرشادٍ من أبي بكر رضي الله عنه، وكان من السابقين الأولين الذين اكتمل عددُهم أربعينَ بدخول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الإسلام، كذا في «**الرياض**».

❁ [تزويج النبي ﷺ إياه بنتيه]:

• **ومنها**: أنّه زوّجه النبيُّ ﷺ فلذة كبده بنته الكريمة بعد إسلامه، وكان ﷺ مبتهجاً مسروراً لِحُسْنِ معاملته مع بنته رُقَيّة.

❁ [اختصاصه بالهجرتين]:

• **ومنها**: أنّه كان أوّل من هاجر في سبيل الله مع زوجه بعد إبراهيم ولوط عليهما السلام، فإنّه كان هاجر إلى الحبشة مع زوجته رُقَيَّة حين تصدى الكفار والمشركون لإيذاء المسلمين في مكة المكرمة، وكان النبيُّ ﷺ ينتظر ويستبطئ خبرهما.

• في «**الرياض**»: عن أنسٍ قال: أوّلُ من هاجر إلى أرض الحبشة عثمان، وخرج معه بابنة رسول الله ﷺ، فأبطأ على رسول الله ﷺ خبرُهما، فجعل يتوكَّفُ الخبر، فقدمت امرأةٌ من قريش من أرض الحبشة

---

(١) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٢٩٩).

(٢) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ٢١٢).

فسألها فقالت: رأيتُهما، فقال «**على أيِّ حال رأيتِهما؟**» قالت: رأيتُهما وقد حملها على حمار من هذه الدواب وهو يسوقُها، فقال النبيُّ ﷺ: «**صحبُهما اللهُ! إنْ كانَ عثمانُ لأوّل مَنْ هاجرَ إلى اللهِ ﷻ بعدَ لوطٍ**»(١).

• أخرج **الحاكم** عن عبد الرحمٰن بن إسحاق عن أبيه عن سعد في هذه القصة، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**يا أبا بكرٍ! إنّهما لأوّل مَنْ هاجر بعد لوطٍ وإبراهيمَ عليهما الصلاة والسلام**»(٢).

• **ومنها**: أنّه قدم من الحبشة إلى المدينة قبل جعفر وأصحاب السفينة بعد هجرة النبيِّ ﷺ إليها، إذ ثبتَ أنَّ عثمان رضي الله عنه كان مشتغلاً بتمريض زوجته رُقية بنت رسول الله ﷺ في وقعةِ بدرٍ، ولذلك لم يشهدها، وإنَّ أصحابَ السفينةِ قدموا المدينة بعد خيبر.

• أخرج **البخاريُّ** في حديث عبيد الله بن عدي بن الخيار؛ قال عثمان: **أما بعدُ!** فإنّ الله بعثَ محمّداً ﷺ بالحق، وأنزل عليه الكتاب، وكنتُ ممّن استجابَ للهِ ورسوله ﷺ وآمنتُ بما بعثَ به محمّد ﷺ، وهاجرتُ الهجرتين الأُوليين، وصحبتُ رسولَ اللهِ ﷺ، ورأيتُ هديه(٣)، وفي رواية: ونلتُ صهرَ رسولِ اللهِ ﷺ، وبايعتُه، فواللهِ ما عصيتُه ولا غششتُه حتى توفّاه الله تعالى(٤)، ثم أبو بكر، ثم عمر مثله؛ الحديث.

❁ [حضوره في جميع المشاهد والغزوات إلا غزوة بدر لعذر]:

• **ومنها**: أنه لمّا فرض الجهادَ كان ممّن شهدَ جميعَ الغزوات مع رسول الله ﷺ إلا غزوة بدر.

---

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ٢٠٢).
(٢) انظر: «المستدرك على الصحيحين» (٤/ ٥٠) برقم: (٦٨٤٩).
(٣) انظر: «صحيح البخاري» برقم: (٣٨٧٢).
(٤) انظر: «صحيح البخاري» برقم: (٣٩٢٧).

• **ومنها**: لما وقعت غزوةُ بدر تركه النبيُّ ﷺ في المدينة لتمريض رُقَيّة وقال: لكَ أجرُ وغنيمةُ بدرٍ، من هذه الناحية كأنّه شارك البدريين.

• عن ابن عمر: وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَدْرٍ، فَإِنَّهُ كَانَ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَتْ مَرِيضَةً، فَقَالَ لَهُ النَّبِي ﷺ: «**إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْراً وَسَهْمَهُ**»، أخرجه **البخاري**[1].

❁ [لقد عفا الله عنه إذ فرّ يوم أُحد]:

• **ومنها**: أنّه لمّا وقعت غزوةُ أُحدٍ، وقد استزلّ الشيطانُ بعضَ أصحابِ النبيِّ ﷺ، فتهرّبوا عن مشهد الخير، وكان عثمانُ منهم، تداركتهم رحمةُ الله ﷻ، وعفا الله عنهم، وقد صرَّح القرآنُ بذلك كي لا يطعن فيهم طاعنٌ، عن ابن عمر: أَمَّا فِرَارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ فَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ عَفَا عَنْهُ، أخرجه **البخاري**[2].

وزاد غيره وتلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ﴾ [آل عمران: ١٥٥].

❁ [مواقفه في الحديبية]:

• **ومنها**: أنّه لمّا أراد رسولُ اللهِ ﷺ بالحديبية أن يبعثَ أحداً من المسلمين إلى مكة لتسلية المستضعفين من المسلمين فيها، لم يرَ أحداً حريّاً بذلك سوى عثمان بن عفان رضي الله عنه، فبعثه إليهم، فقدم عثمان رضي الله عنه مكة، وبالغَ في إجلال ومحبّة رسولِ اللهِ ﷺ إذ لم يطفْ بالبيتِ لما أن رسول الله ﷺ لم يطفْ به.

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» برقم: (٤٠٦٦).

(٢) انظر: «صحيح البخاري» برقم: (٤٠٦٦).

• في «**الرياض**»: عن إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال: اشتدّ البلاءُ على مَنْ كان في أيدي المشركين من المسلمين قال: فدعا رسولَ اللهِ ﷺ عمر، فقال: يا عمرُ هل أنتَ مبلِّغٌ عنّي إخوانك من أسراء المسلمين؟

قال: بأبي أنتَ والله ما لي بمكة [من][1] عشيرةٍ، غيري أكثر عشيرةً مني، قال: فدعا عثمان فأرسلَ إليهم، فخرج عثمانُ على راحلةٍ حتّى جاء عسكرَ المشركين، فعتبوا به، وأساءوا له القول، ثم أجاره أبان بن سعيد بن العاص ابنُ عمه، وحمله على السرج، وردف خلفه، فلمّا قدم قال: يا ابنَ عم طُفْ، قال: يا ابن عمٍّ! إنّ لنا صاحباً لا نبتدعُ أمراً، هو الذي يكون يعمله فنتبعَ أثره، قال: يا ابنَ عمٍّ ما لي أراك متحشفاً، أسبلَ، قال: وكان إزاره إلى أنصاف ساقيه، قال له عثمان: هكذا إزرة صاحبِنا، فلم يدع أحداً بمكة من المسلمين إلّا أبلغهم ما قال رسولُ اللهِ ﷺ[2].

• وعن **إياس بن سلمة** عن أبيه أنّ النبيَّ ﷺ بايع لعثمان إحدى يديه على الأخرى، فقال الناسُ: هنيئاً لأبي عبد الله الطواف بالبيت آمناً، فقال النبيُّ ﷺ: «**لو مكثَ كذا ما طافَ حتَّى أطوفَ**»[3].

ومنها: أنّه بعثه رسولُ اللهِ ﷺ إلى مكّة بمناسبة الحديبية للصلح وتسلية الضعفاء من المسلمين، ولمّا انتشر خبرُ قتله، الذي أدى إلى بيعة الرضوان، ضربَ رسولُ اللهِ ﷺ بيده اليمنى على يده اليسرى، وقال: «**هذه يدي وهذه يدُ عثمان**»، فكان ذلك شرفاً كبيراً لعثمان رضي الله عنه، ولذلك اعتبره الناس من أهل بيعة الرضوان.

• عن **ابن عمر**: وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرُّضْوَانِ، فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ

---

(١) زدناه من «حياة الصحابة»، للكاندهلوي (٣/ ٢١٧).

(٢) «الرياض» (٤/ ٢٢).

(٣) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ٢٠٨).

بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عُثْمَانَ، وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرُّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ الْيُمْنَى: «**هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ**»، فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ، فَقَالَ: «**هَذِهِ لِعُثْمَانَ**»[(١)].

• **ومنها**: أنّه لمّا توفيت زوجته رُقَيّة بنت رسول الله ﷺ حزن على ذلك كثيراً، فزوّجه رسولُ اللهِ ﷺ بنتَه أمَّ كلثوم، وكان ذلك له شرفاً لا يعادله في ذلك أحد.

• أخرج **الحاكم** عن **أبي هريرة** ﷺ: أنّ رسول الله ﷺ لقيَ عثمان بن عفان وهو مغمومُ، فقال: «**ما شأنُكَ يا عثمانُ؟**» قال: بأبي أنتَ يا رسول الله وأمي، هل دخلَ على أحدٍ من الناسِ ما دخلَ عليَّ، توفيت بنتُ رسولِ اللهِ ﷺ رحمها الله، وانقطعَ الصهرُ فيما بيني وبينك إلى الأبدِ، فقال رسول الله ﷺ: «**أتقولُ ذلكَ يا عثمانُ وهذا جبريلُ عليه الصلاة والسلام يأمرني عن أمرِ اللهِ ﷻ أنْ أزوِّجَكَ أختَها أمَّ كلثوم على مِثْلِ صداقِها، وعلى مثل عدتها**»، فزوّجه رسولُ اللهِ ﷺ إياها[(٢)]، وفي رواية غير الحاكم: «**على مثل صداقها وعلى مثل صحبتها**»[(٣)].

• **ومنها**: أنّه لمّا توفّيت أمُّ كلثوم قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**لو كان لي عِدّةُ بناتٍ لزوجتُها عثمانَ واحدةً بعدَ واحدةٍ إلى كذا وكذا**».

• في «**الرياض**»: عن عليٍّ ﷺ قال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «**لو كان عندي أربعون بنتاً لزوّجتُ عثمانَ واحدةً بعد واحدةٍ حتّى لا يبقى منهنّ واحدةٌ**»[(٤)].

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» برقم: (٤٠٦٦).

(٢) انظر: «المستدرك على الصحيحين» (٤/ ٥٤) برقم: (٦٨٦٠).

(٣) انظر: «سنن ابن ماجه» برقم: (١١٠).

(٤) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ٢٠٢).

❁ [تجهيزه جيش العسرة]:

• **ومنها**: أنّه لما حثَّ النبيُّ ﷺ أصحابَه على تجهيز جيش العسرة، كان نصيبُه في ذلك أوفى وأكمل.

قال عثمان في خطبة يوم الدار[1]: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ نظرَ في وجوه القوم، فقال: «**مَنْ يُجَهِّزُ هؤلاء غفرَ اللهُ له**»؛ يعني: جيشَ العسرةِ، فجهزتُهم، حتى لم يفقدوا عِقالاً ولا خِطاماً، فقالوا: اللَّهُمَّ نعم[2]، روي ذلك من حديث **الأحنف بن قيس وأبي عبد الرحمٰن السلمي، وأبي سلمة بن عبد الرحمٰن** وغيرهم، أخرجَ بعضها **البخاري والترمذي**، وبعضها غيرهم.

• وعن عبد الرحمٰن بن خَبّاب قال في هذه القصة، فأنا رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ ينزلُ عن المنبرِ، وهو يقول: «**ما علىٰ عثمانَ ما عَمِلَ بعدَ هذه، ما على عثمانَ ما عَمِلَ بعد هذه**»، أخرجه **الترمذي**[3].

• وعن **عبد الرحمٰن بن سَمُرَة** في هذه القصة، قال رسول الله ﷺ: «**ما ضرَّ عثمانُ ما عَمِلَ بعد اليوم**» مرتين، أخرجه **الترمذي**[4].

❁ [اشترى بئر رومة وجعلها للمسلمين]:

• **ومنها**: أنّه اشترى بئر رُوْمَةَ، فجعلها وقفاً للمسلمين.

قال عثمان في خطبة يوم الدار: أذكّركم باللهِ هل تعلمونَ أنّ بئرَ رُوْمَةَ لم يكن يَشْرَبُ منها أحدٌ إلّا بثمن، فابتعتُها فجعلتُها للغني والفقير

---

(١) عبارة عن الأيام التي حُصر فيها عثمان في بيته. انظر: تفصيله في «الكوكب الدري» (٤/ ٤١٢).

(٢) انظر: «سنن النسائي» برقم: (٣١٨٢).

(٣) انظر: «سنن الترمذي» برقم: (٣٧٠٠).

(٤) انظر: «سنن الترمذي» برقم: (٣٧٠١).

وابن السبيل؟ قالوا: اللَّهُمَّ نعم[١]، روى ذلك عنه الأحنف بن قيس وأبو سلمة وأبو عبد الرحمٰن السلمي وغيرهم؛ وبعض الروايات في **البخاري**.

❁ [توسعة المسجد النبوي على صاحبه الصلاة والسلام]:

● **ومنها**: أنّه قام بتوسعة المسجد النبوي على صاحبه الصلاة والسلام.

قال عثمان في خطبة يوم الدار: أنشدكم بالله الذي لا إلـٰه إلا هو أتعلمونَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «**مَنِ ابتاعَ مِرْبَدَ بني فلانٍ غَفَرَ اللهُ له**»، فابتعتُه بعشرينَ ألفاً أو بخمسة وعشرين ألفاً؟ فأتيتُ النبيَّ ﷺ فقلتُ له: قد ابتعتُه فقال: «**اجعله في مسجدِنا وأَجْرُهُ لكَ**»[٢]، روى ذلك الأحنفُ بنُ قيس وأبو سلمة وأبو عبد الرحمٰن السلمي وغيرهم.

❁ [جهازه جيش العسرة في غزوة تبوك]:

● **ومنها**: أنّه لمّا أصيبَ الناسُ في غزوة تبوك بالمخمصة الشديدة، عالجَ ذلك عثمان رضي الله عنه، وهيّأَ للمسلمين ما يحتاجون إليه.

عن **سالم** بن عبد الله بن عمر في حديث طويل: ثم كان من جهازه جيشَ العُسرةِ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ غزا غزوة تبوك، فلم يلقَ في غزاة من غزواته ما لقي فيها من المخمصة والظمأ وقلّةِ الظهر، فبلغَ ذلك عثمان، فاشترى قوتاً وطعاماً وأدماً وما يصلحُ لرسول الله ﷺ ولأصحابه، فجهّز إليه عيراً، فنظرَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى سوادٍ قد أقبلَ قال: «**هذا قد جاءكم الله بخيرٍ**»، فأنيختِ الركابُ، ووضعَ ما عليها من الطعام والأدم وما يصلح لرسول الله ﷺ وأصحابه، فرفع يديه إلى

---

(١) انظر: «سنن الترمذي» برقم: (٣٦٩٩).

(٢) انظر: «صحيح ابن حبان» (١٥/٣٦٢).

السماءِ، وقال: «**اللَّهُمَّ إنِّي قد رضيتُ عن عثمانَ فارضَ عنه**» ثلاث مرات، ثم قال لأصحابه: «**يا أيها الناس ادعوا لعثمان**»، فدعا له الناسُ جميعاً مجتهدين ونبيّهم ﷺ[(١)].

❁ [كان من كُتّاب الوحي]:

ومنها: أنّه كان يكتبُ الوحي وما لا يريدُ رسول الله ﷺ إفشاءَ من الرسائل في غالب الأحيان.

• في «**الرياض**»: عن عائشة قالت: واللهِ لقد كان قاعداً عند نبيِّ الله ﷺ، وإنّ رسول الله ﷺ لمسندٌ ظهره إليَّ، وإنَّ جبريلَ ليوحي إليه القرآنَ، وإنّه ليقول له: اكتب يا عُثيمُ[(٢)].

• وفي «**الرياض**» أيضاً في قصة قتله: أنّهم لما قطعوا يده بالسيف قال: أما واللهِ إنَّها لأوّل كفٍّ خَطّتِ المُفَصّلَ[(٣)].

قلت: إنّما خصَّ المفصلَ بالذكر؛ لأنّه أول ما نزل من القرآن.

❁ [أول من خَبَّصَ الخَبيصَ في الإسلام]:

ومنها: أنّه أوّل من خبَّص الخبيصَ لرسول الله ﷺ وأصحابه، واستمال بذلك قلوبهم للدعاء له.

• في «**الرياض**»: عن ليثِ بن أبي سالم قال: أوّل من خبّص الخبيص في الإسلام عثمانُ بن عفان، قدمت عليه عِيْرٌ تحمل الدقيق والعسل فخلط بينهما، وبعث به إلى رسول الله ﷺ إلى منزل أم سلمة، فلمّا جاء رسول الله ﷺ قُدّمت بين يديه، فأكلَ فاستطابه، فقال: «**مَنْ**

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/٢٠٧). (٢) انظر: «الرياض النضرة» (١/٢٠٩).

(٣) انظر: «الرياض النضرة» (١/٢١١).

بعثَ بهذا؟» فقالت: عثمانُ يا رسولَ اللهِ بعث به قال: **«اللَّهُمَّ إنّ عثمانَ يراضيكَ فارضَ عنه»**.

• وعن **عبد الله بن سلام** قال: قدمتْ عيرٌ من طعامٍ، فيها جمل لعثمان بن عفان، عليه دقيقُ حوارى وسمنٌ وعسلٌ، فأتي بها النبي ﷺ، فدعا فيها بالبركة، ثم دعا ببرمةٍ فنُصبتْ على النّارِ، وجعل فيها من العسل والدقيق والسمن، ثم عصدَ حتّى نضجَ أو كادَ ينضجُ، ثم أنزل فقال رسول اللهِ ﷺ: **«كلوا، هذا شيءٌ تسمِّيه فارسُ الخبيصَ»**[1].

❁ [اعتناؤه بأهل بيت النبي ﷺ عند المخمصة]:

ومنها: أنه لمّا مكثَ آلُ محمّد ﷺ زماناً، ما طعموا شيئاً، أقلق ذلك عثمانُ رضي الله عنه، فأزالَ هذه المشكلة.

• في **«الرياض النضرة»**: عن عائشةَ قالت: مكثَ آلُ محمّدٍ ﷺ أربعة أيام ما طعموا شيئاً، حتى تضاغَوا صبياننا، فدخل رسولُ اللهِ ﷺ فقال: **«يا عائشةُ هل أصبتُم بعدي شيئاً؟»** فقلت: من أينَ إنْ لم يأتنا الله عز وجل به على يديك، فتوضَّأ وخرج **مسحباً** يصلي هاهنا مرةً وهاهنا مرةً يدعو.

قالت: فأتى عثمانُ من آخر النهار، فاستأذن فهممتُ أن أحجبَه، ثم قلت: هو رجلٌ من مكاثير الصحابة، لعلَّ الله عز وجل إنّما ساقه إلينا ليجري على يديه خيراً، فأذنتُ له فقال: يا أمتاه أينَ رسولُ اللهِ ﷺ؟ فقلتُ: يا بُني! ما طعمَ آلُ محمّد من أربعة أيام شيئاً، دخل رسولُ اللهِ ﷺ متغيراً ضامرَ البطن، فأخبرته بما قال لها وبما ردّت عليه، قالت: فبكى عثمانُ بنُ عفَّان وقال: مقتاً للدنيا.

---

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ٢١٠).

ثم قال: يا أمَّ المؤمنين ما كنتِ بحقيقةٍ أن ينزل بكِ؛ يعني: هذا، ثم لا تذكرينه لي ولعبد الرحمٰن بن عوف ولثابت بن قيس في نظائرنا من مكاثير الناس.

ثم خرجَ فبعث إلينا بأحمالٍ من الدقيقِ وأحمالٍ من الحنطة، وأحمالٍ من التمرِ وبمسلوخ وبثلاث مائة درهم في صُرّةٍ ثم قال: هذا يبطئ عليكم، ثم بعث بخبزٍ وشواءٍ كثير، فقال: كلوا أنتم وضعوا لرسول الله ﷺ حتّى يجيءَ، ثم أقسمَ عليَّ أن لا يكونَ مثلُ هذا إلا أعلمتُه.

قالت: ودخلَ رسول الله ﷺ فقال: «**يا عائشةُ! هل أصبتُم بعدي شيئاً؟**» قلت: يا رسولَ اللهِ! قد علمتُ أنك إنّما خرجتَ تدعو الله ﷻ وقد علمتُ أنّ الله ﷻ لن يرُدّك عن سؤالك، قال: «**فما أصبتم؟**» قلتُ: كذا وكذا حمل بعير دقيقاً، وكذا وكذا حمل بعير حنطة، وكذا وكذا حمل بعير تمراً، وثلثمائة درهم في صرة، ومسلوخاً وخبزاً وشواء كثيراً، فقال: «**ممّن؟**» فقلت: من عثمان بن عفان، قالت: وبكى وذكر الدّنيا بمقتٍ، وأقسم عليَّ أن لا يكون مثل هذا إلا كلّمته، قالت: فلم يجلس النبيُّ ﷺ حتّى خرج إلى المسجد ورفع يديه، وقال: «**اللَّهُمَّ قد رضيتُ عن عثمانَ فارضَ عنه**» ثلاث مرات(١).

❁ [لقد دعا له النبيُّ ﷺ غير مرة]:

ومنها: أنّه دعا له رسول الله ﷺ في مناسبات عدة، وبالغ في الاهتمام بذلك:

• في «الرياض»: عن **أبي سعيد الخدري** قال: رمقتُ رسولَ اللهِ ﷺ

---

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ٢١٠).

من أوّل الليلِ إلى أنْ طلعَ الفجرُ يدعو لعثمان بن عفان يقول: **«اللَّهُمَّ عثمانَ رضيتُ عنه، فارضَ عنه»**(١).

• وعن **يوسف بن سهل** بن يوسف الأنصاري عن أبيه عن جده قال: خطبَ رسولُ اللهِ ﷺ فقال في خطبته: **«اللَّهُمَّ ارضَ عن عثمانَ بنِ عفّان»**(٢).

• وعن **جابر بن عطية** قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: **«غفرَ اللهُ لكَ يا عثمانُ ما قدّمَت وما أخّرتَ، وما أسررتَ وما أعلنتَ وما أخفيتَ وما أبديتَ، وما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ»**، خرّجه **البغوي** في «معجمه» وخرّجه ابن عرفة العبدي وقال: **«وما كانَ وما هو كائن»**(٣).

۞ [حفظه القرآن]:

وإن الله تبارك وتعالى قد كتبَ لذي النورين من الأعمال المقرِّبة إلى الله عز وجل نصيباً أوفر، وحظاً أوفى، إذ حفظ القرآنَ كاملاً في زمن النبيِّ ﷺ، وكان حفظُه قوياً.

في «الرياض»: من حديث **أبي ثور الفهمي** عن عثمان: ولقد جمعتُ القرآنَ على عهدِ رسولِ الله ﷺ(٤).

• وقال أبو عمر عن محمد بن سيرين وعثمان بن عبد الرحمٰن التيمي وغيرهما أنه قال: كان عثمانُ يحيي الليلَ كلَّه بركعةٍ يجمع فيها القرآنَ(٥).

• وكان يهتمّ بالطهارة والوضوء بالغَ الاهتمام، وتلقّى من النبي ﷺ

---

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ٢١٠).
(٢) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ٢١٠).
(٣) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ٢١٠).
(٤) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ٢١٥).
(٥) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ٢١٥).

صفةَ الوضوء وفضائله بوجه خاص، كما قرأتم في حديث **حمران** وجماعة عن **عثمان** في «**الصحيحين**».

• وأخرج **مسلم** في بعض طرق هذا الحديث: قال ابن شهاب: وكان علماؤنا يقولون: هذا الوضوءُ أسبغُ ما يتوضّأ به أحدٌ للصلاة[١]، وفي بعض طرقها: قال حُمْرَانُ بْنُ أَبَانَ قَالَ: كُنْتُ أَضَعُ لِعُثْمَانَ طَهُورَهُ، فَمَا أَتَى عَلَيْهِ يَوْمٌ إِلَّا وَهُوَ يُفِيضُ عَلَيْهِ نُطْفَةً[٢]؛ يعني: يغتسل بماء قليل كلَّ يومٍ.

• وكان يبالِغُ في الاهتمام بالصيامِ وقيام الليلِ.

عن مولاة لعثمان قالت: كان عثمانُ يصومُ الدّهرَ[٣].

• وعن الزبير بن عبد الله، عن **جدته**، قالت: كان عثمانُ يصومُ الدّهرَ، ويقومُ الليلَ إلا هجعةً من أوّله، ذكره في «**الرياض**»[٤].

❀ [إعانته المسلمين عام الرمادة]:

• وكان يحظى بأوفرِ نصيبٍ وأعلى درجةٍ في الإنفاق في سبيل الله، وله في ذلك عجائبُ.

• عن **ابن عباس** قال: قحط الناسُ في زمان أبي بكر، فقال أبو بكر: لا تمسون حتى يفرجَ الله عنكم.

فلمّا كان من الغد جاءَ البشيرُ إليه قال: قدمت لعثمانَ ألفُ راحلةٍ بُرّاً وطعاماً، قال: فغدا التجّار على عثمان، فقرعوا عليه البابَ، فخرجَ إليهم وعليه مُلاءةٌ قد خالفَ بين طرفيهما على عاتقه، فقال لهم: ما تريدون؟

(١) انظر: «صحيح مسلم» برقم: (٢٢٦).
(٢) انظر: «صحيح مسلم» برقم: (٢٣١).
(٣) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ٢١٥).
(٤) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ٢١٥).

قالوا: قد بلغنا أنه قد قدم لك ألفُ راحلةٍ بُرّاً وطعاماً، بعنا حتّى نوسّع به على فقراء المدينة.

فقال لهم عثمان: ادخلوا، فدخلوا، فإذا ألفُ وقرٍ قد صُبَّ في دار عثمان، فقال لهم: كم تُربحوني على شرائي مِنَ الشام؟

قالوا: العشرة اثني عشر.

قال: قد زادوني.

قالوا: العشرة أربعة عشر.

قال: قد زادوني.

قالوا: العشرة خمسة عشر.

قال: قد زادوني، قالوا: مَنْ زادك ونحنُ تجّارُ المدينة؟

قال: زادني بكلِّ درهم عشرةً، عندكم زيادة؟

قالوا: لا!

قال: فأُشْهِدُكم معشرَ التجار أنَّها صدقةٌ على فقراء المدينة.

قال عبد الله: فبتُّ ليلتي فإذا أنا برسولِ اللهِ ﷺ في منامي وهو على برذون أشهب يستعجِلُ، وعليه حلةٌ من نور، وبيده قضيبٌ من نور، وعليه نعلان شراكُهما من نور، فقلتُ له: بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد طال شوقي إليك، فقال ﷺ: «**إنِّي مبادِرٌ لأنَّ عثمانَ تصدّقَ بألفِ راحلةٍ، وإنّ الله تعالى قد قبِلَها منه، وزوّجه بها عروساً في الجنة، وأنا ذاهبٌ إلى عُرسِ عثمان**»[1].

- **وكان يكثِرُ من إعتاق الرقاب.**

- في «الرياض»: عن عثمان قال: ولا أتت جمعةٌ إلا ولنا عِتْقُ

---

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/٢١٦).

رقبةٍ منذُ أسلمتُ إلا أنْ لا أجدَ تلك الجمعة فأجمعها في الجمعةِ الثانيةِ(١).

- **وكان سبَّاقاً إلى الحج والعمرة.**
- مالك: أنه بلغه أنَّ عثمان ربما كان يعتمِرُ فلا يحطُّ رحله حتى يرجعَ(٢).

❁ [سبقته في صلة الأرحام على الأقران]:

وكان يستبِقُ كذلك إلى صلة الأرحام.

- قالت عائشةُ: ولقد قتلوه وإنّه لَمِنْ أوصلهم للرحم، وأتقاهم لربّه، أخرجه أبو عمر(٣).
- وقال علي بن أبي طالب نحواً من ذلك.

[مآثره المتعددة وأحواله الرفيعة]

وقد منحه الله ﷻ أحوالاً رفيعة في الإحسان والسلوك:

❁ [خوفه من الله]:

فمن خوفه:

- في «المشكاة»: عن **عثمان** ﵁ أنّه إذا وقفَ على قبرٍ بكى حتّى تبلَّ لحيتُه، فقيل له: تُذكر الجنة والنار فلا تبكي، وتبكي من هذا، فقال: إنّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «**إنَّ القبرَ أوّلُ منـزلٍ من منازل الآخرةِ، فإن نجا منه فما بعده أيسرُ منه، وإنْ لم ينجُ منه فما بعده أشدُّ منه**».

---

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ٢١٥).

(٢) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٣/ ٢٣١) برقم: (١٣٧٢٩).

(٣) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٣٢٠).

قال: وقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**ما رأيتُ منظراً قطُّ إلا والقبرُ أفظعُ منه**»، رواه **الترمذي وابن ماجه**[١].

• في «**الرياض**» عن **أبي الفرات** قال: كان لعثمانَ عبدٌ فقال له: إني كنتُ عركتُ أذنك، فاقتصّ مني، فأخذَ بأذنه، ثم قال عثمان: اشدد، يا حبّذا قصاصٌ في الدنيا، لا قصاصٌ في الآخرة.

• وروي عنه أنه قال: لو أنّي بين الجنّةِ والنارِ لا أدري إلى أيتهما يؤمَرُ بي لاخترتُ أنْ أكونَ رماداً قبل أن أعلمَ إلى أيتهما أصير[٢].

[عزوفه عن شهوات الدنيا]:

• ومن عزوفه عن شهواتِ الدّنيا عن شُرَحْبِيلِ بن مسلم قال: كان عثمانُ يُطْعِمُ الناسَ طعامَ الإمارةِ، ويأكلُ الخلَّ والزيتَ.

• وعن **عبد الله بن شداد** قال: رأيتُ عثمان يومَ الجمعة يخطبُ وهو يومئذٍ أمير المؤمنين، وعليه ثوبٌ قيمتُه أربعة دراهم أو خمسة دراهم.

• وعن **الحسن** وقد سأله رجلٌ: ما كان رداءُ عثمان؟ قال: قِطْريّ[٣]، قال: كم ثمنه؟ قال: ثمانية دراهم، قال: ما كان قميصه؟ قال: سنبلاني[٤]، قال: كم ثمنه؟ قال: ثمانية دراهم، قال: ونعلاه معقبتان مخصرتان[٥] لهما قبالان، ذكر هؤلاء الأحاديث الثلاثة في «**الرياض**»[٦].

---

(١) انظر: «مشكاة المصابيح» (١/ ٢٩). (٢) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ٢١٦).
(٣) ضرب من البرود.
(٤) قميص سنبلاني منسوب إلى بلد بالروم. «القاموس» (ص٩١٥).
(٥) **نعل مخصّرة**: مستدقة الوسط، «القاموس» (ص٣٤٧).
(٦) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ٢١٦).

❁ [ورعه]:

• من ورعه عن **حماد بن زيد** قال: رحمَ اللهُ أميرَ المؤمنين عثمان، حوصر نيفاً وأربعين ليلةً لم تبدُ منه كلمةٌ يكون لمبتدعٍ فيها حجة، ذكره في «**الرياض**»(١).

❁ [تواضعه]:

• من تواضعه في «**الرياض**»: عن **الحسن** قال: رأيتُ عثمانَ نائماً في المسجد ورداؤه تحتَ رأسه، فيجيءُ الرجلُ فيجلِسُ إليه، ثم يجيء الرجلُ فيجلسُ إليه، فيجلس كأنّه أحدهم(٢).

وفي رواية: رأيتُ عثمان نائماً في المسجد في ملحفة ليس حوله أحدٌ، وهو أمير المؤمنين(٣).

وفي رواية: رأيتُ عثمانَ يقيلُ في المسجدِ ويقومُ وأثر الحصا في جنبه فيقول الناسُ: هذا أمير المؤمنين(٤).

• وعن **علقمة بن وقاص**: أنّ عمرو بن العاص قام إلى عثمان وهو يخطبُ الناسَ فقال: يا عثمانُ، إنّكَ قد ركبتَ بالناس الهنابير(٥) وركبوها منك، فَتُبْ إلى اللهِ ﷻ وليتوبوا، قال: فالتفت إليه عثمان وقال: وأنت هناك يا ابن النابغة، ثم رفع يديه، واستقبل القبلة وقال: أتوب إلى الله تعالى! اللَّهُمَّ إنِّي أوّلُ تائبٍ إليك(٦).

❁ [شفقته على رعيته]:

• ومن شفقته على رعيته في «الرياض»: عن **سليمان بن موسى**:

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ٢١٦).
(٢) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ٢١٦).
(٣) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ٢١٦).
(٤) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ٢١٦).
(٥) الرمال المشرفة.
(٦) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ٢١٦).

أنّ عثمان بن عفان دُعِيَ إلى قوم كانوا على أمر قبيح، فخرجَ إليهم، فوجدهم قد تفرّقوا، ورأى أمراً قبيحاً، فحمد الله إذ لم يصادفهم، وأعتق رقبة[١].

❁ [حُسن معاشرته]:

• ومن حُسْنِ معاشرته لأهله وخدمته في «**الرياض**»: عن جدّةِ الزبير بن عبد الله، مولاةٍ لعثمان قالت: كان عثمانُ لا يوقِظُ أحداً من أهله من الليل إلّا أنْ يجدَه يقظان فيدعوه، فيناوله وضوءه[٢].

❁ [أدبه]:

• **في «الرياض» عن أبي ثور الفهمي** قال: قدمتُ على عثمان، فبينما أنا عنده فخرجتُ فإذا وفدُ أهل مصر قد رجعوا، فدخلتُ عليه فأعلمته، قال: كيفَ رأيتهم؟ قلت: رأيتُ في وجوههم الشرّ، وعليهم ابن عدس البلوي، فصعد ابن عدس منبر رسول الله ﷺ، فصلّى بهم الجمعة، وتنقّص عثمان في خطبته، فدخلتُ عليه فأخبرته بما قام فيهم، فقال: كذب والله ابن عدس، لولا ما ذكر ما ذكرت ذلك، إنِّي والله لرابعُ أربعةٍ في الإسلام، وأنكحني رسولُ اللهِ ﷺ ابنته، ثم توفيت، فأنكحني ابنته الأخرى؛ ما زنيتُ ولا سرقتُ في الجاهلية ولا في الإسلام، ولا تغنيت ولا تمنيت منذ أسلمتُ، ولا مسستُ فرجي بيميني منذ بايعت بها رسول الله ﷺ، ولقد جمعتُ القرآنَ على عهد رسول الله ﷺ، ولا أتت جمعةٌ إلا ولنا عتق رقبة منذ أسلمت، إلا أن لا أجد تلك الجمعة فأجمعها في الجمعة الثانية[٣].

---

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ٢١٧).
(٢) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ٢١٧).
(٣) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ٢١٥).

❁ [صبره رضي الله عنه]:

• ومن صبره في «**الرياض**»: عن **عبد الرحمٰن بن مهدي** قال: كان لعثمان شيئان ليسا لأبي بكر وعمر، صبره نفسه حتى قُتل مظلوماً، وجمعه الناسَ على المصحف[1].

❁ ❁ ❁

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ٢١١).

المبحث الثاني

في ذكر مقاماته وخوارقه ورقائقه وجهوده في سبيل إحياء علوم الدين

ومن مقاماته التي نصَّ رسول الله ﷺ على إثباتها له:

[الحياء]

• أخرج **مسلم** من حديث **عائشة** في قصة: «**ألا أستحي من رجلٍ تستحي منه الملائكةُ**»؛ يعني: عثمان[١].

• وفي حديثٍ طويلٍ يجمَعُ مناقب جمع من الصحابة: «**وأصدقُهم حياءً عثمان**»[٢].

ومعنى **الحياء**: انقياد القلب لما يتجلّى فيه من نور الإيمان، ويصدق عليه قول رسول الله ﷺ المذكور، فإنّه كلّما ظهرت له أسباب تحرك البهيمية والشهوانية، لم يلتفت إليها عثمان، وأتى بما أمره الله ﷻ، وتنشأ هذه الصفة في الإنسان إذا انتهى عن محارم الله بفضل نور الإيمان، وهو الذي عبَّر عنه النبيُّ ﷺ بلفظِ: «**الحياء**».

[شهادته]

• روي عن عثمان من طرق متعددة في خطبته يوم الدار: أذكّركم باللهِ هل تعلمون أنَّ حِراء حين انتفضَ قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**اثبت حراء! فليسَ عليك إلّا نبيٌّ أو صدِّيقٌ أو شهيدٌ**»[٣]، روى عنه ناقلو خطبته تلك

---

(١) انظر: «صحيح مسلم» برقم: (٢٤٠١). (٢) انظر: «سنن الترمذي» برقم: (٣٧٩٠).
(٣) انظر: «سنن الترمذي» برقم: (٣٦٩٩).

أبو سلمة وأبو عبد الرحمٰن السلمي وثمامة بن حزن القشيري وغيرهم، وروى ذلك جماعة من الصحابة.

[كونه رفيقاً للنبي ﷺ في الجنة]

• أخرج **الحاكم** عن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: شهدتُ عثمان يوم حُصِرَ في موضع الجنائز، فقال: أنشدك الله يا طلحةُ أتذكرُ يومَ كنت أنا وأنت مع رسول الله ﷺ في مكان كذا وكذا، وليس معه من أصحابه غيري وغيرك، فقال لك: يا طلحةُ، إنّه ليس من نبيٍّ إلا وله رفيقٌ من أمته معه في الجنة، وأنّ عثمان رفيقي ومعي في الجنّة، فقال طلحة: اللَّهُمَّ نعم[١]، قال **الحاكم**: صحيح.

والمراد بـ«الرفيق» مَنْ هو أشبه بالنبيِّ ﷺ خُلُقاً وعملاً، فإنّما «الحواري» من ينصر الرسول ويعينه في مشاهد القتال، و«الرفيق» من يشبهه في الأعمال والأخلاق.

أخرج **الحاكم** عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان عن المطلب بن عبد الله عن **أبي هريرة**، قال: دخلتُ على رُقَيّة (ح)[٢] ومن طريق وهب بن منبه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دخلتُ على رُقَيَّة بنت رسولِ اللهِ ﷺ وبيدها مشطٌ، فقالت: خرج رسولُ اللهِ ﷺ من عندي آنفاً، فرجّلتُ رأسه، فقال لي: «**كيفَ تجدينَ عُثمان؟**» قالت: فقلت: بخير، قال: «**أكرميه، فإنّه مِنْ أشبه أصحابي بي خُلُقاً**»[٣].

(١) انظر: «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٠٤) برقم: (٤٥٣٧).
(٢) ح: أي: تحويل السند؛ أي: ذكر طريق آخر له.
(٣) انظر: «المستدرك على الصحيحين» (٤/ ٥٢) برقم: (٦٨٥٤).

وفي الحديثِ إشكالٌ ظاهر: وهو أنّ أبا هريرة إنّما جاء بعد خيبر، وقد توفّيت رقيةُ حين جاء البشيرُ بفتح بدر، لكنّ للحديث أصلٌ، روي من طرق متعددة، وقال الحاكم: ولا شكَّ أنَّ أبا هريرة روى هذا الحديث عن متقدِّمٍ من الصحابة أنّه دخل على رُقيّة، لكنّي طلبت جهدي، فلم أجده في الوقت.

• **قلت**: وفي حديثٍ آخر: أنَّ النبيَّ ﷺ قام إليه واعتنقه، وقال: «**هو كفوي**»، معنى الكفو ههنا هو معنى الرفيق.

۞ [كونه يحبُّ اللهَ ورسولَه ويحبُّه اللهُ ورسولُه]:

• أخرج **الحاكم**[1]، عن **ابن عباس** ﷺ، عن أُمِّ كلثوم بنت النبي ﷺ؛ أنَّها قالت: يا رسولَ اللهِ زوجي خيرٌ أو زوج فاطمة؟ قالت: فسكتَ النبيُّ ﷺ، ثم قال: «**زوجُكِ ممَّن يُحِبُّ اللهَ ورسولَه، ويحبُّه اللهُ ورسولُه**»، فولّت فقال لها: «**هلمِّي ماذا قلتُ؟**» قالت: قلتَ: «**زوجي ممّن يحبُّ اللهَ ورسولَه ويحبُّه اللهُ ورسولُه**»، قال: «**نعم، وأزيدُك: دخلتُ الجنّةَ فرأيتُ منزلَه، ولم أرَ أحداً من أصحابي يعلوه في منزلِهِ**».

أقول: ذلك من ثواب صبره على البلوى.

فالحاصل: أن النبيَّ ﷺ قد صرَّح بهذه المقامات العالية لعثمان ﷺ، وذلك لعلوِّ كعبه في هذه المقامات واضطلاعه منها بعد أن امتزجت بلحمه ودمه، وغلبت على باطنه، وكلُّ عملٍ من أعماله وأحواله يشهدُ بذلك، ويدلُّ عليه.

---

(١) انظر: «المستدرك على الصحيحين» (٤/ ٥٤) برقم: (٦٨٦٢).

[كراماته]

• ومن كراماته في «**الرياض**»:

روي أنّ رجلاً دخل على عثمان وقد نظرَ امرأة أجنبية، فلمّا نظر إليه قال: هاء! أيدخل عليّ أحدُكم وفي عينيه أثرُ الزِّنا؟

فقال له الرجل: أوحيٌ بعد رسول الله ﷺ؟

قال: لا! ولكن قولُ حقٍّ وفراسةُ صِدْقٍ[١].

• وعن **نافع** أنَّ جهجاه الغفاري تناول عصا عثمان وكسرها على ركبته، فأخذته الأكِلَةُ[٢] في رجلِهِ[٣].

• وعن **أبي قلابة** قال: كنتُ في ربعة بالشام إذ سمعتُ صوتَ رجل يقول: يا ويلاه النار! قال: فقمتُ إليه وإذا رجلٌ مقطوع اليدين والرجلين من الحقوين، أعمى العينين، منكباً لوجهه، فسألتُه عن حاله، فقال: إنِّي قد كنتُ ممّن دخلَ على عثمان الدار، فلمّا دنوتُ منه صرخت زوجته فلطمتُها، فقال: ما لكَ قطعَ الله يديكَ ورجليكَ وأعمى عينيك وأدخلك النارَ، فأخذتني رِعْدَةٌ عظيمة، وخرجتُ هارباً، فأصابني ما ترى، ولم يبقَ من دعائه إلا النار قال: فقلت له: بُعْداً لكَ وسُحْقاً[٤].

• وعن **مالك** أنّه قال: كان عثمانُ مَرَّ بِحُشِّ كوكب[٥] فقال: إنّه سيدفن هاهنا رجلٌ صالحٌ، فكان أوّلَ من دفن فيه[٦].

---

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ٢١٤).

(٢) **الأكِلة**: داء في العضو يأتكل منه، «القاموس» (ص٨٦٥).

(٣) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ٢١٤).

(٤) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ٢١٤).

(٥) **حشّ كوكب**: بستان بظاهر المدينة خارج البقيع. «النهاية» (ص٢١٠).

(٦) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ٢١٥).

• وفي «**الصواعق**»: عن **يزيد بن أبي حبيب** قال: بلغني أنّ عامة الركب الذين ساروا إلى عثمان جُنّوا(١).

• وكان عثمانُ ﷺ في أيام خلافته يعظُ الناس وينصحهم بنصائح مؤثّرة، ويلقي حكماً من باب تهذيب الأخلاق وغيره على الحاضرين، وأنقل فصلاً من حكمه من كتاب «روضة الأحباب».

• من تلك الكلمات المباركات قوله: **تاجروا الله تربحوا.**

• **ومنها**: قوله: العبوديةُ محافظةُ الحدود، والوفاءُ بالعهود، والرضا بالموجود، والصبرُ عن المفقود.

• **ومنها**: بادروا آجالكم بخيرٍ ما تقدرون عليه.

• **ومنها**: ألا إنّما الدّنيا طُويت على الغرور، فلا تغرنّكم الدنيا، ولا يغرنّكم بالله الغرور.

• **ومنها**: هَمُّ الدنيا ظلمةٌ، وهمُّ الآخرةِ نورٌ.

• **ومنها**: الهديةُ من العاملِ إذا عزل كالهدية منه إذا عمل.

• **ومنها**: خيرُ الناسِ مَنْ عُصِمَ واعتصمَ بكتاب الله.

• **ومنها**: من علاماتِ العارفِ أنْ يكونَ قلبُه مع الخوف والرجاء، ولسانُه مع الحمد والثناء، وعيناه مع الحياء والبكاء، وإرادته مع الترك والرضاء.

• **ومنها**: من علامات المتقي أنّه يرى الناسَ قد نجوا، ويرى نفسَه قد هلكت.

• **ومنها**: قوله: مِنْ أضيعِ الأشياءِ عمرٌ طويلٌ لا يتزوّدُ صاحبه لسفر الآخرة.

---

(١) انظر: «الصواعق المحرقة» (١/ ٣٢٧).

- **ومنها:** مَنْ كانت الدُّنيا سجنه، فالقبرُ راحته.
- وقوله: لو طهرت قلوبُكم ما شبعتْ من كلامِ اللهِ تعالى.

[اعتناؤه بإحياء علوم الدين]

لإحياء علوم الدين حظٌّ وافرٌ لذي النورين رضي الله عنه:

فمنها: خدماته وجهوده في نشر القرآن العظيم، وهو على خمسة أنواع:

الأول: أمرَ بإحضار جميع نسخ القرآن التي كان الناس قد كتبوها في الصحائف والأوراق وفق ترتيبهم وتلفظهم، ومحاها، وأبقى صحيفة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما التي كان قد بالغَ عمرُ رضي الله عنه في الاعتناء بتصحيحه أعواماً، وكانت عندَ أمِّ المؤمنين حفصة رضي الله عنها، فطلبها، وأمر بنسخ نُسَخٍ عديدة وفقها، وأرسلها إلى مختلف البلاد، وأكّد على الكُتّاب أن لا يكتبوا القرآن إلّا على لغة قريش، وأمر أمراء البلاد أن ينقلوا عنها، وبذلك زال اختلافُ الناس، وتميّزت القراءةُ المشهورةُ عن القراءة الشاذة، واتفق المسلمون على مصحفٍ واحدٍ، ولولا جهودُ عثمان رضي الله عنه في ذلك لاختلف الناس في القرآن كما اختلفت الأمم قبلهم.

- أخرج **البخاري**(١): عن **أنس بْنِ مَالِكٍ** حَدَّثَهُ أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ، وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّأْمِ فِي فَتْحِ إِرْمِينِيَّةَ وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلَافُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ اخْتِلَافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» برقم: (٤٩٨٧).

فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ: أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ.

فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ.

وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ: إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ، فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ.

الثاني: علّمَ جماعة من قراء التابعين، وسلسلة قراءتهم باقيةٌ حتى الآن:

في «شرح السُّنَّة»: القرّاء المعروفون أسندوا قراءتهم إلى الصحابة، فعبد الله بن كثير ونافع أسندا إلى أُبي بن كعب، وعبد الله بن عامر أسند إلى عثمان بن عفان، وأسندَ عاصمٌ إلى علي وعبد الله بن مسعود وزيد، وأسند حمزة إلى عثمان وعلي، وهؤلاء قرؤوا على النبي ﷺ.

الثالث: أنّه كان يقرأ في الصلوات قراءةً طويلةً مثل الشيخين، كي يتلقّى عنه المسلمون قراءته، ويجعلوا قراءاتهم وفق قراءته.

أخرج **مالك** أن القرافصة بن عمير الحنفي قال: ما أخذتُ سورةَ يوسف إلا من قراءة عثمان بن عفان إيّاها في الصبح من كثرة ما كان يردِّدها لنا[1].

---

(١) انظر: «موطأ مالك» برقم: (٢٧٢).

الرابع: اشتغل بكتابة القرآن في أول نزوله، وكل من جاء بعده اعتمد على المتقدم، وذلك قوله: «أوَّلُ يدٍ خطّتِ المفصّلَ».

الخامس: وكانت له يدٌ طولى في معرفة تفسير القرآن، متى أنزل وفيم أنزل.

• أخرج **الترمذي** عن **ابن عباس** قال: قلتُ لعثمان بن عفان: ما حملكم أَنْ عمدتم إلى الأنفال، وهي من المثاني، وإلى براءة وهي من المئين، فقرنتم بينهما، ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمٰن الرحيم؟ ووضعتموها في السبع الطُّول ما حملكم على ذلك؟

فقال عثمان: كان رسول الله ﷺ ممَّا يأتي عليه الزمان وهو تنزل عليه السورُ ذواتُ العدد، فكان إذا نزل عليه الشيءُ دعا بعض من كان يكتبُ، فيقول: ضعوا هؤلاء الآياتِ في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وإذا نزلت عليه الآيةُ فيقول: ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وكانت الأنفالُ من أوائل ما أنزلتْ بالمدينة، وكانت براءةُ من آخر القرآن، وكانت قصّتها شبيهة بقصتها، فظننت أنّها منها، فقُبِضَ رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها، فمن أجل ذلك قرنت بينهما، ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمٰن الرحيم، فوضعتها في السبع الطُّوَل[1].

• **وأخرج أبو بكر ابن أبي شيبة**: عن محمد بن سيرين قال: أشرف عليهم عثمان من القَصْرِ فقال: ائتوني برجل أتاليه كتاب الله، فأتوه بصعصعة بن صَوْحان، وكان شاباً، فقال: ما وجدتم أحداً تأتوني غير هذا الشاب، قال: فتكلّم صعصعةُ بكلام، فقال له عثمان: اتل،

(١) انظر: «سنن الترمذي» برقم: (٣٠٨٦).

فقال صعصعة: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩]، فقال: ليست لك ولا لأصحابك، ولكنها لي ولأصحابي، ثم تلا عثمان: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾، حتى بلغ: ﴿وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ [الحج: ٣٩ ـ ٤١][(١)].

• **وأخرج أبو بكر ابن أبي شيبة**، في قصة مناظرته مع وفد مصر، فقالوا: ادعُ بالمصحف، فدعا بالمصحفِ، فقالوا: افتح السابعةَ، وكانوا يسمّون سورة يونس السابعة، فقرأها حتى إذا أتى على هذه الآية: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَـٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس: ٥٩]، قالوا: أرأيت ما حميت من الحمى، آللهُ أذنَ لك به أم على الله تفتري؟ فقال: أمضه، أنزلت في كذا وكذا، وأمّا الحمى فإنّ عمر حمى الحِمَى قبلي لإبل الصدقة، فلمّا وليت زادت إبل الصدقة، فزدت في الحمى لما زاد من إبل الصدقة، أمضه، فجعلوا يأخذونه بالآية فيقول: أمضه، نزلت في كذا وكذا[(٢)].

❁[اعتناؤه بنشر الأحاديث النبوية على صاحبها الصلاة والسلام]:

وأما جهوده في نشر الأحاديث النبوية على صاحبها الصلاة والسلام:

• **فمنها**: يوجد في الكتب المعتبرة الموجودة في أيدي الناس مائة وأربعون حديثاً مسنداً عن النبي ﷺ، رويت عنه بواسطة كبار الصحابة أو التابعين، وقد بشر رسولُ اللهِ ﷺ لمن جمع أربعين حديثاً ونشر ذلك بأنه يحشر في العلماء الحفاظ، فما ظنك بمن حفظ مائة وأربعين حديثاً.

---

(١) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٥١٥) برقم: (٣٧٦٥٩).

(٢) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٥٢٠) برقم: (٣٧٦٩٠).

وكان عثمان رضي الله عنه كلّما ذكر فضائل الأعمال في خطبه يأخذ بمجامع القلوب، ويوثّر على نفوس السامعين.

أخرج **البخاري** عَنْ **أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِي** عَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِي ﷺ قَالَ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**»، قَالَ: وَأَقْرَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي إِمْرَةِ عُثْمَانَ حَتَّى كَانَ الْحَجَّاجُ قَالَ: وَذَاكَ الَّذِي أَقْعَدَنِي مَقْعَدِي هَذَا[١].

وكان يهتم بالعمل بأحاديث الفضائل بالغ الاهتمام، أخرج **أحمد** عن **عطاء بن فروخ** مولى القرشيين: أنَّ عثمان رضي الله عنه اشترى من رجل أرضاً، فأبطأ عليه فلقيه، فقال له: ما منعك من قبض مالك؟

قال: إنك فتنتني، فما ألقى من الناسِ أحداً إلا وهو يلومني.

قال: أو ذلك يمنعك؟

قال: نعم.

قال: فاختر بين أرضك ومالك، ثم قال: قال رسول الله ﷺ: «**أدخلَ اللهُ عز وجل الجَنَّةَ رَجُلاً كان سَهْلاً مُشْتَرِياً وبائعاً وقاضياً ومُقْتَضِياً**»[٢].

• وأخرج **أحمد** عن **محمود بن لبيد**: أنّ عثمان أرادَ أن يبنيَ مسجد المدينة، فكره الناسُ ذاك، وأحبوا أن يدعوه على هيئته، فقال عثمان: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «**مَنْ بنى مسجداً للهِ عز وجل بَنَى اللهُ له بيتاً في الجَنَّةِ مثلَه**»[٣].

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» برقم: (٥٠٢٧).

(٢) انظر: «مسند أحمد» برقم: (٤١٠). (٣) انظر: «مسند أحمد» برقم: (٥٠٦).

❁ [إصداره الفتاوى والأحكام في خلافته]:

وكان الناسُ في خلافته يستفتونه، ويرفعون إليه القضايا، فكان يفتي ويقضي بين الناس، ولا يسعني أنْ أذكرَ جميع التفاصيل عن فتاواه وأحكامه الصادرة منه رضي الله عنه في هذا الكتاب، ولذلك نكتفي بذكر بعض المسائل في هذا الباب.

وردت الأحاديثُ المختلفة في باب في الوضوء ممّا مست النار، واختلف أصحاب النبي ﷺ فيه، فكشف عثمان ذو النورين رضي الله عنه وبيّن أن العمل على الوضوء ممّا مستِ النارُ متروكٌ.

• أخرج **أحمد**: عن شيخ من ثقيف عن عمّه أنّه رأى عثمان بن عفان رضي الله عنه جلسَ على الباب الثاني من مسجد رسول الله ﷺ، فدعا بكتف فتعرقها ثم قام فصلى، ولم يتوضّأ، ثم قال: جلستُ مجلسَ النبي ﷺ، وأكلتُ ما أكلَ النبيُّ ﷺ، وصنعتُ ما صنعَ النبيُّ ﷺ[1].

• وأخرج **أحمد**: عن سعيد بن المسيب يقول: رأيتُ عثمان قاعداً في المقاعد، فدعا بطعام ممّا مسّته النارُ فأكله، ثم قام إلى الصلاة فصلّى، ثم قال عثمان: قعدتُ مقعدَ رسولِ اللهِ ﷺ، وأكلتُ طعامَ رسولِ اللهِ ﷺ، وصلّيتُ صلاةَ رسولِ اللهِ ﷺ[2].

• وأخرج **أحمد** عن **رباح** قال: زوّجني مولاي جاريةً روميةً، فوقعت عليها، فولدت لي غلاماً أسود مثلي، فسميته عبدَ الله، ثم وقعت عليها فولدت لي غلاماً أسودَ مثلي، فسميته عُبيدَ الله، ثم طَبِنَ[3] لها

---

(١) انظر: «مسند أحمد» برقم: (٤٤١). (٢) انظر: «مسند أحمد» برقم: (٥٠٥).

(٣) طَبِن لكذا طبانةً فهو طبنٌ؛ أي: هجم على باطنها وخبر أمْرها وأنها ممن تواتيه على المراودة. «النهاية» (ص٥٥٩).

غلامٌ رومي، قال: حسبته قال: لأهلي رومي، يقال له: يوحنس، فراطنها بلسانه؛ يعني: بالرومية، فوقع عليها، فولدت له غلاماً أحمر، كأنه وزغة من الوزغان، فقلت لها: ما هذا؟ فقالت: هذا من يوحنس، قال: فارتفعنا إلى عثمان بن عفان، وأقرا جميعاً، فقال عثمان: إن شئتم قضيتُ بينكم بقضية رسول الله ﷺ، إن رسول الله ﷺ قضى أنَّ الولدَ للفراش قال: حسبته، قال: وجلدهما(١).

• في تحقيق سيدنا عثمان رضي الله عنه أنّ استلام الركن الشامي والركن العراقي ليسَ من السُّنَّة.

أخرج **أحمد** عن **يعلى بن أمية** قال: قال يعلى: طفتُ مع عثمان، فاستلمنا الركن، قال يعلى: فكنتُ ممّا يلي البيت، فلما بلغنا الركن الغربي الذي يلي الأسود، جررتُ بيده ليستلم فقال: ما شأنُكَ؟ فقلت: ألا تستلم؟ قال: فقال: ألم تطفْ مع رسولِ اللهِ ﷺ؟ فقلت: بلى، قال: أرأيتُه يستلمُ هذين الركنين الغربيين؟ قلتُ: لا، قال: أفليسَ لك فيه أسوةٌ حسنةٌ؟ قلت: بلى، قال: فانفذ عنك(٢).

• **وبيّن كذلك أن لبس المعصفر لا يجوز للرجال:**

• أخرج **أحمد** عن **أبي هريرة** قال: راحَ عثمانُ إلى مكة حاجّاً، ودخلتُ على محمّد بن جعفر بن أبي طالب امرأته فبات معها، حتّى أصبحَ، ثم غدا وعليه ردع(٣) الطيبِ، وملحفة معصفرةٌ مفدمة(٤)، فأدرك الناسَ بملل(٥) قبل أن يروحوا، فلمَّا رآهُ عثمانُ انتهر وأفف، وقال: أتلبس المعصفرَ وقد نهى عنه رسولُ اللهِ ﷺ، فقال له علي بن أبي

---

(١) انظر: «مسند أحمد» برقم: (٥٠٢). (٢) انظر: «مسند أحمد» برقم: (٥١٢).
(٣) ردع: لطخ وأثر. (٤) مشبعة حمرة.
(٥) موضع بين مكة والمدينة على سبعة عشر ميلاً من المدينة. «النهاية» (ص٨٨٣).

طالب: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لم ينهه ولا إيّاكَ إنَّما نهاني[١].

• **مالك**: عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله، عن مالك بن أبي عامر أنَّ عثمان بن عفان كان يقولُ في خطبته، قل ما يدع ذلك إذا خطب: إذا قام الإمامُ يخطبُ يومَ الجمعةِ، فاستمعوا وأنصتوا، فإنَّ للمنصتِ الذي لا يسمعُ من الحظ مثل ما للمنصت السامع، فإذا قامت الصلاةُ فاعدلوا الصفوف، وحاذوا بالمناكب، فإنَّ اعتدال الصفوف من تمامِ الصلاة، ثم لا يكبر حتى يأتيه رجالٌ قد وكلهم بتسوية الصفوف، فيخبرونه أنْ قد استوت، فيكبر[٢].

• **مالك**: عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم، عن عبد الرحمٰن بن أبي عمرة الأنصاري؛ أنه قال: جاء عثمانُ بنُ عفّان إلى صلاة العشاء، فرأى أهل المسجد قليلاً، فاضطجع في مؤخّر المسجد ينتظِرُ الناسَ أن يكثروا، فأتاه ابنُ أبي عمرة، فجلسَ إليه، فسأله من هو؟ فأخبره، فقال له: ما معك من القرآن؟ فأخبره، فقال له عثمان: مَنْ شهدَ العشاءَ فكأنّما قامَ نصفَ ليلةٍ، ومَنْ شهدَ الصبحَ فكأنّما قامَ ليلةً[٣].

• **مالك**: أنّه بلغه أنّ الهلال رؤي في زمان عثمان بن عفان بعشي فلم يفطر عثمانُ حتّى أمسى وغابتِ الشمس[٤].

• **مالك**: عن نافع عن نبيه بن وهب أخي بني عبد الدار أنَّ عمر بن عُبيد الله أرسل إلى أبان بن عثمان وأبان يومئذ أميرُ الحاج، وهما محرمان: إنّي قد أردتُ أن أُنْكِحَ طلحةَ بن عمر ابنةَ شيبة بن جبير، وأردت أن تحضرَ، فأنكر ذلك عليه أبانُ وقال: سمعتُ عثمانَ بنَ عفان يقول: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا يَنْكَحُ المُحْرِمُ ولا يُنْكِحُ**،

---

(١) انظر: «مسند أحمد» برقم: (٥١٧).
(٢) انظر: «موطأ مالك» برقم: (٣٤٥).
(٣) انظر: «موطأ مالك» برقم: (٤٣٣).
(٤) انظر: «موطأ مالك» برقم: (١٠٠٤).

ولا يَخْطُبُ على نفسِهِ، ولا على غيره»[١].

• **مالك**: عن عبد الله بن أبي بكر عن عبد الرحمٰن بن عامر بن ربيعة قال: رأيتُ عثمانَ بنَ عفان بالعَرْج وهو محرمٌ في يوم صائف، قد غطّى وجهه بقطيفةٍ أرجوان، ثم أُتي بلحمِ صيدٍ فقال لأصحابه: كلوا فقالوا: أو لا تأكلُ أنتَ؟ فقال: إنِّي لستُ كهيئتكم، إنَّما صِيْدَ من أجلي[٢].

• **مالك**: عن ابن شهاب عن **قبيصة بن ذؤيب**: أنَّ رجلاً سأل عثمانَ بنَ عفّان عن الأختين من ملك اليمين هل يجمع بينهما؟ فقال عثمان: أحلّتهما آيةٌ وحرّمتهما آيةٌ، فأمّا أنا فلا أحبُّ أن أصنعَ ذلك، قال: فخرجَ من عنده فلقيَ رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ فسأله عن ذلك، فقال: لو كان لي من الأمر شيءٌ، ثم وجدتُ أحداً فعل ذلك لجعلته نكالاً، قال ابن شهاب: أراه علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٣].

• **مالك**: عن **ابنِ شهابٍ**، عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال: وكان أعلمهم بذلك.

• وعن **أبي سلمة** بن عبد الرحمٰن بن عوف: أنّ عبد الرحمٰن بن عوف طلَّق امرأته البتّةَ وهو مريضٌ، فورّثها عثمانُ بن عفان منه بعد انقضاءِ عدتها[٤].

• **مالك**: عن **عبد الله بن الفضل** عن الأعرج: أنَّ عثمان بن عفان ورّث نساءً من مكمّل منه، وكان طلقهنَّ وهو مريضٌ[٥].

• **مالك**: عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن يحيى بن حبان قال:

---

(١) انظر: «موطأ مالك» برقم: (١٢٦٨). (٢) انظر: «موطأ مالك» برقم: (١٢٩٠).
(٣) انظر: «موطأ مالك» برقم: (١٩٧٤). (٤) انظر: «موطأ مالك» برقم: (٢١١٣).
(٥) انظر: «موطأ مالك» برقم: (٢١١٤).

كانت عند جَدّي حِبّان امرأتان هاشمية وأنصارية، فطلَّق الأنصارية وهي ترضِعُ، فمرّت بها سنةٌ، ثم هلك عنها ولم تحض، فقالت: أنا أرثه لم أحض، فاختصمتا إلى عثمان بن عفان، فقضى لها بالميراث، فلامت الهاشميةُ عثمانَ، فقال: هذا عمل ابنُ عمك، هو أشار علينا بهذا؛ يعني: عليَّ بنَ أبي طالب ﷺ[1].

• **مالك**: عن أبي الزناد عن سليمان بن يسار: أن نُفيعاً مكاتباً كان لأمِّ سلمة زوج النبي ﷺ أو عبداً لها، كانت تحته امرأة حرة فطلقها اثنتين، ثم أرادَ أن يراجعَها، فأمره أزواج النبي ﷺ أن يأتيَ عثمان بن عفان، فيسأله عن ذلك، فلقيه عند الدرج آخذاً بيدِ زيد بن ثابت فسألهما فابتدراه جميعاً فقالا: حرمتْ عليكَ، حرمتْ عليكَ[2].

• **مالك**: عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمٰن بن الحارث بن هشام عن أبيه أنه أخبره: أنّ العاص بن هشام هلك وترك بنين له ثلاثة، اثنان لأم، ورجل لعلة، فهلك أحدُ اللذين لأم، وترك مالاً ومواليَ، فورثه أخوه لأبيه وأمه ماله وولاء مواليه، ثم هلك الذي ورثَ المال وولاء الموالي، وترك ابنه وأخاه لأبيه، فقال ابنُه: قد أحرزتُ ما كان أبي أحرز من المال وولاء الموالي، وقال أخوه: ليسَ كذلك، إنَّما أحرزت المال، وأمّا ولاء الموالي فلا، أرأيتَ لو هلك أخي اليوم ألستُ أرثه أنا؟ فاختصما إلى عثمان بن عفان، فقضى لأخيه بولاء الموالي[3].

• **مالك**: أنه بلغه عن جده مالك بن أبي عامر أنَّ عثمان بن عفان قال: قال لي رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا تبيعوا الدينارَ بالدينارينِ،**

---

(١) انظر: «موطأ مالك» برقم: (٢١١٦). (٢) انظر: «موطأ مالك» برقم: (٢١٢٥).
(٣) انظر: «موطأ مالك» برقم: (٢٩٠٧).

ولا الدرهمَ بالدرهمينِ»[(١)].

• **مالك**: أنّه بلغه أنَّ عمرُ بنَ الخطاب أو عثمانَ بنَ عفان قضى أحدُهما في امرأةٍ غرّت رجلاً بنفسها، وذكرت أنها حرة، فتزوّجها، فولدت له أولاداً، فقضى أن يفديَ ولدَه بمثلهم[(٢)].

• **مالك**: أنّه بلغه أنّ عثمان بن عفان أُتي بامرأةٍ قد ولدت في ستة أشهر، فأمر بها أن ترجمَ، فقال له علي بن أبي طالب: ليس ذلك عليها، إنَّ الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًاۚ﴾ [الأحقاف: ١٥]، وقال: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، فالحمل يكونُ ستةَ أشهر، فلا رجمَ عليها، فبعث عثمانُ بنُ عفان في أثرها، فوجدها قد رجمت[(٣)].

• **مالك**: عن **عبد الله بن أبي بكر**، عن أبيه، عن عمرة بنت عبد الرحمٰن: أنَّ سارقاً سرق في زمان عثمان أُترجّة، فأمر بها عثمان بن عفان أن تقوّم فقوّمت بثلاثة دراهم من صرف اثني عشر درهماً بدينار، فقطع عثمانُ يده[(٤)].

• **مالك**: عن عمّه **أبي سهيل بن مالك**، عن أبيه أنه سمع عثمان بن عفان وهو يخطب وهو يقول: لا تكلّفوا الأمةَ غيرَ ذات الصنعة الكسبَ، فإنّكم متى كلفتموها ذلك كسبت بفرجها، ولا تكلّفوا الصغيرَ الكسبَ، فإنّه إذا لم يجد سَرَقَ، وعفُّوا إذ أعفّكم الله، وعليكم من المطاعمِ بما طاب منها[(٥)].

ولقد راج كثير من سنن النبي ﷺ بين المسلمين لأجل عمله عليها.

---

(١) انظر: «موطأ مالك» برقم: (٢٣٣٥). (٢) انظر: «موطأ مالك» برقم: (٢٧٣٩).
(٣) انظر: «موطأ مالك» برقم: (٣٠٤٥). (٤) انظر: «موطأ مالك» برقم: (٣٠٧٦).
(٥) انظر: «موطأ مالك» برقم: (٣٥٩٥).

• في «**الرياض**»: عن عبد الرحمٰن بن يزيد قال: أفضتُ مع ابن مسعود من عرفة، فلمّا جاء مزدلفة صلّى المغرب والعشاء، كل واحد منهما بأذان وإقامة، وجعل بينهما العشاء ثم نام، فلمّا قال قائل: طلع الفجرُ صلى الفجرَ، ثم قال: إنّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «**إنّ هاتين الصلاتينِ أُخّرتا عن وقتهما في هذا المكان**»، المغرب والعشاء، فإن الناس لا يأتون هاهنا حتى يعتموا، وأمّا الفجر فهذا الحينُ، ثم وقف فلمّا أسفر قال: إنْ أصابَ أمير المؤمنين السُّنَّة دفع، قال: فما فرغ عبدُ اللهِ حتّى دفع عثمانُ.

• وعن **أبي شريح الخزاعي** قال: كسفت الشمسُ في عهد عثمان بن عفان، وبالمدينة عبد الله بن مسعود، قال: فخرجَ عثمانُ، فصلى بالناس تلك الصلاة ركعتين، وسجد سجدتين في كلّ ركعة، قال: ثم انصرف ودخل داره، وجلس عبد الله إلى حجرة عائشة، وجلسنا إليه، فقال: إنّ رسول الله ﷺ كان يأمرُ بالصلاةِ عند كسوف الشمس والقمر، فإذا رأيتموه قد أصابهما فافزعوا إلى الصلاةِ، فإنّها إن كانت الذي تحذرون كانت وأنتم على غير غفلةٍ، وإن لم تكن كنتُم قد أصبتُم خيراً واكتسبتموه، خرّجهما **أحمد**[١].

❁ ❁ ❁

(١) انظر: «الرياض النضرة» (١/ ٢١٥).

المبحث الثالث

في ذكر فتوحات عثمان ذي النورين رضي الله عنه

أما الفتوح التي تمَّت في عهد عثمان ذي النورين رضي الله عنه فإنها على قسمين:

الأول: تجديدُ فتح بعض البلاد الذي نقضَ أهلُ البلدِ عهده بعد وفاةِ عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فحاولَ عثمانُ رضي الله عنه محاولةً بليغةً في فتحه مرة ثانية، كما قاتل أبو بكر رضي الله عنه المرتدين عن الإسلام في أول عهد خلافته.

- فمن تلك البلاد همذان، إذ نقضَ أهلها العهد، ففتحت مرة ثانية على يد المغيرة بن شعبة.

وكذلك نقض أهل الري العهدَ، ففتحت على يد أبي موسى الأشعري والبراء بن عازب.

ولما رفع أهل الإسكندرية رايةَ الخلاف فنقصت رايتهم بسعي عمرو بن العاص رضي الله عنه.

ولما غدر أهل أذربيجان ضيّق عليهم الوليد بن عقبة الخناق، واضطرهم على الصلح، وكذلك فتحت بعض البلاد المجاورة لأذربيجان، كما أرسل عثمان رضي الله عنه الوليد بن عقبة وسلمان بن ربيعة إلى أرمينية، فرجعا منها بأموال كثيرة وغنائم لا تحصى.

وأرسل عثمان بن أبي العاص إلى بلاد كازرّون ونواحيها، ففتحها صلحاً.

وأرسل عثمانَ بن أبي العاص من هنا هرم بن حبان إلى «دزسفيد» ففتحها رغم تدبّر أهلها ودهائهم.

الثاني: البلاد التي تمَّ فتحها في عهد خلافة عثمان رضي الله عنه.

• فمنها: **فتح إفريقية**، على يد عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وقد ولّاه عثمان رضي الله عنه الإمارة على بلاد مصر لفتح إفريقية، وأعطاه خمسَ الخمسِ للغنائم التي حصلت بجهوده الجبارة، وكان جرجير حاكمُ إفريقية في ذلك الوقت من قبل قيصر الروم، وكانت له إمارةٌ على بلاد طرابلس وطنجة، فلما جن جنونه، وتصدى لقتال المسلمين، أعدَّ لذلك عدَّة عظيمةً، وجمع مائة وعشرين ألف فارس.

ولما بلغ إلى عثمان أميرُ المؤمنين كثرةَ جيش العدو أرسل لإمداد عبد الله بن سعد جيشاً عظيماً، فيهم كبارُ الصحابة من أمثال عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وقد أعدَّ عبد الله بن سعد أيضاً جنداً كثيفاً من المجاهدين في مصر، فتقدّموا كلّهم إلى إفريقية، ودارت رحى الحرب أربعين يوماً، وكانوا كلهم يقاتلون من الصباح إلى نصف النهار، ثم يعودون إلى معسكرهم.

ولمّا رأى عثمان رضي الله عنه أنَّ ميدان القتال يبعد عن بلاد المسلمين، أرسل عبد الله بن الزبير مع جيش عظيم لإمداد المسلمين، وبلغ هؤلاء بسرعة مدهشة إلى ميدان القتال، وقد مضى على الحرب أربعون يوماً، فكبَّر المسلمون بقدومهم، وتهللت وجوههم بشراً، وسأل عبد الله بن الزبير عن عبد الله بن سعد حين لم يره في جند من المسلمين، فقالوا: إنّ جرجير قد أعلن بمائة ألف دينار من ذهب، وتزويج ابنته لمن جاء برأس عبد الله بن سعد، ولذلك اختفى عن أعين الناس، فأشار عليه عبد الله بن الزبير أن يعلنَ هو أيضاً بمثل ذلك لمن يأتي برأس جرجير، فأعلن بذلك، وقد أدّى ذلك إلى أن تزلزلت أقدامُ جرجير في ساحة القتال، فكان جرجيرُ حين سمع هذا الإعلان يقاتِلُ من وراء الجنود، وكان ينزل بعيداً عن ساحة القتال.

ثم إنّ ابن أبي سرح أعدّ جنداً عظيماً، وهيأ له أسباب الحرب والقتال بمشورة ابن الزبير، وأمره بالإقامة في الخيام، واستمرَّ هو في القتال بكل جد واجتهاد، ولم يمسك عن القتال في حَرِّ الظهيرة، كي لا يرجع الأعداء إلى خيامهم، حتى إذا بلغ الإعياءُ مبلغه، وتعب الفريقان كل التعب، رجع ابن أبي سرح في المساء، وفي ذلك الحين خرج الجندُ الذي كان أعدّه ابن أبي سرح من خيامه، ووقع على أعدائه مثل الصقور على غفلة منهم، فانهزموا شرّ هزيمة، وقُتل جرجير بيد عبد الله بن الزبير، ثم نزل جند الإسلام على بلدة «شبيطلة» التي كانت عاصمة بلاد إفريقية، وفتحها في وقت قليل وخضع أهلها للمسلمين وصالحوهم.

يقولون: كان نصيبُ الرّاجل في هذه الغزوة من الغنائم ألف دينار، وسهم الفارس ثلاثة آلاف دينار، ومنح عبدُ الله بن سعد بن أبي سرح عبدَ الله بن الزبير مالاً كثيراً وبنتَ جرجير وفق وعده، وسميت هذه الحرب بـ«حرب العبادلة»، فإنّه كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح أميراً على قلب الجنود، وعبد الله بن عمر على ميمنتها، وعبد الله بن الزبير على ميسرتها، وعبد الله بن عباس على مقدمتها.

وبعد فتح إفريقية بعث ابن أبي سرح عبد الله بن نافع بن حصين وعبد الله بن نافع بن عبد القيس إلى المغرب، ودارت الحرب هناك، وبعد قتال شديد انهزم المشركون، فكان عبد الله بن نافع بن الحصين ولّاه أمير المؤمنين الإمارة على الأندلس، وهكذا دخل الإسلام في المغرب.

- **ومنها**: فتح جزيرة قبرس وما حولها:

طلب معاويةُ بن أبي سفيان من أمير المؤمنين عثمان ﵁ ركوبَ البحر، والهجوم عن طريقه على ما يقعُ من القرى والأمصار حوله، فإنّه

لا يمكن القتالُ معهم إلّا عن طريق البحر، وقد كان معاوية رضي الله عنه قد طلب ذلك من عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عهده، ولكنّه لم يجبه إلى ذلك لهول ركوب البحر، وعدم المعرفة بتفاصيل الجنود التي كانت عليه، وأيضاً كانت قوةُ قيصر باقيةً لم تذهب هيبتها، ولكنّ عثمان رضي الله عنه قد وافق على ذلك وكتب إليه: أنْ لا يجبِرَ الناسَ على ذلك، ويختار منهم من شاء بنفسه، ولا يأخذ منهم بالاقتراع، بل يخيّرهم، مَنْ شاء يخرجُ معكم.

فأعدّ معاوية بن أبي سفيان جنداً عظيماً بعد الموافقة، وتوجّه إلى البلاد التي كانت تقع حول البحر، وكان أبو ذر الغفاري وعبادة بن الصامت وزوجه أم حرام وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم في الجيش، وأوّل ما أصاب المسلمون من بركة ركوب البحر أنّهم رأوا سفناً مملوءة بالهدايا والتحف إلى حاكم جزيرة قبرس من قسطنطين بن هرقل فقبضوا عليها.

الحاصل: حمل المسلمون خمسينَ حملة في البحر والبر، وتقدّموا وزحفوا وأصابوا سبايا كثيرة، حتى تمّت المصالحة بينهم وبين المسلمين في هذه الجزيرة على مال عظيم يؤدونه إلى المسلمين كلَّ عام، ثم فتحوا جزيرة رودس، ولم يكن ما أصابَ المسلمون في هذه الجزيرة من الغنائم والسبايا أقل مما أصابوه في جزيرة قبرس، ورجع المسلمون بكثير من الغنائم والسبي، وبعثوا بالخمس إلى أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه، فعلم من ذلك أنّ عثمان رضي الله عنه لم يأذن بركوب البحر إلا لأجل أنه كان من مرضاة الله سبحانه وتعالى.

• أخرج **البخاري**، عَنْ **أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ** رضي الله عنه قَالَ: حَدَّثَتْنِي **أُمُّ حَرَامٍ** أَنَّ النبي ﷺ قَالَ يَوْماً فِي بَيْتِهَا، فَاسْتَيْقَظَ وَهْوَ يَضْحَكُ، قلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا يُضْحِكُكَ قَالَ: «**عَجِبْتُ مِنْ قَوْمٍ مِنْ أُمَّتِي يَرْكَبُونَ الْبَحْرَ،**

كَالْمُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «**أَنْتِ منهُمْ**»، ثُمَّ نَامَ، فَاسْتَيْقَظَ وَهوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثاً، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَيَقُولُ: «**أَنْتِ مِنَ الأَوَّلِينَ**»، فَتَزَوَّجَ بِهَا عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، فَخَرَجَ بِهَا إِلَى الْغَزْوِ، فَلَمَّا رَجَعَتْ قُرِّبَتْ دَابَّةٌ لِتَرْكَبَهَا، فَوَقَعَتْ فَانْدَقَّتْ عُنُقُهَا(١).

• وأخرج **البخاري** أيضاً: عن **عُمَيْرَ بْنَ الأَسْوَدِ الْعَنْسِي**، حَدَّثَهُ أَنَّهُ أَتَى عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ وَهوَ نَازِلٌ فِي سَاحِلِ حِمْصَ، وَهوَ فِي بِنَاءٍ لَهُ، وَمَعَهُ أُمُّ حَرَامٍ، قَالَ عُمَيْرٌ: فَحَدَّثَتْنَا أُمُّ حَرَامٍ أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِي ﷺ يَقُولُ: «**أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ الْبَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا**»، قَالَتْ أُمُّ حَرَامٍ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنَا فِيهِمْ؟ قَالَ: «**أَنْتِ فِيهِمْ**»، ثُمَّ قَالَ النَّبِي ﷺ: «**أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ**»، فَقُلْتُ: أَنَا فِيهِمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**لَا**»(٢).

• **ومنها: فتح فارس وخراسان،** على يد عبد الله بن عامر بن كُرِيز:

لـمّا اشتكى أهلُ البصرة أبا موسى الأشعري رضي الله عنه عزله أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه، وأمّر عبد الله بن عامر مكانه، ثم بلغ أمير المؤمنين أنَّ أهل فارس نقضوا العهد، وقتلوا أميرهم عبيد الله بن عامر، واجتمعوا في اصطخر في جمع عظيم، واتخذوها معسكراً لهم.

فكتب إلى عبد الله بن عامر أن يرحل إلى فارس مع جيش البصرة وعمان، فلما اجتمع هؤلاء في حدود اصطخر اقتتلوا قتالاً شديداً، وكان على ميمنة عسكر الإسلام أبو بَرْزَةَ الأسلمي، وعلى الميسرة مَعْقِلِ بن

(١) «صحيح البخاري» برقم: (٢٨٩٤). (٢) «صحيح البخاري» برقم: (٢٩٢٤).

يسار، وكان عمران بن حصين على ركاب الخيل، وكان هؤلاء الثلاثة من أصحاب رسول الله ﷺ.

وبعد قتالٍ شديدٍ انتصر المسلمون، وفتحوا قلعة اصطخر، وهرب جندُ فارس، ثم رحل عبد الله بن عامر مع قوة وهيبة ووقار إلى دراب جرد إذ كان نَقَضَ أهلُها العهدَ، وفتحها بدون مشقة.

ثم توجّه إلى مدينة «جور» التي قال عنها بعض المؤرِّخين: إنها مدينة فيروزآباد شيراز، وقال بعضُهم: إنّها من أعمال كرمان، وفتحها بعد قتال.

ثم عاد إلى اصطخر، فإنّ أهلها نقضوا العهد مرة ثانية، فحاصرها ونصب المنجنيق، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وفتحها المسلمون عنوةً، وقُتل كثير من رؤساء فارس، وخضع أهلُها أمامَ المسلمين طائعين أو مكرهين، وبعث المسلمون بخبر الفتوحات والخُمْسِ إلى دار الخلافة.

ثم استأذن عبد الله بن عامر أمير المؤمنين عثمان ﵁ بعد مدة لغزوة خراسان فنوَّه بعزمه، فأعدّ لذلك جنداً عظيماً، ورحل إلى خراسان عن طريق كرمان، وبعثَ مجاشع بن مسعود وغيره إلى الذين نقضوا العهد كي يحاصروهم إلى أن يتمّ الفتح، وتوجّه إلى خراسان، وكان الأحنف بن قيس على مقدّمة هذا الجيش، ورحل إلى قهستان، وقاتل أهلها قتالاً شديداً، إلى أن اضطرهم إلى اللجوء في الجبال والقلاع، ثم إنّهم صالحوا المسلمين على ست مائة ألف درهم.

وبعث إلى نواحي خراسان مثل جوين وبيهق وباخرز وإسفرايين ونَسا وأبيورد جيوشَ المسلمين، ففتحوا بعضَها عنوةً، وبعضها صلحاً.

وفي ذلك الحين صالح حاكم طوس عبد الله بن عامر على ست مائة

ألف درهم، ثم هجم على نيسافور وطال حصارها، حتى دلَّ حاكم طوس على مجرى الماء في النهر الذي كان تحته، فسدّه عبد الله بن عامر، فلقي أهلُها قلقاً واضطراباً، حتى اضطروا إلى الصلح على ألف ألف درهم، وقال بعض المؤرِّخين: فتحها المسلمون عنوةً، وأقام المسلمون هنالك مدة طويلة.

وبعث عبد الله بن عامر جنداً إلى سرخس، فقاتل أهلُها قتالاً شديداً، حتى صالحوهم على تأمين مائة رجل منهم، وعدّ حاكم سرخس نفسه منهم، فإنّه هو الأحرى بالأمن، ولكن المسلمين لم يقبلوا هذا الدليل إذ كان مائة رجل منهم مخصوصين سواه من قبل، فقتلوه، وبعث جنداً إلى هراة، واجتهد حاكمُها في الصلح قبل أن يصل جندُ المسلمين، فعاهد المسلمين على مال كثير من قِبَل هراة ونواحيها، ثم قبل حاكم مرو مالاً يؤدونه إلى المسلمين، ثم بعث الأحنفَ بن قيس إلى جرجان وطالقان وفارياب ففتحها، وتوجّه إلى بلخ، فصالح أهلها، وعاد عبد الله بن عامر مع الأموال والغنائم الكثيرة.

• **ومنها**: غزوة قسطنطين عن طريق البحر، فإنه لما فتح المسلمون إفريقية، وغلبوا على المدن التي كانت تقع حول البحر أخذت قسطنطين الغيرة، وجاش جيشَ المرجل، فهيّأ جنداً كثيفاً، وأراد أن يعبر البحرَ، فتوجّه معاويةُ من الشام وعبد الله بن سعد بن أبي سرح من مصر لمطاردته، والتقى الجمعان في البحر، وأخذوا في الضرب بالسيوف، وأخذ الجيوب، وشق الحناجر، واقتتلوا قتالاً شديداً، وقُتِل كثير من جند الروم، فهرب قسطنطين، وظهر اختلافه مع قومه، فاشتغل به حتّى راح إلى موعده من عذاب جهنم، وتحقّق وعد الله ورسوله: «**إذا هلكَ قيصرُ فلا قيصرَ بعده**»، والحمد لله رب العالمين.

❁ [مرسومه السياسي وتعامله مع الرعية]:

أما القيام بأمور الخلافة ومهام الحكم فكان عثمان ﷺ موفَّقاً في ذلك كلَّ التوفيق، ويعرفُ كلٌّ من طالع كتبَ التاريخ والسير أنه كان يدير أمورَ حكومته على أحسن وجه، اللَّهُمَّ إلّا بعضَ النقمات التي كانوا ينقمون منه في أيام البلوى والفتنة العظيمة، إذ كانوا يوجهون إليه الشكاوي ويطلقون عليه الألسنة، ولذلك نريدُ أن نفصّل الكلام في ذلك حتّى يزولَ الخفاء، وينكشفَ الغطاء عن هذا الأمر، فإنه قد بقي خافياً عن أعين الناس.

• أخرج **أبو عمر** في «الاستيعاب»: عن **مبارك بن فضالة** قال: سمعتُ الحسن يقول: سمعتُ عثمانَ يخطب، وهو يقول: يا أيها الناس، ما تنقمون عليَّ، وما مِنْ يومٍ إلّا وأنتم تقسمون فيه خيراً.

قال **الحسن**: وشهدت منادياً ينادي: يا أيها الناس اغدوا على أعطياتكم، فيغدون ويأخذونها وافية، يا أيها الناس اغدوا على أرزاقكم فيأخذونها وافية، حتى واللهِ سمعتْهُ أذناي يقول: اغدوا على كسواتكم فيأخذون الحُلَل، واغدوا على السَّمْن والعسل، قال الحسن: أرزاق دارّةٌ، وخيرٌ كثيرٌ، وذات بين حسن، ما على الأرض مؤمنٌ يخافُ مؤمناً إلا يودّه وينصره ويألفه، فلو صبرَ الأنصارُ على الأثرة لوسعهم ما كانوا فيه من العطاء والرزق، ولكنّهم لم يصبروا، وسلوا السيفَ مع مَنْ سل، فصار عن الكفار مغمداً، وعلى المسلمين مسلولاً إلى يوم القيامة[(١)].

• وإنّ أول قضيةٍ نشبت في أوائل خلافة عثمان ﷺ أنَّ عبيد الله بن عمر قتلَ جماعةً ممن كان إسلامُهم ضعيفاً من أمثال الهرمزان، وجماعة

---

(١) «الاستيعاب» (١/ ٣٢٠).

من النصارى من أمثال جُفينة، ظنّاً منه بأنّهم اشتركوا في قتل عمر بن الخطاب ﷺ، ورفعت هذه القضية إلى عثمان في بداية خلافته، واختلفت الآراءُ في ذلك، وعمَّ الاضطرابُ، فأدّى عثمان ﷺ مبلغاً عظيماً من خالصِ ماله إلى أولياء المقتولين، ودفع هذه القضية الشائكة التي كانت أحدثت خلافاً بين المسلمين، وليس هناك حلٌّ أفضل من ذلك عقلاً ودرايةً.

• ولما أراد عثمان ﷺ فتح إفريقية، واستولت عليه هذه الإرادة، عزل عمرَو بن العاص، وأمّر عبد الله بن سعد بن أبي سرح على مصر، ومنحه خُمْسَ خُمْسِ الفيء الذي أصابه بجهده وجهاده، فاعترض عليه المعترضون، ونازعوه فيه، مع أنه لم يرد بذلك إلا الخير الكثير والنفع العظيم، إذ إنّه لم يتمّ فتح إفريقية إلا بجهد بالغ وسعي عظيم بذله عبد الله بن سعد بن أبي سرح.

وقس على ذلك عزل أبي موسى الأشعري، واستعمال عبد الله بن عامر على البصرة، إذ أدّى ذلك إلى فتح خراسان.

• ولما نجمَ الاختلافُ بعد وفاة عبد الرحمٰن بن عوف في قضية الكنز وجمع الأموال، نهى عثمان ﷺ أبا ذر ﷺ عن خرق إجماع المسلمين، وطلبه من الشام إلى المدينة المنورة حين تصاعد هذا الخلافُ، وتفاقمَ الأمرُ.

ولمّا رأى عثمان ﷺ أن ذلك لا يجدي نفعاً، أجلاه إلى الربذة، وليس في هذا الأمر ما لا يليقُ بشأنه، فإنَّ القضية الإجماعية هي ما تمسّك به عثمان ﷺ، إذ إنَّ الأمر الذي يؤدي إلى خرق القواعد المقررة في الدين، لا يستبعد فيه الإجلاء.

• عن أبي ذر أنّه جاء يستأذنُ على عثمان بن عفان ﷺ، فأذن

له وبيده عصاه، فقال عثمان ﷺ: يا كعب! إنّ عبد الرحمٰن توفي وترك مالاً فما ترى فيه، فقال: إن كان يصلُ فيه حقَّ الله فلا بأسَ عليه، فرفع أبو ذر عصاه فضربَ كعباً وقال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**ما أحبُّ لو أنَّ لي هذا الجبلَ ذهباً أُنفقُه ويتقبّل مني أذر خلفي منه سِتَّ أواقٍ**»، أنشدك الله يا عثمانُ! أسمعتَه ثلاث مرات؟ قال: نعم، رواه **أحمد**(١).

• وأخرج **البخاري** عن **زيد بن وهب** قال: مررتُ بالربذة، فإذا أنا بأبي ذر ﷺ فقلتُ له: ما أنزلك منزلك هذا؟ قال: كنتُ بالشام، فاختلفتُ أنا ومعاويةُ في الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله، قال معاوية: نزلت في أهل الكتاب، فقلت: نزلت فينا وفيهم، فكان بيني وبينه في ذاك، وكتب إلى عثمان ﷺ يشكوني، فكتب إليَّ عثمانُ أن أقدم المدينة، فقدمتها فكثر عليّ الناسُ حتّى كأنّهم لم يروني قبل ذلك، فذكرتُ ذاك لعثمان فقال لي: إن شئتَ تنحيتَ فكنت قريباً، فذاك الذي أنزلني هذا المنزل، ولو أمّروا عليَّ حبشياً لسمعتُ وأطعتُ(٢).

• وأخرج **البخاري** عن **الأحنف بن قيس** قال: جلستُ إلى ملإٍ من قريش، فجاء رجلٌ خشنُ الشعر والثيابِ والهيئةِ، حتى قام عليهم، فسلّم ثم قال: بشّر الكانزينَ برضفٍ يحمى عليه في نارِ جهنّم، ثم يوضع على حُلمةِ ثدي أحدِهم حتى يخرجَ من نغْضِ كتفِهِ، ويوضعُ على نغض كتفه حتى يخرجَ من حُلمةِ ثديه يتزلزلُ.

ثم ولّى فجلسَ إلى سارية، وتبعته وجلستُ إليه، وأنا لا أدري مَنْ هو؟ فقلت له: لا أرى القومَ إلا قد كرهوا الذي قلتَ.

---

(١) «مسند أحمد» برقم: (٤٥٣).
(٢) «صحيح البخاري» برقم: (١٤٠٦).

قال: إنّهم لا يعقلون شيئاً، قال لي خليلي ـ قلتُ: من خليلُك تعني؟ قال: النبيُّ ﷺ ـ: «**يا أبا ذر! أتبصِرُ أُحُداً**»، قال: فنظرتُ إلى الشمس ما بقي من النهار وأنا أُرى أنّ رسولَ اللهِ ﷺ يرسلني في حاجةٍ له، قلتُ: نعم، قال: «**ما أحبُّ أنّ لي مِثْلَ أُحدٍ ذهباً أنفقُه كلّه إلا ثلاثةَ دنانيرَ**»، وإنَّ هؤلاءِ لا يعقلون، إنّما يجمعونَ الدُّنيا، [قلت: ما لك ولإخوتك من قريش لا تعتريهم وتصيب منهم، قال:][1] لا واللهِ لا أسألهم دنيا، ولا أستفتيهم عن دينٍ حتّى ألقى الله[2].

• **ومن حُسنِ سياسة الملّة أنّه زاد أذاناً ثالثاً ليوم الجمعة:**

• أخرج **البيهقي** عن **السائب بن يزيد**: أنّ الأذان كان أول الجمعة حين يجلسُ الإمام على المنبر في عهد رسول الله ﷺ وعهد أبي بكر وعمر، فلمّا كان خلافة عثمان رضي الله عنه، وكثر الناسُ، أمر بالأذان الثالث، فأذّن به على الزوراء، فثبتَ الأمرُ على ذلك[3].

• **ومنها**: أنّه أمر بتوسعة المسجد الحرام، واشترى لذلك بيوتاً، وضمَّها إليه، ونازعه في ذلك جماعةٌ فحبسهم.

يقول العبد الفقير إلى رحمة الله: إنّ تلك الجماعة قد كانت عقدت بيعِ بيوتهم، وكان البيعُ قد تمَّ على يد عثمان رضي الله عنه، ولكنّهم حين رأوا زيادةَ رغبةِ الخليفةِ إليها أنكروا بيعَها رغبةً في ازدياد ثمنها، فحبسهم عثمانُ رضي الله عنه، فإنَّ البيع كان قد تمَّ، إذ لا يُتصوّر أنَّ عثمان رضي الله عنه قد

---

(١) هذه الفقرة لم ترد في «صحيح البخاري»، بل وردت في «صحيح مسلم» (ح: ١٦٥٦).

(٢) «صحيح البخاري» برقم: (١٤٠٨).

(٣) «سنن البيهقي الكبرى» (٣/ ٢٠٥) برقم: (٥٥٣٥).

أخذها منهم سلباً وظلماً، وإلّا لم يكن لهم أن يرضوا به، والله أعلم بالصواب.

• ثم أمر ببناء معالم الحرم من جديد، واتخاذ «جدّة» ميناءَ البحر.

• **ومنها: أنّه جمع الأمةَ على مصحفٍ واحدٍ، وهو مصحف عمر رضي الله عنه، وكان ذا همةٍ عاليةٍ في ذلك:**

• روي عن حماد بن سلمة أنّه كان يقول: كان عثمانُ أفضلَهم يوم ولّوه، وكان يوم قتلوه أفضلَ منه يوم ولّوه، وكان في المصحفِ كأبي بكر في الردّةِ.

• **ومنها: أنه قام بتوسعة المسجد النبوي في المدينة المنورة وترصيص بنيانه:**

• أخرج **البخاري** عن **عبد الله بن عمر** رضي الله عنهما أنّ المسجدَ كان على عهد رسول الله ﷺ مبنياً باللبن، وسقفه الجريد، وعمُدُه خشبُ النخل، فلم يزد فيه أبو بكر شيئاً، وزاد فيه عمر، وبناه على بنيانه في عهد رسول الله ﷺ باللبن والجريد، وأعاد عمده خشباً، ثم غيّره عثمانُ، فزاد فيه زيادةً كثيرةً، وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصَّة، وجعل عمده من حجارةٍ منقوشةٍ، وسقّفه بالساج[١].

•وأخرج **البخاري** عن **عبيد الله الخولاني**: أنّه سمع عثمان بن عفان يقول عند قول الناس فيه حين بنى مسجدَ الرسول ﷺ: إنّكم أكثرتم، وإني سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «**مَنْ بنى مسجداً** ـ (قال بكير: حسبت أنه قال) ـ **يبتغي به وَجْهَ اللهِ بنى الله له مثله في الجَنّةِ**»[٢].

---

(١) «صحيح البخاري» برقم: (٤٤٦).

(٢) «صحيح البخاري» برقم: (٤٥٠).

[نشوب البلوى والفتن واعتراضات مخالفيه]

أمّا بيان البلوى والفتن التي نشأت في زمانه واعتراضات مخالفيه، والردّ عليها، وإظهار قبح ما ارتكبه الفاسقون الفاجرون في شأنه، فذاك يُبنى على مقدمة، وهي:

❁ [قد أخبر النبيُّ ﷺ أنَّ عثمانَ يدورُ مع الحقِّ حيثُ دار]:

إنّ رسولَ اللهِ ﷺ قد بيّن في أحاديثه المشهورة التي رواها رجال عن رجال: أنّ الاختلاف سيحدثُ بمقتضى الحكمة الربانية في أمر عثمان ذي النورين رضي الله عنه، وأنَّ الناسَ سيقتلونه وهو على الحقِّ، ومخالفوه على الباطل، وقد أوضحَ النبيُّ ﷺ هذا الأمرَ بكل وضوحٍ تتمّ به الحجة، ولا يبقى بعده عذرُ الجهلِ بأمر الله لأحدٍ من المخالفين، فلو وقع من الفتنة شيءٌ في زمانه لما نقص ذلك من مرتبته، وعلى المخالفين دائرة السوء.

• فمن حديث **أبي موسى** في «**الصحيحين**»: أنَّ النبيَّ ﷺ قال في المرة الثالثة لعثمان: «**افتح له، وبشرّه بالجنة على بلوى تصيبه**»[(١)].

• ومن حديث **أبي هريرة وابن عباس** في رؤيا رجل رأى فيها ظلة تنطفُ سمناً وعسلاً وسبباً واصلاً من السماء إلى الأرض، فأخذ به النبيُّ ﷺ وعلا، ثم رجلٌ آخر، ثم رجلٌ آخر، ثم آخر، ثم انقطع بالثالثِ، ثم وُصِلَ له فَعبَرَه الصدِّيقُ بما يدل على ابتلاء الثالث[(٢)].

• ومن حديث **ابن عمر** قال: ذكر رسول الله ﷺ فتنةً، فقال: «**يُقْتَلُ فيها هذا مظلوماً**» لعثمان، أخرجه **الترمذي**[(٣)].

---

(١) «صحيح البخاري» برقم: (٣٦٩٣). (٢) «سنن الترمذي» برقم: (٢٢٩٣).

(٣) «سنن الترمذي» برقم: (٣٧٠٨).

• ومن حديث **عائشة**: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**يا عثمانُ! إنّه لعلَّ اللهَ يقمّصُكَ قميصاً، فإنْ أرادوكَ على خَلْعِهِ فلا تَخْلَعْهُ لهم**»، أخرجه **الترمذي**[١].

• ومن حديث **مرة بن كعب** حين قام خطيباً: فقال: لولا حديثٌ سمعته من رسول الله ﷺ ما قمتُ، وذكر الفتن فقرّبها، فمرَّ رجلٌ مقنّعٌ في ثوبٍ، فقال: «**هذا يومئذٍ على الهُدَىٰ**»، فقمتُ إليه فإذا هو عثمان بن عفان، قال: فأقبلتُ عليه بوجهه فقلتُ: هذا؟ قال: «**نعم**»، أخرجه **الترمذي**[٢]، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

• ومن **حديث جابر** قال: أُتِي رسولُ اللهِ ﷺ بجنازةِ رجلٍ ليصلّي عليه، فلم يصلِّ عليه، فقيل: يا رسول الله! ما رأيناك تركتَ الصلاةَ على أحدٍ قبلَ هذا؟ قال: «**إنّه كان يبغضُ عثمانَ فأبغضه الله**»، أخرجه **الترمذي**[٣].

• ومن حديث عثمان يوم الدار: إنّ رسول الله ﷺ قد عَهِدَ إليّ عهداً فأنا صابرٌ عليه[٤].

• ومن حديث **كعب بن عُجْرة** قال: ذكر رسولُ اللهِ ﷺ فتنةً فقرّبها، فمرّ رجلٌ مقنّعٌ رأسُه، فقال رسول الله ﷺ: «**هذا يومئذٍ على الهُدى**»، فوثبتُ، فأخذتُ بضبعي عثمان، ثم استقبلتُ رسولَ اللهِ ﷺ فقلت: هذا؟ قال: «**هذا**»، أخرجه **ابن ماجه**[٥].

• وفي «**الرياض**»: عن **أبي حبيبة** قال: سمعتُ **أبا هريرة**، وعثمانُ محصورٌ، استأذن في الكلام فقال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «**إنَّها**

---

(١) «سنن الترمذي» برقم: (٣٧٠٥).
(٢) «سنن الترمذي» برقم: (٣٧٠٤).
(٣) «سنن الترمذي» برقم: (٣٧٠٩).
(٤) «سنن الترمذي» برقم: (٣٧١١).
(٥) «سنن ابن ماجه» برقم: (١١١).

تكونُ فتنةٌ واختلافٌ أو اختلافٌ وفتنةٌ»، قلنا: يا رسول الله! فما تأمرنا؟ قال: **«عليكم بالأمين وأصحابِهِ»**، وأشارَ إلى عثمان بن عفان[١].

• وفي **«الرياض»**[٢]: عن **كعب** قال: والذي نفسي بيده إنّ في كتاب الله المنزل على محمّد ﷺ: أبو بكر الصدّيق، عمر الفاروق، عثمان الأمين، فاللهَ اللهَ يا معاويةُ في أمر هذه الأمة. ثم نادى الثانية: إنّ في كتاب الله المنزل، ثم أعادَ الثالثة.

• وفي **«الرياض»**: عن **أبي قلابة** قال: كنتُ في رفقةٍ بالشام إذ سمعتُ صوتَ رجلٍ يقول: يا ويلاه النار! قال: فقمتُ إليه، وإذا رجل مقطوع اليدين والرجلين من الحقوين، أعمى العينين، منكباً لوجهه، فسألتُه عن حاله، فقال: إنِّي قد كنتُ ممّن دخلَ على عثمانَ الدار، فلما دنوتُ منه صرختْ زوجتُه فلطمتُها، فقال: ما لكَ قطعَ اللهُ يديك ورجليك، وأعمى عينيك، وأدخلك النار، فأخذتني رِعْدةٌ عظيمةٌ، وخرجت هارباً، فأصابني ما ترى، ولم يبق من دعائه إلا النار، قال: فقلت له: بعداً لك وسُحقاً[٣].

• وفي **«الرياض»**: عن **علي بن زيد** بن جدعان قال: قال لي سعيد بن المسيب: انظر إلى وجه هذا الرجل، فنظرتُ فإذا هو مسوّد الوجه، فقلت: حسبي الله، قال: إنّ هذا كان يسبُّ علياً وعثمان، فكنت أنهاه فلا ينتهي، فقلت: اللَّهُمَّ إنَّ هذا يسبُّ رجلينِ قد سبقَ لهما ما تعلمُ، اللَّهُمَّ إن كان يسخِطُكَ ما يقولُ فيهما فأرني فيه آيةً، فاسودّ وجهه كما ترى[٤].

• وعن **كثير بن الصلت** قال: أغفى عثمانُ بنُ عفان في اليوم الذي

---

(١) «الرياض النضرة» (١/ ٢١٣).
(٢) «الرياض النضرة» (١/ ٢١٣).
(٣) «الرياض النضرة» (١/ ٢١٤).
(٤) «الرياض النضرة» (١/ ٢١٧).

قُتِلَ فيه، فاستيقظَ فقال: لولا أن يقولَ الناسُ: تمنّى عثمان الفتنةَ لحدثتكم، قال: قلنا: أصلحك الله فحدّثنا، فلسنا نقولُ ما يقولُ الناسُ فقال: إنِّي رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ في منامي هذا فقال: «**إنّكَ شاهدٌ معنا الجمعةَ**» أخرجه **الحاكم**(١).

• ومن حديث **عبد الله بن حوالة الأسدي** عن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ نجا من ثلاث فقد نجا**»، قالوا: ماذا يا رسول الله! قال: «**موتي، وقتل خليفة مصطبرٍ بالحقِّ بعطبه، ومن الدّجّالِ**»، أخرجه **الحاكم**(٢) وصححه.

• وعن **ابن عمر** رضي الله عنهما أنّ عثمان أصبَح فحدّث فقال: إنِّي رأيتُ النبيَّ ﷺ في المنام الليلةَ فقال: «**يا عثمانُ! أفطر عندنا**»، فأصبحَ عثمانُ صائماً، فقتل من يومه رضي الله تعالى عنه، أخرجه **الحاكم**(٣).

• وعن **ابن عباس** رضي الله عنهما قال: كنتُ قاعداً عند النبيِّ ﷺ إذا أقبل عثمانُ بنُ عفان رضي الله عنه، فلمّا دنا منه قال: «**يا عثمانُ تقتل وأنتَ تقرأُ سورة البقرة، فتقعُ مِنْ دمك على** ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧]؛ **وتُبْعَثُ يومَ القيامة أميراً على كلِّ مخذول، يَغْبِطُكَ أهلُ المشرق والمغربِ، وتشفَعُ في عددِ ربيعةَ ومضر**»(٤)، أخرجه **الحاكم**.

• وعن النعمان بن بشير عن **عائشة** قالت: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**يا عثمانُ! إن ولّاك اللهَ هذا الأمرَ يوماً، فأرادك المنافقون أن تخلعَ قميصَكَ الذي قمّصك الله فلا تخلعْهُ**»، يقول ذلك ثلاث مرات، قال النعمان: فقلتُ لعائشة: ما منعك أن تُعْلِمي الناسَ بهذا؟ قالت: أُنسيتُه

---

(١) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٠٦) برقم: (٤٥٤٢).
(٢) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٠٨) برقم: (٤٥٤٨).
(٣) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١١٠) برقم: (٤٥٥٤).
(٤) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١١٠) برقم: (٤٥٥٥).

واللهِ، أخرجه **ابن ماجه**(١).

• وعن قيس بن أبي حازم عن **عائشة** قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه: «**وددتُ أنّ عندي بعضَ أصحابي**»، قلنا: يا رسول الله ألا ندعو لك أبا بكر؟ فسكتَ، قلنا: ألا ندعو لك عمر؟ فسكتَ، قلنا: ألا ندعو لك عثمان؟ قال: «**نعم**»، فجاء فخلا به، فجعل النبيُّ ﷺ يكلّمه، ووجه عثمان يتغيَّر، قال قيسٌ: فحدّثني أبو سهلة مولى عثمان أنَّ عثمان بن عفان قال يومَ الدار: إنَّ رسول الله ﷺ عهد إليَّ عهداً، فأنا صائرٌ إليه، وقال علي في حديثه: وأنا صابرٌ عليه، قال قيس: فكانوا يرونه ذلك اليوم، أخرجه **ابن ماجه**(٢).

وفي «**الاستيعاب**»: قصَّ زرارة بن عمرو النخعي على رسول الله ﷺ رؤياه، فكان فيما قصَّ أنْ قالَ: رأيتُ ناراً خرجت من الأرض، فحالت بيني وبين ابن لي، فقال النبيُّ ﷺ: «**وأمّا النارُ فإنّها فتنةٌ تكونُ بعدي**»، قال: وما الفتنةُ يا رسولَ اللهِ؟ قال: «**يَقْتُلُ الناسُ إمامَهم ويشتجرون اشتجارَ أطباقَ الرأس**، وخالف بين أصابعه، **دمُ المؤمن عندَ المؤمنِ أحلى من العَسَلِ، يحسب المسيءُ أنّه مُحْسِنٌ، إن مت أدركَتْ ابنك، وإن مات ابنك أدركَتْكَ**»، قال: فادعُ الله ألّا تدركني، فدعا له(٣).

• **والآن نوردُ لكم أقوال كبار الصحابة ﷺ التي وردت تطبيقاً لحديثِ خير الأنام عليه الصلاة والسلام حتّى لا تبقى شبهةٌ في ذلك:**

• فمن أقوال الإمام المرتضى علي بن أبي طالب ﷺ ما أخرج

---

(١) «سنن ابن ماجه» (١/ ٤١) برقم: (١١٢).
(٢) «سنن ابن ماجه» (١/ ٤٢) برقم: (١١٣).
(٣) «الاستيعاب» (١/ ١٥٣).

الحاكم من طريق الحسن عن قيس بن عباد قال: شهدتُ علياً رضي الله عنه يوم الجمل يقول كذا:

اللَّهُمَّ إني أبرأ إليكَ من دمِ عثمان، ولقد طاشَ عقلي يومَ قُتِلَ عثمان، وأنكرتُ نفسي، وأرادوني على البيعةِ فقلتُ: والله إنِّي لأستحيي من اللهِ أن أبايعَ قوماً قتلوا رجلاً قال له رسولُ اللهِ ﷺ: «**ألا أستحيي ممّن تستحي منه الملائكةُ**»، وإنِّي لأستحيي مِنَ الله أن أبايَعَ وعثمانُ قتيلٌ على الأرضِ لم يدفنْ بعدُ، فانصرفوا.

فلمّا دُفِنَ رجعَ الناسُ إليَّ، فسألوني البيعةَ فقلتُ: اللَّهُمَّ إنِّي مشفِقٌ ممّا أقدم عليه، ثم جاءت عزيمةٌ فبايعت، فلقد قالوا: يا أميرَ المؤمنين! فكأنّما صدع قلبي فقلت: اللَّهُمَّ خُذْ مِنِّي لعثمانَ حتّى ترضى(١).

• ومن طريق الحاطبي عبد الرحمٰن بن محمد عن أبيه في قصة طويلة، قال **محمد بن حاطب**: فقمتُ فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين إنا قادمون المدينةَ، والناسُ سائلونا عن عثمان، فماذا تقول فيه؟

قال: فتكلّم عمّارُ بنُ ياسر ومحمّد بن أبي بكر فقالا وقالا فقال لهما علي: يا عمّار ويا محمّد تقولان إنّ عثمان استأثر وأساء الإمرة وعاقبتم والله فأسأتم العقوبةَ، وستقدمون على حَكَمٍ عدلٍ يحكُم بينكم.

ثم قال: يا محمّد بن حاطب إذا قدمتَ المدينة وسُئِلْتَ عن عثمان فقل(٢): كان واللهِ ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ ﴿ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ٩٣]، ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾.

• ومِن حديث هارون بن عنترة عن أبيه قال: رأيتُ علياً رضي الله عنه

(١) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١١١) برقم: (٤٥٥٦).
(٢) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١١١) برقم: (٤٥٥٧).

بالخَوَرْنق وهو على سريره، وعنده أبان بن عثمان فقال: إنِّي لأرجو أن أكونَ أنا وأبوك من الذين قال الله ﷻ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾(١) [الحجر: ٤٧].

• ومن طريق **حصين الحارثي** قال: جاء عليٌّ بن أبي طالب إلى زيد بن أرقم رضي الله عنهما يعودُه، وعنده قومٌ؛ فقال علي: اسكنوا أو اسكتوا فواللهِ لا تسألوني عن شيءٍ إلا أخبرتكم، فقال زيد: أنشدك الله أنت قتلت عثمان؟

فأطرق عليٌّ ساعةً ثم قال: والذي فلقَ الحبّةَ وبرأ النسمةَ، ما قتلته ولا أمرتُ بقتله(٢).

• ومن أقوال السيد المجتبى الحسن بن علي ما أخرجه **أبو يعلى** أنه قام خطيباً فقال: أيها الناس رأيتُ البارحةَ في منامي عجباً! رأيتُ الربَّ تعالى فوقَ عرشه، فجاء رسولُ اللهِ ﷺ حتّى قام عند قائمةٍ من قوائم العرش، فجاء أبو بكر فوضع يده على منكبِ رسولِ اللهِ، ثم جاء عمرُ فوضعَ يده على منكب أبي بكر، ثم جاء عثمانُ فكان بيده رأسُه فقال: ربِّ سَلْ عبادَك فيم قتلوني؟ قال: فانثعبَ مِنَ السماءِ ميزابان من دمٍ في الأرضِ قال: فقيل لعلي: ألا ترى ما يحدِّثُ به الحسن؟ قال: يحدث بما رأى(٣).

• وأخرج الحاكمُ عن **قتادة** قال: رأيتُ الحسنَ بنَ علي رضي الله عنهما خرجَ من دار عثمان جريحاً(٤).

---

(١) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١١٣) برقم: (٤٥٦٣).
(٢) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١١٤) برقم: (٤٥٦٧).
(٣) «مسند أبي يعلى» (١٢/ ١٣٧) برقم: (٦٧٦٧).
(٤) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١١٤) برقم: (٤٥٦٧).

• **ومن أقوال أحد العشرة المبشرة سعيد بن زيد:**

عن قيس قال: سمعتُ سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل في مسجدِ الكوفة يقول: واللهِ لقد رأيتَني وإنّ عمر لموثقي على الإسلام قبل أن يسلمَ عمر، ولو أنَّ أُحُداً ارفضّ للذي صنعتم بعثمان لكان، رواه **البخاري**[١].

• ومن أقوال **فقيه الأمة عبد الله بن مسعود**، وقد توفي قبل مقتل عثمان، ولكنه ألقي على لسانه:

أخرج **أبو بكر** عن أبي سعيد مولى ابن مسعود قال: قال عبد الله: واللهِ لئن قتلوا عثمانَ لا يصيبوا منه خَلَفاً[٢].

• ومن أقوال صاحب سرّ رسول الله ﷺ **حذيفة بن اليمان** ما أخرجه **أبو بكر** عن جندب الخير قال: أتينا حذيفة حين سار المصريون إلى عثمان فقلنا: إنّ هؤلاء قد ساروا إلى هذا الرجل، فما تقول؟ قال: يقتلونه واللهِ، قال: قلنا: فأينَ هو؟ قال: في الجنّةِ واللهِ، قال: قلنا: فأينَ قتلته؟ قال: في النّارِ واللهِ[٣].

• ومن أقوال عالم الكتابين **عبد الله بن سلام** ما أخرج **أبو بكر** عن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه قال: لا تسلّوا سيوفكم، فلئن سللتموها لا تُغْمَدُ إلى يوم القيامة[٤].

• وما أخرجه **أبو بكر** أيضاً عن بشر بن شفاف في كلام طويل عن **عبد الله بن سلام** قال: أما إنِّي قد قلتُ لهم: لا تقتلوا عثمان، دعوه،

---

(١) «صحيح البخاري» برقم: (٣٨٦٢).

(٢) «مصنف ابن أبي شيبة» (٥١٦/٧) برقم: (٣٧٦٦٣).

(٣) «مصنف ابن أبي شيبة» (٥١٦/٧) برقم: (٣٧٦٦٧).

(٤) «مصنف ابن أبي شيبة» (٥١٩/٧) برقم: (٣٧٦٨٨).

فواللهِ لئن تركتموه إحدى عشرة ليلة ليموتنَّ على فراشه موتاً فلم يفعلوا، فإنّه لم يقتل نبيٌّ إلا قتل به سبعون ألفاً من الناس، ولم يقتل خليفةٌ إلا قتل به خمسة وثلاثون ألفاً[١].

● وما أخرجه **أبو عمر** في «الاستيعاب» أنه قال: لقد فتحَ الناسُ على أنفسهم بقتلِ عثمانَ بابَ فتنةٍ لا ينغلِقُ عنهم إلى قيام الساعة[٢].

● ومن أقوال **زاهد الأمة أبي ذر** ما أخرجه **أبو بكر** أنه قال: لو أمرني عثمانُ أن أمشي على رأسِي لمشيتُ[٣].

● ومن أقوال **كاتب الوحي زيد بن ثابت**، ما أخرجه **أبو بكر** عن زيد بن علي قال: كان زيدُ بن ثابت ممّن بكى على عثمان يومَ الدّارِ[٤].

● ومن أقوال **حافظ الحديث على هذه الأمة أبي هريرة**، ما أخرجه **أبو بكر** عن محمد بن عبد الرحمٰن بن أبي ذئب يقول: قال أبو هريرة: والله لو تعلمونَ ما أعلمُ لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، واللهِ ليقعنَّ القتلُ والموتُ في هذا الحي من قريش حتّى يأتيَ الرجلُ الكنا، قال أبو أسامة: يعني: الكناسة فيجدُ بها نعلَ قرشي[٥].

● ومن أقوال **حبر هذه الأمة عبد الله بن عباس** ما ذكره أبو عمر في «الاستيعاب» قال: لو اجتمعَ الناسُ على قتلِ عثمانَ لرمُوا بالحجارةِ كما رُمِيَ قومُ لوطٍ[٦].

---

(١) «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٥٥٦) برقم: (٣٧٩٠٣).
(٢) «الاستيعاب» (١/ ٣٢٣).
(٣) «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٥٢٣) برقم: (٣٧٧٠٠).
(٤) «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٥٢٤) برقم: (٣٧٧٠٤).
(٥) «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٥٢٥) برقم: (٣٧٧١٦).
(٦) «الاستيعاب» (١/ ٣٢٣).

[لمحات أخيرة من حياته وشهادته]

وبعد هذا التمهيد نلقي الضوءَ على الأسباب التي أدّت إلى اختلاف الناسِ على عثمان، وإقدامهم على قتله، مع بيان الرواياتِ التي وردت بهذه المناسبة، حتى يتّضحَ أصلُ القصة:

• أخرج **أبو بكر** عن ابن عون عن **الحسن** قال: أنبأني وثّاب ـ وكان ممن أدركه عتق أمير المؤمنين عمر وكان يكون بعد بين يدي عثمان ـ قال: فرأيتُ في حلقته طعنتين كأنّهما كيتان طعنهما يوم الدار دار عثمان، قال: بعثني أميرُ المؤمنين عثمان قال: ادعُ لي الأشتر[1] فجاء، قال ابن عون: أظنه قال: فطرحتُ لأميرِ المؤمنين وسادةً فقال: يا أشترُ! ما يريدُ الناسُ مني؟

قال: ثلاثاً ليس لك من إحداهنّ بدٌّ، يخيّرونك بين أن تخلعَ لهم أمرَهم وتقول: هذا أمرُكم، اختاروا له مَنْ شئتم، وبين أن تقصّ من نفسك، فإن أبيتَ هاتين فإنّ القومَ قاتلوك.

قال: ما مِنْ إحداهنَّ بدٌّ؟

قال: ما مِنْ إحداهنّ بدٌّ.

قال: أمّا أنْ أخلعَ لهم أمرَهم، فما كنتُ أخلعُ سربالاً سربلنيه اللهُ عز وجل أبداً، قال ابن عون: وقال غير الحسن: لأنْ أقدّم فيضربُ عنقي أحبُّ إليَّ من أن أخلعَ أمرَ أمّةِ محمّد بعضها عن بعض، قال ابن عون: وهذا أشبه بكلامه، ولأنّ أقصَّ لهم من نفسي فواللهِ لقد علمتُ أنّ صاحبيَّ بين يدي كانا يقصّان من أنفسهما، وما يقوم بدني

(١) هو: مالك بن الحارث الملقب بالأشتر صاحب فتنة، كان من رؤساء الخوارج الذين حاصروا عثمان وقتلوه.

بالقصاص، وأمّا أن يقتلوني فواللهِ لو قتلوني لا يتحابّون بعدي أبداً، ولا يقاتلون بعدي عدواً جميعاً أبداً.

قال: فقام الأشتر، وانطلق فمكثنا فقلنا: لعلَّ الناس رضوا.

ثم جاء رويجل كأنه ذئبٌ فاطّلع من البابِ ثم رجع، وقام محمد بن أبي بكر في ثلاثة عشر حتى انتهى إلى عثمان، فأخذ بلحيته فقال بها حتى سمعتُ وقعَ أضراسه، وقال: ما أغنى عنك معاويةُ، ما أغنى عنك ابنُ عامر، ما أغنت عنك كتبُك.

فقال: أرسل لي لحيتي يا ابنَ أخي، أرسل لي لحيتي يا ابن أخي، قال: فأنا رأيتُه استعدى رجلاً من القوم يعينه فقام إليه بمشقص حتّى وجأ به في رأسه فأثبته قال: ثم مرَّ قال: ثم دخلوا عليه حتّى قتلوه[1].

• وأخرج أبو بكر عن أبي نضرة عن أبي سعيد مولى أبي أسيد الأنصاري قال: سمع عثمانُ أنّ وفد أهل مصر قد أقبلوا، فاستقبلهم فكانَ في قرية خارجاً من المدينة، أو كما قال، قال: فلمّا سمعوا به أقبلوا نحوه إلى المكان الذي هو فيه، قال: أراه قال: وكره أن يقدموا عليه المدينة، أو نحواً من ذلك، فأتوه فقالوا: ادعُ بالمصحفِ، فدعا بالمصحف فقالوا: افتح السابعةَ، وكانوا يسمّون سورة يونس السابعة، فقرأها، حتى إذا أتى على هذه الآية: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس: ٥٩].

قالوا: أرأيتَ ما حميت من الحمى، آلله أذنَ لك به أم على الله تفتري؟

---

(١) «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٤٤١) برقم: (٣٧٠٧٩).

فقال: أمضه، أنزلت في كذا وكذا، وأمّا الحمى فإنّ عمرَ حمى الحمى قبلي لإبل الصدقة، فلمّا وليتُ زادت إبل الصدقة، فزدتُ في الحمى لما زاد من إبل الصدقة.

فجعلوا يأخذونه بالآية فيقول: أمضه، نزلت في كذا وكذا، والذي يلي كلام عثمان يومئذ في سنك.

يقول أبو نضرة: يقول لي ذلك أبو سعيد، قال أبو نضرة: وأنا في سنك يومئذ، قال: ولم يخرج وجهي ـ أو لم يستو وجهي ـ يومئذٍ، لا أدري لعلَّه قال مرة أخرى: وأنا يومئذٍ في ثلاثين سنة، ثم أخذوه بأشياء لم يكن عنده منها مخرجٌ، فعرفها فقال: أستغفرُ اللهَ وأتوبُ إليه.

فقال لهم: ما تريدون؟ فأخذوا ميثاقه، قال: وأحسبه قال: وكتبوا عليه شرطاً، قال: وأخذَ عليهم أن لا يشقّوا عصاً، ولا يفارقوا جماعةً ما أقامَ لهم بشرطهم أو كما أخذوا عليه، فقال لهم: ما تريدون؟ فقالوا: نريدُ أن لا يأخذ أهلُ المدينة عطاءً، فإنّما هذا المالُ لمن قاتل عليه، ولهذه الشيوخ من أصحابِ محمّدِ ﷺ، فرضوا.

وأقبلوا معه إلى المدينة راضين، فقام فخطبَ فقال: واللهِ إنِّي ما رأيتُ وفداً هم خيرٌ لحوباتي من هذا الوفد الذين قدموا علي، وقال مرة أخرى: حسبتُ أنه قال: من هذا الوفد من أهل مصر، ألا من كان له زرعٌ فليلحق بزرعه، ومن كان له ضرعٌ فليحتلب، ألا إنّه لا مالَ لكم عندنا، إنّما هذا المالُ لمن قاتل عليه، ولهذه الشيوخ من أصحاب محمد ﷺ.

فغضب الناسُ وقالوا: هذا مكر بني أمية، ثم رجعَ الوفدُ المصريون راضين، فبينما هم في الطريق إذ براكبٍ يتعرّض لهم، ثم يفارقهم، ثم يرجع إليهم، ثم يفارقهم، ويسبّهم.

فقالوا له: إن لك لأمراً ما شأنك؟

قال: أنا رسول أمير المؤمنين إلى عامله بمصر، ففتشوه فإذا بكتابٍ على لسان عثمان، عليه خاتمه إلى عامل مصر أن يقتلهم، أو يقطع أيديهم وأرجلهم، فأقبلوا حتّى قدموا المدينة، فأتوا علياً فقالوا: ألم تر إلى عدوِّ الله، أمر فينا بكذا وكذا، واللهِ قد أحلَّ دمه، قم معنا إليه.

فقال: لا واللهِ، لا أقومُ معكم.

قالوا: فلم كتبت إلينا.

قال: لا واللهِ ما كتبتُ إليكم كتاباً قط، قال: فنظرَ بعضُهم إلى بعض، ثم قال بعضُهم لبعضٍ: ألهذا تقاتلون أو لهذا تغضبون.

وانطلق عليٌّ فخرج من المدينة إلى قرية ـ أو قرية له ـ فانطلقوا حتى دخلوا على عثمان فقالوا: كتبتَ فينا بكذا وكذا.

فقال: إنّما هما اثنتان: أن تقيموا عليَّ رجلينِ من المسلمين أو يميني: باللهِ الذي لا إلـه إلا هو، ما كتبتُ ولا أمليتُ، وقد تعلمون أنّ الكتاب يُكتَبُ على لسان الرجل، وقد ينقَّشِ الخاتمُ على الخاتم.

فقالوا له: قد واللهِ أحلَّ الله دمك، ونقضوا العهد والميثاق، قال: فحصروه في القصر، فأشرفَ عليهم فقال: السلام عليكم، قال: فما أسمعُ أحداً ردَّ السلام إلا أن يردَّ رجل في نفسه.

فقال: أنشدكم بالله، هل علمتُم أنّي اشتريتُ رومة بمالي لأستعذب بها، فجعلتُ رشائي فيها كرشاءِ رجل من المسلمين؟ فقيل: نعم، فقال: فعلام تمنعوني أن أشربَ منها حتى أفطرَ على ماء البحر.

قال: أنشدكم بالله، هل علمتُم أني اشتريت كذا وكذا من الأرض فزدته في المسجد؟ قيل: نعم، قال: فهل علمتم أحداً من الناس منع أن يصلي فيه؟ قيل: لا.

قال: فأنشدكم باللهِ هل سمعتُم نبيَّ اللهِ ﷺ يذكر كذا وكذا شيئاً من شأنه، وذكر أُرى كتابة المفصّل، قال: ففشا النهي، وجعل الناسُ يقولون: مهلاً عن أمير المؤمنين، وفشا النهيُ.

وقام الأشترُ، فلا أدري يومئذٍ أم يوماً آخر، فقال: لعلَّه قد مُكِرَ به وبكم، قال: فوطئه الناسُ حتى بقي كذا وكذا، ثم إنّه أشرفَ عليهم مرةً أخرى فوعظهم وذكرهم، فلم تأخذ فيهم الموعظةُ، وكان الناسُ تأخذ فيهم الموعظة أول ما يسمعونها، فإذا أعيدت عليهم لم تأخذ فيهم الموعظةُ، ثم فتحَ البابَ ووضعَ المصحفَ بين يديه.

قال: فحدثنا الحسن أنّ محمد بن أبي بكر دخل عليه فأخذ بلحيته، فقال له عثمان: لقد أخذتَ مني مأخذاً أو قعدتَ مني مقعداً ما كان أبو بكر ليأخذه أو ليقعده، قال: فخرج وتركه.

قال: وفي حديث أبي سعيد: فدخل عليه رجلٌ فقال: بيني وبينك كتاب الله، فخرج وتركه.

ودخل عليه رجل يقال له: الموت الأسود، فخنقه وخنقه ثم خرج، فقال: واللهِ ما رأيتُ شيئاً قط هو ألينُ من حلقه، واللهِ لقد خنقته حتّى رأيت نفسه مثل نفس الجان تردد في جسده.

ثم دخل عليه آخر، فقال: بيني وبينك كتاب الله والمصحفُ بين يديه، فأهوى إليه بالسيفِ، فاتّقاه بيده فقطعها، فلا أدري أبانها، أو قطعها، فلم يبنها، فقال: أما واللهِ إنّها لأوّلُ كفٍّ خطّتِ المفصل.

وحدّثْتُ في غير حديث أبي سعيد: فدخل عليه التجيبي فأشعره بمشقص، فانتضحَ الدمُ على هذه الآية: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧]، وإنّها في المصحف ما حُكّت، وأخذت بنت الفرافصة ـ في حديث أبي سعيد ـ حليّها فوضعته في حجرها، وذلك قبل

أن يقتلَ، فلما أشعر أو قتل تجافت ـ أو تفاجت ـ عليه، فقال بعضُهم: قاتلها الله ما أعظم عجيزتها، فعرفتُ أنّ أعداء الله لم يريدوا إلا الدنيا[١].

• وأخرج أبو بكر عن جهيم رجل من بني فهر، قال: أنا شاهد هذا الأمر، قال: جاء سعدُ وعمّارٌ فأرسلوا إلى عثمان أن ائتنا، فإنّا نريدُ أن نذكرَ لك أشياءً أحدثتها أو أشياء فعلتَها، قال: فأرسل إليهم أن انصرفوا اليومَ، فإنِّي مشتغل، وميعادُكم يوم كذا وكذا حتّى أتشزن، قال أبو محصن: أتشزن: أستعد لخصومتكم.

قال: فانصرف سعد، وأبى عمارُ أن ينصرفَ، قالها أبو محصن مرتين، قال: فتناوله رسولُ عثمان فضربه، قال: فلمّا اجتمعوا للميعاد ومن معهم قال لهم عثمان: ما تنقمون مني؟

قالوا: ننقم عليك ضربك عماراً.

قال: قال عثمان: جاء سعدٌ وعمارُ فأرسلت إليهما، فانصرف سعدٌ وأبى عمار أن ينصرفَ، فتناوله رسولي من غير أمري، فواللهِ ما أمرتُ ولا رضيتُ، فهذه يدي لعمار فليصطبر، قال أبو محصن: يعني: يقتصّ.

قالوا: ننقم عليك أنّك جعلت الحروفَ حرفاً واحداً.

قال: جاءني حذيفة فقال: ما كنتَ صانعاً إذا قيل: قراءة فلان وقراءة فلان وقراءة فلان، كما اختلف أهلُ الكتاب، فإن يك صواباً فَمِنَ الله، وإن يك خطأً فمن حذيفة.

قالوا: ننقمُ عليك أنّك حميت الحمى.

قال: جاءتني قريشٌ فقالت: إنّه ليس من العرب قومٌ إلا لهم حمى

(١) «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٥٢٠) برقم: (٣٧٦٩٠).

يرعون فيه غيرنا، ففعلتُ ذلك لهم، فإن رضيتُم فأقروا، وإن كرهتم فغيروا، أو قال: لا تقرّوا ـ شك أبو محصن ـ.

قالوا: وننقم عليك أنك استعملت السفهاءُ أقاربك.

قال: فليقم أهلُ كلِّ مصر يسألوني صاحبهم الذي يحبّونه فأستعمله عليهم، وأعزِلُ عنهم الذي يكرهون.

قال: فقال أهلُ البصرة: رضينا بعبد الله بن عامر، فأقرّه علينا، وقال أهل الكوفة: اعزل سعيداً، أو قال: الوليد ـ شك أبو محصن ـ واستعمل علينا أبا موسى ففعل، قال: وقال أهل الشام: قد رضينا بمعاوية فأقرّه علينا، وقال أهل مصر: اعزل عنا ابن أبي سرح، واستعمل علينا عمرو بن العاص، ففعل، قال: فما جاءوا بشيءٍ إلا خرجَ منه.

قال: فانصرفوا راضين، فبينما بعضهم في بعض الطريق إذ مرّ بهم راكبٌ فاتهموه، ففتشوه، فأصابوا معه كتاباً في إداوةٍ إلى عاملهم أنْ خُذ فلاناً وفلاناً فاضرب أعناقَهم، قال: فرجعوا فبدأوا بعلي، فجاء معهم إلى عثمان، فقالوا: هذا كتابُك وهذا خاتمُك.

فقال عثمان: واللهِ ما كتبتُ ولا علمتُ ولا أمرتُ.

قال: فمن تظنّ؟ ـ قال أبو محصن: تتهم ـ.

قال: أظن كاتبي غدر وأظنك به يا علي.

قال: فقال له علي: ولم تظنني بذاك؟

قال: لأنّك مطاعٌ عند القوم، قال: ثم لِمَ تردهم عني.

قال: فأبى القوم وألحّوا عليه حتى حصروه، قال: فأشرفَ عليهم، وقال: بم تستحلون دمي؟ فواللهِ ما حلَّ دمُ امرئٍ مسلم إلا بإحدى

ثلاث: مرتد عن الإسلام، أو ثيب زان، أو قاتل نفسٍ، فوالله ما عملت شيئاً منهن منذُ أسلمتُ.

قال: فألحَّ القوم عليه، قال: وناشدَ عثمانُ الناسَ أن لا تراق فيه محجمةٌ من دمٍ، فلقد رأيتُ ابن الزبير يخرج عليهم في كتيبةٍ حتى يهزمهم، لو شاءوا أن يقتلوا منهم لقتلوا، قال: ورأيت سعيد بن الأسود البختري وإنه ليضربُ رجلاً بعرض السيف لو شاء أن يقتله لقتله، ولكنّ عثمان عزم على الناس فأمسكوا.

قال: فدخل عليه أبو عمرو بن بديل الخزاعي والتجيبي، قال: فطعنه أحدهما بمشقصٍ في أوداجه، وعلاه الآخرُ بالسيفِ فقتلوه، ثم انطلقوا هراباً يسيرون بالليل، ويكمنون بالنهار، حتى أتوا بلداً بين مصر والشام، قال: فكمنوا في غار، قال: فجاء نبطي من تلك البلاد معه حمار، قال: فدخل ذبابٌ في منخر الحمار، قال: فنفر حتى دخل عليهم الغار، وطلبه صاحبه فرآهم، فانطلقَ إلى عامل معاوية، قال: فأخبره بهم، قال: فأخذهم معاوية فضربَ أعناقهم(١).

❁ [دفاع ذي النورين عن نفسه ببيان أدلة قاطعة، وإزالة ما نسبت إليه من الشبهات حتى تكونَ حجةٌ ملزمةٌ على المعارضين]:

ثم إنّ عثمان ﵁ قد بيّن بنفسِه ما يدلُّ على اعتصامه بالحقّ، ودحض ما يختلجُ في قلوب الناس من شبهات، وإقامة حجج ملزمة عليهم.

ونذكر هنا من الروايات ما يشير إلى ذلك:

• أخرج **أبو بكر** من طريق عبد الملك بن أبي سليمان قال: سمعتُ أبا ليلى الكندي قال: رأيتُ عثمان اطّلع إلى الناسِ وهو محصورٌ

(١) «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٥٢١) برقم: (٣٧٦٩١).

فقال: أيها الناسِ! لا تقتلوني واستعتبوا، فواللهِ لئن قتلتموني لا تقاتلون جميعاً أبداً، ولا تجاهدون عدواً أبداً، ولتختلفُنّ حتى تصيروا هكذا وشبّك بين أصابعه، ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ﴾ [هود: ٨٩]، قال: وأرسلَ إلى عبد الله بن سلام فسأله فقال: الكفّ الكفّ، فإنّه أبلغُ لك في الحُجّةِ، فدخلوا عليه فقتلوه[١].

• وأخرج **أبو بكر** عن ابن عون عن **محمد بن سيرين** قال: أشرف عليهم عثمانُ من القصر فقال: ائتوني برجلٍ أتاليه كتابَ الله، فأتوه بصعصعة بن صوحان، وكان شاباً، فقال: أما وجدتم أحداً تأتوني به غير هذا الشاب، قال: فتكلّم صعصعةُ بكلام، فقال له: اتلُ، فقال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩]، فقال: كذبتَ! ليست لكَ ولا لأصحابِكَ، ولكنّها لي ولأصحابي، ثم تلا عثمان: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ حتى بلغ: ﴿...وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾ [الحج: ٣٩ ـ ٤١][٢].

• وأخرج أيضاً عن **ابن سيرين** قال: جاء زيدُ بنُ ثابت إلى عثمان فقال: هذه الأنصارُ بالباب، قالوا: إن شئتَ أن نكونَ أنصار الله مرتين، فقال: أمّا القتالُ فلا[٣].

• وأخرج أيضاً عن **الحسن** قال: أتتِ الأنصارُ عثمانَ فقالوا: يا أميرَ المؤمنين! ننصرُ الله مرّتين، نصرنا رسول الله ﷺ وننصرك، قال: لا حاجةَ في ذاك، ارجعوا.

---

(١) «مصنف ابن أبي شيبة» (٨/ ٥٨٤) برقم: (٦).
(٢) «مصنف ابن أبي شيبة» (٨/ ٥٨٥) برقم: (١٨).
(٣) «مصنف ابن أبي شيبة» (٨/ ٥٨٤) برقم: (٨).

وقال الحسن: واللهِ لو أرادوا أن يمنعوه بأرديتهم لمنعوه[١].

• وأخرج **الترمذي** عن أبي إسحاق عن أبي عبد الرحمٰن السلمي قال: لما حُصِرَ عثمان أشرف عليهم فوق داره ثم قال: أذكركم بالله هل تعلمون أنّ حِراء حينَ انتفضَ قال رسول الله ﷺ: «**اثبتْ حراءُ فليس عليك إلّا نبيٌّ أو صدِّيقٌ أو شهيدٌ؟**»، قالوا: نعم.

قال: أذكركم بالله هل تعلمونَ أنّ رسول الله ﷺ قال في جيش العسرة: «**مَنْ ينفقُ نفقةً متقبّلةً والناسُ مجهدونَ معسِرون**» فجهزتُ ذلكَ الجيش؟ قالوا: نعم.

ثم قال: أذكركم بالله هل تعلمون أنّ بئرَ رومةَ لم يكن يشربُ منها أحدٌ إلا بثمنٍ، فابتعتُها فجعلتها للغني والفقير وابن السبيل؟ قالوا: اللَّهُمَّ نعم وأشياء عدّها[٢].

• وأخرج أيضاً[٣] عن أبي مسعود الجريري عن **ثمامة بن حزن القُشيري** قال: شهدتُ الدار حين أشرفَ عليهم عثمان فقال: ائتوني بصاحبيكم اللذين ألبّاكم علي، قال: فجيء بهما، فكأنهما جملان أو كأنّهما حماران قال: فأشرفَ عليهم عثمانُ فقال: أنشدكم بالله والإسلام هل تعملون أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قدمَ المدينةَ، وليس بها ماءٌ يستعذَبُ غير بئر رُومةَ، فقال: «**مَنْ يشتري بئرَ رومةَ فيجعلُ دلوَه مِنْ دلاءِ المسلمينَ بخير له منها في الجنّةِ**» فاشتريتها من صلب مالي، فأنتم اليوم تمنعوني أن أشربَ منها حتى أشرب ماء البحر؟ قالوا: اللَّهُمَّ نعم.

قال: أنشدكم بالله والإسلام، هل تعلمونَ أنّ المسجدَ ضاقَ بأهلِه، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ يشتري بقعةَ آلِ فلان فيزيدَها في المسجدِ بخيرٍ**

---

(١) «مصنف ابن أبي شيبة» (٨/ ٦٩٣) برقم: (٥٢).

(٢) «سنن الترمذي» برقم: (٣٦٩٩). (٣) «سنن الترمذي» برقم: (٣٧٠٣).

منها في الجنّةِ»، فاشتريتُها من صلب مالي، فأنتم اليومَ تمنعوني أن أصلِّيَ فيها ركعتين؟ قالوا: اللَّهُمَّ نعم.

قال: أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أنّي جهزتُ جيشَ العسرةِ من مالي؟ قالوا: اللَّهُمَّ نعم.

ثم قال: أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أنَّ رسول الله ﷺ كان على ثبيرِ مكةَ ومعه أبو بكر وعمر وأنا، فتحرّكَ الجبلُ حتى تساقطتْ حجارتُه بالحضيضِ، قال: فركضَه برجلِه وقال: «**اسكنْ ثبيرَ فإنَّما عليكَ نبيٌّ وصدِّيقٌ وشهيدان؟**»، قالوا: اللَّهُمَّ نعم، قال: الله أكبر، شهدوا لي وربِّ الكعبة أني شهيدٌ ثلاثاً.

• وأخرج **أحمد** من طريق يحيى بن سعيد عن **أبي أمامة بن سهل** قال: كنا مع عثمان رضي الله عنه وهو محصورٌ في الدار، فدخل مدخلاً كان إذا دخله يسمع كلامه من على البلاط، قال: فدخلَ ذلك المدخل، وخرجَ إلينا فقال: إنّهم يتوعدوني بالقتلِ آنفاً.

قال: قلنا: يكفيكهم اللهُ يا أميرَ المؤمنين.

قال: وبم يقتلونني؟ إنّي سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «**لا يحلُّ دمُ امرئٍ مسلم إلّا بإحدى ثلاث: رجل كفر بعد إسلامه، أو زنى بعد إحصانه، أو قتل نفساً فيقتل بها**»، فواللهِ ما أحببتُ أنّ لي بديني بدلاً منذ هداني الله، ولا زنيتُ في جاهليةٍ ولا في إسلامٍ قط، ولا قتلتُ نفساً فبم يقتلونني؟[١].

• وأخرج **أحمد** من طريق الأوزاعي عن محمد بن عبد الملك بن مروان أنّه حدثه عن **المغيرة بن شعبة**: أنه دخل على عثمانَ وهو محصورٌ

---

(١) «مسند أحمد» برقم: (٤٣٧).

فقال: إنّك إمامُ العامة، وقد نزل بك ما ترى، وأنّي أعرضُ عليك خصالاً ثلاثاً اختر إحداهنّ.

إمّا أن تخرجَ فتقاتلهم، فإنّ معك عدداً وقوّةً وأنت على الحقِّ وهم على الباطل.

وإمّا أن نخرقَ لك باباً سوى البابِ الذي همْ عليه فتقعد على رواحِلِكَ، فتلحق بمكةَ، فإنهم لن يستحلوك وأنتَ بها.

وإمّا أن تلحقَ بالشام، فإنَّهم أهلُ الشام وفيهم معاوية.

فقال عثمان: أمّا أن أخرجَ فأقاتِلَ فلن أكونَ أوّل من خلفَ رسول الله ﷺ في أمته بسفك الدماء، وأمّا أن أخرجَ إلى مكة فإنّهم لن يستحلونِي بها، فإنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**يلحدُ رجلٌ من قريشٍ بمكّة، يكون عليه نصفُ عذابِ العالَم**»، فلن أكون أنا إياه، وأما أنْ ألحقَ بالشامِ فإنّهم أهلُ الشام وفيهم معاوية فلنْ أفارقَ دارَ هجرتي ومجاورة رَسولِ اللهِ ﷺ[1].

● وأخرج **أحمد** من طريق أبي عوانة عن عمرو بن جاوان قال: قال **الأحنف**: انطلقنا حجّاجاً، فمررنا بالمدينة، فبينما نحن في منزلنا إذ جاءنا آتٍ فقال: الناسُ من فزعٍ في المسجد، فانطلقتُ أنا وصاحبي، فإذا الناسُ مجتمعون على نفرٍ في المسجد قال: فتخللتُهم حتّى قمتُ عليهم فإذا علي بن أبي طالب والزبيرُ وطلحةُ وسعدُ بن أبي وقاص، قال: فلم يكن ذلك بأسرع من أنْ جاء عثمانُ يمشي فقال: أهاهنا علي؟ قالوا: نعم، قال: أهاهنا الزبير؟ قالوا: نعم، قال: أهاهنا طلحة؟ قالوا: نعم، قال: أهاهنا سعد؟ قالوا: نعم، قال: أنشدُكم باللهِ الذي لا إلٰه إلا

(١) «مسند أحمد» برقم: (٤٨١).

هو أتعلمونَ أنّ رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ يبتاعُ مربدَ بني فلانٍ غَفَرَ الله له**» فابتعتُه فأتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلتُ: إنِّي قد ابتعتُه فقال: «**اجعله في مسجدنا وأجره لك؟**» قالوا: نعم.

قال: أنشدكم بالله الذي لا إلـه إلا هو أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال: «**مَن يبتاعُ بئرَ رومةَ**»؟ فابتعتها بكذا وكذا فأتيتُ رسول الله ﷺ فقلتُ: إنِّي قد ابتعتُها؛ يعني: بئر رومة فقال: «**اجعلها سقايةً للمسلمينَ وأجرُها لكَ**»؟ قالوا: نعم.

قال: أنشدكم بالله الذي لا إلـه إلا هو أتعلمونَ أنّ رسولَ اللهِ ﷺ نظرَ في وجوه القومِ يوم جيش العسرةِ فقال: «**مَنْ يجهّزُ هؤلاءِ غَفَرَ اللهُ له؟**» فجهزتُهم حتّى ما يفقدون خطاماً ولا عقالاً؟ قالوا: اللَّهُمَّ نعم.

قال: اللَّهُمَّ اشهد، اللَّهُمَّ اشهد، اللَّهُمَّ اشهد، ثم انصرفَ[1].

● وأخرج **أحمد** من طريق أبي عبادة الزرقي الأنصاري من أهل المدينة عن **زيد بن أسلم** عن أبيه قال: شهدتُ عثمانَ يوم حوصر في موضعِ الجنائز، ولو ألقي حجرٌ لم يقع إلا على رأسِ رجلٍ، فرأيتُ عثمانَ أشرفَ من الخوخةِ التي تلي مقامَ جبريل ﷺ فقال: أيها الناس! أفيكم طلحةُ؟ فسكتوا، ثم قال: أيها الناسُ! أفيكم طلحة؟ فسكتوا، ثم قال: يا أيها الناس! أفيكم طلحةُ؟ فقام طلحةُ بن عبيد الله فقال له عثمان: ألا أراك هاهنا ما كنتُ أُرى أنك تكونُ في جماعةٍ تسمعُ ندائي آخر ثلاث مرات ثم لا تجيبني، أنشدكَ اللهُ يا طلحةُ! تذكر يومَ كنتَ أنا وأنتَ مع رسولِ اللهِ ﷺ في موضع كذا وكذا، ليس معه أحدٌ من أصحابه غيري وغيرك؟ قال: نعم، فقال لك رسول الله ﷺ: «**يا طلحةُ إنّه ليس**

---

(١) «مسند أحمد» برقم: (٥١١).

من نبيٍّ إلا ومعه من أصحابه رفيقٌ من أمته معه في الجنَّة وإنَّ عثمان بن عفان هذا يعنيني رفيقي معي في الجنة»؛ قال طلحة: اللَّهُمَّ نعم، ثم انصرف[١].

۞ [الرد على اعتراضات مخالفيه]:

ومما نقم عليه المخالفون واعترضوا عليه: أنّه قصر في سوابقه، فلم يشهد بدراً، وفرَّ يومَ أُحد من ساحة القتال، وكان غائباً عن بيعة الرضوان، فردّ على ذلك عبدُ الله بنُ عمر ردّاً مقنعاً.

• أخرج **البخاري** عن عثمان ـ هو: ابن موهب ـ قال: جاء رجلٌ من أهل مصرَ، وحجَّ البيت، فرأى قوماً جلوساً، فقال: مَنْ هؤلاء القوم؟ فقالوا: هؤلاء قريش، قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبدُ الله بنُ عمر، قال: يا ابن عمر إنِّي سائلك عن شيءٍ فحدّثني، هل تعلمُ أنّ عثمان فرَّ يوم أُحدٍ؟ قال: نعم، فقال: تعلمُ أنّه تغيّبَ عن بدرٍ ولم يشهدْها؟ قال نعم، قال: تعلم أنه تغيّبَ عن بيعةِ الرضوان فلم يشهدْها؟ قال: نعم، قال: الله أكبر.

قال ابن عمر: تعال أبيّنُ لك.

أمّا فراره يوم أُحد فأشهدُ أنّ الله عفا عنه، وغفر له.

وأما تغيّبه عن بدرٍ، فإنّه كانت تحته بنتُ رسولِ اللهِ ﷺ وكانت مريضةً، فقال له رسول الله ﷺ: «**إنَّ لكَ أجرَ رجلٍ ممّنْ شهدَ بدراً وسهمَه**».

وأمّا تغيبُه عن بيعة الرضوان، فلو كانَ أحدٌ أعزَّ ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه، فبعث رسول الله ﷺ عثمان، وكانت بيعةُ الرضوان

---

(١) «مسند أحمد» (١/٥٥٦) برقم: (٥٥٢).

بعد ما ذهبَ عثمان إلى مكة، فقال رسولُ اللهِ ﷺ بيده اليمنى: «**هذه يدُ عثمانَ**»، فضرب بها على يده فقال: «**هذه لعثمانَ**»، فقال له ابن عمر: اذهبَ بها الآنَ معك[١].

وقد أجابَ عثمانُ رضي الله عنه عن هذا بجواب شافٍ.

• أخرج **أحمد** عن **عاصم عن شقيق** قال: لقي عبد الرحمٰن بن عوف الوليد بن عقبة فقال له الوليد: ما لي أراك قد جفوت أمير المؤمنين عثمان؟ فقال له عبد الرحمٰن: أبلغه أني لم أفر يوم عينين[٢]، قال عاصم: يقول يوم أُحد: ولم أتخلف يوم بدر، ولم أترك سُنَّة عمر، قال: فانطلق فخبر ذلك عثمان فقال: أما قوله: إني لم أفر يوم عينين فكيف يعيّرني بذنب وقد عفا الله عنه فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٥]، وأما قوله: إني تخلفت يوم بدر، فإني كنت أمرّض رقية بنت رسول الله ﷺ حين ماتت وقد ضرب لي رسول الله ﷺ بسهمي، ومن ضرب له رسول الله ﷺ بسهمه فقد شهد، وأما قوله: إني لم أترك سُنَّة عمر فإني لا أطيقها ولا هو، فأته فحدثه بذلك[٣].

ومنها: أنه نهى عن التمتع رغم أن النبي ﷺ تمتع بالعمرة إلى الحج، فرد عثمان رضي الله عنه على ذلك بنفسه.

• أخرج **أحمد**[٤] عن **سعيد بن المسيب** قال: خرج عثمان رضي الله عنه حاجاً حتى إذا كان ببعض الطريق قيل لعلي رضوان الله عليه: إنه قد نهى عن التمتع بالعمرة إلى الحج فقال علي رضي الله عنه لأصحابه: إذا ارتحل

---

(١) «صحيح البخاري» برقم: (٣٦٩٨).
(٢) جبل بأحد، «معجم البلدان» (٣/ ٣٧١).
(٣) «مسند أحمد» برقم: (٤٩٠).
(٤) «مسند أحمد» برقم: (٤٠٢).

فارتحلوا، فأهل علي وأصحابه بعمرة، فلم يكلمه عثمان ﵁ في ذلك، فقال له علي ﵁: ألم أخبر أنك نهيت عن التمتع بالعمرة؟ قال: فقال: بلى، قال: فلم تسمع رسول الله ﵁ تمتع؟ قال: بلى.

• وأخرج **أحمد** عن **شعبة عن قتادة** قال: سمعت عبد الله بن شقيق يقول: كان عثمان ﵁ ينهى عن المتعة، وعليٌّ ﵁ يفتي بها، فقال له عثمانُ ﵁ قولاً، فقال له علي ﵁: لقد علمتَ أنّ رسول الله ﷺ فعل ذلك، قال عثمان ﵁: أجل، ولكنّا كنّا خائفين، قال شعبة: فقلت لقتادة: ما كان خوفهم؟ قال: لا أدري[1].

والحقيقةُ أن لفظ: «التمتع» إذ كان يشتمِلُ على معانٍ عدة، لذلك أشكل الأمرُ، وظهر الاختلاف.

«فالتمتع» يطلق تارةً على فسخ الحج بالعمرة إذا طافَ أحدٌ بالبيت وليس معه هديٌ، كما ذهب إليه ابن عباس ﵄، وذلك خاص بعام حجة الوداع لمنع الناس من العمرة في أيّام الحج، كما كانوا يمنعونها في الجاهلية، فالغرض من ذلك هو إبطالُ ما كانوا عليه في الجاهلية، وذلك هو المرادُ من كلام عمر وعثمان ﵄، قوله: «ولكنّا كنا خائفين» فالخوفُ لا يرادُ به هنا الخوف من الأعداء، بل إنّما هو خوفُ وقوع الناسِ في عادةِ الجاهلية واستمرارهم فيه، حتّى لا تكونَ راسخةً في قلوبهم، حيث إنهما ينهيان عن التمتع بطريق التأكيد.

وتارة يطلق التمتع على أداء طواف القدوم قبل طواف الزيارة، وتقديم السعي بين الصفا والمروة قبل طواف الزيارة حتى تتحقّق صورة العمرة، وذلك ما اتفق عليه الناسُ.

---

(١) «مسند أحمد» برقم: (٤٣١).

وتارة يطلق على العمرة في أشهر الحج حتّى يحل، والحج في نفسِ السفر بما أحرم في جوف مكة، وكان عمر وعثمان رضي الله عنهما يعتبران الفصل بين الحجِّ والعمرة وأداء كل واحد منهما على حدة في زمانيهما أفضلُ، وإن كانا يقولان بصحة حج التمتّع ومشروعيته.

وقد ذكرناه بتفصيل في مناقب عمر الفاروق رضي الله عنه.

فالحاصل: أننا إذا سبرنا أغوارَ معاني لفظ: «التمتع» وأدركنا المراد الصحيح منه يندفع الإشكال والاختلاف.

● أخرج **أحمد** عن **عبد الله بن الزبير** قال: واللهِ إنّا لمع عثمان بن عفان بالجحفةِ ومعه رهطٌ من أهل الشام فيهم حبيب بن مَسْلمة الفهري إذ قال عثمانُ وذكر له التمتع بالعمرة إلى الحج: إنّ أتمَّ للحج والعمرة أن لا يكونا في أشهر الحجِّ، فلو أخرتم هذه العمرة حتى تزوروا هذا البيتَ زورتينِ كان أفضلَ، فإنَّ الله تعالى قد وسّع في الخير، وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه في بطن الوادي يعلفُ بعيراً له، قال فبلغه الذي قال عثمان، فأقبل حتى وقفَ على عثمان رضي الله عنه، فقال: أعمدت إلى سُنَّةٍ سنّها رسولُ اللهِ ﷺ ورخصةٍ رخّصَ الله تعالى بها للعبادِ في كتابه تضيّقُ عليهم فيها، وتنهى عنها، وقد كانت لذي الحاجةِ ولنائي الدار؟ ثم أهلَّ بحجة وعمرة معاً، فأقبل عثمانُ على الناس رضي الله عنه فقال: وهل نهيتُ عنها؟ إنِّي لم أنه عنها، إنّما كان رأياً أشرتُ به، فمن شاء أخذَ به، ومن شاء تركه[١].

● **ومنها**: أنه كان يصلّي بمنًى أربعاً في النصف الأخير من خلافته، مع أنَّ النبيَّ ﷺ والشيخين رضي الله عنهما كانوا يصلون ركعتين ويقصرون.

---

(١) «مسند أحمد» برقم: (٧٠٧).

• أخرج **البخاري** وجماعة من الحفاظ عن **عبد الرحمٰن بن يزيد** قال: صلى عثمان بمنًى أربعاً فقال عبدُ الله ﷺ: صليتُ مع النبيِّ ﷺ ركعتين، ومع أبي بكر ﷺ ركعتين، ومع عمر ﷺ ركعتين، ثم تفرقت بكم الطرق[١].

• وقد ذكر الإمامُ الشافعيُّ ﷺ هذا المبحثَ في كتبه، وأطال الكلامَ فيه وأحسنَ، **وخلاصةُ قوله**: إنّ القصرَ في الصلاة سُنَّة، وإتمامها جائزٌ، وذهبَ إليه عثمان وعائشة ومسور بن مخرمة وعبد الرحمٰن بن الأسود بن عبد يغوث وسعيد بن المسيب، وهذا هو الظاهر من الكتاب والسُّنَّة، وقالت عائشةُ ﷺ: كلُّ ذلك فعل النبيُّ ﷺ، أتم في السفر وقصر، ثم قال الشافعي: وهو ظاهرُ مذهب ابن مسعود وابن عمر، صلّى ابن مسعود مع عثمان أربعاً فقيل له: أتحدِّثنا أنَّ النبيَّ ﷺ صلى ركعتين وأبا بكر وعمر؟ فقال: بلى، ولكنّ عثمانّ إمامٌ، أَوَ أخالفه والخلاف شرٌّ[٢].

• وعن نافع، عن ابن عمر أنّه كان يصلِّي وراءَ الإمام بمنًى أربعاً، فإذا صلّى لنفسِه صلّى ركعتين[٣].

واختار الإمام الشافعي هذا الوجهَ في إتمام عثمان ﷺ.

• وهناك قولان آخران في عُذْرِ هذا الإتمام.

أحدهما: روى أيوب عن الزهري: أنّ عثمان بن عفان أتمَّ الصلاة بمنًى من أجل الأعراب؛ لأنّهم كثروا عامئذٍ، فصلّى بالناسِ أربعاً ليعلّمهم أنَّ الصلاةَ أربعٌ[٤].

---

(١) «صحيح البخاري» برقم: (١٦٥٧).
(٢) «معرفة السنن والآثار»، للبيهقي (٤/ ٤٧١) برقم: (١٦٤٨).
(٣) «معرفة السنن والآثار»، للبيهقي (٤/ ٤٧٢) برقم: (١٦٤٩).
(٤) «سنن أبي داود» (١/ ٦٠٣) برقم: (١٩٦٤).

وثانيهما: روى يونس عن الزهري قال: لمّا اتّخذَ عثمان الأموال بالطائفِ، وأرادَ أن يقيمَ بها صلّى أربعاً[١].

وروى المغيرة عن إبراهيم قال: إنّ عثمان صلّى أربعاً؛ لأنه اتخذها وطناً[٢].

يقول العبد الفقير إلى رحمة الله ﷺ: إنّ هذين القولين لا يخالفان الوجهَ الأول، فإنّ الإتمام جائزٌ، والقصرَ سنَّةٌ، وقد رجَّح أميرُ المؤمنين عثمان ﵁ العملُ الجائزَ على السُّنَّةِ لعارضِ قصة الأعراب، ولأجل وقوع الشكِّ في حكم السفر الشرعي لوجودِ بعض صفات الإقامة، والله أعلم بالصواب.

واختلفوا عليه في أكل المُحْرِمِ لحمَ صيدٍ لم يصطد برأيه ولا بأمره ولا بإشارته.

• أخرج **أحمد** عن **عبد الله بن الحارث** على أمر من أمور مكة في زمن عثمان، فأقبلَ عثمانُ ﵁ إلى مكة، فقال عبد الله بن الحارث فاستقبلتُ عثمانَ بالمنزل بقُديدٍ، فاصطادَ أهلُ الماءِ حجلاً، فطبخناه بماءٍ وملحٍ، فجعلناه عراقاً للثريد، فقدمناه إلى عثمان وأصحابه، فأمسكوا، فقالَ عثمان: صيدٌ لم أصطده، ولم آمرُ بصيده، اصطاده قومٌ حِلٌّ فأطعموناه فما بأسٌ، فقال عثمان: مَنْ يقولُ في هذا؟ فقالوا: علي. فبعث إلى علي ﵁، فجاء، قال عبد الله بن الحارث: فكأنِّي أنظر إلى عليٍّ حين جاء، وهو يحت الخبط عن كفيه فقال له عثمانُ: صيدٌ لم نصطده، ولم نأمر بصيده، اصطاده قوم حِلٌّ فأطعموناه فما بأسٌ، قال: فغضبَ علي وقال: أنشد الله رجلاً شهد رسول الله ﷺ حين أُتِيَ بقائمةِ

---

(١) «سنن أبي داود» برقم: (١٩٦٣).

(٢) «سنن أبي داود» برقم: (١٩٦٢).

حمار وحشٍ فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنّا قومٌ حُرُمٌ فأطعموه أهلَ الحِلِّ**» قال: فشهد اثنا عشر رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ، ثم قال علي: أنشد الله رجلاً شهد رسول الله ﷺ حين أتي ببيضِ النعامِ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنّا قومٌ حُرُمٌ أطعموه أهلَ الحِلِّ**»، قال فشهد دونهم من العدة من الاثني عشر، قال: فثنى عثمان وِرْكَهُ عن الطعامِ، فدخل رحله، وأكل ذلك الطعام أهلُ الماءِ[1].

● وقد أجمع أهل المذاهب الأربعة على رأي عثمان رضي الله عنه في هذا المبحث، وبيّن الإمام الشافعي هذا المبحثَ في كتابه ببسطٍ وتفصيلٍ، وتمسّكَ بحديث أبي قتادة، وشرحَ حديثَ صعب بن جُثامة أحسنُ شرحٍ حتى لا يتعارض[2].

● **ومنها: أنّ عثمان** رضي الله عنه كان يؤثر بني أمية في العطايا على سائر الناس:

● أخرج **أحمد** عن **سالم بن أبي الجعد** قال: دعا عثمان رضي الله عنه ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم عمّار بن ياسر، فقال: إنِّي سائلكم وإني أحبُّ أن تصدقوني، نشدتكم الله أتعلمون أنَّ رسول الله ﷺ كان يؤثر قريشاً على سائر الناس، ويؤثر بني هاشم على سائر قريش؟

قال: فسكت القوم.

فقال عثمان رضي الله عنه: لو أنّ بيدي مفاتيحُ الجنة لأعطيتُها بني أمية حتى يدخلوا من عند آخرهم.

فبعثَ إلى طلحة والزبير فقال عثمان رضي الله عنه: ألا أحدّثكما عنه؛ يعني: عماراً، أقبلتُ مع رسول الله ﷺ آخذاً بيدي نتمشى في البطحاء

(١) «مسند أحمد» برقم: (٧٨٣).
(٢) انظر: «بذل المجهود» (٧/ ٢٢٨).

حتى أتى على أبيه وأمه، وعليه يعذّبون، فقال أبو عمار: يا رسولَ اللهِ آلدهرُ هكذا؟ فقال له النبي ﷺ: «**اصبر**»، ثم قال: «**اللَّهُمَّ اغفر لآل ياسر**»، وقد فعلت[1].

• **ومنها**: أنه عزل أصحاب رسول الله ﷺ عن إمارة البلاد، وأمّر عليها أحداثَ بني أمية من الذين ليست لهم سوابقُ إسلامية؛ كعزل أبي موسى عن إمارة البصرة، وتأمير عبد الله بن عامر عليها، وعزل عمرو بن العاص عن إمارة مصر، وتأمير عبد الله بن أبي سرح مكانه.

وأجيبَ عنه بأنّ الله تبارك وتعالى قد أذن للخلفاء أن يستعملوا الأمراء ويعزلوهم وفق مصالحهم، ولا يُقبل إلّا رأيهم في هذا الأمر، وإن كان يجبُ على الخلفاء أن يتحرّوا ويفكّروا كثيراً في نصبهم وعزلهم، ولا يروا في ذلك إلّا مصلحة الإسلام والمسلمين، فإن أصابوا فلهم أجرهم مرتين، وإن أخطأوا فلهم أجرهم مرّة، وقد ثبت عن النبي ﷺ هذا المعنى بالتواتر.

• وقد عزل النبي ﷺ أميراً في بعض الأحيان، ونصّبَ مكانه من هو أدنى منه لمصلحة كان يراها، فأخذ النبيُّ ﷺ في فتح مكة راية الأنصار من سعد بن عبادة بكلمة خرجت من لسانه ـ اليوم يومَ الملحمة، اليوم تُسْتَحَلُّ الكعبة ـ، فسلّمها ابنَه قيس بن سعد.

• وكذلك أمّر على أفاضل الصحابة مَنْ لم يبلغ فضلهم ومكانتهم، كما أمّر أسامةَ بن زيد على جند من المسلمين كان فيهم كبار المهاجرين.

• وهكذا فعل الشيخان أبو بكر وعمر ﷺ في عهد خلافتهما.

---

(١) «مسند أحمد» برقم: (٤٣٩).

وسلك مسلكهم **أمير المؤمنين علي المرتضى والخلفاء** الآخرون من بعد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

فظهر من ذلك أنّ عثمان بن عفان رضي الله عنه لم يكن وحيداً فريداً في هذا الأمر، فليسَ من المناسبِ أن يوجَّه إليه السؤالَ والاعتراض على ذلك.

فإن عزل عثمان رضي الله عنه من قدماء الصحابة أحداً، وأمّر مكانه أحداً من الشباب والأحداث لمصلحةٍ كان يعلمها بعد التحري، فلا حرج في ذلك، ولو فكرنا في أمر عزله ونصبه لوجدنا إصابة رأيه واضحةً كالشمس في رابعة النهار، فإنّ عزله ونصبه كان يتضمّن إخماد نار فتنة الاختلاف بين جنود المسلمين وبين الرعية، أو يكون مثمراً لفتح إقليم من أقاليم دار الكفر، ولكنّ أهواء المبتدعين قد أعمت أبصارهم.

وعَيْنُ الرّضا عن كلِّ عَيْبٍ كليلةٌ ... ولكنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي المَسَاوِيا

❁ [لم يمتنع أصحاب الشورى عن إعانة خليفة المسلمين في عهده]:

وهنا نلفت أنظاركم إلى نكتةٍ مهمّةٍ دقيقة، وهي أنّ عادة بني آدم قد جرت بأنّ أقرانَ الخليفةِ ومعاصريه الذين لهم أطماعٌ بالخلافة، إنهم يقبضون أيديهم عن نصرته وإطاعته في غالب الأحيان، بل أحياناً إنهم يحاولون إيصال الإيذاء إليه، ويسعون لفك نظام خلافته، وإذا اطلعتم على التاريخ وجدتم ذلك في مختلف الأزمان والأمصار، وهذه حقيقة ثابتة عبر التاريخ، ولكنّ هذه العادة المستمرة لم تظهر في صورتها الطبيعية في هذه الجماعة التي بشّرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة، والذين قال عنهم عمر الفاروق رضي الله عنه: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راضٍ، وبفضلٍ من الله وتوفيقه ورحمته، وبفضل صحبة النبي صلى الله عليه وسلم، فإنّهم لم يسعوا لإبطال

الخلافة، ولم يرتكبوا محرّماً في هذا الباب تعمداً، ومع هذا لم يكونوا بعيدين عن الوساوس وانقباض الخواطر، فلم يظهر منهم سعيٌ بليغ في الذب عن تمشية أمور الخليفة، ودفع مشكلاته، ولذلك اضطر عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى تولية أحداث بني أمية.

وإنكم لتعرفون أنّ الضرائر قد تقع بينهنّ العداوة والبغضاء إلى آخر المدى، ولكنّ الله تبارك وتعالى قد عصم أزواج النبيّ ﷺ، فلم تقع بينهن العداوةُ والبغضاءُ، إلا أنّ هذه العادة المستمرة قد ظهرت في بعض الأحيان في صورة الغيرة وانقباض الخاطر، كما أنّ الشيطانَ لمّا أيس من كفر العرب سعى في التحريش بينهم، ولما أيسَ من إضلال المؤمن ألقاه في حديث النفس، وقال النبيُّ ﷺ: «**ذلك صريحُ الإيمانِ**»، وإنكم لترون في كثير من الأحاديث ما يدلُّ على انقباض الخاطر، وعدم اهتمام النصرة في ذلك.

وإن الذين لا يتعمّقون فيما بشّر به النبيُّ ﷺ هذه الجماعة المباركة، ولا يحفظون سوابقها الإسلامية، فإنّهم يبالغون في عدّ الأخطاء، فلو صدر خطأ واحد يعتبرونه عشرةَ أخطاء، ويحملونها على محامل فاسدة، ولا يقبلون الأعذارَ منهم، وذلك كما قيل: «حفظتَ شيئاً وغابتْ عنكَ أشياءُ»، ولكنّ الذين يعرفون ما بشّر به النبي ﷺ هذه الجماعة، ويحفظون سوابقَهم الإسلامية، بل لو صدر خطأ واحد يحملونه على خطأ واحد، ولو بالغَ الراوي فيه، فهم يعتبرون نصفَ الخطأ بدلاً من خطأ واحد، ويعذرونهم، وذلك فضلُ اللهِ يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

• **أخرج أبو بكر ابن أبي شيبة** قال: حدّثنا **غُنْدَر** عن شعبة عن عمرو بن مرة قال: سمعت ذكوان أبا صالح يحدّث عن صهيب مولى

العباسُ قال: أرسلني العباس إلى عثمان أدعوه قال: فأتيتُه، فإذا هو يغدي الناسَ، فدعوته، فأتاه فقال: أفلحَ الوجهُ أبا الفضل، قال: ووجهك أميرَ المؤمنين، قال: ما زدتُ أنْ أتاني رسولُكَ وأنا أغدِّي الناس فغديتُهم ثم أقبلتْ، فقال العباس: أذكّرك اللهُ في عليٍّ، فإنّه ابنُ عمّك وأخوك في دينك، وصاحبك مع رسول الله ﷺ وصهرك، وإنّه قد بلغني أنّك تريد أن تقوم بعليٍّ وأصحابه فاعفني من ذلك يا أمير المؤمنين.

فقال عثمان: أنا أوّلُ من أجبتُك أنْ قد شفعتك، أنّ عليّاً لو شاء ما كان أحدٌ دونه، ولكنّه أبى إلّا رأيه، وبعثَ إلى عليٍّ فقال له: أذكّرك الله في ابنِ عمِّك وابن عمتك وأخيك في دينك وصاحبك مع رسول الله ﷺ وولي بيعتك، فقال: واللهِ لو أمرني أن أخرجَ من داري لخرجتُ، فأمّا أن أداهنَ أن لا يقام كتاب الله فلم أكن لأفعل، قال محمد بن جعفر: سمعتُه ما لا أحصي وعرضته عليه غير مرة[1]، وهذا إسنادٌ صحيحٌ قويٌّ كما ترى.

● **ومنها: أنّهم يطعنون على عثمان ﷺ أنّه انتهك حرمات جماعة من كبار المهاجرين والأنصار كأبي ذر، وعبد الله بن مسعود:**

والجواب الشافي عنه: أنّ عثمانَ ﷺ لم يركب الزجرَ والتهديدَ لهؤلاء إلا لمصلحة جمهورِ الأمة، ولإصلاحِ أمر الملّة، ويدرِكُ ذلك بالقطعِ كلُّ مَنْ كان له عقلٌ واعٍ، وقلبٌ سليمٌ، فإنّه عامل أبي ذر كي لا يقع الخللُ في قواعد الشرع الأساسية، وكذلك عامل عبد الله بن مسعود كي لا يتمزّق اجتماعُ الناس على مصحفِ الشيخين أبي بكر وعمر، وزجر عمّار بن ياسر على خشونته في المعاملة مع الخليفة، واكتفى بأقلّ مما كان يناسب في ذلك.

---

(١) «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٥١٩) برقم: (٣٧٦٨٥).

ثم إنّه كان يسدي إليهم أنواعَ الخير والملاطفات، فينفي كلٌّ ذلك عن عثمان رضي الله عنه ما كانوا يطعنون عليه، ولا يبقى أي مجال للشك والسؤال منه.

• والعجبُ كلُّ العجبِ أنّ هؤلاء الصحابة الذين كان الناس يطعنون عليه فيهم، كانوا يكرّمون عثمان رضي الله عنه غاية الإكرام، وكانوا لا يقولون فيه إلا خيراً، وكانوا كلّهم يعترفون بفضله، وسموّ مكانته إلى آخر حياتهم، ولم يتفوّهوا بكلمةِ سوءٍ في أمره، ولكن ناصريهم ومحبيّهم لا يستحيون من الله، ولا من الذين يزعمون نصرَهم، إذ يقولون ما لا يليقُ بشأن الخليفة.

• أما القصص الركيكة التي يذكرها أهلُ السير والتاريخ بغير علم ولا تمحيص، من إسرافٍ في مال المسلمين، وبناء حمى البحر وغيره، فإنّ بعضها كذبٌ وزورٌ وبهتان عظيم، وخلطوا بهتاناً وإثماً مبيناً في سرد بعضها وبيانها، لذلك لا نريدُ أن نضيّعَ الوقت والصفحات في ذكرها.

• **ومنها: أنّه تأخّر في إقامةِ الحدّ على الوليد بن عقبة في شربه الخمر حتى أكثرَ الناسُ فيه:**

والحقيقة أنّ هذا ممّا لا إشكالٌ فيه أصلاً، فإنّه لا بدَّ من التوقف في مثل هذه الحدود حتى يتبيّنَ الأمرُ، ولما تبينت له جريمتُه أقامَ عليه الحدَّ، كما توقّف النبيُّ ﷺ في رجم ماعز، حتّى تبيّن له الأمرُ، ولذلك سأله: لعلَّك مسستَ، لعلَّك قبّلت، وقد تأخّر.

وتوقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه أيضاً في إقامةِ حدّ شارب الخمر على قُدامة بن مظعون حتى تبيّنَ له شربه.

• أخرج **البخاري** عن عروة أن عبيد الله بن عدي بن الخيار أخبره أن المسور بن مخرمة وعبد الرحمٰن بن الأسود بن عبد يغوث قالا: ما

يمنعك أنْ تكلِّم عثمانَ لأخيه الوليد، فقد أكثرَ الناسُ فيه، فقصدتُ لعثمان حين خرجَ إلى الصلاة قلتُ: إنّ لي إليكَ حاجةً وهي نصيحة لك، قال: يا أيها المرء منك ـ قال معمر: أراه قال: أعوذُ بالله منك ـ فانصرفت فرجعتُ إليهم، إذ جاء رسولُ عثمانَ فأتيتُه فقال: ما نصيحتُكَ؟

فقلت: إنّ الله سبحانه بعثَ محمّداً ﷺ بالحقِّ، وأنزل عليه الكتابَ، وكنتَ ممّن استجابَ للهِ ولرسوله ﷺ، فهاجرتَ الهجرتين، وصحبتَ رسولَ اللهِ ﷺ، ورأيتَ هديه، وقد أكثرَ الناسُ في شأنِ الوليد.

قال: أدركتَ رسول الله ﷺ؟

قلت: لا، ولكن خلص إليَّ من علمه ما يخلصُ إلى العذراء في سترها.

قال: أمّا بعدُ، فإنّ الله بعثَ محمداً ﷺ بالحقِّ، فكنتُ ممّن استجاب لله ولرسوله، وآمنتُ بما بُعِثَ به، وهاجرت الهجرتين كما قلتَ، وصحبتُ رسولَ اللهِ ﷺ وبايعتُه، فواللهِ ما عصيتُه ولا غششتُه حتى توفاه الله ﷻ، ثم أبو بكر مثله، ثم عمر مثله، ثم استُخْلِفْتُ، أفليسَ لي من الحقِّ مثل الذي لهم؟

قلت: بلى.

قال: فما هذه الأحاديث التي تبلغني عنكم؟ أمّا ما ذكرتَ من شأن الوليد فسنأخذُ فيه بالحقِّ إن شاء الله، ثم دعا عليّاً فأمره أن يجلده، فجلده ثمانينَ[1].

• وأخرج **أبو داود** عن عبد الله الداناج حدّثني حُصين بن المنذر الرقاشي هو أبو ساسان قال: شهدتُ عثمان بن عفان وأُتي بالوليدِ بن

---

(١) «صحيح البخاري» برقم: (٣٦٩٦).

عقبة، فشهدَ عليه حمران ورجلُ آخر، فشهد أحدُهما أنه رآه شربها؛ يعني: الخمر، وشهدَ الآخرُ أنّه رآه يتقيَّؤُها، فقال عثمانُ: إنه لم يتقيأها حتى شربها، فقال لعلي رضي الله عنه: أقم عليه الحد، فقال عليٌّ للحسن: أقم عليه الحدَّ، فقال الحسن: «ولّ حارّها من تولّى قارّها»، فقال عليٌّ لعبد الله بن جعفر: أقم عليه الحدَّ، قال: فأخذ السوط فجلده وعليٌّ يعدّ، فلما بلغ أربعين، قال: حسبك، جلدَ النبيُّ ﷺ أربعين، أحسبه قال: وجلدَ أبو بكر أربعين، وعمر ثمانين، وكلٌّ سنة، وهذا أحب إليَّ[1].

❁ [لقد نبّأ النبيُّ ﷺ بأنّه لا ينتَظِمُ أمرُ الخلافةِ الخاصّةِ بعد عثمانَ رضي الله عنه]:

وفي آخر هذا المبحث نشيرُ إلى نكتة مهمّةٍ، وهي أنّ النبيَّ ﷺ ذكر في أحاديثه بصراحة تارة وبإشارة أخرى أنَّ الخلافةَ الخاصّةَ لا تنتظم بعد عثمان رضي الله عنه، وثبتَ هذا المعنى بطرق مختلفة وبأسانيد متعددة، بحيث لم يبق مجالٌ للشكّ في ذلك أصلاً، وظهر ذلك واضحاً لكلِّ ذي عينين، ذلك لأن عليّاً المرتضى رضي الله عنه لم يتمكن من الخلافة رغم اختصاصه بصفات الخلافة الخاصة، وعلو كعبه ورسوخ قدمه في السوابق الإسلامية، ولم يستطع تنفيذ أمره في البلاد الإسلامية، وكانت أطراف حكومته تنقصُ على مرّ الأيام حتى لم تبق حكومته إلا على الكوفة وما حولها.

أمّا معاويةُ فإنّه قد اجتمع عليه العالم الإسلامي، وزال تشتت المسلمين في عهده، ولكنّه لم يكن متحلّياً بصفات الخلافة الخاصة، ولم يكن متّصفاً بالسوابق الإسلامية بنسبة سائر المهاجرين والأنصار.

• أخرج **البخاري** من حديث شقيق عن حذيفة قال: بينا نحن

(١) «سنن أبي داود» برقم: (٤٤٨٠).

جلوس عند عمر إذ قال: أيُّكم يحفظُ قولَ النبيِّ ﷺ في الفتنة؟

قال: فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تكفّرها الصلاةُ والصدقةُ والأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال: ليس عن هذا أسألُكَ، ولكن التي تموجُ كموجِ البحر.

قال: ليس عليكَ منها بأسٌ يا أمير المؤمنين! إنّ بينك وبينها باباً مُغْلَقاً.

قال عمر: أيكسَرُ البابُ أم يُفْتَحُ؟

قال: لا بل يكسر.

قال عمر: إذاً لا يُغْلَقُ أبداً.

قلت: أجل.

قلنا لحذيفة: أكانَ عمرُ يعلمُ الباب؟ قال: نعم كما يعلمُ أنَّ دونَ غد ليلةٌ، وذلك أني حدّثته حديثاً ليس بالأغاليط، فهبنا أن نسأله مَنِ الباب؟ فأمرنا مسروقاً فسأله فقال: مَنِ الباب؟ قال: عمر[1].

● وتحقيقُ هذا الحديث أنّ معنى قوله: «إن بينك وبينها باباً مغلقاً» أنّ عمر رضي الله عنه يحولُ بين الناس والفتنة التي تموجُ كموجِ البحرِ، والمراد بقوله: «أيكسر الباب»؟ أنّ الفتنة الهائلة حينما تظهر بعد عمر فهل يمكن أن تخمدَ وتزولَ أم لا؟ فإن كانت تخمد فهو المراد بفتح الباب، وإن لم تخمد فهو المرادُ بكسر الباب، وليس المرادُ بكسره هلاكُ عمر، ويؤيده حديث عثمان أيضاً.

● أخرج **أحمد** عن أبي عون الأنصاري أنّ عثمان بن عفان قال لابن مسعود: هل أنتَ منتهٍ عما بلغني عنك، فاعتذرَ بعضَ العُذر، فقال

---

(١) «صحيح البخاري» برقم: (٧٠٩٦).

عثمان: ويحك إني قد سمعتُ وحفظتُ، وليس كما سمعتَ أن رسول الله ﷺ قال: «**سيُقْتَلُ أميرٌ، وينتزي مُنْتَزٍ**»، وإنِّي أنا المقتول، وليس عمر، إنّما قتل عمر واحد، وإنّه يجتمع علي[(١)].

• أخرج **أبو داود** عن الحسن عن **أبي بكرة**: **أنَّ** النبيَّ ﷺ قال ذات يوم: «**مَنْ رأىٰ مِنْكُم رؤيا؟**»

فقال رجل: أنا رأيتُ كأنّ ميزاناً نزلَ من السماءِ فوُزِنْتَ أنتَ وأبو بكر فرجحتَ أنتَ بأبي بكر، ووُزِنَ عمرُ وأبو بكرٍ فرجح أبو بكر، ووُزِنَ عمرُ وعثمانُ فرجَحَ عمر، ثم رفع الميزان، فرأينا الكراهيةَ في وجه رسول الله ﷺ[(٢)].

• **وأخرج أيضاً** من طريق عبد الرحمٰن بن أبي بكرة هذا الحديث، وفيه: فاستاءَ لها رسولُ اللهِ ﷺ؛ يعني: فساءه ذلك، فقال: خلافة نبوة ثم يؤتي اللهُ الملكَ مَنْ يشاءُ[(٣)].

• وأخرج **أبو داود** عن سَمُرة بن جندب: أنَّ رجلاً قال: يا رسولَ اللهِ! إنِّي رأيتُ كأنَّ دلواً دلّي من السماء، فجاء أبو بكر، فأخذ بعراقيها، فشربَ شرباً ضعيفاً، ثم جاء عمرُ فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضلّع، ثم جاء عثمان، فأخذ بعراقيها، فشرب حتى تضلَّع، ثم جاء علي فأخذ بعراقيها فانتشطت، وانتضح عليه منها شيءٌ[(٤)].

• وأخرج **الترمذي** عن **حذيفة بن اليمان**: أنّ رسول الله ﷺ قال: «**والّذي نفسي بيده لا تقومُ الساعةُ حتّى تقتلوا إمامَكُم، وتجتلدوا بأسيافِكُم، ويرثُ دنياكم شرارُكم**»[(٥)]، هذا حديث حسن.

---

(١) «مسند أحمد» برقم: (٤٧٩).
(٢) «سنن أبي داود» برقم (٤٦٣٤).
(٣) «سنن أبي داود» برقم: (٣٦٣٥).
(٤) «سنن أبي داود» برقم (٤٦٣٧).
(٥) «سنن الترمذي» برقم: (٢١٧٠).

• وأخرج **الحاكم** عن **عبد الله بن مسعود** رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: **«تدورُ رحى الإسلامِ على خمسٍ وثلاثينَ أو ستٍّ وثلاثينَ، فإن يهلكوا فسبيلُ مَنْ هلكَ، وإن يَقمْ لهم دينُهم يقمْ لهم سبعينَ عاماً»** قال عمر: يا رسول الله! بما بقي أو بما مضى؟ قال: **«بما بقي»**[1].

وقد وقع ذلك في الخارج، فإنّ عثمان رضي الله عنه قتل في خمس وثلاثين وتشتت أمرُ الجهاد، ثم إنّه لما أجمعَ الناسُ على معاوية بن أبي سفيان انتظمَ أمرُ الجهاد، وبعد سبعينَ زالت دولةُ بني أمية[2].

• وأخرج **الحاكم** عن **أنس بن مالك** قال: بعثني بنو المصطلق إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقالوا: سلْ لنا رسولَ اللهِ ﷺ إلى مَنْ ندفعُ صدقاتنا بعدَكَ؟ قال: فأتيتُه فسألتُه فقال: **«إلى أبي بكر»**.

فأتيتُهم فأخبرتُهم فقالوا: ارجع إليه فسله، فإنْ حَدَثَ بأبي بكر حَدَثٌ فإلى مَنْ؟ فأتيتُه فسألتُه فقال: **«إلى عمر»**.

فأتيتُهم فأخبرتُهم فقالوا: ارجع إليه فسله، فإنْ حدثَ بعمرَ حَدَثٌ فإلى مَنْ؟

فأتيته فقال: **«إلى عثمان»**.

فأتيتُهم فأخبرتُهم فقالوا: ارجع إليه فسله، فإنّ حَدَثَ بعثمانَ حدثٌ فإلى من؟

فأتيته فسألتُهُ فقالَ: **«إنْ حدثَ بعثمانَ حَدَثٌ فتباً لَكُمْ الدَّهْرَ تبّاً»**[3].

• وفي **«الرياض»** عن **سهل بن أبي حثمة** رضي الله عنه قال: بايعَ أعرابيٌّ

---

(١) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٢٣) برقم: (٨٧٣٥).
(٢) سنة اثنتين وثلاثين ومائة، «تاريخ الخلفاء» (ص٢٧٤).
(٣) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ٨٢) برقم: (٤٤٦٠).

النبيَّ ﷺ، فقال علي للأعرابيّ: ائتِ النبيَّ ﷺ فسله إن أتى عليه أجلُه مَنْ يقضيه؟

فأتى الأعرابيُّ النبيَّ ﷺ فسأله فقال: «**يقضيك أبو بكر**».

فرجع إلى علي فأخبره فقال: ارجع فاسأله إنْ أتى على أبي بكر أجلُه مَنْ يقضيه؟

فأتى الأعرابيُّ إلى النبيِّ ﷺ فسأله فقال: «**يقضيك عمر**».

فقال علي للأعرابيِّ: سَلْهُ إنْ أتى على عمرَ مَنْ يقضيك؟

فسأله فقال: «**عثمان**».

فقال علي للأعرابي: ائتِ النبيَّ ﷺ فسله إن أتى على عثمان أجلُه مَنْ يقضيه؟

فسأله فقال النبيُّ ﷺ: «**إذا أتى على أبي بكر أجلُه وعمرَ أجلُه وعثمانَ أجلُه، فإنْ استطعتَ أن تموتَ فَمُتْ**».

• وفيه من حديث **أبي هريرة** أنَّ النبيَّ ﷺ بايعَ أعرابياً بقلائصَ على أجل، فقال: يا رسول الله إن أعجلتك منيتك فمن يقضيني؟ قال: «**أبو بكر**»، قال: فإن عجلتْ بأبي بكر منيتُه فمن يقضيني؟ قال: «**عمر**»، قال: فإن عجلتْ بعمرَ منيتُه فمن يقضيني؟ قال: «**عثمان**»، قال: فإن عجلتْ بعثمانَ منيتُه فمن يقضيني؟ قال: «**إنِ استطعتَ أن تموتَ فَمُتْ**»، والله أعلم(١).

• وأخرج **الحاكم** عن **أبي هريرة** رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «**الخلافةُ بالمدينةِ والملكُ بالشام**»(٢).

---

(١) (١/ ٢٨٦).

(٢) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ٧٥) برقم: (٤٤٤٠).

• وفي «**المشكاة**»: عن عمر رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**رأيتُ عموداً من نورٍ خرجَ من تحت رأسي ساطعاً حتّى استقرَّ بالشام**»[١].

• **وظهر بعض الحوادث التي دلَّت على انتهاء خواص النبي ﷺ عند موتِ عثمان** رضي الله عنه:

• ففي «**المشكاة**»[٢]: عن **أبي هريرة** قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ بتمرات، فقلتُ: يا رسول الله! ادعُ الله فيهنَّ بالبركة، فضمَّهُنَّ، ثم دعا لي فيهنَّ بالبركة، فقال: «**خذهنَّ واجعلهنَّ في مزودِكَ، كلّما أردتَ أن تأخذَ منه شيئاً فَأَدْخِلْ فيه يدَكَ، فخذه ولا تَنْثُرْهُ نَثْراً**»، فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله، فكنّا نأكل منه ونطعم، وكان لا يفارق حقوي حتّى كان يوم قتل عثمان فإنّه انقطعَ.

• أخرج **أبو عمر** عن **سعيد بن المسيب**: أنّ زيد بن خارجة الأنصاري ثم من بني الحارث بن الخزرج، توفي زمن عثمان بن عفان فسجّي بثوبٍ، ثم إنهم سمعوا جلجلةً في صدره، ثم تكلّم فقال: أحمدُ أحمدُ في الكتاب الأول، صدقَ صدقَ أبو بكر الصدِّيق الضعيف في نفسه، القوي في أمر الله، كان ذلك في الكتابِ الأوّلِ، صدقَ صدقَ عمرُ بنُ الخطاب القوي الأمين في الكتاب الأول، صدقَ صدقَ عثمان بن عفّان على منهاجهم، مضت أربعُ سنين، وبقيت اثنتان، أتت الفتنُ وأكل الشديدُ الضعيفَ، وقامتِ الساعةُ، وسيأتيكم خبرُ بئر أَرِيْس، وما بئرُ أريس[٣].

---

(١) «مشكاة المصابيح» (٣/ ٣٦٩) برقم: (٦٢٧١).

(٢) «مشكاة المصابيح» (٣/ ٢٩٠) برقم: (٥٩٣٣).

(٣) هو: بئرٌ عند مسجدِ قُباء، سقط خاتمُ النبيِّ ﷺ فيها من يدِ عثمانَ رضي الله عنه وضاعَ.

ثم هلكَ رجلٌ من بني خطمة، فسجِّي بثوبٍ فسمعوا جلجلةً في صدره، ثم تكلَّم فقال: إنّ أخا بني الحارث بن الخزرج صدقَ صدقَ[١].

● أخرج **البخاري** عن نافع عن **ابن عمر** ﷺ قال: اتّخذ رسولُ اللهِ ﷺ خاتماً من وَرِق، وكان في يده، ثم كان بعدُ في يدِ أبي بكر، ثم كان بعدُ في يدِ عمرَ، ثم كان بعدُ في يدِ عثمان، حتى وقعَ بعدُ في بئر أَرِيس، نقشه محمّدٌ رسولُ اللهِ[٢].

● وأخرج **البخاري** عن **أنس** قال: كان خاتمُ النبيِّ ﷺ في يده، وفي يدِ أبي بكر بعدَه، وفي يدِ عمرَ بعدَ أبي بكر، فلمّا كان عثمانُ جلس على بئر أريس قال: فأخرجَ الخاتم فجعل يعبثُ به، فسقط قال: فاختلفنا ثلاثةَ أيامٍ مع عثمان فَنُزِحَ البئرُ فلم نجده[٣].

● وأخرج **أبو عمر** قال: قام عامر بن ربيعة يصلّي من الليل حين نشب الناسُ في الطعن على عثمان بن عفان ﷺ، قال: فصلّى من الليل ثم نام، فأُتي في المنام، فقيل له: قم فاسألِ اللهَ أن يعيذَكَ من الفتنة التي أعاذَ منها صالحَ عباده، فقام فصلّى ودعا، ثم اشتكى، فما خرجَ بعدُ إلا بجنازته[٤].

● وأخرج **أبو عمر** أنّ ثمامة بن عدي أميرَ عثمان على صنعاء خطب يومَ بلغه موتُ عثمان، فذكر عثمانَ ﷺ فبكى، وطال بكاؤه ثم قال: هذا حين انتُزعتْ خلافةُ النبوّةِ من أُمّةِ محمّدٍ ﷺ، وصارت مُلْكاً وجبرية، من غلبَ على شيءٍ أكلَه[٥].

❁ ❁ ❁

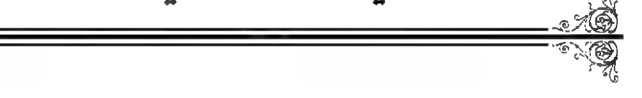
---

(١) «الاستيعاب» (١/ ١٦٣).
(٢) «صحيح البخاري» برقم: (٥٨٧٣).
(٣) «صحيح البخاري» برقم: (٥٨٧٩).
(٤) «الاستيعاب» (١/ ٢٣٨).
(٥) «الاستيعاب» (١/ ٦٤).





الفصل الخامس



في مناقب علي المرتضى رضي الله عنه

المبحث الأول

في مناقبه ومآثره

أمّا مآثر أمير المؤمنين وإمام الشجعان أسدُ اللهِ الغالبُ عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله تعالى عنه فهي كثيرة:

[نسبه وقرابته لرسول الله ﷺ]:

منها: أنّه كان يمتازُ بقرابةٍ خاصّةٍ لرسول الله ﷺ، وكان على قمّةٍ عاليةٍ من الكرمِ وشرف النفس والنسب، فإنّه علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، وأُمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم.

قال أبو عمر: هي أوّل هاشميةٍ ولدت هاشمياً[1]؛ فإنَّ عليَّ بنَ أبي طالب وإخوته أوّل جماعة هاشمية من الأب والأم، وكذلك السيدان الحسن والحسين، والإمام محمد الباقر، وعبد الله المحض وإخوته، كلُّهم كانوا هاشميين من الأب والأم.

• وقال رسولُ اللهِ ﷺ في باب فاطمة بنت أسد: كانت أُمِّي بعد أُمِّي التي ولدتني، إنَّ أبا طالب كان يصنعُ الصنيعَ، وتكونُ له المأدبةُ،

---

(١) «الاستيعاب» (٢/ ١١١).

وكان يجمعُنا على طعامه، فكانت هذه المرأةُ تُفضِل منه كلّه نصيباً فأعودُ فيه، أخرجه **الحاكم**(١).

• ومن مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه التي ظهرت حين ولادته أنّه ولد في جوفِ الكعبة المشرفة.

• قال **الحاكم** في ترجمة حكيم بن حزام وقول مصعب فيه: لم يولد قبلَه ولا بعدَه في الكعبةِ أحد، ما نصّه: وَهِمَ مصعب في الحرف الأخير فقد تواترتِ الأخبارُ أنَّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في جوف الكعبة(٢).

❁ [كفالة النبي ﷺ إياه]:

• **ومنها**: أنّه أدركته العنايةُ الربانيةُ في صغر سنّه، وقد تكفّله رسول الله ﷺ، فكان إسلامُه وصلاتُه مع رسولِ اللهِ ﷺ قبل أن يبلغَ رشده.

❁ [سبقه إلى الإيمان والعبادة]:

• وقد ذهبَ كثيرٌ من الصحابة والتابعين إلى أنّه كان أول من أسلم بعد خديجة رضي الله عنها، وقد سبق فصلٌ في هذا الباب في مآثر أبي بكر رضي الله عنه.

• قال **محمد بن إسحاق**: وحدثني عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد بن جبير أبي الحجاج قال: كان من نعمةِ اللهِ على عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وممّا صنع الله له وأراده به من الخير أنَّ قريشاً أصابتهم أَزْمةٌ شديدةٌ، وكان أبو طالب ذا عيال كثير، فقال رسولُ اللهِ ﷺ للعباس

---

(١) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١١٦) برقم: (٤٥٧٤).
(٢) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ٥٥٠) برقم: (٦٠٤٤).

عمّه، وكان من أيسرِ بني هاشم: يا عباسُ إنّ أخاك أبا طالب كثيرُ العيال، وقد أصاب الناسَ ما ترى من هذه الأزمة، فانطلق بنا إليه، فلنخفِّفْ عنه من عياله، آخذ من بنيه رجلاً، وتأخذُ أنتَ رجلاً، فنكفيهما عنه، فقال العباس: نعم، فانطلقا حتّى أتيا أبا طالب فقالا له: إنّا نريدُ أن نخفِّفَ عنك من عيالك، حتّى ينكشفَ عن الناسِ ما هُمْ فيه.

فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما، ـ قال ابن هشام: ويقال: عقيلاً وطالباً ـ، فأخذَ رسولُ اللهِ ﷺ عليّاً، فضمَّه إليه، وأخذ العباس جعفراً، فضمّه إليه، فلم يزل عليٌّ مع رسولِ اللهِ ﷺ حتّى بعثه الله تبارك وتعالى نبيّاً، فاتبعه علي رضي الله عنه وآمن به وصدقه، ولم يزل جعفر عند العباس حتّى أسلمَ واستغنى عنه[1].

● قال ابنُ إسحاق: وذكر بعضُ أهل العلمِ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كان إذا حضرت الصلاةُ خرجَ إلى شعاب مكة، وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفياً من أبيه أبي طالب، ومن جميع أعمامه وسائر قومه، فيصليان الصلواتِ فيها، فإذا أمسيا رجعا، فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا.

ثم إنّ أبا طالب عثر عليهما يوماً وهما يصلّيان، فقال لرسول الله ﷺ: يا ابنَ أخي ما هذا الدِّينُ الذي أراك تدينُ به؟

قال: «**أيْ عمِّ هذا دينُ اللهِ، ودينُ ملائكته، ودينُ رسلِه، ودينُ أبينا إبراهيم**»، أو كما قال ﷺ، «**بعثني الله به رسولاً إلى العبادِ، وأنتَ أيْ عمِّ أحقُّ مَنْ بُذِلَتْ له النصيحةُ ودعوته إلى الهدى، وأحقَّ من أجابني إليه، وأعانني عليه**» أو كما قال.

فقال أبو طالب: أي ابنَ أخي، إنِّي لا أستطيعُ أنْ أفارقَ دينَ آبائي

(١) «سيرة ابن هشام» (١/ ٢٤٥).

وما كانوا عليه، ولكن واللهِ لا يخلصُ إليك شيءٌ تكرهه ما بقيت، وذكروا أنه قال لعليٍّ: أيْ بني ما هذا الدين الذي أنتَ عليه؟

فقال: يا أبتِ! آمنتُ بالله وبرسولِ اللهِ، وصدّقته بما جاء به، وصلّيتْ معه للهِ واتبعته، فزعموا أنه قال له: أما إنّه لم يدعك إلّا إلى خيرٍ فالزمه(١).

• وأخرج **أحمد** عن حية العرفي قال: رأيتُ علياً رضي الله عنه ضحك على المنبر لم أره ضحك ضحكاً أكثر منه حتى بدت نواجذه، ثم قال: ذكرت قول أبي طالب، ظهر علينا أبو طالب وأنا مع رسول الله ﷺ ونحن نصلّي ببطن نخلة، فقال: ماذا تصنعان يا ابن أخي؟ فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام، فقال: ما بالذي تصنعانِ بأسٌ، أو بالذي تقولان بأسٌ، ولكن واللهِ لا تعلوني استي أبداً، وضحكَ تعجباً لقول أبيه، ثم قال: اللَّهُمَّ لا أعترفُ أنّ عبداً لك من هذه الأمة عبدك قبلي غير نبيك ثلاث مرات، لقد صليتُ قبل أن يصليَ الناسُ سبعاً(٢).

ومنها: أنه لمّا توفي أبو طالب بالغَ رسولُ اللهِ ﷺ في تعزية علي بن أبي طالب وتسليته والدعاء له بالخير.

• أخرج **أحمد** عن **علي** رضي الله عنه قال: لمّا توفي أبو طالب أتيتُ النبيَّ ﷺ فقلتُ: إنّ عمّك الشيخ قد مات، قال: اذهب فواره، ثم لا تُحْدِثْ شيئاً حتّى تأتيَني، قال: فواريتُه ثم أتيتُه قال: اذهب فاغتسل، ثم لا تُحْدِثْ شيئاً حتى تأتيَني قال: فاغتسلتُ ثم أتيتُه قال: فدعا لي بدعوات ما يسرُّني أنَّ لي بها حمرُ النعمِ وسُودُها، قال: وكان عليُّ رضي الله عنه إذا غسل الميتَ اغتسل(٣).

---

(١) «سيرة ابن هشام» (١/ ٢٤٦).

(٢) «مسند أحمد» برقم: رقم: (٧٧٦).

(٣) «مسند أحمد» برقم: (٨٠٧).

❁ [معاملة النبيِّ ﷺ علياً معاملة منتظر الخلافة قبل الهجرة]:

• **ومنها**: أنّ رسول الله ﷺ كان يعامله معاملةَ منتظر الخلافة قبل الهجرةِ، وهي من لوازم الخلافة الخاصة.

• أخرج النَّسائي في «كتاب الخصائص» عن **ربيعة بن ناجية** أن رجلاً قال لعلي: يا أميرَ المؤمنين لم ورثتَ ابنَ عمك دون عمِّك قال: جمع رسولُ اللهِ ﷺ ـ أو قال: دعا رسول الله ﷺ ـ بني عبد المطلب فصنعَ لهم مُدّاً من طعام، قال: فأكلوا حتّى شبعوا، وبقي الطعامُ كما هو كأنّه لم يمسَّ، ثم دعا بغمر[1]، فشربوا حتى رووا، وبقي الشرابُ كأنّه لم يمسَّ، أو لم يشرب، فقال: «**يا بني عبدِ المطّلبِ إنِّي بعثتُ إليكم بخاصّةٍ، وإلى الناسِ بعامّةٍ، وقد رأيتُم من هذه الآية ما قد رأيتم، فأيُّكم يبايعني على أن يكونَ أخي وصاحبي ووارثي**»، فلم يقم إليه أحدٌ، فقمتُ إليه، وكنتُ أصغرَ القوم فقال: «**اجلس**»، ثم قال ثلاث مرات، كلُّ ذلك أقومُ إليه، فيقول: «**اجلس**» حتى كان في الثالثة ضربَ بيده على يدي ثم قال: «**أنتَ أخي وصاحبي ووارثي ووزيري**»، فبذلك ورثتُ ابنَ عمي دون عمي[2].

• وأخرج **النسائي** عن **علي** رضي الله عنه قال: انطلقتُ مع رسول الله ﷺ حتى أتينا الكعبة، فصعد رسولُ اللهِ ﷺ على منكبي، فنهضَ به علي، فلمّا رأى رسولُ اللهِ ﷺ ضعفه قال له: «**اجلس**» فجلسَ، فنزل نبيُّ اللهِ ﷺ، فقال: «**اصعد على منكبي**»، فنهضَ به رسولُ اللهِ ﷺ، فقال علي: «**إنّه ليخيَّلُ إليَّ[3] أنّي لو شئتُ لنلتُ أفقَ السماءِ**»، فصعدتُ على

---

(١) الغُمَر: قدح صغير، جمعه: غمار وأغمار.
(٢) «سنن النسائي الكبرى» برقم: (٨٤٥١)، وأخرجه أحمد نحوه رقم: (١٢٢٠).
(٣) وفي «السنن الكبرى»: «ليخيلني».

الكعبة وعليها تمثال من صفر أو نحاس، فجعلتُ أعالِجُه لأزيلَه يميناً وشمالاً وقداماً ومن بين يديه ومن خلفه، حتّى إذا استمكنتُ منه قال نبيُّ اللهِ ﷺ: «**اقذفه**» فقذفتُ به، فكسرته كما تكسر القوارير، ثم نزلتُ، فانطلقت أنا ورسول الله ﷺ نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس(١).

- **ومنها**: أنّه لما اجتمع كفّار قريش لإيذاء رسول اللهِ ﷺ، وأراد رسول الله ﷺ أن يهاجرَ من مكة إلى المدينة، أمرَ عليَّ بنَ أبي طالب أن ينامَ على فراشه، ويسجَّى ببرده، كي ينخدعَ الكفّار، ولا يطلعوا على هجرته ﷺ، ثم هاجرَ عليٌّ رضي الله عنه بعده، ولحق برسول الله ﷺ.

- قال **ابن إسحاق** في قصة الهجرة ومشاورة كفار قريش في أمر النبي ﷺ: فأتى جبريلُ عليه السلام رسولَ اللهِ ﷺ فقال: لا تبتْ هذه الليلة على فراشِكَ الذي كنتَ تبيتُ عليه.

قال: فلمّا كانت عَتْمَةٌ من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه، متى ينامُ فيثبون عليه، فلمّا رأى رسولُ اللهِ ﷺ مكانهم قال لعلي بن أبي طالب: «**نَمْ على فراشي، وتسجَّ ببردي هذا الحضرمي الأخضر، فنم فيه، فإنّه لن يخلصَ إليك شيءٌ تكرهه منهم**»، وكان رسول الله ﷺ قبل ينام في برده ذلك إذا نام(٢).

قال: وخرج عليهم رسولُ اللهِ ﷺ، فأخذَ حفنةً من ترابٍ في يده، فجعلَ ينثرُ ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات من يسٓ: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥﴾ إلى قوله: ﴿...فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩﴾،

---

(١) «سنن النسائي الكبرى» برقم: (٨٥٠٧).
(٢) «سيرة ابن هشام» (١/ ٤٨٢).

حتى فرغ رسول الله ﷺ من هؤلاء الآيات ولم يبقَ منهم رجلٌ إلا وقد وضع على رأسه تراباً، ثم انصرفَ إلى حيثُ أرادَ أن يذهب.

فأتاهم آتٍ ممّن لم يكن معهم فقال: ما تنتظرون هاهنا؟ قالوا: محمداً؛ قال: خيّبكم الله، قد واللهِ خرجَ عليكم محمّدٌ، ثم ما ترك منكم رجلاً إلا وقد وضعَ على رأسِهِ تراباً، وانطلق لحاجته أفما ترون ما بكم؟

قال: فوضع كلُّ رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه ترابٌ، ثم جعلوا يتطلّعون، فيرون علياً على الفراش متسجّياً ببرد رسول الله ﷺ فيقولون: واللهِ إنَّ هذا لمحمد نائماً عليه برده، فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا، فقام عليٌّ رضي الله عنه عن الفراش فقالوا: والله لقد كان صدقنا الذي حدّثنا.

ثم قال محمد بن إسحاق في قصة مقدم النبي ﷺ المدينة: وأقام عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه بمكة ثلاث ليال وأيامها، حتى أدّى عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس حتى إذا فرغ منها، لحق برسول الله ﷺ، فنزل على كلثوم بن هدم[١].

❁ [مؤاخاته مع النبي ﷺ]:

• **ومنها**: لما تمّت المواخاة بين أصحاب النبي ﷺ آخى بينه وبين علي رضي الله عنه وقال: «**أنتَ أخي في الدنيا والآخرة**»[٢].

• أخرج **الترمذي** عن ابن عمر قال: آخى رسولُ اللهِ ﷺ بين أصحابه، فجاءَ عليٌّ تدمع عيناه، فقال: يا رسول الله! آخيتَ بين أصحابك، ولم تؤاخِ بيني وبين أحدٍ، فقال له رسول الله ﷺ: «**أنتَ أخي في الدُّنيا والآخرة**»[٣].

---

(١) «سيرة ابن هشام» (١/ ٤٩٢).
(٢) «الاستيعاب» (١/ ٣٣٨).
(٣) «سنن الترمذي» برقم: (٣٧٢٠).

❁ [مواقفه في غزوة بدر]:

ومنها: أنّه ظهرَ له أوفر نصيب في السوابق الإسلامية في غزوة بدر، **وذلك من وجوه**:

الأول: لمّا بلغَ رسول الله ﷺ قربَ بدر بعث جماعة لاستطلاع حال أعدائه، فكان عليٌّ رضي الله عنه منهم.

• قال **محمد بن إسحاق**: فلمّا أمسى رسولُ اللهِ ﷺ بعثَ عليَّ بنَ أبي طالب، والزبيرَ بنَ العوام، وسعدَ بنَ أبي وقاص، في نفرٍ من أصحابه إلى ماءِ بدرٍ، يلتمسون الخبرَ له، فأصابوا روايا لقريش، فيها أسلم غلام بني الحجاج، وعريض أبو يسار غلام بني العاص بن سعيد فأتوا بهما رسول الله ﷺ[1]، الحديث.

الثاني: لما اجتمع الفريقان برز ثلاثةُ نفر من الكفار للمبارزة، فبارزهم ثلاثةٌ من بني هاشم لقتالهم، وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه من أولئك الثلاثة.

• قال **محمد بن إسحاق**: وخرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي، وكان رجلاً شرساً سيئَ الخلق فقال: أعاهِدُ الله لأشربنَّ من حوضهم، أو لأهدمنَّه، أو لأموتنَّ دونه، فلمَّا خرجَ خرجَ إليه حمزة بن عبد المطلب، فلمّا التقيا ضربه حمزةُ فجرحَ قدمه بنصف ساقه وهو دونَ الحوضِ فوقع على ظهره تشخبُ رجله دماً نحو أصحابه، ثم حبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه، يريدُ أن يبرّ يمينه، فأتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض.

ثم خرج بعدُ عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن

---

(١) «سيرة ابن هشام» (١/٦١٦).

عتبة، حتى إذا فصل من الصفِّ دعا إلى المبارزة، فخرج إليه فتيةٌ من الأنصار ثلاثةٌ، وهم عوف، ومعوذ ابنا الحارث ـ وأمهما عفراء ـ ورجل آخر يقال: هو عبد الله بن رواحة، فقالوا: من أنتم؟ فقالوا: رهطٌ من الأنصار، قالوا: ما لنا بكم من حاجة، ثم نادى مناديهم يا محمّد! أخرج إلينا أكْفَاءنا من قومنا.

فقال رسول الله ﷺ: **«قم يا عبيدةُ بنُ الحارث، وقم يا حمزةُ، وقم يا عليُّ!»** فلمّا قاموا ودنوا منهم قالوا: من أنتم؟ قال عبيدة: أنا عبيدة، وقال حمزة: أنا حمزة، وقال علي: أنا علي، قالوا: نعم أَكْفاءٌ كرامٌ، فبارز عبيدةُ وكان أسنَّ القوم عتبة بن ربيعة، وبارز حمزةُ شيبةَ بن ربيعة، وبارز عليٌّ الوليدَ بن عتبة، فأمّا حمزةُ فلم يمهل شيبة أن قتله، وأمّا علي فلم يمهل الوليدَ أن قتله، واختلف عبيدةُ وعتبةُ بينهما ضربتين كلاهما أثبتَ في صاحبه، وكرَّ حمزةُ وعليٌّ بأسيافهما على عتبة، فدففا[1] عليه، واحتملا صاحبهما فحازاه إلى أصحابه[2].

الثالث: كان جبريل أو ميكائيل عن يمين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في غزوة بدر.

• أخرج **الحاكم** عن أبي صالح عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يوم بدر لي ولأبي بكر: **«عن يمين أحدِكما جبريلُ، والآخر ميكائيل وإسرافيل ملك عظيم يشهد القتال، ويكون في الصفِّ»**[3].

• وذكر **محمد بن إسحاق** أسماءَ مَنْ قتلهم علي رضي الله عنه في هذه الغزوة، فذكرَ بعضها جزماً، وشكَّ في بعضها.

---

(١) **دفف الجريح**: أجهز عليه وأتمّ قتله.
(٢) «سيرة ابن هشام» (١/ ٦٢٤ ـ ٦٢٥).
(٣) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٤٤) برقم: (٤٦٥٣).

• أخرج **أبو عمر** عن إبراهيم بن عبيد بن رفاعة بن رافع الأنصاري عن أبيه عن جده قال: أقبلنا من بدر، ففقدنا رسولَ اللهِ ﷺ، فنادت الرفاقة بعضها بعضاً: أفيكم رسولُ اللهِ ﷺ؟ فوقفوا حتّى جاء رسولُ اللهِ ﷺ ومعه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقالوا: يا رسول الله! فقدناك فقال: **«إنَّ أبا الحسن وجدَ مَغْصاً في بطنه فتخلّفتُ عليه»**[1].

❁ [زواجه من فاطمة بنت الرسول ﷺ]:

• **ومنها**: أنّ رسولَ اللهِ ﷺ زوّج بنته فاطمة عليّاً رضي الله عنه، وأكرمه إكراماً لا يتصور فوقه.

• أخرج **أبو عمر** عن عبد الله بن محمد بن سليمان بن جعفر الهاشمي يقول: ولدت فاطمة رضي الله عنها سنة إحدى وأربعين من مولد النبي ﷺ وأنكحَ رسولُ اللهِ ﷺ فاطمةَ عليَّ بن أبي طالب بعد وقعة أُحد، وقيل: إنه تزوّجها بعد أن ابتنى رسولُ اللهِ ﷺ بعائشة بأربعة أشهر ونصف، وبنى بها بعد تزويجه إياها بتسعة أشهر ونصف، وكان سنّها يوم تزويجها خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصفاً، وكان سنّ علي إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر[2].

ويتردد العبد الفقير في تزويج فاطمة بعد أُحُدٍ، إذ قال لها علي رضي الله عنه في غزوة أُحد: «اغسلي عني الدمَ» فكيفَ يصحُّ ذلك بدون التزوج؟ والله أعلم[3].

• أخرج **النّسائي** في «خصائص علي رضي الله عنه» عن عبد الله بن بريدة

---

(١) «الاستيعاب» (١/ ٣٣٩).
(٢) «الاستيعاب» (٢/ ١١٢).
(٣) ما ذهب إليه المصنف وهو الصواب؛ لأنه جاء في كتاب «الإكمال في أسماء الرجال» أن علياً تزوّجَ فاطمة في رمضان سنة اثنتين، وفي الرواية التي ورد فيها أنه تزوج بعد أُحد فهو وهم.

عن **أبيه** قال: خطبَ أبو بكر وعمر ﵄ فاطمة، فقال رسول الله ﷺ: «**إنّها صغيرةٌ**»، فخطبها عليٌّ فزوّجها منه[١].

• وأخرج **النسائي** أيضاً، عن **أسماء بنت عميس** قالت: كنتُ في زفاف فاطمة بنت رسول الله ﷺ فلمّا أصبحنا، جاء النبي ﷺ فضرب البابَ، ففتحتْ له أمُّ أيمن البابَ [يقال: كان في لسانها لثغة[٢] فقال: «**يا أُمَّ أيمنَ ادعي لي أخي**»، قالت: هو أخوك وتُنْكِحُه؟ قال: «**نعم يا أمَّ أيمن**»، وسمعنَ النساءُ صوتَ النبي ﷺ فتنحينَ، قالت: [واختبين[٣] واختبيتُ أنا في ناحية، قالت: فجاء عليٌّ فدعا له رسول الله ﷺ ونضحَ عليه من الماء، ثم قال: ادعوا لي فاطمة، فجاءت وعليها خرقة من الحياء، فقال لها: «**قد أنكحتُكِ أحبَّ أهل بيتي إليَّ**»، ودعا لها، ونضحَ عليهما من الماء، فخرجَ رسولُ اللهِ ﷺ فرأى سواداً فقال: «**مَنْ هذا؟**» قلت: أسماء، قال: «**ابنةُ عُمَيْس؟**»، قلت: نعم، قال: «**كنتِ في زفافِ فاطمة بنت رسول الله ﷺ تكرمينها؟**»، قلت: نعم، قالت: فدعا لي[٤].

❁ [مواقفه في غزوة أُحُد]:

ومنها: في معركة أُحد لعلي بن أبي طالب فضائل عظيمة، إذ أعطي لواءَ رسولِ الله ﷺ بعد ما استشهد مصعب بن عمير، الذي كان معه هذا اللواء، فبارز به عليٌّ ﵁ صاحب لواء قريش وقتله.

• قال **ابن إسحاق**: وقاتل مصعبُ بنُ عمير دون رسول الله ﷺ حتى قُتل، وكان الذي قتله قُبيصة بن قمئة الليثي، وهو يظنُّ أنّه

(١) «سنن النسائي الكبرى» برقم: (٥٣٢٩).
(٢) ثبت في الأصل الفارسي، ولم يثبت في «السنن الكبرى».
(٣) ثبت في الأصل الفارسي، ولم يثبت في «السنن الكبرى».
(٤) «سنن النسائي الكبرى» برقم: (٨٥٠٩).

رسول الله ﷺ، فرجع إلى قريش وهو يقول: قتلتُ محمّداً، فلما قُتِلَ مصعب بن عمير أعطى رسولُ اللهِ ﷺ اللواءَ عليَّ بنَ أبي طالب، وقاتل علي بن أبي طالب ورجال من المسلمين.

• قال **ابن هشام**: وحدّثني مسلمة بن علقمة المازني، قال: لمّا اشتد القتالُ يوم أُحد، جلسَ رسولُ اللهِ ﷺ تحتَ راية الأنصار، وأرسل رسولُ اللهِ ﷺ إلى عليِّ بن أبي طالب رضوان الله عليه أنْ قدّم الراية، فتقدّم عليٌّ فقال: أنا أبو القُصَم، ويقال أبو القُصْم فيما قال ابن هشام، فناداه أبو سعد بن أبي طلحة، وهو صاحبُ لواء المشركين: أن هل لك يا أبا القضم في البرازِ من حاجةٍ؟ قال: نعم، فبرزا بين الصفّين، فاختلفا ضربتين، فضربه عليٌّ فصرعه، ثم انصرفَ عنه، ولم يجهز عليه، فقال له أصحابه: أفلا أجهزتَ عليه؟ فقال: إنّه استقبلني بعورته، فعطفتني عنه الرحمةُ، وعرفتُ أنّ الله ﷻ قد قتله.

ويقال: إنّ أبا سعد بن أبي طلحة خرجَ بين الصفين فنادى: أنا قاصمٌ مَنْ يبارز؟ فلم يخرجْ إليه أحدٌ، فقال: يا أصحاب محمد! زعمتُم أنّ قتلاكم في الجنة، وأن قتلانا في النار، كذبتم واللاتِ والعُزّى، لو تعلمون ذلك حقاً لخرج إليَّ بعضكم، فخرجَ إليه علي بن أبي طالب، فاختلفا ضربتين فضربه علي فقتله[1].

• وذكر في مبحث قتلى المشركين جماعةً قتلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

• ولما ابتلي المسلمون بمحنة شديدة، وزلزلوا زلزالاً، واستشهد كثير من الصحابة، ولم يكونوا يعرفون حالَ رسولِ اللهِ ﷺ خرجَ

(١) «سيرة ابن هشام» (٢/ ٧٣).

رسولُ اللهِ ﷺ إلى الشعب، فكان عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه ممَّن لازموه.

• قال **ابن إسحاق**(١): فلما عرف المسلمون رسول الله ﷺ نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب، معه أبو بكر الصدِّيق، وعمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، رضوان الله عليهم، والحارث بن الصمة، ورهط من المسلمين.

• ولما انكشفت هذه المحنةُ غسل علي بن أبي طالب رضي الله عنه جُرْحَ رسول الله ﷺ.

• فقد أخرج **البخاري** عن سهل بن سعد وهو يسأل عن جُرحِ رسول اللهِ ﷺ فقال: أما والله إنِّي لأعرفُ مَنْ كان يَغْسِلُ جرحَ رسول الله ﷺ، ومَنْ كانَ يسكبُ الماء، وبما دُووي؟ قال: كانت فاطمةُ بنتُ رسولِ اللهِ ﷺ تغسِلُه، وعلي بن أبي طالب يسكبُ الماءَ بالمجنِّ، فلمّا رأتْ فاطمةُ أنَّ الماء لا يزيدُ الدمَ إلّا كثرةً، أخذت قطعةً من حصيرٍ فأحرقتَها وألصقتَها فاستمسكَ الدمُ(٢).

• قال **ابن إسحاق**(٣): فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى أهله ناول سيفه ابنتَه فاطمةَ فقال: «**اغسلي عَنْ هذا دَمَه يا بنيّةُ، فواللهِ لقد صدقَني اليومَ**».

وناولها علي بن أبي طالب سيفه فقال: وهذا أيضاً فاغسلي عنه دمه فوالله لقد صدقني اليوم، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**لئن كنتَ صدقتَ القتالَ لقد صدقَ معك سَهْلُ بن حُنيف وأبو دُجانة**».

قال **ابن هشام**: وكان يقال لسيف رسول الله ﷺ: ذو الفقار، قال

(١) «سيرة ابن هشام» (٢/ ٨٣).
(٢) «صحيح البخاري» برقم: (٤٠٧٥).
(٣) «سيرة ابن هشام» (٢/ ١٠٠).

ابن هشام: وحدّثني بعضُ أهل العلم أنّ ابن أبي نجيح قال: نادى منادٍ يوم أُحد: لا سيفَ إلّا ذو الفقار ولا فتًى إلَّا علي الكرار.

❁ [مواقفه يوم الخندق]:

• **ومنها**: في غزوة الخندق(١) لما اقتحم بعضُ فرسان قريش من الخندق، وبارزوا المسلمين، وكان فيهم عمرو بن عبدِ وِدٍّ، فبارزه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقتله.

• قال **ابن إسحاق**: ثم تيمّموا مكاناً ضيقاً من الخندق، فضربوا خيلهم فاقتحمت منه، فجالت بهم في السبخةِ بين الخندق وسلع، وخرجَ عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه في نفرٍ من المسلمين، حتى أخذوا عليهم الثغرة التي أقحموا منها خيلَهم، وكان عمرو بن عبد ود قد قاتل يومَ بدرٍ حتّى أثبتته الجراحةُ فلم يشهد يوم أُحدٍ؛ فلمّا كان يوم الخندق خرج مُعْلَماً ليري مكانه، فلمّا وقفَ هو وخيلُه قال: مَنْ يبارز؟ فبرزَ له عليُّ بن أبي طالب فقال له: يا عمرو! إنّكَ قد كنتَ عاهدت الله ألا يدعوك رجلٌ من قريش إلى إحدى خلتين إلا أخذتها منه؟ قال له: أجل، قال له علي: فإنِّي أدعوكَ إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام، قال: لا حاجةَ لي بذلك، قال: فإنِّي أدعوك إلى النزالِ، فقال له: لم يا ابنَ أخي؟ فواللهِ ما أحبُّ أن أقتلَك، قال له علي: لكنِّي واللهِ أحب أن أقتلك؛ فحَمِيَ عمرو عند ذلك، فاقتحم عن فرسه فعقره، وضرب وجهه، ثم أقبل على علي فتنازلا وتحاولا، فقتله علي رضي الله عنه، وخرجت خيلُهم منهزمةً حتى اقتحمتِ من الخندق هاربةً، قال ابن إسحاق: وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في ذلك:

---

(١) وقعت غزوة الخندق في شوال سنة خمس. انظر: «السيرة النبوية»، للندوي (٢٤٧ و٢٥٧).

نَصَرَ الحجارةَ[١] مِنْ سَفَاهَةِ رأيه ... ونصرتُ رَبَّ مُحَمَّدٍ بصوابي
فصددتُ حين تركتُه مُتَجَدِّلاً ... كالجِذْعِ بينَ دَكَادِكٍ ورَوَابي[٢]
وعَفَفْتُ عَنْ أثوابِهِ ولو أنَّنِي ... كنتُ المُقَطَّرَ بزّني أثوابي[٣]
لا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ خاذِلُ دينِهِ ... ونبيِّه يا معشرَ الأحزابِ[٤].

❁ [شجاعته يوم بني قريظة[٥]]:

● وكانت شجاعته ﵁ من أسباب خروج بني قريظة من حصونهم حين حاصر المسلمون بهم.

قال **ابن هشام**: حدّثني بعضُ مَنْ أثقُ به من أهل العلم أنّ عليَّ بنَ أبي طالب صاح وهم محاصرو بني قريظة: يا كتيبةَ الإيمان، وتقدّم هو والزبيرُ بنُ العوام، وقال: واللهِ لأذوقنَّ ما ذاقَ حمزةُ أو لأفتحنَّ حصنهم، فقالوا: يا محمّد! ننزلُ على حكم سعد بن معاذ[٦].

❁ [حضوره في بيعة الرضوان وكتابة الصلح يوم الحديبية]:

● **ومنها**: أنه شهدَ بيعة الرضوان، وهو الذي كتبَ صحيفة الصلح.

قال ابن إسحاق: وكان هو كاتبُ الصحيفة[٧].

---

(١) **الحجارة (هنا)**: الأنصاب التي كانوا يعبدونها ويذبحون لها.

(٢) **متجدّلاً**: لاصقاً بالأرض، **والجذع**: فرع النخلة، **والدكادك**: جمع دكداك، وهو الرمل اللين، **والروابي**: جمع رابية، وهي الكدية المرتفعة.

(٣) **المقطر**: الذي ألقي على أحد قطريه؛ أي: جنبيه، والقطر: الجانب، وبزّني: سلبني وجرّدني.

(٤) «سيرة ابن هشام» (٢/ ٢٢٤).

(٥) وقعت غزوة بني قريظة سنة خمس.

(٦) «سيرة ابن هشام» (٢/ ٢٤٠).

(٧) «سيرة ابن هشام» (٢/ ٣١٩).

❁ [عامل النبي ﷺ علياً مثل معاملة منتظر الخلافة في الحديبية]:

وعامله رسولُ اللهِ ﷺ في هذا السَّفَرِ مثل معاملة منتظر الخلافة.

• أخرج **النسائي والحاكم** واللفظ للنسائي عن **علي** قال: جاء النبيَّ ﷺ أناسٌ من قريش، فقالوا: يا محمّد! إنّا جيرانك وحلفاؤك، وإنّ أناساً من عبيدنا قد أتوك ليس بهم رغبةٌ في الدين، ولا رغبةٌ في الفقه، إنّما فرُّوا من ضياعنا وأموالنا فارددهم إلينا، فقال لأبي بكر: «**ما تقول؟**»، فقال: صدقوا إنّهم لجيرانك وأحلافُك، فتغيّر وجه النبيِّ ﷺ، ثم قال لعمر: «**ما تقول؟**»، قال: صدقوا إنّهم لجيرانك وحلفاؤك، فتغيّر وجهُ النبيِّ ﷺ، ثم قال: «**يا معشر قريش! واللهِ ليبعثنَّ اللهُ عليكم رجلاً منكم قد امتحنَ الله قلبه للإيمان فليضربنَّكُم على الدِّين أو يضربَ بعضَكم**»، فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: «**لا**»، قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: «**لا**»، ولكن ذلك الذي يخصِفُ النعل، وقد كان أعطى عليّاً نعله يخصفها[1][2].

---

(١) «سنن النسائي الكبرى» برقم: (٨٤١٦)، و«المستدرك على الصحيحين» (٢/ ١٤٩) برقم: (٢٦١٤)، «سنن الترمذي» (ح: ٣٧١٥)، «مسند أحمد» (١/ ١٢٥).

(٢) قال صاحب «بذل المجهود» (٩/ ٣٥٢ ـ ٣٥٦): لم يذكر أحدٌ من أهل السير هذه القصة في الحديبية، فأهلُ السير متفقون على أنَّ هذه القصة وقعت في غزوة الطائف...، وما جاء في الرواية: «**يا معشر قريش**» لم يصدر منه ﷺ إلا لكفار قريش، وكذا هذا العتابُ الشديدُ لا يصدر منه ﷺ لأصحابه على ما صدر منهم من الكلام بخطأ الاجتهاد، وقال أيضاً: لقد تحيّرتُ في هذه القصة، فالظاهر أن الذي ذكر أنها وقعت في الحديبية غلط من بعض الرواة بثلاثة أوجه، ثم ذكرها بالتفصيل، وقال في الأخير: ولم أسلم أنَّ هذه القصة وقعت في الحديبية أيضاً، فالمراد بقوله: «ناس» بعض الكفّار لا الصحابة ﷺ، فما قال مولانا علي القاري في شرحه «المرقاة» (٧/ ٥٣٠): «ناس»؛ أي: جمعٌ من الصحابة وتبعه صاحب «العون» (٧/ ٢٦٣) فكأنّهما لم يتنبَّها لذلك، والله أعلم.

❁ [فتح قلعة خيبر]:

• **ومنها**: أنّه لما تأخّر فتحُ حصن من حصون خيبر فسلَّم رسول الله ﷺ الرايةَ إلى علي رضي الله عنه، فتحقّق فتحه على يديه رضي الله عنه.

• قال **ابن إسحاق**: وحدثني بُريدةُ بن سفيان بن فروة الأسلمي، عن أبيه سفيان عن **سلمة بن عمرو بن الأكوع**، قال: بعث رسولُ اللهِ ﷺ أبا بكر الصدِّيق رضي الله عنه برايته، وكانت بيضاءَ إلى بعض حصون خيبر، فقاتل فرجع ولم يكُ فتحٌ، وقد جهدَ، ثم بعث الغد عمر بن الخطاب، فقاتل ثم رجع ولم يكُ فتحٌ، وقد جهدَ، فقال رسول الله ﷺ: «**لأعطينَّ الرايةَ غداً رجلاً يحبُّ اللهَ ورسولَه، يفتحُ اللهُ على يديه، ليس بِفَرّار**»، قال: يقول سلمة: فدعا رسولُ اللهِ ﷺ عليّاً رضوان الله عليه وهو أرمدُ فتفلَ في عينه، ثم قال: «**خُذْ هذه الراية فامضِ بها حتّى يفتَح الله عليك**»، قال: يقول سلمة: فخرجَ واللهِ بها يهرولُ هرولةً، وإنّا لخلفه نتبعُ أثره، حتى ركزَ رايته في رضم من حجارة تحتَ الحصنِ، فاطلع إليه اليهودُ من رأس الحصن قالوا: مَنْ أنت؟ قال: أنا علي بن أبي طالب، قال: تقول اليهود: علوتم وما أنزل على موسى، أو كما قال، قال: فما رجع حتّى فتحَ الله على يديه[1].

• قال **ابن إسحاق**[2]: حدّثني عبد الله بن الحسن عن بعض أهله عن **أبي رافع** مولى رسول الله ﷺ قال: خرجنا مع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه حين بعثه رسول الله ﷺ برايته، فلمّا دنا من الحصن خرجَ إليه أهله، فقاتلهم، فضربه رجلٌ من يهود، فطاحَ ترسه من يده، فتناول عليٌّ باباً كان عند الحصن فتترّس به عن نفسه، فلم يزل في يده

---

(١) «سيرة ابن هشام» (٢/ ٣٣٤).

(٢) «سيرة ابن هشام» (٢/ ٣٣٤).

وهو يقاتِلُ حتى فتحَ الله عليه، ثم ألقاه من يده حين فرغَ، فلقد رأيتَني في نفرٍ سبعةٍ معي، أنا ثامنُهم نجهدُ على أن نقلِبَ ذلك الباب فما نقلبه.

• أخرج **البخاري** عن **سلمة بن الأكوع** قال: كان علي بن أبي طالب ﵁ تخلّف عن النبيِّ ﷺ في خيبر وكان رمِداً، فقال: أنا أتخلّف عن النبيِّ ﷺ فلحقَ به، فلما بتنا الليلةَ التي فتحت، قال: «**لأعطينَّ الرايةَ غداً أو ليأخذنَّ الرايةَ غداً رجلٌ يحبّه اللهُ ورسولُه يفتحُ الله عليه**»، فنحن نرجوها؛ فقيل: هذا علي، فأعطاه ففتحَ عليه[1].

• **ومنها**: أنّه لما اختصم علي المرتضى وجعفر وزيد بن حارثة في حضانة بنت حمزة ﵁ في عمرة القضاء، وتناقشوا في ذلك، قال رسولُ اللهِ ﷺ لكلٍّ واحد منهم قولاً يليق بشأنه:

• أخرج **البخاري**[2] عن **البراء** ﵁ قال: لمّا اعتمرَ النبيُّ ﷺ في ذي القعدة ومضى الأجل، فخرجَ النبيُّ ﷺ فتبعته ابنةُ حمزة تنادي: يا عم يا عم فتناولها عليٌّ فأخذ بيدها وقال لفاطمة: دونك ابنة عمّك احمليها، فاختصمَ فيها عليٌّ وزيدٌ وجعفرٌ، قال علي: أنا أخذتُها وهي بنتُ عمي، وقال جعفر: ابنة عمي وخالتُها تحتي، وقال زيد: ابنةُ أخي، فقضى بها النبيُّ ﷺ لخالتها وقال: «**الخالةُ بمنزلةِ الأم**»، وقال لعلي: «**أنتَ منِّي وأنا مِنْكَ**»، وقال لجعفر: «**أشبهتَ خلقي وخُلُقي**»، وقال لزيد: «**أنتَ أخونا ومولانا**»، الحديث.

• ومنها: أنّ رسولَ اللهِ ﷺ لـمّا أكّد العزمَ على المباهلةِ مع نصارى نجران، دعا لها علياً وفاطمةَ والحسنَ والحسينَ ﵃.

• أخرج **الترمذي** عن سعد بن أبي وقاص ﵁ عن أبيه قال: لما

---

(١) «صحيح البخاري» برقم: (٣٩٧٢). (٢) «صحيح البخاري» برقم: (٤٢٥١).

نزلت هذه الآية: ﴿نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ...﴾ الآية [آل عمران: ٦١]، دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمةَ وحَسَناً وحُسيناً فقال: «اللَّهُمَّ هؤلاءِ أهلي»[١].

• **ومنها**: أنّ رسولَ اللهِ ﷺ بعثَ عليّاً مع جماعة لأخذِ كتابٍ أرسله حاطبُ بنُ أبي بَلْتَعَةَ إلى كفّار قريش حين أراد غزوة الفتح.

• أخرج **البخاري** عن **علي** رضي الله عنه يقول: بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبيرُ والمقدادُ فقال: «**انطلقوا حتّى تأتوا روضةَ خاخٍ، فإنّ بها ظعينةً معها كتابٌ، فخذوه منها**»، قال: فانطلقنا تعادَىٰ بنا خيلُنا حتى أتينا الروضةَ، فإذا نحنُ بالظعينة، قلنا لها: أخرجي الكتاب، قالت: ما معي كتابٌ، فقلنا: لتُخْرِجِنَّ الكتابَ أو لنلقيَنَّ الثيابَ، قال: فأخرجته من عِقاصها، فأتينا به رسول اللهِ ﷺ[٢].

• ولمّا تلفظ سعد بن عبادة بكلمة كرهها رسول الله ﷺ في هذه الغزوة أخذ منه الراية، وأعطاها عليّاً.

• قال **ابن إسحاق**[٣]: فزعم بعضُ أهل العلم أنَّ سعداً حين وجه داخلاً، قال: اليومُ يومُ الملحمةِ، اليومُ تستحلُّ الحرمةُ، فسمعها رجل من المهاجرين ـ قال ابن هشام: هو عمر بن الخطاب ـ فقال: يا رسول الله! اسمع ما قال سعدُ بنُ عبادة، ما نأمنُ أن يكونَ له في قريش صولةٌ، فقال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب: «**أدرِكْهُ فخذِ الرايةَ منه، فكنْ أنتَ الذي تدخلُ بِهَا**»[٤].

---

(١) «سنن الترمذي» برقم: (٢٩٩٩). (٢) «صحيح البخاري» برقم: (٣٩٨٣).

(٣) «سيرة ابن هشام» (٢/٤٠٦).

(٤) ذكر الحافظ في «فتح الباري» (٨/٩) ثلاثة أقوالٍ فيمن دُفعت إليه الرايةُ التي نزعت من سعد بن عبادة، وقال: والذي يظهر في الجمع أن عليّاً أرسل بنزعها، وأن يدخل =

• قال **ابن إسحاق**: ثم جلسَ رسولُ الله ﷺ في المسجدِ، فقام إليه عليُّ بنِ أبي طالب ومفتاحُ الكعبة في يده فقال: يا رسولَ اللهِ اجمع لنا الحجابة مع السقايةِ صلَّى الله عليك، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**أينَ عثمانُ بنُ طلحةَ؟**»، فدعي له فقال: «**هاكَ مفتاحُكَ يا عثمانُ، اليومُ يومُ برٍّ ووفاءٍ**»[1].

• **ومنها**: أنّ رسول الله ﷺ لما أرسل خالدَ بنَ الوليد إلى بني جُذيمة وقتل جماعةً ممّن أسرهم بدون حيطة، بعثَ إليهم رسولُ اللهِ ﷺ عليّاً المرتضى رضي الله عنه لتدارِك الخطأ الذي صدر من خالدٍ في قتلهم.

قال **ابن إسحاق**: فحدّثني حكيم بن حكيم عن أبي جعفر محمد بن علي قال: ثم دعا رسولُ اللهِ ﷺ عليَّ بنَ أبي طالب رضوان الله عليه فقال: «**يا عليُّ! اخْرُجْ إلى هؤلاءِ القوم فانظرْ في أمرِهم، واجعلْ أمر الجاهليةِ تحتَ قدميك**»، فخرج عليٌّ حتى جاءهم، ومعه مالٌ قد بعث به رسول الله ﷺ فوَدى لهم الدماء، وما أصيبَ لهم من الأموال، حتّى إنه ليدي لهم مبلغة الكلب، حتّى إذا لم يبقَ شيءٌ من دم ولا مال إلّا وداه، بقيت معه بقيةٌ من المال، فقال لهم علي رضوان الله عليه حين فرغ منهم: هل بقيَ لكم بقيةٌ من دمٍ أو مالٍ لم يودَ لكم؟ قالوا: لا، قال: فإنّي أعطيكم هذه البقيةَ من هذا المالِ احتياطاً به لرسول الله ﷺ ممّا لا يعلمُ ولا تعلمون ففعل، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر فقال: «**أصبتَ وأحسنتَ**»، قال: ثم قام رسولُ اللهِ ﷺ فاستقبل القبلة قائماً شاهراً يديه حتّى إنّه ليرى مما تحت منكبيه يقول: «**اللَّهُمَّ إنّي أبرأُ إليكَ ممّا صنعَ خالدُ بنُ الوليدِ**» ثلاث مرات[2].

= بها، ثم خشي تغيُّر خاطرَ سعد، فأمر بدفعها لابنه قيس، ثم إنَّ سعداً خشي أن يقع من ابنه شيءٌ ينكره النبيُّ ﷺ، فسأل النبي ﷺ أن يأخذها منه فحينئذٍ أخذها الزبيرُ.

(١) «سيرة ابن هشام» (٢/ ٤١٢). (٢) «سيرة ابن هشام» (٢/ ٤٢٩).

۞ [مواقفه في غزوة حُنين]:

● **ومنها**: أنّه كانَ من الذين ثبتوا مع رسولِ اللهِ ﷺ حين وقع المسلمونُ في بلاءٍ، وأصيبوا بنوعٍ من الهزيمةِ في غزوة حنين.

قال **ابن إسحاق**[١]: وفيمن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر وعمر، ومن أهل بيته علي بن أبي طالب، والعباس بن عبد المطلب، وأبو سفيان بن الحارث وابنه[٢]، والفضل بن العباس، وربيعة بن الحارث، وأسامة بن زيد، وأيمن ابن أمِّ أيمن بن عبيد.

قال **ابن إسحاق**: وحدّثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن عبد الرحمٰن بن جابر عن أبيه **جابر بن عبد الله** قال: بينا ذلك الرجلُ من هوازن صاحب الراية على جمله يصنعُ ما يصنعُ، إذ هوى له علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ورجلٌ من الأنصار يريدانه، قال: فأتى علي بن أبي طالب من خلفه فضرب عرقوبي الجمل فوقع على عَجُزِه، ووثبَ الأنصاري على الرجل فضربه ضربةً أطنّ قدمه[٣] بنصفِ ساقه، فانجعف عن جمله[٤][٥].

۞ [إكرام رسول الله ﷺ عليّاً إكراماً بالغاً حين سافر إلى غزوة تبوك]:

● **ومنها**: أنّ رسولَ اللهِ ﷺ لما توجّه إلى غزوة تبوك استخلف عليّاً على أهله في المدينة المنورة، وأكرمه بذلك.

---

(١) «سيرة ابن هشام» (٢/ ٤٤٢).

(٢) قال ابن هشام: بعض الناس يعدّ فيهم قُثَم بن العباس ولا يعد ابن أبي سفيان. انظر: «سيرة ابن هشام» (٢/ ٤٤٢).

(٣) **أطنَّ قدمه**: أطارها.

(٤) **انجعف**: سقط عنه صريعاً.

(٥) «سيرة ابن هشام» (٢/ ٤٤٥).

قال **محمد بن إسحاق**[١]: وخلف رسولُ اللهِ ﷺ عليَّ بنَ أبي طالب رضوان الله عليه على أهله، وأمره بالإقامة فيهم، فأرجفَ به المنافقون، وقالوا: ما خلفه إلا استثقالاً له، وتخفّفاً منه، فلما قال ذلك المنافقون أخذ عليُّ بنُ أبي طالب رضوان الله عليه سلاحَه، ثم خرجَ حتى أتى رسول الله ﷺ وهو نازِلٌ بالجرف، فقال: يا نبيَّ الله زعم المنافقون أنّك إنّما خلفتني استثقالاً بي، فقال: «**كذبوا، ولكنَّني خلفتُك لما تركتُ ورائي، فارجْع فاخلُفْني في أهلي وأهلِك، أفلا ترضى يا عليُّ أنْ تكونَ منِّي بمنزلةِ هارونَ مِنْ موسى؟ إلّا أنّه لا نبيَّ بعدي**»، فرجع علي إلى المدينة؛ ومضى رسولُ اللهِ ﷺ على سفره.

• قال **ابن إسحاق**: وحدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة، عن إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه **سعد** أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول لعلي هذه المقالة.

• وأخرج **البخاري** عن مصعب بن سعد عن أبيه أن رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك، واستخلف عليّاً فقال: أتخلفني في الصبيان والنساء؟ قال: «**ألا ترضى أن تكونَ منِّي بمنزلةِ هارون من موسى؟ إلّا أنّه ليسَ نبيٌّ بعدي**»[٢].

۞ [ذهابه بسورة البراءة إلى مكة]:

• **ومنها**: أنّ رسول الله ﷺ ولّى أبا بكرٍ ﵁ إمارةَ الحجِّ في السنة التاسعة، فلمّا ارتحلَ أبو بكر ﵁ نزلت أوائِلُ سورة براءة، فبعث بها عليّاً لتبليغَها إلى مكة.

أخرج أحمد[٣] عن علي ﵁: أنّ النبيَّ ﷺ حين بعثه ببراءة فقال:

---

(١) «سيرة ابن هشام» (٢/ ٥١٩).
(٢) «صحيح البخاري» برقم: (٤٤١٦).
(٣) «مسند أحمد» برقم: (١٢٨٦).

يا نبيَّ الله إنِّي لستُ باللسن ولا بالخطيب، قال: «**ما بدَّ أنْ أذهبَ بها أنا أو تذهبَ بها أنتَ**»، قال: فإنْ كانَ ولا بدَّ فسأذهبُ أنا، قال: «**فانطلقْ فإنّ اللهَ يثبّتُ لسانَك، ويهدي قلبَك**»، قال: ثم وضع يده على فمه.

وقال **ابن إسحاق**: وحدّثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حُنيف، عن أبي جعفر محمد بن علي رضوان الله عليه أنّه قال: لما نزلت براءةُ على رسول الله ﷺ، وقد كان بعث أبا بكر الصديق ليقيمَ للناس الحجَّ فقيل له: يا رسولَ اللهِ، لو بعثتَ بها إلى أبي بكر فقال: «**لا يؤدِّي عنّي إلا رجلٌ من أهل بيتي**»، ثم دعا عليَّ بنَ أبي طالب رضوان الله عليه فقال له: «**اخرج بهذه القصّةِ من صدرِ براءة، وأذّن في الناسِ يومَ النحر إذا اجتمعوا بمنًى: أنّه لا يدخلُ الجنةَ كافرٌ، ولا يحجَّ بعد العامِ مشركٌ، ولا يطوفَ بالبيتِ عريانٌ، ومَنْ كان له عندَ رسولِ الله ﷺ عهدٌ فهو له إلى مُدَّتِهِ**».

فخرج علي بن أبي طالب رضوان الله عليه على ناقة رسول الله ﷺ العضباء حتى أدرك أبا بكر بالطريق، فلمّا رآه أبو بكر بالطريق قال: أأميرٌ أم مأمورٌ؟ فقال: بل مأمورٌ، ثم مضيا، فأقام أبو بكر للناسِ الحجَّ، والعربُ إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية، حتى إذا كان يومُ النحر قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأذّنَ في الناس بالذي أمره به رسولُ اللهِ ﷺ فقالَ: أيُّها الناسُ! إنّه لا يدخلُ الجنّةَ كافِرٌ، ولا يحجُّ بعد العام مشركٌ، ولا يطوفُ بالبيتِ عُريانٌ، ومَنْ كان له عند رسولِ اللهِ ﷺ عهدٌ، فهو له إلى مدته، وأجّلَ الناسَ أربعة أشهرٍ من يوم أذن فيهم، ليرجع كلّ قوم إلى مأمنهم أو بلادهم، ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة إلا أحد كان له عند رسول الله ﷺ عهد إلى مدة فهو له إلى مدته.

فلم يحج بعد ذلك العام مشركٌ، ولم يطف بالبيتِ عريان، ثم قدما على رسول الله ﷺ.

قال **ابن إسحاق**: فكان هذا من براءة فيمن كان من أهل الشرك من أهل العهد وأهل المدّة إلى الأجل المسمّى(١).

• **ومنها**: أنَّ رسول الله ﷺ عزل خالداً وبعث عليّاً إلى اليمن لأخذ الخُمس منه، وفُتح حصنٌ من حصونها بجهود علي المرتضى ﵁، ووجد بعضُ أصحاب خالد على علي، واشتكاه إلى النبيِّ ﷺ، فكره النبي ﷺ ذلك، ونهى عن شكواه، وقال فيه قولاً حسناً يدل على فضله وكرمه وشرفه.

أخرج **الترمذي** عن **البراء**: أنَّ النبيَّ ﷺ بعث جيشين، وأمّر على أحدهما علي بن أبي طالب وعلى الآخر خالد بن الوليد، فقال: «**إذا كان القتالُ فعليٌّ**»، قال: فافتتح علي حصناً فأخذ منه جارية فكتب معي خالد كتاباً إلى النبي ﷺ يشي به، قال: فقدمت على النبي ﷺ فقرأ الكتاب فتغيَّر لونه ثم قال: «**ما ترى في رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله؟**»، قال: قلت: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، وإنما أنا رسول فسكت(٢).

• وقال **ابن إسحاق**: حدّثني عبد الله بن عبد الرحمٰن بن معمر بن حزم عن سليمان بن محمد بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب وكانت عند **أبي سعيد الخدري**، عن أبي سعيد الخدري قال: اشتكى الناسُ عليّاً رضوان الله عليه، فقام رسولُ اللهِ ﷺ فينا خطيباً، فسمعته يقول: «**أيها الناسُ لا تشكوا عليّاً، فواللهِ إنّه لأخشنُ في ذاتِ اللهِ أو في**

---

(١) «سيرة ابن هشام» (٢/ ٥٤٥).
(٢) «سنن الترمذي» برقم: (١٧٠٤).

سبيلِ اللهِ»[١].

❁ [أقضاهم عليّ]:

• ولما بعثَ النبيُّ ﷺ عليّاً المرتضى إلى اليمن، وأمّره عليها، علّمه آدابَ القضاءِ، ودعا له أن يشرحَ الله صدرَه:

أخرج **أحمد** عن **علي** رضي الله عنه قال: بعثني النبيُّ ﷺ إلى اليمن قاضياً فقلتُ: تبعثني إلى قومٍ وأنا حديثُ السنِّ، ولا علمَ لي بالقضاء، فوضع يده على صدري، فقال: «**ثبّتكَ اللهُ وسدَّدكَ، إذا جاءك الخصمان فلا تقضِ للأوّلِ حتّى تسمعَ مِنَ الآخرِ، فإنّه أجدرُ أن يبيّن لك القضاء**»، قال: فما زلتُ قاضياً[٢]، وفي رواية: فما أعياني قضاءٌ بين اثنين[٣].

• **ومنها**: أنّ رسول الله ﷺ لمّا أراد حَجّة الوداع كان عليٌّ رضي الله عنه في اليمن، فأراد الحجَّ منها، وأتى إلى رسول اللهِ ﷺ وأهلّ بما أهلّ به رسولُ اللهِ ﷺ، وقال: أهللتُ بما أَهَلَّ به رسولُ اللهِ ﷺ، وأتى بِهَدْيٍ كثير إلى مكة، وأشركه رسولُ اللهِ ﷺ معه في الهدي.

أخرج **مسلم** عن عبد الله بن الحارث الكندي قال: شهدتُ رسول الله ﷺ في حَجّةِ الوداع وأُتي بالبُدْنِ فقال: ادعوا لي أبا حسن فدعيَ له عليٌّ رضي الله عنه، فقال له: خذ بأسفل الحربة، وأخذَ رسولُ اللهِ ﷺ بأعلاها ثم طعنا بها في البُدْنِ، فلمّا فرغَ رَكِبَ بغلته، وأردفَ علياً رضي الله عنه[٤].

❁ [خطبة غدير خُم وفضيلة علي]:

ولـمّا عادَ رسولُ اللهِ ﷺ من حَجّة الوداع قام خطيباً على غديرِ

(١) «سيرة ابن هشام» (٢/٦٠٣).
(٢) «مسند أحمد» برقم: (١٢٨٠).
(٣) «مسند أحمد» برقم: (١١٤٥).
(٤) «سنن أبي داود» برقم: (١٧٦٦)، ولم أجده في «صحيح مسلم».

خُمٍّ[١]، وألقى خطبةً ذكر فيها فضيلة **علي المرتضى** رضي الله عنه.

أخرج **الحاكم** عن **زيد بن أرقم** رضي الله عنه قال: لمّا رجعَ رسولُ اللهِ ﷺ من حَجّةِ الوداع ونزلَ غدير خُمٍّ أمرَ بدرجاتٍ فقممن، فقال: «**كأنّي قد دُعِيْتُ فأجبُت، إنّي قد تركتُ فيكم الثّقلينِ أحدُهما أكبرُ من الآخر، كتابَ الله تعالى وعترتي، فانظروا كيفَ تخلفوني فيهما، فإنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليَّ الحوضَ**»، ثم قال: «**إنّ الله عز وجل مولاي، وأنا مولى كلِّ مؤمن**»، ثم أخذَ بيد علي رضي الله عنه فقال: «**مَنْ كنتُ مولاه فهذا وليُّه، اللّهُمَّ والِ مَنْ والاه وعادِ مَنْ عاداه**»[٢].

❁ [قيامه بخدمة غَسْل رسول الله ﷺ ودفنه]:

• ولمّا لحق رسولُ اللهِ ﷺ بالرفيق الأعلى تولّى عليٌّ رضي الله عنه غَسْلَهُ ودفنه مع جماعةٍ من أهل البيت:

• قال **محمد بن إسحاق**: حدّثني عبد الله بن أبي بكر، وحسين بن عبد الله وغيرهما من أصحابنا: أنّ عليَّ بن أبي طالب، والعباسَ بن عبد المطلب، والفضلَ بنَ العباس، وقُثَمَ بنَ العباس، وأسامةَ بنَ زيدٍ، وشُقران مولى رسول الله ﷺ هم الذين تَوَلَّوْا غسله، وأنَّ أوس بن خولي أحدَ بني عوف بن الخزرج قال لعليِّ بن أبي طالب: أنشدك الله يا علي وحظنا من رسول الله ﷺ، وكان أوسُ من أصحاب رسول الله ﷺ وأهل بدر قال: ادخل، فدخلَ فجلسَ وحضرَ غسل رسول الله ﷺ، فأسنده عليُّ بن أبي طالب إلى صدره، وكان العباسُ والفضلُ وقُثَمٌ يقلّبونه معه وكان أسامةُ بنُ زيد وشُقران موليان هما اللذان يصبّان الماءَ عليه، وعلي

---

(١) موضعٌ على ثلاثة أميال بالجحفة بين الحرمين، «القاموس» (ص٩٩٦).

(٢) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١١٨) برقم: (٤٥٧٦)، و«الاستيعاب» (١/ ٣٣٨).

يغسله، قد أسنده إلى صدره، وعليه قميصُه يدلكُه به مِنْ ورائه، لا يفضي بيدِهِ إلى رسولِ اللهِ ﷺ وعليٌّ يقولُ: بأبي أنتَ وأُمِّي، ما أطيبَكَ حيّاً وميتاً، ولم يرَ من رسول الله ﷺ شيءٌ ممّا يرى من الميتِ[١].

ثم قال ابن إسحاق: وكان الذين نزلوا في قبر رسولِ اللهِ ﷺ علي بن أبي طالب، والفضل بن العباس، وقُثَم بن العباس، وشقران مولى رسول الله ﷺ[٢].

هذه السوابق الإسلامية لعلي المرتضى رضي الله عنه.

أما أحاديثُ فضائله فكثيرةٌ لا يمكِن إحصاؤها، ولكن نريدُ أن نذكرَ بعضَ المنتخباتِ منها في هذا الكتاب.

❁ [سبب كثرة أحاديث فضائل علي بالنسبة إلى أحاديث فضائل غيره من الصحابة]:

أخرج **الحاكم** عن أحمد بن حنبل يقول: ما جاء لأحدٍ من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ من الفضائل ما جاء لعليٍّ بنِ أبي طالب رضي الله عنه[٣].

يقول العبد الضعيف: سببُ ذلك اجتماعُ وجهين:

الأول: رسوخه في السوابق الإسلامية التي ذكرنا بقدر ما تيسر سابقاً.

الثاني: قربُ قرابته ورحمِهِ من رسول الله ﷺ، وكان رسولُ اللهِ ﷺ أوصلَ الناسِ بالأرحام، وأعرفَهم بحقوق قرابتهم.

• ولمّا تغمده الله تعالى برحمته، وساعده الفضل الرباني، وجعله في حضانةِ النبوة، وتربيةِ النبيِّ ﷺ ازدادت مرتبةُ قرابتِهِ مرّتين من رسول الله ﷺ، وارتفع شأنُ كرامته.

---

(١) «سيرة ابن هشام» (٢/ ٦٦١).
(٢) «سيرة ابن هشام» (٢/ ٦٦٤).
(٣) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١١٦) برقم: (٤٥٧٢).

- ولمّا زوّجه فاطمةَ حصلت له مكانةٌ سامية، وفضيلةٌ زائدة.

- ولمّا وقع الخلافُ في عهده، واختلف الناسُ عليه، وانصرفت قلوبُ أهل زمانه عنه، بذل كلُّ مَنْ بقي من أصحاب النبي ﷺ جهودَهم الجميلة في ردِّ هذه الفتنة، ورموا آخرَ سهم من كنانتهم ـ شكر الله سعيهم ـ لذلك كثرت روايةُ أحاديث فضائله، واتّسعت دائرتها، فمنها ما هو من المتواتر، ومنها ما هو من الأحاديث الحسان.

ولمّا نجمت فتنةُ التشيّع جعل جماعةٌ من الغالين والمعتدين يخرجون عن حدِّ الاعتدال، ويضعون الأحاديثَ لترويج بدعتهم، فسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلبٍ ينقلبون، لذلك نغضُّ البصر عن الأحاديث الموضوعة والضعيفة الشديدة الضعف التي لا يمكِنُ أن تكون من المتابعاتِ أو الشواهد، ونذكر الصحاحَ والحِسَان، ومن الضعاف ما يحتمل ضعفُها.

[الأحاديث الصحيحة في فضائله]

- فمن المتواتر: «**أنتَ منِّي بمنزلةِ هارونَ من موسى**»[١].

روي ذلك عن سعد بن أبي وقاص، وأسماء بنت عُميس، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن عباس وغيرهم.

- ومن المتواتر: حديث «**أنا مِنْ عليٍّ، وعليٌّ منِّي، اللَّهُمَّ والِ مَنْ والاه وعادِ مَنْ عاداه**[٢]».

رواه زيدُ بنُ أرقم، وبريدة، وعمرانُ بن حصين، وعمرو بن شاس وغيرهم.

---

(١) «صحيح مسلم» برقم: (٢٤٠٤).
(٢) «مسند أحمد» (٣٢/٧٦) برقم: (١٩٣٢٨).

• ومن المتواتر: حديثُ لما نزلت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، دعا رسول الله ﷺ لهؤلاء الخمسة.

روي ذلك من حديث سعد، وأم سلمة، وواثلة، وعبد الله بن جعفر، وأنس بن مالك.

• ومن المتواتر: أنه أعطاه الراية يوم فتح خيبر وقال: «**لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله**»[١].

رواه عمر، وعلي، وسعد، وأبو هريرة، وسهل بن سعد، وسلمة بن الأكوع وغيرهم.

• أخرج **مسلم** عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسبَّ أبا التراب؟ فقال: أمّا ذكرتُ ثلاثاً قالهنّ له رسولُ اللهِ ﷺ فلنْ أسبَّه؛ لأنْ تكونَ لي واحدةٌ منهنَّ أحبُّ إليَّ من حُمْرِ النعم، سمعتُ رسولُ اللهِ ﷺ يقول له وقد خلّفه في بعضِ مغازيه فقال له عليٌّ: يا رسولَ اللهِ خلّفتني مع النساءِ والصبيانِ؟ فقال له رسولُ اللهِ ﷺ: «**أما تَرْضَىٰ أنْ تكونَ منِّي بمنزلةِ هارون من موسى إلّا أنّه لا نبوّةَ بعدي**»، وسمعتُه يقول يوم خيبر: «**لأعطينَّ الرايةَ رجلاً يحبُّ اللهَ ورسولَه، ويحبُّه اللهُ ورسولُهُ**»، قال: فتطاولنا لها فقال: «**ادعوا لي عليّاً**»، فأُتي به أرمدَ، فبصقَ في عينه، ودفعَ الراية إليه، ففتحَ الله عليه، ولمّا نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١]، دعا رسولُ اللهِ ﷺ عليّاً وفاطمةَ وحسناً وحُسيناً فقال: «**اللَّهُمَّ هؤلاء أهلي**»[٢].

---

(١) «صحيح مسلم» برقم: (٢٤٠٤).
(٢) «صحيح مسلم» برقم: (٢٤٠٤).

• وأخرج **الحاكم والنسائي** عن عمرو بن ميمون قال: إنِّي لجالسٌ عند ابن عباس إذ أتاه تسعةُ رَهْطٍ فقالوا: يا ابنَ عباس! إمّا أن تقومَ معنا وإمّا أن تخلوَ بنا مِنْ بين هؤلاء، قال: فقال ابنُ عبّاس: بل أنا أقوم معكم قال: وهو يومئذٍ صحيحٌ قبل أن يعمى، قال: فابتدؤوا فتحدّثوا فلا ندري ما قالوا، قال: فجاء ينفضُ ثوبه ويقول: أفٍّ وتُفٍّ، وقعوا في رجلٍ له بضعَ عشرةَ فضائل ليست لأحدٍ غيره، وقعوا في رجل قال له النبيُّ ﷺ: «**لأبعثنّ رجلاً لا يخزيه الله أبداً، يحبُّ الله ورسولَه، ويحبُّه اللهُ ورسولُه**»، فاستشرفَ لها مستشرِفٌ فقال: «**أينَ عليٌّ؟**» فقالوا: إنّه في الرحى يطحنُ، قال: وما كانَ أحدهم ليطحنَ، قال: فجاءَ وهو أرمدُ لا يكادَ أَنْ يبصرَ، قال: فنفثَ في عينيه ثم هزَّ الرايةَ ثلاثاً فأعطاها إيّاه، فجاء عليٌّ بصفية بنت حُيَي.

قال ابن عباس: ثم بعثَ رسولُ اللهِ ﷺ فلاناً بسورة التوبة؛ فبعثَ علياً خلفه فأخذَها منه وقال: «**لا يذهبُ بها إلا رجلٌ هو منِّي وأنا منه**». قال ابن عباس: وقال النبيُّ ﷺ لبني عمه: «**أيُّكم يواليني في الدُّنيا والآخرة**»، قال: وعليٌّ جالسٌ معهم فقال رسولُ اللهِ ﷺ وأقبل على رجلٍ منهم فقال: «**أيُّكم يواليني في الدُّنيا والآخرة**» فأبوا، فقال لعليٍّ: «**أنتَ وليي في الدُّنيا والآخرة**».

قال ابن عباس: وكان عليٌّ أوّلَ مَنْ آمنَ من الناسِ بعد خديجة رضي الله عنها، قال: وأخذ رسولُ اللهِ ﷺ ثوبَه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين وقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

قال ابنُ عباس: وشرى عليٌّ نفسَه، فلبسَ ثوبَ النبيِّ ﷺ ثم نام مكانه، قال ابنُ عباس: وكان المشركون يرمون رسولَ اللهِ ﷺ فجاء أبو

بكر رضي الله عنه وعليٌّ نائمٌ قال: وأبو بكر يحسبُ أنه رسولُ اللهِ ﷺ قال: فقال: يا نبي الله! فقال له علي: إنَّ نبي الله ﷺ قد انطلقَ نحو بئر ميمون فأدركه، قال: فانطلقَ أبو بكر، فدخلَ معه الغار، قال: وجعل عليٌّ رضي الله عنه يرمى بالحجارة كما كان رمي نبيُّ الله ﷺ وهو يتضوّر[1]، وقد لفَّ رأسه في الثوبِ لا يخرجه حتَّى أصبح، ثم كشفَ عن رأسه فقالوا: إنَّكَ للئيمٌ، وكان صاحبك لا يتضوّرُ، ونحن نرميه وأنت تتضوّرُ وقد استنكرنا ذلك.

فقال ابن عباس: وخرج رسولُ اللهِ ﷺ في غزوة تبوك وخرجَ الناسُ معه، قال: فقال له عليٌّ: أخرجُ معك؟ قال: فقال النبي ﷺ: «**لا**»، فبكى علي، فقال له: «**أما ترضى أن تكونَ مِنِّي بمنزلةِ هارون من موسى إلا أنّه ليس بعدي نبيٌّ، إنّه لا ينبغي أن أذهبَ إلّا وأنتَ خليفتي**»، قال ابن عباس: وقال له رسول الله ﷺ: «**أنت ولي كل مؤمن بعدي ومؤمنة**».

قال ابن عباس: وسدّ رسولُ اللهِ ﷺ أبوابَ المسجدِ غير باب علي، فكانَ يدخلُ المسجدَ جنباً وهو طريقُه ليس له طريق غيره[2].

قال ابن عباس: وقال رسول الله ﷺ: «**مَنْ كنتُ مولاه فإنَّ مولاه عليٌّ**».

قال ابن عباس[3]: وقد أخبرنا الله عز وجل في القرآن أنّه رضي عن

---

(١) **التضور**: التلوّي من وجع الجوع. «القاموس» (ص٣٨٧).

(٢) قال في «الكوكب الدري»: قد ورد في بعض الروايات: «**لا يبقين إلا باب علي**» استثناء علي رضي الله عنه كان في الأول حين أمر أن لا يبقى في المسجد باب لأحد إلا باب النبي ﷺ وباب علي رضي الله عنه فسدَّ الناس أبوابهم، فلما كان أيام وفاته ﷺ سدّ باب علي إلا خوخة أبي بكر. انظر: «الكوكب الدري» (٣٩٧/٤ و٣٩٨).

(٣) من هنا ذكر المؤلف الأحاديث التي وردت في فضائل علي رضي الله عنه، وقد شارك فيها غيره من الصحابة رضي الله عنهم.

أصحاب الشجرة، فعلم ما في قلوبهم، فهل أخبرنا أنّه سخط عليهم بعد ذلك؟

قال ابن عباس: وقال نبيُّ الله ﷺ لعمر ﵁ حين قال: ائذن لي فأضربَ عنقه[1]، قال: «**وكنتَ فاعلاً، وما يدريكَ لعلَّ الله قد اطّلعَ على أهل بدرٍ فقال: اعملوا ما شئتم**»[2].

● وأخرج **الحاكم** عن **أبي هريرة** قال: قال عمرُ بنُ الخطّاب ﵁: لقد أُعطي عليٌّ بن أبي طالب ثلاثُ خصالٍ؛ لأنْ تكونَ لي خصلةٌ منها أحبَّ إليَّ من أن أُعْطَىٰ حمرَ النعم، قيل: وما هنَّ يا أميرَ المؤمنين؟ قال: تزوّجُه فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وسُكناه المسجدَ مع رسول الله ﷺ يحلّ له فيه ما يحلّ له، والرايةُ يوم خيبر[3].

● وأخرج **الحاكم** عن **ابن عباس** ﵄ قال: لعليٍّ أربعُ خصالٍ ليست لأحدٍ، هو أوّلُ عربي وأعجمي صلَّى مع رسول الله ﷺ، وهو الذي كان لواؤه معه في كلِّ زحف، والذي صبر معه يوم المِهْراس[4]، وهو الذي غسله وأدخله قبره[5].

● وأخرج **الحاكم** عن **أم سلمة** ﵂ قالت لأبي عبد الله الجدلي: أَيُسَبُّ رسولُ اللهِ ﷺ فيكم؟ فقلتُ: معاذ الله، أو: سبحان الله، أو: كلمة نحوها، فقالت: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «**مَنْ سبَّ عليّاً فقد سبّني**»[6].

---

(١) هو: حاطب بن أبي بلتعة.
(٢) «المستدرك» (٣/ ١٤٣) برقم: (٤٦٥٢)، «سنن النسائي» (٥/ ١١٢) برقم: (٨٤٠٩).
(٣) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٣٥) برقم: (٤٦٣٢).
(٤) اسم ماء بأُحد، «النهاية» (ص١٠٠٦).
(٥) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٢٠) برقم: (٤٥٨٢).
(٦) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٣٠) برقم: (٤٦١٥).

● وعن أبي بكر بن عبيد الله بن أبي مليكة عن أبيه قال: جاء رجل من أهل الشام فسب علياً عند ابن عباس، فحصبه ابن عباس فقال: يا عدو الله آذيت رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٧]، لو كان رسول الله ﷺ حياً لآذيته[١].

● وعن **علي** رضي الله عنه قال: قال لي رسولُ اللهِ ﷺ: «**يا عليُّ إنّ لكَ كنزاً في الجنّةِ، وإنّك ذو قرنيها، فلا تتبعنَّ النظرةَ نظرةً، فإنّ لك الأُولى، وليست لكَ الآخرةُ**»[٢].

● وعن **عائشةُ** رضي الله عنها قالت: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**ادعو لي سيّدَ العرب**»، فقلت: يا رسول الله! ألست سيد العرب؟ قال: «**أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب**»[٣].

● وعن عبد الله بن عمرو بن هند الجملي قال: سمعت علياً يقول: كنتُ إذا سألتُ رسولَ اللهِ ﷺ أعطاني، وإذا سكتُّ ابتدأني[٤].

● وعن **زيد بن أرقم** قال: كانت لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أبوابٌ شارعة في المسجد، فقال يوماً: «**سُدّوا هذه الأبواب إلّا بابَ علي**»، قال: فتكلّم في ذلك ناسٌ، فقام رسولُ اللهِ ﷺ فحمد الله، وأثنى عليه ثم قال: «**أمّا بعدُ! فإنّي أَمَرْتُ بسدِّ هذه الأبواب غيرَ بابِ علي فقال فيه قائِلُكم، واللهِ ما سددتُ شيئاً ولا فتحتهُ، ولكن أُمرتُ بشيءٍ فاتبعته**»[٥].

---

(١) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٣١) برقم: (٤٦١٨).
(٢) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٣٣) برقم: (٤٦٢٣).
(٣) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٣٤) برقم: (٤٦٢٦).
(٤) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٣٥) برقم: (٤٦٣٠).
(٥) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٣٥) برقم: (٤٦٣١).

• وعن **ابن عباس** رضي الله عنهما قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**أنا مدينةُ العلمِ وعليٌّ بابُها، فمن أرادَ المدينةَ فليأتِ البابَ**»(١).

• وعن **جابر بن عبد الله** يقول: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «**أنا مدينةُ العلمِ، وعليٌّ بابها، فمن أرادَ العلمَ فليأتِ البابَ**»(٢).

• وعن **زيد بن أرقم** رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ يريدُ أن يحيا حياتي، ويموتَ موتي، ويسكنَ جنّة الخلد التي وعدني ربي، فليتولَّ عليَّ بنَ أبي طالب، فإنّه لن يخرجَكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة**»(٣).

• وعن **أبي ذر** رضي الله عنه قال: ما كُنَّا نعرفُ المنافقين إلّا بتكذيبهم الله ورسولَه، والتخلف عن الصلوات، والبغضَ لعليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه(٤).

• وعن **أبي هريرة** رضي الله عنه قال: قالت فاطمةُ رضي الله عنها: يا رسولَ اللهِ زوجتني من علي بن أبي طالب وهو فقيرٌ لا مالَ له، فقال: «**يا فاطمةُ أما ترضينَ أنَّ اللهَ عز وجل اطّلعَ إلى أهلِ الأرضِ، فاختار رجلينِ أحدهُما أبوك، والآخر بَعْلُك**»(٥).

• وعن علي في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]، قال علي: رسول الله ﷺ المنذر وأنا الهادي(٦).

• وعن **أم سلمة** رضي الله عنها: أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا غَضِبَ لم يجترىء

(١) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٣٧) برقم: (٤٦٣٧).
(٢) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٣٨) برقم: (٤٦٣٩).
(٣) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٣٩) برقم: (٤٦٤٢).
(٤) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٣٩) برقم: (٤٦٤٣).
(٥) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٤٠) برقم: (٤٦٤٥).
(٦) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٤٠) برقم: (٤٦٤٦).

أحدٌ منَّا يكلّمه غيرَ عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه[١].

• وعن سلمان: قال رجلٌ لسلمان: ما أشدّ حبّك لعليٍّ؟ قال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «**مَنْ أحبَّ عليّاً فقد أحبّني، ومن أبغضَ عليّاً فقد أبغضني**»[٢].

• وعن ابن بُريدة عن أبيه قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ الله أمرني بحبِّ أربعة من أصحابي، وأخبرني أنّه يحبهم**»، قال: قلنا: مَنْ هم يا رسول الله؟ وكلُّنا نحبُّ أن نكونَ منهم، فقال: «**ألا إنَّ عليّاً منهم**»، ثم سكت ثم قال: «**أما إنَّ عليّاً منهم**»، ثم سكت[٣].

• وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنتُ أخدِمُ رسولَ اللهِ ﷺ، فَقُدِّمَ لرسولِ اللهِ ﷺ فرخٌ مشويٌّ فقال: «**اللَّهُمَّ ائتني بأحبِّ خلقِكَ إليك، يأكلُ معي من هذا الطير**»، قال: فقلتُ: اللَّهُمَّ اجعله رجلاً من الأنصار، فجاء عليّ رضي الله عنه فقلتُ: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ على حاجةٍ، ثم جاء فقلت: إنَّ رسول الله ﷺ على حاجةٍ، ثم جاء فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**افتح**» فدخل فقال رسول الله ﷺ: «**ما حبسك عليَّ؟**» فقال: إنَّ هذه آخرَ ثلاث كرات يردّني أنسٌ، يزعمُ أنّك على حاجةٍ، فقال: «**ما حمَلَكَ على ما صنعتَ؟**» فقلت: يا رسولَ الله سمعتُ دعاءك، فأحببتُ أن يكونَ رجلاً من قومي، فقال رسولُ اللهِ: «**إنَّ الرجلَ قد يحبُّ قومه**»[٤].

قال الترمذي: غريبٌ، وجاء الحاكِمُ بأسانيدَ خرج بها عن غرابة المحضة.

---

(١) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٤١) برقم: (٤٦٤٧).
(٢) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٤١) برقم: (٤٦٤٨).
(٣) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٤١) برقم: (٤٦٤٩).
(٤) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٤١) برقم: (٤٦٥٠).

• وعن **عمار بن ياسر** رضي الله عنه يقول: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول لعلي: «**يا عليُّ طوبى لمن أحبَّك، وصدق فيك، وويلٌ لمن أبغضَك وكذبَ فيك**»(١).

• وعن **سلمان** رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**أوّلكم وارداً على الحوضِ وأولكم إسلاماً عليُّ بنُ أبي طالب**»(٢).

• وعن **زيد بن أرقم** رضي الله عنه قال: إنَّ أول من أسلمَ مع رسولِ اللهِ ﷺ عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه(٣).

• وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أنَّ النبيَّ ﷺ دخلَ على فاطمة رضي الله عنها فقال: «**إنِّي وإيّاكِ وهذا النائمَ** (يعني: عليّاً) **وهما** (يعني: الحسن والحسين) **لفي مكانٍ واحدٍ يومَ القيامةِ**»(٤).

• وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**اشتاقت الجنة إلى ثلاثة: علي وعمار وسلمان**»(٥).

• وعن ابن أبي أوفى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**سألتُ ربِّي عز وجل أنْ لا أزوِّجَ أحداً من أُمَّتي ولا أتزوَّج إلّا كان معي في الجنّةِ فأعطاني**»(٦).

• وعن عبد الله بن سعد بن زرارة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أوحي إليَّ في علي ثلاثٌ: إنّه سيد المسلمين، وإمامُ المتقين، وقائدُ الغُرِّ**

---

(١) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٤٥) برقم: (٤٦٥٧).
(٢) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٤٧) برقم: (٤٦٦٢).
(٣) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٤٧) برقم: (٤٦٦٣).
(٤) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٤٧) برقم: (٤٦٦٤).
(٥) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٤٨) برقم: (٤٦٦٦).
(٦) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٤٨) برقم: (٤٦٦٧).

المحجّلين»[١].

• وعن **علي بن أبي طلحة** قال: حججنا، فمررنا على الحسن بن علي بالمدينة، ومعنا معاويةُ بنُ خديج، فقيل للحسن: إنّ هذا معاوية بن خديج السبّاب لعلي فقال: عليَّ به، فأُتي به فقال: أنتَ السبّاب لعلي؟ فقال: ما فعلتُ، فقال: واللهِ إن لقيتَه ـ وما أحسبُكَ تلقاه يوم القيامة ـ لتجده قائماً على حوض رسولِ اللهِ ﷺ يذودُ عنه راياتِ المنافقين، بيده عصا من عَوْسَجٍ، حدّثنيه الصادق المصدوق ﷺ، وقد خابَ من افترى[٢].

• وعن **علي** رضي الله عنه قال: قال لي رسولُ اللهِ ﷺ: «**يا عليُّ ألّا أعلّمك كلماتٍ إنْ قلتهنَّ غفرَ اللهُ لكَ، على أنّه مغفورٌ لك، لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إلـه إلا الله الحليم الكريم، سبحانَ اللهِ ربِّ العرش العظيم، والحمدُ للهِ رب العالمين**»[٣].

• وعن **أم سلمة** رضي الله عنها قالت: والذي أحلفُ به إن كان عليٌّ لأقربَ الناسِ عهداً برسول الله ﷺ، عدنا رسول الله ﷺ غداةً وهو يقول: «**جاء عليٌّ، جاء عليٌّ**» مراراً، فقالت فاطمةُ رضي الله عنها: كأنّك بعثته في حاجةٍ قالت: فجاء بعدُ، قالت أم سلمة: فظننتُ أنَّ له إليه حاجة، فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب، وكنتُ من أدناهم إلى الباب، فأكبَّ عليه رسول الله ﷺ وجعل يسارُّه ويناجيه، ثم قُبِضَ رسول الله ﷺ من يومه ذلك، فكان علي أقربَ الناسِ عهداً[٤].

• وعن علي رضي الله عنه قال: بينما رسولُ اللهِ ﷺ آخذٌ بيدي، ونحن في

---

(١) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٤٨) برقم: (٤٦٦٨).
(٢) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٤٨) برقم: (٤٦٦٩).
(٣) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٤٩) برقم: (٤٦٧٠).
(٤) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٤٩) برقم: (٤٦٧١).

سكك المدينة، إذ مررنا بحديقة فقلتُ: يا رسول الله ما أحسنها من حديقة، قال: «**لكَ في الجنّةِ أحسنُ منها**»(١).

• وعن **عبد الله بن مسعود** رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**النظرُ إلى وَجْهِ عليٍّ عبادةٌ**»(٢).

• وعن **زيد بن أرقم**: عن النبيِّ ﷺ أنه قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين: «**أنا حربُ لِمَنْ حاربتم، وسِلْمٌ لمن سالمتم**»(٣).

• وعن بريدةَ قال: كان أحبُّ النساءِ إلى رسول الله ﷺ فاطمةَ، ومن الرجالِ علي(٤).

• وعن **جميع بن عُمير** قال: دخلتُ مع أُميِّ على عائشة، فسمعتُها من وراءِ الحجاب وهي تسألها عن عليٍّ فقالت: تسألني عن رجلٍ والله ما أعلمُ رجلاً كان أحبَّ إلى رسول الله ﷺ من علي، ولا في الأرض امرأة كانت أحبُّ إلى رسول الله ﷺ من امرأته(٥)، أخرج هذه الأحاديث كلها **الحاكم** في «المستدرك».

• وأخرج **النسائي** عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى عن أبيه أنّه قال لعلي وكان يسيرُ معه: إنَّ الناس قد أنكروا منك أنّك تخرجُ في البرد في الملاءتين، وتخرجُ في الحر في الخَشِنِ(٦) والثوبِ الغليظ، قال: أو لم تكن معنا بخيبر؟ قال: بلى، قال: فإنَّ رسولَ اللهِ ﷺ بعث أبا بكر،

---

(١) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٤٩) برقم: (٤٦٧٢).
(٢) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٥٢) برقم: (٤٦٨٣).
(٣) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٦١) برقم: (٤٧١٤).
(٤) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٦٨) برقم: (٤٧٣٥).
(٥) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٦٧) برقم: (٤٧٣١).
(٦) في «سنن النسائي»: «الحشو».

وعقد له لواءً فرجعَ، وبعثَ عمرَ، وعقد له لواءً فرجع بالناس، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**لأعطينَّ الرايةَ رجلاً يحبُّ اللهَ ورسولَه، ويحبّه اللهُ ورسولُه ليس بفرّارٍ**»، فأرسل إليَّ وأنا أرمدُ، قلتُ: إنِّي أرمدُ، فتفلَ في عينيَّ وقال: «**اللَّهُمَّ اكفِهِ أذى الحَرِّ والبَرْدِ**»، فما وجدت حَرّاً بعد ذلك ولا بَرْداً[١].

• وأخرج عن أبي جعفر محمد بن علي، عن إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه قال: كنّا عند النبيِّ ﷺ وعنده قومٌ جلوس، فدخل علي، فلما دخل خرجوا، فلما خرجوا تلاوموا، فقالوا: واللهِ ما أخرجنا وأدخله، فرجعوا فدخلوا فقال: «**واللهِ ما أنا أدخلتُه وأخرجتُكم، بل الله أدخله وأخرجكم**»[٢].

•وأخرجَ عن عليٍّ ﷺ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**أمّا أنتَ يا عليُّ فصفيِّي وأميني**»[٣].

• **وأخرج** عن عليٍّ ﷺ قال: والله الذي فلقَ الحبّةَ، وبرأ النسمةَ إنّه لعهد النبي الأمي إليَّ أن لا يحبّني إلّا مؤمنٌ ولا يبغضني إلّا منافقٌ[٤].

• **وأخرجَ** عن سعيد بن عبيد قال: جاءَ رجلٌ إلى ابن عمر فسأله عن عليٍّ فقال: لا تسأل عن عليٍّ، ولكن انظر إلى بيته من بيوت النبي ﷺ، قال: فإنِّي أبغضه، قال: أبغضك اللهُ[٥].

• **وأخرج** عن أبي زُرعة بن عمرو بن جرير عن عبد الله بن يحيى سمع عليّاً يقول: كنتُ أدخلُ على نبيِّ الله ﷺ كلَّ ليلةٍ، فإنْ كان يصلي

---

(١) «سنن النسائي» برقم: (٨٤٠١).
(٢) «سنن النسائي» برقم: (٨٤٢٤).
(٣) «سنن النسائي» برقم: (٨٤٥٨).
(٤) «سنن النسائي» برقم: (٨١٥٣).
(٥) «سنن النسائي» برقم: (٨٤٩٢).

سبّحَ فرجعتُ[١]، وإن لم يكن يصلّي أذنَ لي فدخلتُ[٢].

• **وأخرج** عن أبي الأسود ورجل آخر عن زاذان قال: قال علي: كنتُ واللهِ إذا سألتُ أعطيتُ، وإذا سكتُّ ابتُدِئْتُ[٣].

• **وأخرج** عن محمد بن أسامة بن زيد عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أمّا أنتَ يا عليُّ! فختِني، وأبو ولدي، وأنتَ منِّي وأنا منك»**[٤].

• وأخرجَ عن سليمان بن عبد الله بن الحارث عن جدِّه عن علي كرم الله وجهه قال: مرضتُ فعادني رسولُ اللهِ ﷺ فدخلَ عليَّ وأنا مضطجع فاتَّكأ إلى جنبي، ثم سجّاني بثوبه، فلما رآني قد هدأتُ قام إلى المسجدِ يصلِّي، فلما قضى صلاته جاءَ فرفع الثوبَ عنِّي، وقال: **«قم يا عليُّ فقد برئتَ»**، فقمتُ كأنّما لم أشتكِ شيئاً قبل ذلك، فقال: **«ما سألتُ ربِّي شيئاً في صلاتي إلّا أعطاني، وما سألتُ لنفسي شيئاً إلّا وقد سألتُ لَكَ»**[٥].

• **وأخرج** عن عليِّ بن علقمة عن عليٍّ قال: لمّا أنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ﴾ [المجادلة: ١٢]، قال رسولُ اللهِ ﷺ لعليٍّ: **«مُرْهُم أن يتصدّقوا»**، قال: بكم يا رسول الله؟ قال: **«بدينارٍ»**، قال: لا يطيقونه، قال: **«فنصف دينار»**، قال: لا يطيقونه، قال: **«فبكم؟»** قال: بشعيرةٍ، قال له رسول الله ﷺ: **«إنّكَ لزهيدٌ»**، قال: فأنزل الله تعالى: ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ﴾ [المجادلة: ١٣]، إلى آخر الآية، وكان عليٌّ يقول: بي خُفِّفَ عن

---

(١) هكذا في الأصل الفارسي، وفي «سنن النسائي»: «فدخلت».
(٢) «سنن النسائي» برقم: (٨٤٩٩).
(٣) «سنن النسائي» برقم: (٨٥٠٦).
(٤) «سنن النسائي» برقم: (٨٥٢٣).
(٥) «سنن النسائي» برقم: (٨٥٣٢).

هذه الأمة[١].

• وأخرج **الترمذي**[٢] وعبد **الله بن أحمد** في «زوائد المسند» مسلسلاً بالسادةِ الأشراف، كلاهما قال: حدّثنا نصر بن علي الجهضمي، حدثنا علي بن جعفر بن محمد، أخبرني أخي موسى بن جعفر بن محمد، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده علي بن أبي طالب: أنّ رسول الله ﷺ أخذ بيد حسن وحسين فقال: «**مَنْ أحبّني وأحبَّ هذين وأباهما وأمَّهما كان معي في درجتي يومَ القيامةِ**».

• وأخرج **الحاكم** مسلسلاً بالسادة الأشراف حدّثنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى ابن أخي طاهر العقيقي الحسني، ثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، حدثني عمي علي بن جعفر بن محمد، حدثني الحسين بن زيد عن عمر بن علي، عن أبيه علي بن الحسن قال: خطب الحسن بن علي الناسَ حين قُتِلَ علي، فحمد الله، وأثنى عليه ثم قال: لقد قُبِضَ في هذه الليلة رجلٌ لا يسبقه الأولون بعملٍ، ولا يدركه الآخرون، وقد كان رسول الله ﷺ يعطيه رايتهَ، فيقاتل وجبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتى يفتحَ الله عليه، وما ترك على أهلِ الأرض صفراءَ ولا بيضاءَ إلّا سبع مائة درهم فضلت من عطاياه، أراد أن يبتاعَ بها خادماً لأهلِه، ثم قال: أيها الناس مَنْ عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي، وأنا ابنُ النبيِّ، وأنا ابن الوصي، وأنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن الدّاعي إلى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذي كان جبريلُ ينزل

---

(١) «سنن النسائي» برقم: (٨٥٣٧).

(٢) «سنن الترمذي» برقم: (٣٧٣٣)، و«مسند أحمد» برقم: (٥٧٦).

إلينا، ويصعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الذي أذهبَ الله عنهم الرجسَ وطهَّرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذي افترضَ الله مودَّتهم على كلِّ مسلمٍ، فقال تبارك وتعالى لنبيِّه ﷺ: ﴿وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةً نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ﴾ [الشورى: ٢٣]، فاقترافُ الحسنةِ مودّتنا أهل البيت[١].

• وأخرج **النسائي** هذا الحديث من طريق آخر إلى قوله: خادماً لأهله فقط.

• وأخرج **الترمذي** عن أبي سعيد الخدري قال: إنّا كُنّا لنعرفُ المنافقين نحن معشرَ الأنصار ببغضهم علي بن أبي طالب[٢].

• وعن **أم سلمة** تقول: كان رسول الله ﷺ يقول: «**لا يحبُّ عليّاً منافِقٌ، ولا يبغِضُه مؤمنٌ**»[٣].

• وعن **جابر** قال: دعا رسولُ اللهِ ﷺ عليّاً يومَ الطائف فانتجاه، فقال الناسُ: لقد طال نجواه مع ابنِ عمّه، فقال رسول الله ﷺ: «**وما انتجيتُه، ولكنّ الله انتجاه**»[٤].

• وعن **أبي سعيد** قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ لعليٍّ: «**يا عليُّ لا يحلُّ لأحدٍ يُجْنِبُ في هذا المسجدِ غيري وغيرُك**»، قال علي بن المنذر: قلتُ لضرار بن صرد: ما معنى هذا الحديث؟ قال: لا يحلُّ لأحدٍ يستطرقه جنباً غيري وغيرك[٥].

• وعن ابن عباس: أنّ رسولَ اللهِ ﷺ أمر بسدِّ الأبوابِ إلّا بابَ علي[٦].

---

(١) «المستدرك على الصحيحين» برقم: (٤٨٠٢).
(٢) «سنن الترمذي» برقم: (٣٧١٧).
(٣) «سنن الترمذي» برقم: (٣٧١٧).
(٤) «سنن الترمذي» برقم: (٣٧٢٦).
(٥) «سنن الترمذي» برقم: (٣٧٢٧).
(٦) «سنن الترمذي» برقم: (٣٧٣٢).

• وعن عليٍّ قال: لقد عهدَ إليَّ النبيُّ الأميُّ ﷺ: **«أنَّه لا يحبُّكَ إلا مؤمنٌ، ولا يبغِضُكَ إلا منافِقٌ»**(١).

• وعن **أم عطية** قالت: بعث النبيُّ ﷺ جيشاً فيهم علي قالت: فسمعتُ النبيَّ ﷺ وهو رافعٌ يديه يقول: **«اللَّهُمَّ لا تُمِتْني حتّى ترِيَني علياً»**(٢).

[أخلاقه وصفاته ـ مقاماته وأحواله]

فالحاصل: مجمل أحواله أنّ علياً المرتضى رضي الله عنه كان يتّصف من الفضائل التي يتميّز بها وتكون في جبلّة الرجال، من الشجاعة، والقوة، والحمية، والوفاء، وكانت هذه الصفاتُ راسخةً في نفسه، كأنّه جُبِلَ عليها، وأعانه الفيضُ الرباني في استخدامها لمرضاةِ الله عز وجل، ومن كل خُلُقٍ له تولّدت من العناية الربانية جميعُ صفاته بالمقامات الخاصة.

أمّا تولد المقامات من الأخلاق والصفات فقد سبق بيانه في مناقب عمر الفاروق رضي الله عنه.

• وفي **«الرياض»**: كان إذا مشي تكفّأَ، وإذا أمسك بذراع رجل أمسك بِنَفَسِهِ فلم يستطع أن يتنفّسَ، وهو قريبٌ إلى السمن، شديدُ الساعد واليد، وإذا مشي إلى الحرب هرولَ، ثَبْتُ الجَنانِ، قويٌّ، ما صارع أحداً قط إلا صرعه، شجاعٌ منصورٌ على مَنْ لاقاه(٣).

وكان يتميز من الأخلاق القوية بالوفاء، فلمّا أحسن الله تعالى إليه بتهذيب صفة وفائه حصلت له مرتبة «المحبة»، قال النبيُّ ﷺ فيما تواتر عنه: **«لأعطينَّ الرايةَ غداً رجلاً يحبُّ اللهَ ورسولهَ، ويحبُّه اللهُ ورسولُهُ»**،

---

(١) «سنن الترمذي» برقم: (٣٧٣٦). (٢) «سنن الترمذي» برقم: (٣٧٣٧).

(٣) «الرياض النضرة» (١/ ٢٤٤).

فأعطاها علياً[١].

• ومن أخلاقه القوية مبارزةُ الأقران، ومكافحةُ الأعداء، ووفّقه الفيض الرباني لاستخدامها في السوابق الإسلامية، وأثمرت هذه الصفةُ في الآخرةِ ثماراً عجيبة، ونزلت آية: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟﴾ [الحج: ١٩] فيه وفي أصحابه.

• أخرج **البخاري**[٢] عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: أنا أول من يجثو بين يدي الرحمٰن للخصومة يوم القيامة.

وقال قيس بن عبادة: وفيهم أنزلت: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ [الحج: ١٩] قال: هم الذين تبارزوا يوم بدر حمزة، وعلي، وعبيدة، أو أبو عبيدة بن الحارث، وشيبة بن ربيعة، وعتبة، والوليد بن عتبة.

• **ومنها**: خشونته وصرامته، وعدمُ المبالاة بأحدٍ في ذات الله، وعدمُ فسخ عزائمه لمداراةِ أحد، وأعانه الفيضُ الرباني في استخدام هذه الصفة في النهي عن المنكر، وحفظ بيت مال المسلمين.

أخرج **الحاكم** عن **أبي سعيد الخدري** رضي الله عنه قال: شكا عليَّ بن أبي طالب الناسُ إلى رسول الله ﷺ فقام فينا خطيباً فسمعتُه يقول: «**أيها الناس لا تشكوا عليّاً، فوالله إنّه لأخشنُ في ذاتِ اللهِ**»[٣].

• وأخرج أبو عمر عن إسحاق بن كعب بن عُجْرة قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**عليٌّ مخشوشنٌ في ذاتِ اللهِ**»[٤].

• **ومنها**: حميتهُ لقومه وابنِ عمّه، واهتمامه بتنفيذ أمره أشدّ

(١) «المعجم الكبير»، للطبراني (١٣/ ١٥١). (٢) «صحيح البخاري» برقم: (٣٩٦٥).
(٣) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٤٤) برقم: (٤٦٥٤).
(٤) «الاستيعاب» (١/ ٣٤٣).

الاهتمام، وعنايته بنصره أبلغ العناية، ويمتاز بذلك أشراف الناس في غالب الأحيان، ولمّا ألقى الله تعالى في نفسه دافعاً قوياً لإعلاء كلمته وتجسّد فيه حصلت له مرتبةٌ خاصةٌ، تدلُّ عليها أخوّةُ رسول الله ﷺ وموالاته، وإلى ذلك تشير ألفاظ «الوصي» و«الوارث» وأمثالها.

• وأخرج **الحاكم** عن **ابن عباس** رضي الله عنهما: أنّ النبيَّ ﷺ قال: «**أيُّكم يتولّاني في الدّنيا والآخرة؟**»، فقال لكلِّ رجل منهم: «**أيُّكم يتولّاني في الدُّنيا والآخرة؟**»، فقال: لا حتى مرَّ على أكثرهم، فقال علي: أنا أتولّاك في الدنيا والآخرة فقال: «**أنت وليي في الدُّنيا والآخرة**»(١).

وقد مرّ هذا الحديثُ مع تفاصيله في مبحث سوابقه الإسلامية برواية النسائي.

• وأخرج **الحاكم** عن **ابن عباس** رضي الله عنهما قال: كان عليٌّ يقول في حياة رسول الله ﷺ: إن الله يقول: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾، واللهِ لا ننقلبُ على أعقابنا بعد إذ هدانا الله، والله لئنْ ماتَ أو قتل لأقاتلنَّ على ما قاتل عليه حتى أموتَ، واللهِ إني لأخوه ووليُّه وابنُ عمه ووارث علمه، فمن أحقُّ به منِّي(٢).

• وأخرج **الحاكم** عن أبي إسحاق قال: سألتُ قُثم بن العباس كيف ورثَ عليٌّ رسولَ اللهِ ﷺ دونكم؟ قال: لأنّه كان أولنا به لحوقاً، وأشدنا به لزوقاً(٣).

• واتّضحَ بذلك خطأُ كلٍّ من المفْرِطين والمفرّطين، فإنَّ المفرّطين يقولون: إنَّ النصرَ الذي يبنى على حمية القوم لا يكون من الإخلاص في

(١) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٤٥) برقم: (٤٦٥٥).
(٢) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٣٦) برقم: (٤٦٣٥).
(٣) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٣٦) برقم: (٤٦٣٣).

شيءٍ، والمفرِطون يقولون: إنَّ الأخوة من النسب شرط لازم لاستحقاق الخلافة، والله أعلم.

• ومنها: زهده في الدنيا وعزوفه عن الشهوات:

• أخرج أبو عمر عن رجل من همدان قال: قال معاويةُ لضرار الصدائي: يا ضرار صف لي علياً، قال: أعفني يا أمير المؤمنين، قال: لتصفنّه. قال: أمَّا إذ لا بدَّ من وصفه فكان واللهِ بعيدَ المدى، شديدَ القوى، يقولُ فصلاً، ويحكمُ عدلاً، يتفجّرُ العلمُ من جوانبه، وتنطف[1] الحكمةُ من نواحيه، ويستوحِشُ من الدنيا وزهرتها، ويستأنِسُ بالليل ووحشته، وكان غزيرَ العَبْرةِ، طويلَ الفِكْرة، يعجِبُه من اللباس ما قصر، ومن الطعامِ ما خشن. وكان فينا كأحدِنا، يجيبنا إذا سألناه، وينبئنا إذا استنبأناه. ونحنُ واللهِ مع تقريبه إيّانا وقربه منا لا نكادُ نكلّمه هيبةً له، يعظِّمُ أهل الدين، ويقرِّبُ المساكين، لا يطمع القويُّ في باطله، ولا ييأس الضعيفُ من عدله، وأشهدُ أنه لقد رأيتُه في بعض مواقفه وقد أرخى الليلُ سدولَه، وغارت نجومُه، قابضاً على لحيته، يتململُ تململَ السليم، ويبكي بكاءَ الحزين، ويقول: يا دنيا غرِّي غيري، إليَّ تعرَّضتِ، أم إليَّ تشوّفت؟ هيهاتَ هيهاتَ قد باينتُكِ ثلاثاً لا رجعةَ فيها، فعمرُكِ قصيرٌ، وخطرُكِ قليلٌ، آه من قلّةِ الزادِ، وبُعدِ السفر، ووحشةِ الطريق.

فبكى معاويةُ وقال: رحمَ الله أبا الحسن، كان واللهِ كذلك.

قال: فكيف حزنُكَ عليه يا ضِرار؟ قال: حزنُ مَنْ ذُبِحَ ولدها وهو في حِجْرِها[2].

---

(١) في «الاستيعاب»: «تنطق».

(٢) «الاستيعاب» (١/ ٣٤١).

• أخرج **أبو عمر** عن عبد الله بن أبي الهذيل قال: رأيتُ عليّاً خرج وعليه قميصٌ غليظٌ دارسٌ، إذا مَدَّ كُمّ قميصه بلغ إلى الظفر، وإذا أرسله صارَ إلى نصف الساعد(١).

• **ومنها: ورعه واجتنابه عن الشبهات:**

• أخرج **أبو بكر ابن أبي شيبة** عن أُمّ كلثوم بنت علي رضي الله عنهما قالت: لقد رأيتُ أميرَ المؤمنينَ، وأُتي بأُتْرُنْجٍ، فذهبَ حسن أو حسين يتناول منه أُترنجةً فنزعها من يده، ثم أمر به فقسم(٢).

• وأخرج **أبو عمر** قال: كان علي رضي الله عنه يسيرُ في الفيء بسيرة أبي بكر الصدِّيق في القسم، وإذا ورد عليه مالٌ لم يبقَ منه شيئاً إلا قسمه، ولا يترك في بيت المال منه إلّا ما يعجز عن قسمته في يومه ذلك ويقول: يا دنيا غرّي غيري، ولم يكن يستأثر من الفيء بشيء، ولا يخصّ به حميماً ولا قريباً، ولا يخصّ بالولايات إلّا أهل الديانات والأمانات، وإذا بلغته عن أحدهم خيانةٌ كتب إليه: ﴿قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [يونس: ٥٧]، ﴿فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٨٥]، ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾ [هود: ٨٦]، «إذا أتاكَ كتابي هذا فاحتفظْ بما في يديك من أعمالنا حتى نبعثَ إليكَ مَنْ يتسلّمه مِنْكَ»، ثم يرفع طرفه إلى السماء فيقول: «اللَّهُمَّ إنّكَ تعلمُ أنّي لم آمرُهم بظلمِ خلقِكَ، ولا بتركِ حقّك»(٣).

• وأخرج **أبو عمر** عن مجمع التيمي أنَّ علياً قسم ما في بيت المال بين المسلمين، ثم أمر به، فكنس، ثم صلّى فيه رجاء أن يشهدَ له

---

(١) «الاستيعاب» (١/ ٣٤٢).
(٢) «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠١) برقم: (٣٤٥٠١).
(٣) «الاستيعاب» (١/ ٣٤٢).

يوم القيامة[١].

• وأخرج **أبو عمر** عن عاصم بن كليب عن أبيه قال: قدم على عليٍّ مالٌ من أصبهان، فقسمه سبعةَ أسباعٍ، ووجدَ فيه رغيفاً، فقسمه سبعَ كِسَرٍ فجعلَ على كلِّ جزء كسرة، ثم أقرعَ بينهم أيُّهم يعطى أولاً[٢].

• وأخرج **أبو عمر** عن معاذ بن العلاء أخي عمرو بن العلاء عن أبيه عن جَدّه قال: سمعتُ عليَّ بن أبي طالب ﷺ يقول: ما أصبتُ من فيئكم إلّا هذه القارورة، أهداها إليَّ الدهقان، ثم نزلَ إلى بيت المال ففرق كلَّ ما فيه ثم جعل يقول:

أفلحَ مَنْ كانتْ له قَوْصَرَّه ... يأكُلُ مِنْها كلَّ يومٍ مَرّة[٣]

وأخرج **أبو عمر** عن أبي حيّان التيمي عن أبيه قال: رأيتُ علي بن أبي طالب على المنبر يقول: مَنْ يشتري مِنِّي سيفي هذا؟ فلو كان عندي ثمنُ إزارٍ ما بعته، فقام إليه رجل فقال: نسلفك ثمنَ إزار[٤].

• **ومنها: صبره على ضنك العيش وتعوّده على ذلك:**

• أخرج أبو بكر عن أبي البختري قال: قال عليٌّ لأمه فاطمة بنت أسد: اكفي فاطمةَ بنت رسول الله الخدمةَ خارجاً سقاية الماء والحاجة، وتكفيك العملَ في البيتِ العجنَ والخبزَ والطحنَ[٥].

• وأخرج أبو بكر عن الحارث عن علي قال: أُهديتْ فاطمةُ ليلةَ أهديتْ إليَّ وما تحتنا إلا جِلْدُ كبشٍ[٦].

---

(١) «الاستيعاب» (١/ ٣٤٢). (٢) «الاستيعاب» (١/ ٣٤٢).

(٣) «الاستيعاب» (١/ ٣٤٣). **والقوصرّة**: إناء يوضع فيه تمر.

(٤) «الاستيعاب» (١/ ٣٤٣).

(٥) «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠١) برقم: (٣٤٥٠٢).

(٦) «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠١) برقم: (٣٤٥٠٣).

• وأخرج أبو بكر عن ضمرة قال: قضى رسولُ اللهِ ﷺ على ابنته فاطمة بخدمة البيت، وقضى على علي بما كان خارجاً من البيت(١).

• وأخرج **أحمد** عن عطاء بن السائب عن أبيه عن علي ﷺ: أن رسول الله ﷺ لمّا زوَّجه فاطمة بعث معها بخميلةٍ ووسادةٍ من أدمٍ، حشوها ليف، ورَحْيين، وسقاء، وجرّتين. فقال علي لفاطمة ﷺ ذات يوم: واللهِ لقد سنوت حتّى لقد اشتكيتُ صدري، قال: وقد جاء الله أباك بسبي فاذهبي فاستخدميه، فقالت: وأنا واللهِ قد طحنتُ حتّى مَجِلَتْ يداي.

فأتت النبيَّ ﷺ فقال: «**ما جاءَ بكِ أَيْ بنية!**» قالتْ: جئتُ لأسلِّمَ عليك، واستحيت أن تسأله ورجعت، فقال: ما فعلتِ؟ قالت: استحييتُ أن أسألَهَ، فأتياه جميعاً، فقال عليٌّ ﷺ: يا رسول الله! والله لقد سنوتُ حتّى اشتكيتُ صدري، وقالت فاطمةُ ﷺ: قد طحنتُ حتّى مجلت يداي، وقد جاءك اللهُ بسبي وسَعَةٍ فأخدمنا، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**واللهِ لا أعطيكُما وأدعُ أهل الصُّفّة تطوي بطونهم، لا أجدُ ما أنفقُ عليهم، ولكنِّي أبيعهم وأنفقُ عليهم أثمانهم**»، فرجعا، فأتاهما النبيُّ ﷺ وقد دخلا في قطيفتهما إذا غطيا رؤوسهما تكشفت أقدامُهما، وإذا غطيا أقدامهما تكشّفت رؤوسهما، فثارا، فقال: «**مكانَكُما**»، ثم قال: «**ألا أخبرْكُما بخيرٍ ممّا سألتماني؟**» قالا: بلى، فقال: «**كلماتٌ علمنيهنّ جبريلُ** ﷺ، فقال: **تسبّحانِ في دُبُرِ كلِّ صلاةٍ عشراً، وتحمدان عشراً، وتكبّران عشراً، وإذا أويتُما إلى فراشِكُما فسبِّحا ثلاثاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وكبّرا أربعاً وثلاثين**»، قال: فواللهِ ما تركتهنَّ منذ علّمنيهنَّ رسولُ اللهِ ﷺ، قال: فقال له ابن الكواء: ولا ليلةَ صفّين؟ فقال:

---

(١) «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠١) برقم: (٣٤٥٠٨).

قاتلكم الله يا أهلَ العراق نعم، ولا ليلةَ صفّين[١].

• وأخرج **أحمد** عن مجاهد قال: قال عليٌّ رضي الله عنه: جعت مرة بالمدينة جوعاً شديداً، فخرجتُ أطلبُ العمل في عوالي المدينة، فإذا أنا بامرأة قد جمعت مَدَراً، فظننتُها تريدُ بلّه، فأتيتها فقاطعتها كلَّ ذَنوبٍ على تمرة، فمددتُ ستةَ عشرَ ذَنوباً، حتّى مجلت يداي، ثم أتيتُ الماء، فأصبتُ منه، ثم أتيتُها فقلتُ بكفّي هكذا بين يديها، فعدت لي ستةَ عشرَ تمرةً، فأتيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فأخبرتُه فأكلَ معي منها[٢].

• وأخرج **أحمد** عن محمد بن كعب القرظي أنَّ عليّاً رضي الله عنه قال: لقد رأيتَني مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وإنّي لأربطُ الحجرَ على بطني من الجوع، وإنَّ صدقتي اليومَ لأربعون ألفاً[٣].

• **ومنها**: أنه رضي الله عنه يحفظ العلوم المسموعة من النبي صلى الله عليه وسلم ويستخدمها عند الحاجة في محلها، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتعوّذ مِنْ معضلةٍ ليسَ لها أبو حسن.

• وأخرج شيخ الشيوخ السهروردي في «العوارف» عن عبد الله بن الحسن قال: حين نزلت هذه الآية: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٢]، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه: «**سألتُ الله تعالى أن يجعلَها أذنك يا علي**»، قال علي رضي الله عنه: فما نسيتُ شيئاً بعدَ ما كانَ لي أنْ أنسى.

• وأخرج **أحمد** عن أبي البختري عن عليٍّ رضي الله عنه قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للناس: ما ترونَ في فضلٍ فضُلَ عندنا من هذا المال؟

---

(١) «مسند أحمد» برقم: (٨٣٨).
(٢) «مسند أحمد» برقم: (١١٣٥).
(٣) «مسند أحمد» برقم: (١٣٦٧).

فقال الناسُ: يا أميرَ المؤمنين، قد شغلناك عن أهلِكَ وضيعتِكَ وتجارتِكَ فهو لك.

فقال لي: ما تقول أنتَ؟

فقلت: قد أشاروا عليك!

فقال لي: قل.

فقلت: لم تجعل يقينَك ظنّاً؟

فقال: لتخرُجَنَّ مما قلتَ.

فقلتُ: أجل واللهِ لأخرجنَّ منه، أتذكرُ حينَ بعثَك نبيُّ الله ﷺ ساعياً؟ فأتيتَ العباسَ بَن عبد المطلب رضي الله عنه فمنعك صدقته، فكانَ بينكما شيءٌ، فقلتَ لي: انطلق معي إلى النبيِّ ﷺ فوجدناه خاثراً، فرجعنا، ثم غدونا عليه فوجدناه طيِّبَ النفس، فأخبرتَه بالذي صنع، فقال لك: «**أما علمتَ أنَّ عمَّ الرجلِ صنوُ أبيه؟**»، وذكرنا له الذي رأيناه من خثوره في اليوم الأول والذي رأيناه من طيبِ نفسِهِ في اليوم الثاني، فقال: إنّكما أتيتماني في اليوم الأول، وقد بقي عندي من الصدقةِ ديناران، فكان الذي رأيتُما من خثوري له، وأتيتماني اليومَ، وقد وجهتُهما، فذاك الذي رأيتما من طيب نفسي.

فقال عمرُ رضي الله عنه: صدقتَ واللهِ، لأشكرنَّ لكَ الأُولى والآخرة[1].

• وأخرج **أبو عمر** عن **سعيد بن المسيب** قال: كان عمرُ يتعوّذُ بالله من معضلةٍ ليس لها أبو الحسن.

• قال **أبو عمر**[2]: قال في المجنونة التي أمر برجمها وفي التي وضعت لستة أشهر، فأراد عمرُ رجمَها، فقال له علي: إنّ الله تعالى

---

(١) «مسند أحمد» برقم: (٧٥٢). (٢) «الاستيعاب» (١/ ٣٣٩).

يقول: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَٰلُهُ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥]، وقال له: إنَّ الله رفعَ القلم عن المجنون... الحديث، فكان عمرُ يقول: لولا عليٌّ لهلك عمر.

• وأخرج **أبو عمر** عن **عبد الله بن مسعود**: كنا نتحدّث أنَّ أقضى أهلِ المدينة علي بن أبي طالب[١].

• وأخرج **أبو عمر** عن **سعيد بن المسيب** قال: ما كانَ أحدٌ من الناس يقول: سلوني غير علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه[٢].

• وأخرج **أبو عمر** عن **أبي الطفيل** قال: شهدتُ عليّاً يخطب، وهو يقول: سلوني، فواللهِ لا تسألوني عن شيءٍ إلا أخبرتُكم، وسلوني عن كتابِ الله، فواللهِ ما مِنْ آيةٍ إلّا وأنا أعلمُ أبليلٍ نزلت أم بنهار، أم في سهلٍ أم في جبل[٣]؟!

• وأخرج **أبو عمر** عن **عبد الله بن عباس** قال: واللهِ لقد أعطي علي بن أبي طالب تسعةَ أعشار العلم، وايم الله لقد شارككم في العشر العاشر[٤].

• **ومنها** توقّد ذهنِه وحدّةُ ذكائه، وسرعةُ انتقاله إلى مأخذِ الحكم، واستخدم ذلك في فصل القضايا:

وقد ثبت هذا عن النبي ﷺ بوجوه، إذ إنّه قال: «**أقضاكم علي**».

• وأخرج **أبو عمر** عن **ابن عباس** عن عمر أنّه قال: أقضانا علي، وأقرؤنا أُبي[٥].

---

(١) «الاستيعاب» (١/ ٣٣٩).
(٢) «الاستيعاب» (١/ ٣٤٠).
(٣) «الاستيعاب» (١/ ٣٤١).
(٤) «الاستيعاب» (١/ ٣٤٠).
(٥) «الاستيعاب» (١/ ٣٤٠).

• ورويتْ عنه في هذا البابِ قصصٌ عجيبةٌ:

• أخرج أبو عمر عن عاصم عن زر بن حبيش قال: جلس رجلان يتغدَّيان مع أحدهما خمسةُ أرغفةٍ، ومع الآخر ثلاثة أرغفة، فلمّا وضعا الغداءَ بين أيديهما، مرّ بهما رجلٌ، فسلّم، فقالا: اجلس للغداء، فجلس وأكل معهما، واستوفوا في أكلهم الأرغفةَ الثمانيةَ، فقام الرجلُ وطرحَ إليهما ثمانيةَ دراهم وقال: خذا هذا عوضاً ممّا أكلتُ لكما، ونلته من طعامكما، فتنازعا، وقال صاحب الخمسة الأرغفة: لي خمسةُ دراهم ولك ثلاثٌ، فقال صاحب الثلاثة الأرغفة: لا أرضى إلّا أن تكون الدراهمُ بيننا نصفين.

وارتفعا إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقصَّا عليه قصتهما، فقال لصاحب الثلاثة الأرغفة: قد عرضَ عليك صاحبُكَ ما عرضَ، وخبزُه أكثرُ من خبزك، فارضَ بثلاثة.

فقال: لا والله لا رضيتُ منه إلا بمرِّ الحق.

فقال علي رضي الله عنه: ليس لك في مرِّ الحق إلا درهمٌ واحدٌ وله سبعة.

فقال الرجل: سبحان الله يا أميرَ المؤمنين هو يعرض علي ثلاثة فلم أرضَ، وأشرتَ علي بأخذها فلم أرضَ، وتقول لي الآن: إنّه لا يجبُ في مرِّ الحق إلّا درهمٌ واحد.

فقال له علي: عرض عليك صاحِبُكَ الثلاثةَ صلحاً، فقلت: لم أرضَ إلا بمُرِّ الحقِّ، ولا يجب لك بِمُرِّ الحقِّ إلا واحدٌ.

فقال له الرجل: فعرّفني بالوجه في مُرِّ الحق حتّى أقبلَه.

فقال عليٌّ رضي الله عنه: أليس للثمانية الأرغفة أربعة وعشرون ثلثاً أكلتموها وأنتم ثلاثة أنفس، ولا يعلمُ الأكثر منكم أكلاً، ولا الأقل، فتُحملون في أكلكم على السواء؟

قال: بلى.

قال: فأكلتَ أنتَ ثمانية أثلاثٍ، وإنّما لكَ تسعةُ أثلاثٍ، وأكل صاحبُكَ ثمانيةُ أثلاثٍ، وله خمسة عشر ثلثاً أكل منها ثمانيةً، ويبقى له سبعةٌ، وأكل لكَ واحداً من تسعةٍ، فلك واحدٌ بواحدِك، وله سبعةٌ بسبعتِهِ. فقال له الرجل: رضيتُ الآن[1].

• وفي «الرياض» عن محمد بن الزبير قال: دخلتُ مسجدَ دمشق، فإذا أنا بشيخٍ قد التوت ترقوتاه من الكبر فقلت: يا شيخُ مَنْ أدركتَ؟ قال: عمر، قلت: فما غزوتَ؟ قال: **اليرموك**، قلتُ: فحدّثني بشيءٍ سمعته.

قال: خرجنا مع قتيبة حُجّاجاً، فأصبنا بيضَ نعام ـ وقد أحرمنا ـ فلمّا قضينا نُسكنا ذكرنا ذلك لأمير المؤمنين عمر، فأدبر وقال: اتبعوني حتى انتهى إلى حِجْرِ رسول الله ﷺ، فضربَ حجرة منها، فأجابته امرأة فقال: أثَمَّ أبو حسن؟ قالت: لا، فمرَّ في المقناة، فأدبرَ، وقال: اتبعوني، حتى انتهى إليه، وهو يسوِّي الترابَ بيده، فقال: مرحباً يا أمير المؤمنين، فقال: إنّ هؤلاء أصابوا بيضَ نعام وهم محرمون، قال: ألا أرسلتَ إليَّ؟ قال: أنا أحق بإتيانكَ، قال: يُضْرِبُونَ الفحلَ قلائصَ أبكاراً بعددِ البيضِ، فما نتجَ منها أهدوه، قال عمر: فإنَّ الإبلَ تخدجُ، قال عليٌّ: والبيض تمرضُ، فلمّا أدبرَ قال عمر: اللَّهُمَّ لا تنزل بي شديدةٌ إلا وأبو حسن إلى جنبي[2].

وعن حنش بن المعتمر: أنّ رجلينِ أتيا امرأةً من قريش، فاستودعاها مائة دينار، وقالا: لا تدفعيها إلى أحدٍ منا دونَ صاحبه حتى نجتمعَ.

---

(١) «الاستيعاب» (١/ ٣٤٠).

(٢) «الرياض النضرة» (١/ ٢٦٥).

فلبثا حولاً، ثم جاء أحدُهما إليها وقال: إنَّ صاحبي قد مات، فادفعي إليَّ الدنانيرَ، فأبت، فثقل عليها بأهلها، فلم يزالوا بها حتى دفعتَها إليه.

ثم لبثت حولاً آخر، فجاء الآخرُ، فقال: ادفعي إليّ الدنانير، فقالت: إنَّ صاحبك جاءني، وزعمَ أنّكَ قد مِتَّ، فدفعتُها إليه، فاختصما إلى عمر، فأراد أن يقضيَ عليها، وروي أنه قال لها: ما أراكِ إلّا ضامنةً! فقالت: أنشدكَ اللهَ أن لا تقضي بيننا، وارفعنا إلى علي بن أبي طالب، فرفعها إلى علي وعرف أنهما قد مكرا بها، فقال: أليس قلتما: لا تدفعيها إلى واحد منا دون صاحبه؟ قال: بلى، قال: فإنّ مالكَ عندنا، اذهب فجِيء بصاحبك حتى ندفعها إليكما[1].

• وعن علي رضي الله عنه أنّ رسولَ اللهِ ﷺ بعثه إلى اليمن، فوجد أربعةً وقعوا في حُفرة حفرت ليُصطاد فيها الأسد، سقط أولاً رجلٌ، فتعلّق بآخر، وتعلّقَ الآخرُ حتى تساقطَ الأربعةُ، فجرحهم الأسدُ، وماتوا من جراحته؛ فتنازع أولياؤهم حتى كادوا يقتتلون.

فقال علي: أنا أقضي بينكم، فإن رضيتم فهو القضاءُ، وإلا حجزتُ بعضَكم عن بعضٍ حتى تأتوا رسول الله ﷺ ليقضيَ بينكم، اجمعوا من القبائلِ الذين حفروا البئرَ ربعَ الدية وثلثَها ونصفَها وديةً كاملة، فللأول ربعُ الديةِ؛ لأنّه أَهلك مَنْ فوقه، وللذي يليه ثلثُها؛ لأنّه أهلك مَنْ فوقه، وللثالثِ النصفُ؛ لأنّه أهلك من فوقه، وللرابع الديةُ كاملةً، فأبوا أن يرضوا، فأتوا رسول الله ﷺ، فلقوه عند مقام إبراهيم، فقصّوا عليه القصةَ فقال: أنا أقضي بينكم، واحتبى ببردةٍ فقال رجل من القوم: إنّ علياً قضى بيننا. فلما قصّوا عليه القصّةَ أجازه[2].

---

(١) «الرياض النضرة» (١/ ٢٦٧).

(٢) «الرياض النضرة» (١/ ٢٦٨).

• وعن الحارث عن علي أنّه جاءه رجلٌ بامرأةٍ فقال: يا أمير المؤمنين دلّست علي هذه، وهي مجنونةٌ، قال: فصعّد عليٌ بصره وصوّبه وكانت امرأةً جميلةً فقال: ما يقول هذا؟ قالت: واللهِ يا أميرَ المؤمنين! ما بي جنونٌ، ولكنِّي إذ كان ذلك الوقت غلبتني غشيةٌ، فقال علي: خذها ويحكَ وأحسن إليها، فما أنتَ لها بأهل[١].

• وعن زيدِ بنِ أرقم قال: أُتي عليٌّ في اليمن بثلاثة نفر وقعوا على جاريةٍ في طهرٍ واحدٍ فولدت ولداً فادّعوه، فقال علي لأحدهم: تطيب به نفساً لهذا؟ قال: لا، وقال للآخر: تطيب به نفساً لهذا؟ قال: لا، قال للآخر: تطيب به نفساً لهذا؟ قال: لا، قال: أراكم شركاء متشاكسين، إني مقرع بينكم، فمن أجابته القرعةُ أغرمته ثلثي القيمة، وألزمته الولد، فذكروا ذلك للنبيّ ﷺ فقال: «**ما أجدُ فيها إلّا ما قالَ عليٌّ**»[٢].

• وعن حميد بن عبد الله بن يزيد المدني قال: ذكر عند النبي ﷺ قضاءٌ قضى به عليٌّ فأَعجبَ النبيَّ ﷺ فقال: «**الحمدُ للهِ الذي جعلَ فينا الحكمةَ أهلَ البيتِ**»[٣].

❁ ❁ ❁

(١) «الرياض النضرة» (١/ ٢٦٨).
(٢) «الرياض النضرة» (١/ ٢٦٩).
(٣) «الرياض النضرة» (١/ ٢٦٩).

المبحث الثاني

في حفظ علم النبوة ونبوغه في فصل القضايا

ثم إنّ عليّاً رضي الله عنه تشرّف مرّاتٍ ببركة أشعة النبوة على صاحبها الصلاة والسلام، وظهرت كرامات باهرة على يديه، وقد ألقى الله في رُوع نبيّه أن يعتنيَ بتربيته زائدَ الاعتناء، حتى ظهر كثيرٌ من المقامات في شخصيته.

❁ [دعاءُ النبيِّ ﷺ له لفصلِ الخصومات]:

• ظهر ذلك في بابِ فصلِ القضايا حين بعثَه رسول الله ﷺ إلى اليمن قاضياً، فقال له: يا رسولَ الله تبعثُني إلى قومٍ ذوي أسنان، وأنا شابٌّ لا أعلمُ القضاء؟ فوضع يده على صدري وقال: «**إنّ الله سيهدي قلبَك ويثبِّتَ لسانك**»، الحديث. وفي آخره: فما أشكل عليَّ قضاءٌ بعدَ ذلك، وفي رواية: فما شككتُ في قضاءٍ، وفي رواية: وما زلتُ قاضياً بعدُ(١).

❁ [دعاء النبي ﷺ له لحفظ القرآن]:

• وقد ورد في باب حفظ القرآن ما رواه **الترمذي** أنّ رسول الله ﷺ علّمه صلاة نافلة.

عن ابن عباس أنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاءه علي بن أبي طالب، فقال: بأبي أنت وأمي تفلّتَ هذا القرآن من صدري، فما أجدني أقدر عليه.

---

(١) «الرياض النضرة» (١/٢٦٨).

فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا الحسن أفلا أعلّمك كلماتٍ ينفعك الله بهنَّ، وينفع بهنَّ من علّمتَهُ، ويثبّت ما تعلمتَ في صدرك؟».

قال: أجل يا رسول الله فعلمني.

قال: «إذا كان ليلة الجمعة، فإن استطعتَ أن تقومَ في ثلثِ الليلِ الآخرِ، فإنّها ساعةٌ مشهودةٌ، فإن لم تستطع فقم في وسطِها، فإن لم تستطع فقم في أوّلها، فصلِّ أربعَ ركعاتٍ، تقرأ في الركعةِ الأولى بفاتحة الكتاب وسورة يسٓ، وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وحم الدخان، وفي الركعة الثالثة بفاتحة الكتاب والم تنزيل السجدة، وفي الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصل.

فإذا فرغتَ من التشهّدِ فاحمدِ الله، وأحسن الثناءَ على اللهِ، وصلِّ عليَّ وأحسن، وعلى سائرِ النبيين، واستغفر للمؤمنين والمؤمنات، ولإخوانك الذين سبقوك بالإيمان، ثم قل في آخر ذلك:

اللَّهُمَّ ارحمني بتركِ المعاصي أبداً ما أبقيتني، وارحمني أن أتكلّفَ ما لا يعنيني، وارزقني حُسْنَ النظر فيما يرضيكَ عني.

اللَّهُمَّ بديعَ السماواتِ والأرضِ ذا الجلال والإكرام والعزّة التي لا ترامُ، أسألك يا الله، يا رحمن، بجلالك، ونورِ وجهك، أن تلزمَ قلبي حفظَ كتابِكَ كما علمتني، وارزقني أن أتلوَهُ على النحو الذي يرضيك عنّي.

اللَّهُمَّ بديعَ السماواتِ والأرض، ذا الجلال والإكرام، والعزة التي لا ترام، أسألك يا الله يا رحمنُ بجلالك، ونورِ وجهك، أن تنوّرَ بكتابك بصري، وأن تطلقَ به لساني، وأن تفرّجَ به عن قلبي، وأن تشرَح به صدري، وأن تغسل به بدني؛ لأنّه لا يعينني على الحقِّ غيرُك، ولا يؤتيه إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

يا أبا الحسن تفعل ذلك ثلاثَ جمع أو خمساً أو سبعاً تُجَبْ بإذن الله، والذي بعثني بالحقِّ ما أخطأ مؤمناً قط».

قال عبد الله بن عباس: فوالله ما لبث عليٌّ إلا خمساً أو سبعاً حتى جاء رسول الله ﷺ في مثل ذلك المجلس، فقال: يا رسول الله! إنِّي كنتُ فيما خلا لا آخذُ إلا أربعَ آياتٍ أو نحوهن، وإذا قرأتهنّ على نفسي تفلتنَ، وأنا أتعلّمُ اليومَ أربعين آية أو نحوها، وإذا قرأتُها على نفسي فكأنما كتابُ الله بين عيني، ولقد كنتُ أسمعُ الحديثَ فإذا رددته تفلّت، وأنا اليومَ أسمعُ الأحاديث، فإذا تحدثت بها لم أخرم منها حرفاً، فقال له رسول الله ﷺ عند ذلك: **«مؤمنٌ وربِّ الكعبة يا أبا الحسن»**[(١)].

❁ [دعاءُ النبيِّ ﷺ له لحفظ السُّنَّة]:

- وقد دعا له النبيُّ ﷺ لحفظ السُّنَّة بأن تكون له أذنٌ واعيةٌ.

❁ [دعاءُ النبيِّ ﷺ له للشّفاءِ من الأسقام]:

- ودعا له بالشفاء عن رمده.
- قال علي: ما رمدت منذ تفلَ النبيُّ ﷺ في عيني[(٢)]، أخرجه **أحمد**.
- ودعا له رسول الله ﷺ بقوله: **«اللَّهُمَّ أذهب عنه الحرَّ والبردَ»**[(٣)].

فكان عليٌّ رضي الله عنه بعدَ هذا الدعاءِ يلبَسُ لباسَ الشتاء في الصيف ولباسَ الصيفِ في الشتاء، فلا يضرّه ذلك، ولا يؤذيه.

---

(١) «سنن الترمذي» برقم: (٣٥٧٠).
(٢) «مسند أحمد» برقم: (٥٧٩).
(٣) «سنن أبي داود» برقم: (١١٧).

• وذات مرة مرضَ عليٌّ ﷺ، فدعا له رسول الله ﷺ، فبرئَ ذلك الحين.

• ولما زوّجه فاطمةَ ﷺ دعا لهما: «**جعلَ اللهُ منكما الكثيرَ الطيِّبَ، وباركَ الله فيكما**»، قال أنس: فواللهِ لقد أخرجَ الله منهما الكثير الطيب[١].

❁ [حديث ردّ الشمس بعد غروبها]:

• ولما فاتته صلاةُ العصر ذاتَ مرّةٍ دعا رسولُ اللهِ ﷺ فَرُدّتِ الشمسُ عليه.

• قرئ على شيخنا أبي طاهر محمد بن إبراهيم الكردي المدني وأنا اسمع في بيته بظاهر المدينة المشرفة سنة ١١٤٤هـ، قال: أخبرني أبي الشيخ إبراهيم بن الحسن الكردي ثم المدني، أخبرنا شيخنا الإمام صفي الدين أحمد بن محمد المدني، عن الشمس الرملي، عن الشيخ زين الدين زكريا، عن أعزّ الدين عبد الرحيم بن محمد الفرات، عن أبي الثناء محمود بن خليفة المنجي، عن الحافظ شرف الدين عبد المؤمن خلف الدمياطي، عن أبي الحسن علي بن الحسين بن المقير البغدادي، عن الحافظ أبي الفضل محمد بن ناصر السلامي الحنبلي لسماعه على الخطيب أبي الطاهر محمد بن أحمد بن محمد بن أبي الصقر الأنباري سنة ٤٧٣هـ بقراءته على أبي البركات أحمد بن عبد الواحد بن الفضل بن نظيف بن عبد الله القراء بمصر سنة ٤٢٨هـ بسماعه على أبي محمد الحسن بن رشيق العسكري، حدثنا أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الأنصاري الدولابي، قال: حدّثني إسحاق بن يونس، حدثنا سويد بن

---

(١) «الرياض النضرة» (١/٢٥٩).

سعيد عن المطلب بن زياد، عن إبراهيم بن حِبّان، عن عبد الله بن الحسن، عن فاطمة بنت الحسين، عن أسماء بنت عُميس قالت: كان رأس رسول الله ﷺ في حجر علي وكان يوحى إليه فلما سرّي عنه قال له: «**يا علي! صليتَ الفرضَ؟**» قال: لا، قال: «**اللَّهُمَّ إنّكَ تعلمُ أنّه كان في حاجتِك وحاجةِ رسولِك**»، فردَّ عليه الشمسَ، فردّها عليه فصلى وغابت الشمس.

• قُرِئَ على شيخنا أبي طاهر وأنا أسمع، عن أبيه الشيخ إبراهيم الكردي، عن أحمد بن محمد المدني الشهير بالقشّاشي، عن الشمس محمد بن أحمد بن حمزة الرملي إجازةً، عن الشيخ زين الدين زكريا، عن ابن الفرات، عن عمر بن الحسن المراغي، عن الفخر ابن البخاري، عن أبي جعفر الصيدلاني، عن فاطمة بنت عبد الله الجوزوانية، عن أبي بكر محمد بن عبد الله الأصبهاني، عن الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني في «الكبير»، حدثنا جعفر بن أحمد بن سنان الواسطي، حدثنا علي بن المنذر، حدثنا محمد بن فضيل، حدثنا فضيل بن مرزوق، عن إبراهيم بن الحسن، عن فاطمة بنت الحسين بن علي، عن أسماء بنت عُميس قالت: كان رسولُ اللهِ إذا نزلَ عليه الوحيُ يكادُ يُغْشَىٰ عليه، فأنزل عليه يوماً وهو في حجر علي، حتّى غابتِ الشمسُ فرفع رسولُ اللهِ ﷺ رأسه، فقال له: «**صلّيتَ العصرَ يا علي؟**»، قال: لا يا رسول الله، فدعا الله تعالى فردَّ عليه الشمس حتى صلّى العصرَ، قالت: فرأيتُ الشمس طلعت بعدما غابت حين رُدّتْ حتّى صلى العصرَ[1].

---

(١) «المعجم الكبير»، للطبراني (١٧/ ٣٩٥)، وأورده الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٢٩٧)، وابن عراق في «تنزيه الشريعة» (١/ ٣٨٩)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٨٠ ـ ٩٠)، فيه بحثٌ نفيسٌ.

۞ [ملاحظات في هذا الحديث]:

• قال الحافظ جلال الدين السيوطي في جزء «كشف اللبس في حديث ردّ الشمس»: إنّ حديثَ ردِّ الشمس معجزةٌ لنبيّنا محمد ﷺ، صحَّحه الإمام أبو جعفر الطحاوي وغيره، وأفرط الحافظ أبو الفرج بن الجوزي فأورده في «كتاب الموضوعات»[(١)].

وقال تلميذُه المحدّث أبو عبد الله محمد بن يوسف الدمشقي الصالحي في جزء «مزيل اللبس عن حديث رد الشمس»: اعلم أنّ هذا الحديث، رواه الطحاوي في كتابه «شرح مشكل الآثار» عن أسماء بنت عُميس من طريقين، وقال: هذان الحديثانِ ثابتانِ، ورواتُهما ثقات، ونقله قاضي عياض في «الشفا»، والحافظ ابن سيد الناس في «بشرى اللبيب»، والحافظ علاء الدين مغلطاي في كتابه «الزّهر الباسم»، وصحَّحه أبو الفتح الأزدي، وحسَّنه أبو زرعة ابن العراقي، وشيخنا الحافظ جلال الدين السيوطي في «الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة».

• وقال الحافظ أحمد بن صالح ـ وناهيك به ـ: لا ينبغي لمن سبيلُه العلم التخلّفَ عن حديث أسماء، لأنّه من أجلّ علامات النبوة[(٢)]، وقد أنكر الحفّاظ على ابن الجوزي إيراده الحديث في «كتاب الموضوعات».

• **قلت**: وأخرجه الطحاوي في «مشكل الآثار» من طريقين:

أحدهما: طريق فضيل بن مرزوق، عن إبراهيم بن الحسن، عن فاطمة بنت الحسين نحو الذي كتبناه بمعناه.

---

(١) (١/ ٣٥٥).

(٢) «شرح مشكل الآثار»، الطحاوي (٣/ ٦٨).

والثاني: حدثنا علي بن عبد الرحمٰن بن محمد بن المغيرة، قال: حدثنا أحمد بن صالح قال: حدثنا ابن أبي فديك، قال: حدثني محمد بن موسى، عن عون بن محمد، عن أمه أم جعفر، عن أسماء ابنة عُميس، أنَّ النبي ﷺ صلّى الظهر بالصهباء، ثم أرسل عليّاً في حاجةٍ فرجع، وقد صلّى النبيُّ ﷺ العصرَ، فوضعَ النبيُّ ﷺ رأسه في حجر عليٍّ فلم يحرّكه حتى غابتِ الشمسُ، فقال النبيُّ ﷺ: «**اللَّهُمَّ إنَّ عبدَكَ عليّاً احتبسَ بنفسِهِ على نبيِّك فَرُدَّ عليه شرقَها**»، قالت أسماء: فطلعت الشمس حتى وقعت على الجبال وعلى الأرض، ثم قام علي فتوضأ وصلى العصر، ثم غابت وذلك في الصهباء(١).

● قال الطحاوي: محمد بن موسى المدني المعروف بالفطري وهو محمود في روايته، وعون بن محمد هو عون بن محمد بن علي بن علي بن أبي طالب، وأمه هي أم جعفر ابنة محمد بن جعفر بن أبي طالب.

ثم عارض الحديث بما روي من طرق عن أبي هريرة رفعه: «**لم تحتبس الشمسُ على أحدٍ إلا ليوشع**(٢)».

وأجاب بأنّه يمكن أن يكون المخصوص بيوشع حبسها عن الغيبوبة، وهذا ردها بعد الغيبوبة، ثم رد الجوابَ بحديث لفظه: «**فحبسَها الله عليه**»؛ أي: على يوشع. انتهى حاصل كلام الطحاوي.

❊ ❊ ❊

(١) «شرح مشكل الآثار» (٣/ ٩٥).
(٢) «شرح مشكل الآثار» (٣/ ٦٥ ـ ٦٦).

المبحث الثالث

في أقواله وخوارقه وجهوده في إحياء علوم الدين

أمّا حِكَمُه العالية وأقوالُه البليغة فهي أكثرُ من أن تحصى، وكيف يمكِنُ إحصاؤها، إذ قال فيه رسولُنا محمّد ﷺ: **«أنا مدينةُ العلمِ وعليٌّ بابُها»**[١]، **ولكن نذكر بقدر ما تيسَّر لي:**

• أخرج أبو بكر عن أبي إسحاق قال: قال عليٌّ كلماتٍ لو رحَّلتم المطيَّ فيهنّ لأنضيتموهنّ قبل أن تدركوا مثلهنّ: «لا يرجُ عبدٌ إلّا ربه، ولا يَخَفْ إلّا ذنبه، ولا يستحيي مَنْ لا يعلَمُ أنْ يتعلّمَ، ولا يستحيي عالم إذا سُئِلَ عمّا لا يعلمُ أن يقولَ: اللهُ أعلم، واعلموا أنّ منزلةَ الصبر من الإيمانِ كمنزلةِ الرأسِ من الجسدِ، فإذا ذهبَ الرأسُ ذهبَ الجسدُ، وإذا ذهبَ الصبرُ ذهبَ الإيمان»[٢].

• وعن زيد بن الحارث عن رجل من بني عامر قال: قال علي: إنّما أخافُ عليكم اثنتين: طول الأمل، واتباع الهوى، فإنّ طولَ الأمل ينسي الآخرة، وإنّ اتباعَ الهوى يصدّ عن الحقّ، وإنّ الدنيا قد ترحّلت مدبرةً، وأن الآخرة قد جاءت مقبلةً، ولكلٍّ واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرةِ، فإنَّ اليومَ عملٌ ولا حسابٌ، وغداً حسابٌ ولا عملٌ[٣].

• وعن **الحسن** قال: قال علي: طوبى لكلِّ عبد نومة، عرف الناس ولم يعرفه الناس، وعرفه الله منه برضوان، أولئك مصابيحُ الهدى،

---

(١) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٣٧) برقم: (٤٦٣٧).
(٢) «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠١) برقم: (٣٤٥٠٤).
(٣) «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠٠) برقم: (٣٤٤٩٥).

يجلى عنهم كلّ فتنة مظلمة، ويدخلهم الله في رحمته، ليس أولئك بالمذاييع البذر، ولا بالجفاة المرائين[١].

• وعن **عطاء بن أبي رباح** قال: كان عليُّ بنُ أبي طالب إذا بعث سريةَ ولّى أمرها رجلاً فأوصاه، فقال: أوصيكَ بتقوى الله، لا بدّ لك من لقائه، ولا منتهى لكَ دونه، وهو يملكُ الدّنيا والآخرة، وعليك بالذي يقرِّبكَ إلى الله، فإنَّ فيها عندَ الله خَلَفاً من الدنيا[٢].

• وعن زيد بن وهب أنّ بعجة عابَ عليّاً في لباسه فقال: يقتدي المؤمن، ويخشع القلب[٣].

• وعن **عمرو بن كثير** الحنفي عن **عليٍّ** قال: اكظموا الغيظ، وأقلّوا الضحك، لا تمجّه القلوب[٤].

• وعن **الحارث** عن **علي** قال: مثل الذي جمعَ الإيمانَ والقرآنَ مثل الأترنجةَ الطيبة الريح، الطيبة الطعم، ومثل الذي لم يجمعِ الإيمانَ ولم يجمعِ القرآنَ مثل الحنظلةِ خبيثة الريح، خبيثة الطعم[٥].

• وعن محمد بن عمرو بن علي قال: حدثني أبي قال: قيل لعلي: ما شأنُكَ يا أبا حسن! جاورتَ المقبرة؟ قال: إنِّي أجدُهم جيرانَ صدقٍ، يكفون السيئة، ويذكّرون الآخرة[٦].

أخرج هذه الأحاديث كلها **أبو بكر بن أبي شيبة**.

---

(١) «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠٠) برقم: (٣٤٤٩٧).
(٢) «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠٠) برقم: (٣٤٤٩٩).
(٣) «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠١) برقم: (٣٤٥٠٠).
(٤) «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠١) برقم: (٣٤٥٠٦).
(٥) «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠٢) رقم: (٣٤٥١٣).
(٦) «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٠٢) رقم: (٣٤٥١٤).

• وفي «**الصواعق**» من كلامه كرم الله وجهه: الناسُ نيامٌ إذا ماتوا انتبهوا. الناسُ بزمانهم أشبه منهم بآبائهم، لو كُشفَ الغطاءُ ما ازددتُ يقيناً، ما هلك امرؤ عرفَ قدره، قيمةُ كلِّ امرئٍ ما يحسنه، مَنْ عرفَ نفسَه فقد عرفَ ربّه، المرءُ مخبوءٌ تحتَ لسانِهِ، مَنْ عذُبَ لسانُه كَثُرَ إخوانُه، من البِرِّ يُستَعْبَدُ الحرُّ، بشّر مالَ البخيلِ بحادثٍ أو وارثٍ، لا تنظر الذي قال، انظر إلى ما قال، الجزعُ عندَ البلاءِ تمامُ المحنةِ، لا ظفرَ مع البغي، لا ثناءَ مع الكِبْرِ، لا صحّةَ مع النهم والتخم، لا شرفَ مع سوءِ الأدبِ، لا راحةَ مع الحسدِ، لا سؤددَ مع الانتقامِ، لا صوابَ مع ترك المشورةِ، لا مروءةَ للكذوبِ، ولا كرمَ أعزّ من التقى، لا شفيعَ أنجحُ من التوبةِ، لا لباسَ أجملُ من العافيةِ، لا داءَ أعيا من الجهل، رحم الله امرءاً قد عرفَ قدره، ولم يتعدّ طوره، إعادةُ الاعتذار تذكّر بالذنبَ، النصحُ بين الملأ تفزيعٌ، نعمةُ الجاهل كروضةٍ على مزبلةٍ، الجزُع أتعبُ من الصبرِ، أكبرُ الأعداءِ أخفاهم مكيدةً، الحكمةُ ضالَّةُ المؤمن، البخلُ جامعٌ لمساوئ العيوب، إذا حلّت المقاديرُ ضلّت التدابيرُ، عبدُ الشهوةِ أذلّ من عبد الرقِّ، الحاسدُ مغتاظٌ على مَنْ لا ذنَب له، كفى بالذنبِ شفيعاً للمذنبِ، السعيدُ مَنْ وُعِظَ بغيره، الإحسانُ يقطعُ اللسانَ، أفقرُ الفقرِ الحمقُ، أغنى الغنى العقلُ، الطامِعُ في وثاق الذل، ليس العَجَبُ ممن هلك كيف هلك العجب ممن نجا، أكثرُ مصارع العقول تحت بروقِ الأطماع، إذا وصلت إليكم النعم فلا تنفّروا أقصاها بقلّة الشكر، إذا قدرتَ على عدوّك فاجعل العفوَ عنه شكرَ القدرة عليه، ما أضمرَ أحدٌ شيئاً إلا ظهر في فلتات لسانه، وعلى صفحاتِ وجهه، البخيلُ يستعمِلُ الفقرَ، ويعيشُ في الدنيا عيشَ الفقراء، ويحاسَبُ في الآخرة حساب الأغنياء، لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه، العلم يرفع الوضيع، والجهل يضع الرفيع، العلم خير من المال،

العلم يحرسك وأنت تحرس المال، العلم حاكم والمال محكوم عليه، قصم ظهري عالم منتهكٌ، وجاهِلُ متنسِّكٌ، هذا يفتي وينفر الناس بتهتكه، وهذا يضل الناس بتنسّكه، أقلُ الناس قيمةً أقلّهم علماً، إذ قيمةُ كلِّ امرء ما يحسنه.

• ومن **كراماته** ما ذكره صاحب «**الرياض**» عن الأصبغ قال: أتينا مع علي فمررنا بموضع قبر الحسين، فقال عليٌّ: هاهنا مناخ ركائبهم، وهاهنا موضعُ رحالهم، وهاهنا مهراق دمائهم، فتيةٌ من آل محمد ﷺ يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماءُ والأرض[١].

• وعن **جعفر بن محمد** عن أبيه قال: عرض لعلي رضي الله عنه رجلان في خصومة، فجلس في أصلِ جدارٍ، فقال رجلٌ: يا أميرَ المؤمنين، الجدارُ يقع، فقال له علي: امض، كفى بالله حارساً، فقضى بين الرجلين، وقام، فسقط الجدار[٢].

• وعن **الحارث** قال: كنتُ مع علي بن أبي طالب بصفّين، فرأيتُ بعيراً من إبل الشام جاء وعليه راكبه وثقله، فألقى ما عليه، وجعل يتخلل الصفوفَ، حتى انتهى إلي علي، فوضعَ مشفره ما بين رأس علي ومنكبه، وجعل يحرّكها بجرّانه، فقال علي: إنّها والله لعلامة بيني وبين رسولِ اللهِ ﷺ، قال: فجدَّ الناسُ في ذلك اليوم، واشتدّ قتالُهم[٣].

• وعن علي بن زاذان أنّ علياً حدّث حديثاً فكذّبه رجل، فقال علي: أدعو عليك إن كنتُ صادقاً؟ قال: نعم؛ فدعا عليه، فلم ينصرف حتى ذهبَ بصرُه[٤].

• وعن **أبي ذر** رضي الله عنه قال: بعثني رسولُ اللهِ ﷺ أدعو علياً، فأتيتُ

---

(١) «الرياض النضرة» (١/ ٢٨٢).
(٢) «الرياض النضرة» (١/ ٢٨٢).
(٣) «الرياض النضرة» (١/ ٢٨٢).
(٤) «الرياض النضرة» (١/ ٢٨٢).

بيتَه فناديتُه، فلم يجبني، فعدتُ فأخبرتُ رسولَ اللهِ ﷺ، فقال لي: «**عُدْ إليه، ادعه فإنّه في البيتِ**»، قال: فعدتُ أناديه، فسمعتُ صوت رحًى تطحنُ، فشارفتُ فإذا الرحى تطحنُ، وليس معها أحدٌ، فناديته، فخرج إليَّ منشرحاً فقلتُ له: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ يدعوك، فجاء، ثم لم أزل أنظر إلى رسولِ اللهِ ﷺ وينظرُ إليَّ، ثم قال: «**يا أبا ذر! ما شأنُكَ؟**» فقلت: يا رسول الله، عجيبٌ من العجب، رأيتُ رحًى تطحن في بيت علي وليس معها أحدٌ يديرها، فقال: «**يا أبا ذر! إنَّ لله ملائكةً سياحين في الأرض، وقد وكّلوا بمعونةِ آلِ محمّد ﷺ**»[(١)].

• وعن **فَضَالة بن أبي فَضَالة** قال: خرجتُ مع أبي إلى ينبع، عائداً لعلي وكان مريضاً، فقال له أبي: ما يسكنك بمثل هذا المنزل؟ لو هلكت لم يلك إلا الأعرابُ أعرابُ جهينة، فاحمل إلى المدينة، فإنْ أصابَكَ بها قدرٌ وليك أصحابُكَ وصلوا عليك، وكان أبو فضالة من أهل بدر، فقال له علي: إنِّي لستُ بميّت من وجعي هذا، إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ عهد إليَّ أن لا أموتَ حتى أضربَ ثم تخضبَ هذه؛ (يعني: لحيته) من هذه؛ (يعني: هامته)، فقتل أبو فضالة معه بصفّين[(٢)].

• وأخرج **أبو عمر** عن عَبيدة قال: كان علي رضي الله عنه إذا رأى ابنَ ملجم قال:

أريدُ حياتَهُ ويريدُ قَتْلِي　　　عَذِيْرُكَ مِنْ خَلِيْلِكَ مِنْ مُرَادِ

• وكان علي رضي الله عنه كثيراً ما يقول: ما يمنعُ أشقاها أو ما ينتظر أشقاها أن يخضبَ هذه من دمِ هذا.

ويقول: واللهِ ليخضبنَّ هذه من دم هذا، ويشيرُ إلى لحيته ورأسِه،

---

(١) «الرياض النضرة» (١/ ٢٨٢).　(٢) «الرياض النضرة» (١/ ٢٨٢).

خضاب دم لا خضابَ عطرٍ ولا عبيرٍ[١].

❁ [اعتناؤه بخدمة القرآن]

• أمّا قيامُه بإحياء علوم الدين، فإنّه كان قد جمع القرآن على عهد النبي ﷺ ورتَّبه، ولكن لم تساعِدْه الظروفُ لنشره:

• أخرج **أبو عمر** عن محمد بن كعب القُرظي قال: كان ممّن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ وهو حي: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود من المهاجرين، وسالم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة مولًى لهم، ليس من المهاجرين[٢].

وقد روى عنه القرآنَ جماعةٌ من التابعين، ولم تزل هذه الروايةُ باقيةً إلى يومنا هذا.

• قال البغوي في «شرح السُّنَّة»: والقرّاء المعروفون أسندوا قراءتهم إلى الصحابة، فعبدُ الله بن كثير ونافع أسندا إلى أُبي بن كعب، وعبد الله بن عامر أسند إلى عثمان بن عفان، وأسند عاصم إلى علي وعبد الله بن مسعود وزيد، وأسند حمزة إلى عثمان وعلي، وهؤلاء قرؤوا على النبيِّ ﷺ، فثبتَ أنَّ القرآن كان مجموعاً محفوظاً كله في صدور الرجال أيام حياة النبي ﷺ[٣].

❁ [اعتناؤه برواية الحديث]:

• وإنّه لمن حفّاظ الحديث والمكثرين من الصحابة[٤]، إذ روي عنه

---

(١) «الاستيعاب» (١/ ٣٤٧).
(٢) «الاستيعاب» (١/ ٣٤٩).
(٣) «شرح السُّنَّة» (٤/ ٥١٨).
(٤) ذكر السخاوي في «فتح المغيث»: أن عليّاً من المكثرين من الفتيا. انظر: «فتح المغيث» (٣/ ١٠٨).

نحو ست مائة حديث، وتوجد في كتب الحديث المعتمد عليها، والحقيقةُ أنّ أحاديثَه المرفوعةَ تبلغ نحو ألف أو أكثر، وقد فصّلنا الكلام فيه في مبحث مناقب عمر الفاروق ﷺ فراجع.

وهناك بعضُ أبوابٍ للحديث لم يرو فيها أحدٌ قبله، فهو أول فاتح لهذه الأبواب.

• **منها**: أحاديثُ شمائلِ النبيِّ ﷺ، وما جاء في عيشه ﷺ، وقد روى **الترمذي** في كتاب «**الشمائل**» حديثاً طويلاً عن الحسنين، وبعض الأحاديث ضعيفةٌ.

• عن **ابن عمر** أنّ اليهود جاءوا إلى أبي بكر فقالوا: صِفْ لنا صاحبك، فقال: معشرَ اليهودِ لقد كنتُ معه في الغارِ كإصبعي هاتين، ولقد صعدتُ معه جبل حِراء، وإن خنصري لفي خنصره، ولكنّ الحديثَ عنه ﷺ شديد، وهذا عليُّ بنُ أبي طالب.

فأَتَوا علياً، فقالوا: يا أبا الحسن صِفْ لنا ابنَ عمِّك فقال: لم يكن رسولُ اللهِ ﷺ بالطويل الذاهب طولاً، ولا بالقصيرِ المتردّد، كان فوقَ الربعةِ، أبيضَ اللون، مُشرباً حمرةً، جعدَ الشعرِ، ليس بالقططِ، يفرق شعره إلى أذنيه، صلتُ الجبين، أدعجُ العينين، دقيقُ المسربةِ، برّاق الثنايا، أقنى الأنفِ، كأنّ عنقَه إبريقُ فضة، له شعراتٌ من لبته إلى سرته، كأنهنّ قضيبُ مسكٍ أسود، ليس في جسدِهِ ولا في صدرِهِ شعراتٌ غيرهنَّ، وكان شَثِنُ الكفِّ والقدمِ، وإذا مشى كأنّما يتقلّعُ من صخر، وإذا التفتَ التفتَ بمجامع بدنه، وإذا قامَ غمرَ الناسَ، وإذا قعدَ علا الناسَ، وإذا تكلّم أنصتَ الناسَ، وإذا خطبَ أبكى الناسَ، وكان أرحمَ الناسِ بالناسِ، لليتيم كالأبِ الرحيم، وللأرملةِ كالزوجِ الكريم، أشجعُ الناسِ، وأبذلُهم كفّاً، وأصبحُهم وجهاً، لباسُه العباء، وطعامُه خبزُ الشعير،

وإدامُه اللبنُ، ووسادهُ الأُدم محشواً بليفِ النخل، سريرهُ أم غيلان مرمّل بالشريط، كان له عمامتان، إحداهُما تُدْعَى السحاب والأخرى العقاب، وكان سيفُه ذا الفقار، ورايتُه الغرّاء، وناقتُه العضباء، وبغلته دُلْدُل، وحمارُه يعفور، وفرسه بحرٌ، وشاته بركة، وقضيبُه الممشوق، ولواؤه الحمدُ، وكان يعقِلُ البعيَر، ويعلِفُ الناضحَ، ويرقِّعُ الثوبَ، ويخصِفُ النعلَ[1].

● **ومنها**: حديث **صلاة المناجاة**، فإنّها وسيلةٌ قويةٌ لنيل لذة المناجاة، ويجد لذتها ونورها وبركتها من يداوم عليها، ومَنْ لم يذق لم يدرِ، أخرجه **الترمذي** وغيره برواية الأعرج عن عبيد الله بن أبي رافع عن **علي** مبسوطاً.

ومنها: النوافل في اليومية كصلاة الضحى وصلاة الزوال وغيرها باب من أبواب التصّرف وهي نافعةٌ جدّاً.

● أخرج **أحمد** عن عاصم بن ضمرة قال: سألنا عليّاً رضي الله عنه عن تطوّع النبيِّ ﷺ بالنهار فقال: إنّكم لا تطيقونه، قال: قلنا: أخبرنا به نأخذ منه ما أطقنا، قال: كان النبيُّ ﷺ إذا صلّى الفجر أمهل حتى إذا كانت الشمسُ من هاهنا؛ يعني: من قِبَلِ المشرق مقدارها من صلاة العصر من هاهنا من قبل المغرب قام فصلَّى ركعتين، ثم يمهل حتى إذا كانت الشمسُ من هاهنا؛ يعني: من قبل المشرق مقدارها من صلاة الظهر من هاهنا؛ يعني: من قبل المغرب قام فصلى أربعاً، وأربعاً قبل الظهر إذا زالتِ الشمسُ، وركعتين بعدها، وأربعاً قبل العصر، يفصلُ بين كل ركعتين بالتسليم على الملائكة المقربين، والنبيين، ومن تبعهم من المؤمنين والمسلمين، قال: قال علي رضي الله عنه: تلك ست عشرة ركعة تطوع النبي ﷺ بالنهار، وقلَّ مَنْ يداوم عليها[2].

---

(١) «الرياض النضرة» (١/٢٦٦).

(٢) «مسند أحمد» برقم: (٦٥٠).

• وقد نقل عنه فتاوى وأحكام فقهية خاصة في كتب الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ كما ذُكر كثيرٌ منها في «مصنف عبد الرزاق» و«مصنف أبي بكر بن أبي شيبة».

❁ [بيانه في علم التوحيد وصفات الله تعالى]:

• وكان قد بلغ الذروة العالية في بيان التوحيد، وذكر صفات الله عَزَّوَجَلَّ، وكان يملِكُ قريحةً وقّادةً، ولساناً فصيحاً بين سائر أصحاب النبي ﷺ.

وقد ورد كثيرٌ من كلامه في التوحيد والصفات في خطبه، فكأنه أوّل متكلم في باب التوحيد والصفات الإلٰهية، وكان لا يحيدُ في بيان ذلك عن الإجمالِ المفيد، الذي هو سُنَّة الأنبياء السنيّة.

وأراد المتأخّرون أن يسلكوا هذا المنهج في بيان الصفات الإلٰهية، ولكنّهم لم يؤدوا حقها.

• وكان بحراً لا يدرَكُ ساحله في علم التصوّف، ولكنّ الحروب التي خاضها في عهد خلافته قد حالت دون شرحه وتفصيله.

قال الجنيدُ رَحِمَهُ اللَّهُ: شيخنا في الأصول والبناء **علي المرتضى** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

• وكان نسيجَ وحده في الفصاحة والبلاغة، واتّخذَ أسلوباً بليغاً لخطابته على خلاف ما كان عليه الخلفاء السابقون، فإنّهم كانوا لا يركزون عنايتهم إلى هذا الجانب.

• وكان في عهد الشيخين أبي بكر وعمر وزيرهما في أمور السياسية كما كانا يستشيرانه في أمور الدين والشريعة، ولم يدّخر وسعاً في إجلالهما وتكريمهما، وذكر فضائلهما ومناقبهما، ونذكر الآن جزءاً من كلامه.

❁ **[الأحاديث التي ورد فيها ذكر ما ابتلي به علي ﷺ بعد وفاة النبي ﷺ]:**

• وليعلم أنَّ النبيَّ ﷺ كان قد أخبر بكلّ ما ابتلي به **علي المرتضى** ﷺ بعد وفاة النبي ﷺ إلى آخر أيام حياته، وكان قد أشار إلى أصول تلك الحوادث والوقائع.

• وقد ذكر في «غنية الطالبين» أنَّ علياً ﷺ قال: لم يخرج النبي ﷺ من الدنيا حتى بيَّن لنا أنَّ الأمر بعده لأبي بكر، ثم لعمر، ثم لعثمان، ثم لي فلا يجتمع علي.

وإنّ هذا الحديث وإن كان غريباً في الظاهر إلا أنّ أقوال النبي ﷺ وتصريحاته وإشاراته المتعددة التي تدل على خلافة الخلفاء الثلاثة والتي تبلغ إلى أكثر من خمسين حديثاً تؤيّدُ **معناه الأول**، وهو أنّ الخلافة بعده لأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وتزيلُ عنه غرابته.

أما معناه الثاني: أي «فلا يجتمع علي» فقد ذكرنا بعض شواهده في قصة عثمان ذي النورين ﷺ، ونذكر بعضها هنا:

[إخبار النبي ﷺ بخلافته وشهادته]:

• أخرج **أحمد** عن **فَضالة بن أبي فَضالة الأنصاري** وكان أبو فضالة من أهل بدر قال: خرجتُ مع أبي عائداً لعلي بن أبي طالب ﷺ من مرضٍ أصابه، ثَقُلَ منه، قال: فقال له أبي: ما يقيمُك في منزلك هذا؟ لو أصابك أجلك لم يَلِكَ إلا أعراب جهينة، تُحمَل إلى المدينة، فإنْ أصابك أجلُك وليكَ أصحابُك، وصلّوا عليك.

فقال علي ﷺ: إنَّ رسول الله ﷺ عهدَ إليَّ أنْ لا أموت حتى أؤمّر ثم تخضب هذه؛ (يعني: لحيته) من دم هذه؛ (يعني: هامته)، فقتل

وقتل أبو فضالة مع علي يوم صفين(١).

وأخرج **أحمد** عن **علي** رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله! من نؤمِّرُ بعدك؟ قال: «**إن تؤمّروا أبا بكر** رضي الله عنه **تجدوه أميناً زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة، وإن تؤمّروا عمر تجدوه قوياً أميناً لا يخاف في الله لومة لائم، وإن تؤمّروا عليّاً ـ ولا أراكم فاعلين ـ تجدوه هادياً مهديّاً، يأخذ بكم الطريقَ المستقيم**»(٢).

• وفي «الخصائص»: أخرجَ **الطبراني** و**أبو نعيم** عن **جابر** رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لعلي رضي الله عنه: «**إنّكَ امرؤ مستخلَفٌ، وإنّك مقتولٌ، وهذه مخضوبةٌ من هذه**»؛ يعني: لحيته من رأسه(٣).

• وأخرج **الحاكم** عن **علي** رضي الله عنه قال: إنّ ممّا عهدَ إليَّ النبيُّ ﷺ أن الأمةَ ستغدر بي بعدَه(٤).

• وأخرج **الحاكم** عن **ابن عباس** رضي الله عنهما قال: قال النبيُّ ﷺ لعليٍّ: «**أما إنّكَ ستلقى بعدي جهداً**»، قال: في سلامةٍ من ديني؟ قال: «**في سلامةٍ من دينك**»(٥).

• وأخرج **أبو يعلى** عن **علي بن أبي طالب** قال: بينما رسول الله ﷺ آخذٌ بيدي، ونحن نمشي في بعض سكك المدينة، إذ أتينا على حديقة، فقلت: يا رسول الله! ما أحسنَها من حديقةٍ قال: «**لك في الجنةِ أحسنُ منها**»، ثم مررنا بأخرى، فقلتُ: يا رسول الله! ما أحسنَها من حديقة، قال: «**لَكَ في الجنّة أحسنُ منها**»، حتى مررنا بسبع حدائق، كل ذلك

---

(١) «مسند أحمد» برقم: (٨٠٢).   (٢) «مسند أحمد» برقم: (٨٥٩).
(٣) «المعجم الكبير» (٢/ ٢٤٧) برقم: (٢٠٣٨).
(٤) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٥٠) برقم: (٤٦٧٦).
(٥) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٥١) برقم: (٤٦٧٧).

أقول: ما أحسنَها، ويقول: «**لكَ في الجنّة أحسنُ منها**»، فلما خلا له الطريق اعتنقني ثم أجهشَ باكياً، قال: قلت: يا رسول الله! ما يبكيكَ؟ قال: «**ضغائنُ في صدورِ أقوامٍ لا يبدونها لكَ إلّا من بعدي**»، قال: قلتُ: يا رسولَ اللهِ في سلامةٍ من ديني؟ قال: «**في سلامةٍ من دينك**»[1].

وأخرج **أحمد** عن **إياس بن عمرو الأسلمي** عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنّه سيكونُ بعدي اختلافٌ أو أمر فإن استطعتَ أن تكونَ أسلمَ فافعل**»[2].

۞ [أخبر النبي ﷺ بأنّ الأمة لا تجتمعُ على عليٍّ]:

• ثم إنَّ النبي ﷺ قد بيَّن في كثير من الأحاديث المتواترة التي رويت بطرقٍ متعددةٍ أنّ الأمة لا تجتمعُ على عليٍّ.

۞ [إخباره بالخلافة والملك]:

• منها حديث: «**الخلافة بالمدينة، والملك بالشام**»، ومنها الأحاديث الكثيرةُ التي تدلُّ على أنَّ الخلافة سترتفعُ بعد عثمان، وقد ذكرنا جملة منها.

• وفي «**الخصائص**»: أخرج **البزّار والبيهقي** وصحَّحه عن **أبي الدرداء** قال: قال رسول الله ﷺ: «**بينا أنا نائمٌ إذ رأيتُ عمودَ الكتابِ احتُمِلَ من تحت رأسي، فظننتُ إنّه مذهوبٌ به، فاتبعتُه بصري، فعُمِدَ به إلى الشام، ألا وإنَّ الإيمانَ لا يزالُ ظاهراً حينَ تقعُ الفتنُ بالشام**»[3]، وأخرج نحوه من حديث عمر بن الخطاب وابن عمر.

---

(١) «مسند أبي يعلى» (١/ ٢٦٥).
(٢) «مسند أحمد» برقم: (٦٩٥).
(٣) «مسند أحمد» برقم: (٢١٧٨١).

❁ [إخباره بوقعة الجمل]:

وأخبر النبي ﷺ بمعركة الجمل إذ أخرج أبو بكر وأبو يعلى وأحمد وغيرهم وهذا لفظ أبي يعلى عن قيس بن أبي حازم، قال: مرت عائشة بماء لبني عامر، يقال له الحوأب، فنبحت عليه الكلاب، فقالت: ما هذا؟ قالوا: ماء لبني عامر، فقالت: ردُّوني ردوني، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كيف بإحداكن إذا نبحت عليها كلاب الحوأب**»(١).

وأخرج **الحاكم** من حديث يحيى بن سعيد، ثنا الوليد بن عياش أخو أبي بكر بن عياش، عن إبراهيم، عن علقمة قال: قال **ابن مسعود** رضي الله عنه: قال لنا رسولُ اللهِ ﷺ: «**أحذّركم سبعَ فتنٍ تكونُ بعدي: فتنةً تقبِلُ من المدينةِ وفتنةً بمكة، وفتنةً تقبل من اليمنِ، وفتنةً تقبلِ من الشامِ، وفتنةً تُقْبِلُ من المشرق، وفتنةً تُقْبِلُ من المغربِ، وفتنةً مِن بَطْنِ الشام، وهي السفياني**»، قال: قال ابن مسعود: منكم من يدرِكُ أوَّلها، ومن هذه الأمة من يدرِكُ آخرها.

قال الوليد بن عياش: فكانت فتنةُ المدينةِ من قبل طلحة والزبير، وفتنة مكة فتنةُ عبد الله بن الزبير، وفتنةُ الشام من قبل بني أمية، وفتنة المشرق من قبل هؤلاء(٢).

❁ [إخباره بمعركة صفين وحادث التحكيم]:

• وأخبر بمعركة صفين، إذ أخرج **الشيخان** عن **أبي هريرة** قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقومُ الساعةُ حتّى تقتتل فئتانِ عظيمتانِ وتكونُ**

---

(١) «مسند أحمد» برقم: (٢٤٢٩٩)، و«مسند أبي يعلى» (٤/ ٣٨٣)، و«مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٥٣٦) برقم: (٣٧٧٧١).

(٢) «المستدرك على الصحيحين» (٤/ ٥١٥) برقم: (٨٤٤٧).

بينهما مقتلةٌ عظيمةٌ ودعواهما واحدة»[١].

وذلك إشارة إلى أن أهل الشام رفعوا القرآن، وقالوا: بيننا وبينكم هذا القرآن، فقال علي: **هذا قرآنٌ صامتٌ، وأنا القرآنُ الناطقُ.**

• وكذلك أخبر النبي ﷺ بقضية التحكيم أيضاً، إذ روى البيهقي في «الخصائص» عن عليٍّ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن بني إسرائيل اختلفوا، فلم يزل اختلافهم بينهم حتى بعثوا حكمين فَضَلَّا وَأَضَلَّا، وإن هذه الأمة ستختلِفُ فلا يزالُ اختلافهم بينهم، حتى يبعثوا حكمين ضَلَّا وَضَلَّ من اتّبعهما**»[٢].

والمراد من «**ضلَّا**» أنهما أخطأ في اجتهادهما، والمراد من «ضلَّ من اتبعهما» أنّه سيؤدي هذا الخطأ إلى مفاسد كثيرة.

• **ومنها**: انتقال الخلافة من المهاجرين الأولين إلى قريشٍ عامةً.

❁ [إخباره بظهور الخوارج]:

• **ومنها**: ظهور الخوارج واستدلالهم بأنْ لا تحكيمَ في دين الله، ثم إنّه ﷺ أخبرَ بمعركة النهروان في الحديث المتواتر.

• أخرج **أحمد** عن **عبيد الله بن عياض** بن عمرو القاريّ قال: جاء عبد الله بن شداد، فدخل على عائشة رضي الله عنها ـ ونحن عندها جلوسٌ ـ مرجعه من العراق لياليَ قُتِلَ عليٌّ رضي الله عنه، فقالت له: يا عبدَ الله بن شداد هل أنت صادقي عما أسألك عنه؟ تحدّثني عن هؤلاء القوم الذين قتلهم عليٌّ رضي الله عنه.

قال: وما لي لا أصدقُكِ.

---

(١) «صحيح البخاري» برقم: (٧١٢١)، و«صحيح مسلم» برقم: (١٥٧).

(٢) «دلائل النبوة للبيهقي» (٧/ ٢٨١).

قالت: فحدّثني عن قصتهم.

قال: فإنَّ علياً ﷺ لما كاتبَ معاويةَ، وحكّم الحكمينِ، خرجَ عليه ثمانية آلاف من قرَّاءِ الناس، فنزلوا بأرضٍ يقال لها: حَرُوراء من جانب الكوفة، وإنَّهم عَتِبُوا عليه، فقالوا: انسلختَ من قميصٍ ألبسكه الله تعالى، واسمٍ سمّاك الله تعالى به، ثم انطلقتَ فحكّمتَ في دينِ الله، فلا حكمَ إلّا لله تعالى.

فلمَّا أنْ بلغَ علياً ﷺ ما عَتِبوا عليه، وفارقوه عليه، فأمر مؤذِّناً فأذَّن أنْ لا يدخلَ على أمير المؤمنين إلّا رجلٌ قد حمل القرآن، فلمّا أنِ امتلأتِ الدارُ من قرّاءِ الناس، دعا بمصحفِ إمامٍ عظيم، فوضعه بين يديه، فجعل يصكّه بيده ويقول: أيُّها المصحفُ حدِّثِ الناسَ.

فناداه الناسُ فقالوا: يا أميرَ المؤمنين! ما تسألُ عنه، إنّما هو مدادٌ في ورقٍ، ونحن نتكلّم بما روينا منه، فماذا تريدُ.

قال: أصحابكم هؤلاء الذين خرجوا بيني وبينهم كتاب الله، يقول الله تعالى في كتابه في امرأة ورجل: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾ [النساء: ٣٥] فأمة محمد ﷺ أعظمُ دماً وحرمةً من امرأة ورجل، ونقموا عليَّ أنْ كاتبتُ معاويةَ: كتب علي بن أبي طالب، وقد جاءنا سهيلُ بنُ عمرٍو ونحن مع رسول الله ﷺ بالحديبية حين صالحَ قومَه قريشاً، فكتب رسول الله ﷺ: بسم الله الرحمٰن الرحيم، فقال سهيل: لا تكتبْ بسم الله الرحمٰن الرحيم فقال: «**كيف نكتب؟**»، فقال اكتب: باسمك اللهمَّ، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**فاكتب محمد رسول الله**»، فقال: لو أعلمُ أنّكَ رسولُ اللهِ لم أخالِفْكَ فكتب: «**هذا ما صالح محمد بن عبد الله قريشاً**»، يقول الله تعالى في كتابه: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ

أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١]، فبعث إليهم عليٌّ عبدَ اللهِ بنَ عباس رضي الله عنه فخرجتُ معه، حتى إذا توسّطنا عسكرَهم، قام ابنُ الكوّاء يخطبُ الناسَ فقال: يا حملةَ القرآن! إنَّ هذا عبدُ الله بن عباس رضي الله عنه، فمن لم يكن يعرفه فأنا أعرفُ مِنْ كتاب الله ما يعرّفكم به هذا ممّن نزل فيه وفي قومه ﴿قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨] فردوه إلى صاحبه، ولا تواضعوه كتاب الله.

فقام خطباؤهم فقالوا: والله لنواضعنّه كتابَ الله، فإن جاء بحقٍّ نعرفه لنتبعه، وإن جاء بباطل لنبكتنه بباطله.

فواضعوا عبد الله الكتابَ ثلاثة أيام، فرجع منهم أربعة آلاف كلُّهم تائبٌ فيهم ابن الكواء، حتى أدخلهم على عليٍّ الكوفةَ.

فبعث عليٌّ رضي الله عنه إلى بقيتهم، فقال: قد كان من أمرنا وأمر الناس ما قد رأيتم فقفوا حيث شئتُم حتى تجتمعَ أمةُ محمد ﷺ، بيننا وبينكم أن لا تسفكوا دماً حراماً، أو تقطعوا سبيلاً، أو تظلموا ذمةً، فإنّكم إن فعلتم فقد نبذنا إليكم الحربَ على سواء، إنّ الله لا يحب الخائنين، فقالت له عائشة رضي الله عنها: يا ابن شدّاد فقد قتلهم؟

فقال: واللهِ ما بعثَ إليهم حتّى قطعوا السبيل، وسفكوا الدم، واستحلّوا أهل الذمة.

فقالت: آلله؟

قال: آلله الذي لا إلـه إلا هو لقد كان.

قالت: فما شيءٌ بلغني عن أهل الذمّة يتحدّثونه يقولون: ذو الثدي وذو الثدي.

قال: قد رأيتُه، وقمتُ مع علي رضي الله عنه عليه في القتلى، فدعا الناسَ فقال: أتعرفونَ هذا، فما أكثرَ مَنْ جاء يقول: قد رأيتُه في مسجدِ بني

فلان يصلِّي، ورأيتُه في مسجد بني فلان يصلّي، ولم يأتوا فيه بثبتٍ يعرف إلا ذلك.

قالت: فما قول علي رضي الله عنه حين قام عليه كما يزعم أهلُ العراق؟

قال: سمعتُه يقول: صدق اللهُ ورسولُه.

قالت: هل سمعت منه أنه قال غير ذلك.

قال: اللَّهُمَّ لا.

قالت: أجل صدقَ اللهُ ورسولهُ، يرحمُ الله عليّاً رضي الله عنه إنّه كان من كلامه لا يرى شيئاً يعجبه إلا قال: صدقَ اللهُ ورسولُه، فيذهبُ أهل العراق يكذبونَ عليه، ويزيدونَ عليه في الحديث[1].

• وأخرج **أحمد** عن **طارق بن زياد** قال: خرجنا مع علي إلى الخوارج فقتلهم، ثم قال: انظروا فإن نبيَّ الله ﷺ قال: «**إنّه سيخرجُ قومٌ يتكلّفون بالحقِّ، لا يجوزُ حلقَهم، يخرجون من الحقِّ كما يخرجُ السهمُ من الرميَّة**»، سيماهم أنَّ منهم رجلاً أسود مخدّج اليد، في يده شعراتٌ سودٌ، إن كان هو فقد قتلتم شرّ الناسِ، وإن لم يكن هو فقد قتلتُم خيرَ الناس فبكينا، ثم قال: اطلبوا، فطلبنا، فوجدنا المخدّجَ، فخررنا سجوداً وخرَّ علي معنا ساجداً، غير أنه قال: يتكلّمون بكلمةِ الحقِّ[2].

[إخباره بشهادة علي رضي الله عنه]:

• **وقد أخبر النبي ﷺ بشهادة علي بيد خارجي:**

• أخرج **الحاكم** عن أبي **الأسود الديلي** عن علي رضي الله عنه قال: أتاني عبد الله بن سلام، وقد وضعتُ رجلي في الغرز، وأنا أريدُ العراق،

(١) «مسند أحمد» برقم: (٦٥٦).
(٢) «مسند أحمد» (٨٤٨).

فقال: لا تأتِ العراقَ، فإنّكَ إن أتيتَه أصابك به ذبابُ السيفِ.

قال علي: وايم اللهِ لقد قالها لي رسولُ اللهِ ﷺ قبلك.

قال أبو الأسود: فقلتُ في نفسي: يا الله ما رأيتُ كاليوم رجلٌ محارِبٌ يحدِّثُ الناسَ بمثل هذا[١].

• وأخرج **الحاكم** عن **زيد بن وهب**، قال: قدم على عليٍّ وفدٌ من أهل البصرة، وفيهم رجلٌ من الخوارج يقال له: الجعد بن بعجة، فحمد الله، وأثنى عليه، وصلّى على النبيِّ ﷺ ثم قال: اتّقِ اللهَ يا علي، فإنّكَ ميّتٌ.

فقال علي: لا، ولكنّي مقتولٌ بضربة على هذا تخضب هذه، قال: (وأشار علي إلى رأسه ولحيته بيده) قضاءٌ مقضي، وعهدٌ معهود، وقد خابَ من افترى.

ثم عاب علياً في لباسه، فقال: لو لبستَ لباساً خيراً من هذا.

فقال: إنّ لباسي هذا أبعدُ لي من الكِبْرِ وأجدرُ أن يقتديَ بي المسلمون[٢].

• وأخرج **الحاكم** عن **أنس بن مالك** رضي الله عنه قال: دخلتُ مع النبيِّ ﷺ على عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه يعودُه وهو مريضٌ، وعنده أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فتحوّلا حتّى جلس رسولُ اللهِ ﷺ، فقال أحدُهما لصاحبِه: ما أراه إلا هالك، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنّه لن يموتَ إلّا مقتولاً، ولن يموتَ حتَّى يملأ غيظاً**»[٣].

---

(١) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٥١) برقم: (٤٦٧٨).
(٢) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٥٤) برقم: (٤٦٧٨).
(٣) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٥٠) برقم: (٤٦٧٣).

• وأخرج **الحاكم** في حديث طويل عن **عمار بن ياسر** رضي الله عنه قال: كنتُ أنا وعلي رفيقين في غزوة ذي العسرة، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**ألا أحدّثكما بأشقى رجلينِ؟**» قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «**أحيمرُ ثمود الذي عقرَ الناقةَ، والذي يضربُكَ يا عليُّ على هذه**؛ (يعني: قرنه) **حتّى تبتلّ هذه من الدم**»؛ (يعني: لحيته)[١].

وكان النبيُّ ﷺ قد أخبرَ بالصلح الذي تمَّ بين الإمام الحسن ومعاوية بن أبي سفيان.

• أخرج **البخاريُّ** عن **الحسن** قال: لقد سمعتُ أبا بكرة قال: بينا النبيُّ ﷺ يخطبُ جاء الحسن، فقال النبيُّ ﷺ: «**ابني هذا سيّدٌ، ولعلَّ الله أن يصلحَ به بين فئتينِ من المسلمينَ**»[٢].

۞ [أخبر النبيُّ ﷺ بأنّ معاوية رضي الله عنه يملك]:

وأخبر أيضاً بأنه سيملك معاويةُ رضي الله عنه:

• في «**الخصائص**»: أخرج **ابن أبي شيبة** في **معاوية** قال: ما زلتُ أطمعُ في الخلافةِ منذ قال لي رسول الله ﷺ: «**يا معاويةُ إنْ ملكتَ فأَحْسِنْ**»[٣].

• وأخرج **البيهقي** عن **عبد الله بن عمر** قال: قال معاويةُ: واللهِ ما حملني على الخلافةِ إلّا قولُ النبيِّ ﷺ لي: «**يا معاويةُ! إنْ ولِّيتَ أمراً فاتّقِ اللهَ واعدل**»، قال: فما زلتُ أظنُّ أنّي مبتلًى بعملٍ؛ لقول رسول الله ﷺ[٤].

---

(١) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٥١) برقم: (٤٦٧٩).

(٢) «صحيح البخاري» برقم: (٧١٠٩).

(٣) «مصنف ابن أبي شيبة» (٦/ ٢٠٧) برقم: (٣٠٧١٥).

(٤) «دلائل النبوة»، للبيهقي (٧/ ٣٢٥).

• وأخرج **الطبراني** عن **عائشة** أنَّ النبيَّ ﷺ قال لمعاوية: «**كيفَ بكَ لو قد قَمَصَكَ الله قميصاً؟**» يعني: الخلافة، فقامت أمُّ حبيبة، فجلست بين يديه، فقالت: يا رسول الله! وإنّ الله مقمِّصٌ أخي قميصاً؟ قال: «**نعم، ولكنْ فيه هناتٌ وهناتٌ وهناتٌ**»[١].

وأخرج **ابن عساكر** عن **عائشة** أنّ النبيَّ ﷺ قال: «**يا معاويةُ! إن اللهَ ولّاكَ من أمرِ هذه الأمةِ فانظرْ ما أنتَ صانعٌ**»، قالت أمُّ حبيبة: أو يعطي اللهُ أخي ذلك يا رسولَ اللهِ؟ قال: «**نعم، وفيها هناتٌ وهناتٍ وهناتٍ**»[٢].

• وأخرج **أحمد** عن **أبي هريرة** أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**يا معاويةُ إنْ وُلِّيْتَ أمراً فاتَّق اللهَ عَجَلَّ واعْدِل**»، قال: فما زلتُ أظنُّ أني مبتلًى بعملٍ لقول النبيِّ ﷺ حتّى ابتُلِيْتُ[٣].

وأخرج أبو يعلى من حديث معاوية مثله[٤].

• وأخرج **ابن عساكر** من طريق **الحسن** عن معاوية قال: قال لي رسولُ اللهِ ﷺ: «**أما إنّكَ ستلي أمرَ أُمّتي بعدي، فإذا كان ذلك فاقبل من مُحْسِنهم وتجاوَزْ عن مسيئهم**»، فما زلتُ أرجوها حتّى قمتُ مقامي هذا[٥].

• وأخرج **الديلمي** عن **الحسن بن علي** قال: سمعتُ علياً يقول: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «**لا تذهبُ الأيامُ والليالي حتّى يملكَ معاويةُ**».

• وأخرج **ابن سعد وابن عساكر** عن **سلمة بن مخلد** قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول لمعاوية: «**اللَّهُمَّ علّمه الكتابَ، ومكّن له في البلادِ،**

---

(١) «المعجم الأوسط»، للطبراني (٤/ ٣٦٧).
(٢) «تاريخ دمشق» (٥٩/ ٧٠).
(٣) «مسند أحمد» برقم: (١٦٩٧٥).
(٤) «مسند أبي يعلى» (٦/ ٤٠٥).
(٥) «تاريخ دمشق» (٥٩/ ١٠٩).

وقِهِ العذابَ»[١].

• وأخرج **ابن عساكر** عن **عروة بن رويم** قال: جاء أعرابيٌّ إلى النبيِّ ﷺ: فقال: يا رسول الله! صارعني، فقام إليه معاوية، فقال: يا أعرابيُّ أنا أصارِعُك، فقال النبي ﷺ: **«لن يُغْلَبُ معاويةُ أبداً»**، فصرع الأعرابيَّ قال: فلمّا كان يومُ صفّين قال علي: لو ذكرتُ هذا الحديثَ ما قاتلتُ معاويةَ[٢].

❁ [أخبر النبي ﷺ بأنه سيملك أحداثُ قريش]:

وأخبر أنه سيملك أحداثُ قريش:

• في «**الخصائص**»: أخرج **الحاكم والبيهقي**[٣] عن **أبي سعيد** رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا بلغَ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا دينَ الله دغلاً، ومالَ الله دولاً، وعبادَ الله خولاً»**.

• وأخرجَ **البيهقيُّ** أنَّ **ابن موهب** أخبره أنّه كان عند معاوية بن أبي سفيان، فدخلَ عليه مروان، فكلّمه في حاجته، فقال: اقضِ حاجتي يا أميرَ المؤمنين، فوالله إنّ مؤنتي لعظيمةٌ، وإنّي أبو عشرة، وعمّ عشرة، وأخو عشرة، فلمّا أدبر مروان وابنُ عباس جالسٌ مع معاوية على السرير فقال معاويةُ: أشهدُ باللهِ يا ابن عباس، أمّا تعلمُ أنّ رسول الله ﷺ قال: **«إذا بلغ بنو الحَكَم ثلاثين رجلاً، اتخذوا مالَ اللهِ بينهم دُوَلاً، وعبادَ الله خولاً، وكتابَ الله دَغَلاً، فإذا بلغوا تسعة وتسعين وأربعمائة كان هلاكُهم أسرعَ من لَوْكِ تمرةٍ؟»**.

---

(١) «الجزء المتمم لطبقات ابن سعد» (١/ ٣٣)، و«تاريخ دمشق» (٥٩/ ٧٨).

(٢) «تاريخ دمشق» (٥٩/ ٨٧).

(٣) «المستدرك على الصحيحين» (٤/ ٥٢٧) برقم: (٨٤٨٠)، و«دلائل النبوة»، للبيهقي (٧/ ٤٤) برقم: (٢٨٦٨).

فقال ابن عباس: اللَّهُمَّ نعم، وذكر مروانُ حاجةً له، فرد مروان عبد الملك إلى معاوية، فكلَّمه فيها، فلمّا أدبر عبد الملك قال معاويةُ: أنشدك الله يا ابن عباس، أما تعلم أنَّ رسول الله ﷺ ذكر هذا فقال: «**أبو الجبابرة الأربعة؟**»، فقال ابن عباس: اللَّهُمَّ نعم(١).

• وأخرج **الحاكم** عن **أبي ذر** رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «**إذا بلغتْ بنو أميةَ أربعينَ اتخذوا عبادَ الله خولاً، ومالَ اللهِ نحلاً، وكتابَ اللهِ دَغَلاً**»(٢).

• وأخرج **أبو يعلى والحاكم** عن **أبي هريرة** رضي الله عنه: أنّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «**إنِّي أريتُ في منامي كأنَّ بني الحكم بن أبي العاص ينزون على منبري كما تنزو القِرَدة**» قال: فما رؤي النبيُّ ﷺ مستجمعاً ضاحكاً حتى توفي(٣).

• وأخرج **البيهقي** عن **سعيد بن المسيب** قال: رأى النبيُّ ﷺ بني أمية على منبره فساءه ذلك، فأوحي إليه: إنّما هي دنيا أُعْطُوها، فقرّت عينه(٤).

• وأخرج **الترمذي والحاكم والبيهقي** أنّ النبيَّ ﷺ أري بني أمية على منبره، فساءه ذلك، فنزلت: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [الكوثر: ١]، يا محمد؛ يعني: نهراً في الجنة، ونزلت: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾ [القدر: ١ ـ ٣] يملكها بنو أمية يا محمّد، قال القاسم بن الفضل: فعددناها فإذا هي ألف شهر

(١) «دلائل النبوة»، للبيهقي (٧/ ٤٤٥).
(٢) «المستدرك على الصحيحين» (٤/ ٥٢٦) برقم: (٨٤٧٦).
(٣) «المستدرك على الصحيحين» (٤/ ٥٢٧) برقم: (٨٤٨١)، و«مسند أبي يعلى» (٦/ ٥٠).
(٤) «دلائل النبوة»، للبيهقي (٧/ ٤٤٧).

لا يزيدُ يومٌ ولا ينقصُ[١].

❁ [المفْرطون والمفرّطون في أمر علي]:

• وأخبر أنه ستكون فرقتان متضادتان في أمر علي رضي الله عنه، إحداهما مفرّطة وأخراهما مفْرطة:

• أخرج **الحاكم** عن علي رضي الله عنه قال: دعاني رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فقال: «**يا عليُّ! إنّ فيك من عيسى عليه الصلاة والسلام مثلاً، أبغضته اليهودُ حتّى بهتوا أمه، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلةِ التي ليس بها**».

قال: وقال علي: ألا وإنّه يهلك فيّ محبٌّ مطرٍ يقرّظني بما ليس فيّ، ومبغض مفترٍ يَحْمِلُه شنآني على أن يبهتَني، ألا وإني لست بنبيٍ ولا يوحى إليَّ، ولكنِّي أعملُ بكتاب الله وسُنَّة نبيِّه صلى الله عليه وسلم ما استطعتُ، فما أمرتكم به من طاعةِ الله تعالى فحقٌّ عليكم طاعتي فيما أحببتمُ أو كرهتُم، وما أمرتكم بمعصيةٍ أنا وغيري فلا طاعةَ لأحدٍ في معصية الله عز وجل إنّما الطاعة في المعروف[٢].

وليعلم أنّ حكم كلٍّ حادث من الحوادث قد استنبط من ألفاظ الحديث، وتوصَّل علماء أهل السُّنَّة إلى نفس الحكم الذي أخذ من ألفاظ الحديث، وإن كان مستنبطاً من مآخذ أخرى أيضاً.

❁ [دليل انعقاد خلافة علي رضي الله عنه]:

• أمّا انعقادُ خلافةِ علي رضي الله عنه فإنّه ثابتٌ قطعاً إذ نهى النبيُّ صلى الله عليه وسلم عن مفارقة علي رضي الله عنه.

---

(١) «سنن الترمذي» برقم: (٣٣٥٠)، و«المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٨٦) برقم: (٤٧٩٦)، و«دلائل النبوة»، للبيهقي (٧/ ٤٤٨).

(٢) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٣٢) برقم: (٤٦٢٢).

• أخرج **الحاكم** عن **أبي** ذر رضي الله عنه قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**يا عليُّ مَنْ فارقني فقد فارقَ الله، ومن فارقَك يا عليُّ فقد فارقني**»(١).

• وأخرج **الحاكم**(٢) **عن أم سلمة** رضي الله عنها سمعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقول: «**عليٌّ مع القرآن، والقرآنُ مع عليٍّ، لن يتفرّقا حتّى يردا عليَّ الحوضَ**».

• وأخرجِ **الحاكم** عن **علي** رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**رحمَ اللهُ علياً، اللَّهُمَّ أَدِرِ الحقَّ معه حيثُ دار**»(٣).

❁ [عائشة وطلحة والزبير أخطأوا خطأً اجتهادياً في خلافة علي رضي الله عنه]:

أمّا السيّدة عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم، فإنّهم كانوا معذورين في ذلك؛ لأنّهم اجتهدوا فأخطأوا، وقد قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**مَنِ اجتهدَ فقد أخطأَ فله أجرٌ واحدٌ**»، وكانوا قد تمسَّكوا بدليلٍ غير الدليلِ الأرجح، وذلك لوجهين:

الأول: أنّهم ظنوا أنَّ الخلافةَ لم تنعقد لعليٍّ، فإنّ أهل الحلّ والعقد لم يبايعوه عن اجتهادٍ ونصيحةٍ للمسلمين.

أخرج **أبو بكر بن أبي شيبة**(٤) عن معتمر بن سليمان عن **أبيه** قال: حدّثنا أبو نضرة، أنّ ربيعة كلّمت طلحةَ في مسجد بني سلمة، فقالوا: كنا في نحر العدوّ حتى جاءتنا بيعتُكَ هذا الرجل، ثم أنت الآن تقاتِلُه أو كما قالوا.

---

(١) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٣٣) برقم: (٤٦٢٤).
(٢) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٣٤) برقم: (٤٦٢٨).
(٣) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٣٤) برقم: (٤٦٢٩).
(٤) «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٥٣٦) برقم: (٣٧٧٧٥).

قال: فقال: إنِّي أُدخلت المجش، ووضع على عنقي اللجّ، وقيل: بايع وإلّا قتلناكَ، قال: فبايعتُ وعرفتُ أنّها بيعةُ ضلالةً.

قال التيمي: وقال الوليد بن عبد الملك: إنّ منافقاً من منافقي أهل العراق جبلة بن حكيم قال للزبير: فإنّك قد بايعتَ، فقال الزُّبير: إنَّ السيفَ وضع على قفاي فقيل لي: بايع وإلّا قتلناك، قال: فبايعتُ.

وأخرج أبو بكر عن محمد بن بشر قال: سمعتُ أحمد بن عبد الله بن الأصم يذكر عن أمِّ راشد جدته قالت: كنت عند أم هانئ، فأتاها علي، فدعت له بطعام، فقال: ما لي لا أرى عندكم بَرَكة؛ يعني: الشاة؟

قالت: فقلت: سبحان الله، بلى واللهِ إنّ عندنا لبركة، قال: إنّما؛ أعني: الشاة، قالت: ونزلتُ فلقيتُ رجلين في الدرجة فسمعتُ أحدهما يقول لصاحبه: بايعته أيدينا ولم تبايعه قلوبنا، قالت: فقلتُ: من هذان الرجلان؟ فقالوا: طلحة والزبير، قالت: فإنِّي قد سمعتُ أحدُهما يقول لصاحبه: بايعتْه أيدينا ولم تبايعه قلوبنا، فقال علي: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ١٠][١].

الثاني: أنّهم حسبوا أنَّ القصاصَ حقٌّ واجبٌ، وعليٌّ قادر على قصاص عثمان ذي النورين ﷺ، ولكنّه لا يقوم به، وأنّ عليّاً ﷺ كان يعتبرهم مخطئين في اجتهادهم.

• وأخرج أبو بكر عن أبي البختري قال: قيل: أمشركون هم؟ قال: من الشرك فروا، قيل: أمنافقون هم؟ قال: إنَّ المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً، قيل: فما هم؟ قال: إخواننا بغوا علينا[٢]، وقال

(١) «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٥٣٧) برقم: (٣٧٧٧٦).
(٢) «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٥٣٥) برقم: (٣٧٧٦٣).

علي: إني لأرجو أن نكون كالذين قال الله ﷻ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧][1]، حديثٌ له طرقٌ متعددة أخرجَ بعضها أبو بكر.

❁ [قد عفا الله عمّن أخطأ وخالف عليّاً في خلافته]:

• وإن لم يقبل الخصمُ هذا الرأي، ولم يعتبرهم مخطئين في اجتهادِهم، بل مسيئين في أعمالهم، فقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٩٥].

• وقال النبيُّ ﷺ: «**لعلَّ اللهَ اطّلعَ على أهلِ بدرٍ فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم**»[2].

• وأخرج **أبو بكر بن أبي شيبة** عن **عبد الله بن زياد** قال: قال عمار بن ياسر: إنَّ أمّنا سارت مسيرنا هذا، وإنَّها واللهِ زوجةُ محمّدٍ ﷺ في الدنيا والآخرة، ولكنّ الله ابتلانا بهذا ليعلمَ إيّاه نطيعُ أم إياها[3].

• وأخرج **مسلم** عن **أبي هريرة**: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كان على حِراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرةُ، فقال رسول الله ﷺ: «**اهدأ فما عليكَ إلا نبيٌّ أو صدِّيق أو شهيدٌ**»[4].

• وأخرج **أبو بكر** عن **أبي نضرة** قال: ذكروا علياً وعثمان وطلحة والزبير عند **أبي سعيد** فقال: أقوامٌ سبقتْ لهم سوابقُ، وأصابتهم فتنةٌ،

---

(١) «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٥٣٩) برقم: (٣٧٧٩٥).
(٢) «صحيح البخاري» برقم: (٤٨٩٠).
(٣) «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٥٣٨) برقم: (٣٧٧٨٣).
(٤) «صحيح مسلم» برقم: (٢٤١٧).

فردّوا أمرهم إلى الله[١].

- ثم إنهم نقلت عنهم أقوالٌ تدلُّ على رجوعهم عن رأيهم هذا.

- فقد أخرج **أبو بكر** عن عائشة رضي الله عنها قالت: وددتُ أنِّي كنتُ غصناً رطباً ولم أسر مسيري هذا[٢].

- وقد روي بطرق متعددة أنّ عليّاً قال يوم الجمل للزبير: أنشدك بالله أتذكرُ يوَم أتانا النبيُّ ﷺ وأنا أناجيك فقال: «**أتناجيه فوالله ليقاتلنّك يوماً وهو لك ظالمٌ؟**» قال: فضربَ الزبيرُ وجه دابته فانصرف[٣]، أخرجه **أبو بكر** وغيره، ثم قتله ابن جرموز بعد انصرافه من المعترك.

- وأخرج **أبو بكر** عن قيس قال: رمى مروانُ بنُ الحكم يوم الجمل طلحةَ بسهمٍ في ركبته قال: فجعلَ الدمُ يغِذُّ ويسيلُ، قال: فإذا أمسكوه استمسك، وإذا تركوه سال، قال: فقال: دعوه، قال: وجعلوا إذا أمسكوا فمَ الجرحِ انتفخت ركبته، فقال: دعوه فإنّما هو سهمٌ أرسله الله، قال: فمات[٤].

- وأخرج **الحاكم** عن ثور بن مجزأة قال: مررتُ بطلحة بن عُبيد الله يومَ الجمل وهو صريعٌ في آخرِ رمقٍ، فوقفتُ عليه، فرفعَ رأسه فقال: إنِّي لأرى وجهَ رجلٍ كأنّه القمُر ممّن أنتَ؟ فقلتُ: من أصحابِ أمير المؤمنين علي، فقال: ابسط يدك أبايعك، فبسطتُ يدي وبايعني، ففاضت نفسه فأتيتُ عليّاً فأخبرتُه بقول طلحة، فقال: الله أكبر، الله أكبر، صدق رسول الله ﷺ، أبى الله أنْ يدخلَ طلحةَ الجنّةَ إلا وبيعتي

---

(١) «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٥٤١) برقم: (٣٧٨٠١).
(٢) «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٥٤٤) برقم: (٣٧٨١٨).
(٣) «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٥٤٥) برقم: (٣٧٨٢٨).
(٤) «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٥٣٦) برقم: (٣٧٧٧٠).

في عنقه[(١)].

❁ [كان معاوية مجتهداً مخطئاً معذوراً في هذا الصدد]:

أمّا معاوية فإنّه كان مجتهداً مخطأ معذوراً؛ لأنّه تمسَّك بدليل على شبهة، رغم أنه ظهر بعد ذلك دليلٌ آخر، وكان هو الأرجحُ في الشريعة كما وقع في قصة أصحاب الجمل، وإنَّ معاوية رضي الله عنه وأهل الشام لم يبايعوا عليّاً، إذ كانوا يعتبرون انعقاد الخلافةِ بعد غلبة الخليفة، ونفاذ حكمه، ولم يتحقّق ذلك لعلي، وقويت هذه الشبهةُ بقضية التحكيم، وورد في الحديث الصحيح أنّ دعواهما واحدة.

❁ [كان أهل حروراء على باطل]:

• وأمّا أهل حروراء ـ أي: الخوارج ـ فإنّهم كانوا على باطل، وكان فيهم من سمات الكفر والفسوق شيءٌ كثيرٌ أعاذنا الله من ذلك، وثبت ذلك بدليل أنَّ النبَّي ﷺ قد صرَّح في الأحاديث المتواترة: «**أنَّهم يمرقون من الدين مروقَ السهم من الرمية**»، رواه **سهل بن حنيف**، **وعبد الله بن مسعود**، **وأبو ذر**، **وأبو سعيد**، وغيرهم[(٢)].

❁ [موقف من امتنع عن إعانة علي ولزم البيت]:

• وأمّا المتخلّفون عن إعانة عليٍّ رضي الله عنه، والقاصرون في حمايته، فهل أولئك من المجتهدين المصيبين، أو المخطئين المعذورين، فإنَّها قضيةٌ دقيقةٌ، زلَّت فيها أقدامُ كثيرٍ من الناس، والذي ظهر عندي أنَّ المتخلفين كانوا آخذين بالعزيمة، متمسِّكين بالأحاديث الصحيحة التي تواتر معناها.

---

(١) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ٤٢١) برقم: (٥٦٠١).

(٢) «موطأ مالك» برقم: (٦٩٤).

• أخرج **الترمذي** عن **أم مالك البهزية** قالت: ذكر رسولُ اللهِ ﷺ فتنةً فقرَّبها قالت: قلت: يا رسول الله! مَنْ خيرُ الناسِ فيها؟ قال: «**رجلٌ في ماشيتِهِ يؤدِّي حقَّها، ويعبد ربَّه، ورجلٌ آخذٌ برأسِ فرسِه، يخيفُ العدوَّ ويخيفونه**»(١).

• وأخرج **الترمذي** عن **بُسر بن سعيد**: أنّ سعدَ بن أبي وقاص قال عند فتنة عثمان بن عفان: أشهد أن رسولَ اللهِ ﷺ قال: «**إنَّها ستكونُ فتنةٌ، القاعِدُ فيها خيرٌ من القائم، والقائمُ خيرٌ من الماشي، والماشي خيرٌ من الساعي**»، قال: أفرأيتَ إن دخل عليَّ بيتي، وبسط يده إليَّ ليقتلني قال: كن كابنِ آدمَ(٢).

وأخرج الترمذيُّ عن عُديسَةَ بنت أُهبان بن صيفيٍّ الغفاري قالت: جاء علي بن أبي طالب إلى أبي، فدعاه إلى الخروجِ معه، فقال لي أبي: إنّ خليلي وابن عمّك عهدَ إليّ إذا اختلفَ الناسُ أن أتّخذ سيفاً من خشبٍ فقد اتخذته، فإن شئت خرجتُ به معك، قالت: فتركه(٣).

• وأخرج **الترمذي** عن **أبي موسى** عن النبيِّ ﷺ أنه قال في الفتنة: «**كسِّروا فيها قسيّكم، وقطّعوا فيها أوتاركم، والزموا فيها أجواف بيوتكم، وكونوا كابن آدم**»(٤).

• وأخرج **البخاري** عن **شقيق بن سلمة** قال: كنتُ جالساً مع أبي مسعود وأبي موسى وعمّار، فقال أبو مسعود: ما مِنْ أصحابِكَ أحدٌ إلا لو شئتُ لقلتُ فيه غيرك، وما رأيتُ منك شيئاً منذ صَحِبْتَ النبيَّ ﷺ أعيبَ عندي من استسراعك في هذا الأمر، قال عمّار: يا أبا مسعود! وما رأيتُ منك ولا من صاحبك هذا شيئاً منذ صحبتما النبيَّ ﷺ أعيبَ

(١) «سنن الترمذي» برقم: (٢١٧٧).
(٢) «سنن الترمذي» برقم: (٢١٩٤).
(٣) «سنن الترمذي» برقم: (٢١٠٣).
(٤) «سنن الترمذي» برقم: (٢٢٠٤).

عندي من إبطائكما في هذا الأمر، فقال أبو مسعود وكان موسراً: يا غلامُ هات حلتين، فأعطى إحداهما أبا موسى، والأخرى عماراً، وقال: روحا فيها إلى الجمعة(١).

• وأخرج **البخاري** عن **حرملة مولى أسامة** قال: أرسلني أسامة إلى علي وقال: إنه سيسألك الآن فيقول: ما خلَّفَ صاحبك؟ فقل له: يقول لك: لو كنتُ في شِدْقِ الأسدِ لأحببتُ أن أكون معك فيه، ولكنَّ هذا أمر لم أره، فلم يعطني شيئاً، فذهبتُ إلى حسن وحسين وابن جعفر فأوقروا لي راحلتي(٢).

• وأخرج **أبو يعلى**(٣) في حديثٍ طويلٍ فيه قتل الخوارج عبد الله بن خَبّاب، قالوا: أنت عبد الله بن خبّاب صاحبِ رسولِ اللهِ ﷺ؟ قال: نعم، قالوا: فهل سمعت من أبيك حديثاً تحدثنا به عن رسول الله ﷺ أنه ذكر فتنة: «**القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي**»، قال: فإن أدركك ذاك فكن عبد الله المقتول، قال أيوب: ولا أعلمه إلا قال: ولا تكن عبد الله القاتل، قالوا: أنت سمعت هذا من أبيك يحدث به عن رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قال: فقدموه على ضفة النهر، فضربوا عنقه، فسال دماً كأنه شراك نعل.

وأخرج **الحاكم** عن عمرو بن وابصة الأسدي عن أبيه عن **عبد الله بن مسعود** يحدّث عن رسول الله ﷺ يقول: «**تكونُ فتنةٌ، النائمُ فيها خيرٌ من المضطجعِ، والمضطجعُ فيها خيرٌ من القاعدِ، والقاعدُ فيها خيرٌ من القائمِ، والقائمُ خيرٌ من الماشي، والماشي خيرٌ من الراكبِ، والراكبُ خيرٌ من**

---

(١) «صحيح البخاري» برقم: (٧١٠٥). (٢) «صحيح البخاري» برقم: (٧١١٠).
(٣) «مسند أبي يعلى» (٦/ ٣٣٨).

المجري»، قلتُ: يا رسول الله ومتى ذلك؟ قال: **«ذلك أيام الهرج حين لا يأمنُ الرجلُ جليسَه»**، قلت: فبم تأمرني إن أدركتُ ذلك الزمان؟ قال: **«اكففْ نفسَكَ ويدكَ وادخلْ دارَك»**، قال: قلت يا رسول الله! أرأيتَ إن دخل عليَّ داري؟ قال: **«فادخل بيتَك»**، قال: قلت: أفرأيتَ إن دخل عليّ بيتي؟ قال: **«فادخل في مسجدِكَ واصنع هكذا،** (وقبض بيمينه على الكوع) **وقل: ربِّي اللهُ حتَّى تموتَ على ذلك»**[١].

• وأخرج **الحاكم** عن **أبي هريرة** ﵁ قال: أيُّها الناسُ أظلّتكم فتنٌ كأنّها قطعُ الليلِ المظلم، خيرُ الناس فيها ـ أو قال: منها ـ صاحبُ شاءٍ يأكلُ من رأسِ غنمِه، ورجلٌ من وراءِ الدربِ آخذٌ بعنانِ فرسِهِ يأكلُ من سيفه[٢].

• وأخرج **الحاكم** عن **أبي موسى الأشعري** ﵁ يقول: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ بين أيديكم فتناً كقطعِ الليلِ المظلم، يصبحُ فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً، ويصبحُ كافراً، القاعِدُ فيها خيرٌ من القائمِ، والقائم فيها خيرٌ من الماشي، والماشي فيها خيرٌ من الساعي إليها»**، قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: **«كونوا أحلاسَ بيوتِكُم»**[٣].

وأخرج **الحاكم** عن **أبي بكرة** ﵁ يقول: قال رسولُ اللهِ ﷺ: **«ألا إنّها ستكونُ فتنٌ، ثم تكونُ فتنةٌ، القاعِدُ فيها خيرٌ من القائم، والقائمُ فيها خيرٌ من الماشي، والماشي فيها خيرٌ من الساعي إليها، فإذا نزلت فَمَنْ كان له إبلٌ فليلحق بإبله، ومَنْ كان له غنمٌ فليلحق بغنمه، ومَنْ كانت له**

---

(١) «المستدرك على الصحيحين» (٤/ ٤٧٣) برقم: (٨٣١٤).
(٢) «المستدرك على الصحيحين» (٤/ ٤٧٨) برقم: (٨٣٣١).
(٣) «المستدرك على الصحيحين» (٤/ ٤٨٧) برقم: (٨٣٦٠).

أرضٌ فليلحق بأرضه»، فقال له رجل: يا رسول الله! أرأيتَ إن لم يكن له إبلٌ ولا غنمٌ ولا أرضٌ؟ قال: «**فليأخذ حجراً، فليدقَّ به على حدِّ سيفِهِ، ثم لينجُ إنِ استطاعَ النجاةَ**»، ثم قال: «**اللَّهُمَّ هل بلّغتُ**» ثلاثاً، فقال رجل: يا رسول الله! أرأيتَ إن أُكرهتُ حتّى يُنْطَلَقَ بي إلى أحدِ الصفّين أو إلى أحد الفئتين فيرميني رجلٌ بسهمٍ أو يضربني بسيفٍ فيقتلني؟ قال: «**يبوءُ بإثمِهِ وإثمِكَ فيكونُ من أصحابِ النّارِ**»، قالها ثلاثاً[١].

• وأخرج **الحاكم** عن **سعد بن مالك** ﷺ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنّها ستكونُ فتنةٌ، القاعدُ فيها خيرٌ من القائم، والقائمُ فيها خيرٌ من الماشي، والماشي فيها خيرٌ من الساعي، والساعي خيرٌ من الراكبِ، والراكبُ خيرٌ من المُوضِعِ**»[٢].

• وأخرج **الحاكم** عن **محمد بن مسلمة** قال: قلت: يا رسول الله كيف أصنع إذا اختلف المصلّون؟ قال: «**تخرجُ بسيفِكَ إلى الحَرَّةِ، فتضربَها به، ثم تدخُلُ بيتَكَ، حتى تأتيك منيةٌ قاضيةٌ، أو يدٌ خاطئةٌ**»[٣].

❁ [إن علياً كان خليفة المسلمين حقّاً، فكيف يمكن أن يكون التخلّف عن إعانته موافقاً لمرضاةِ الله ﷻ]:

• **وإذا قال قائل**: إن **عليّاً المرتضى** ﷺ كان خليفةَ المسلمين، وكان على الحقِّ، فكان يجبُ إعانته ونصره، فكيف يكون التخلّفُ عن إعانته مطابقاً لمرضاة الله ﷻ؟!

(١) «المستدرك على الصحيحين» (٤/ ٤٨٧) برقم: (٨٣٦١).
(٢) «المستدرك على الصحيحين» (٤/ ٤٨٨) برقم: (٨٣٦٢).
(٣) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٢٧) برقم: (٤٦٠٤).

فنقول: إنّ رسول الله ﷺ كان يَعْلَمُ أنَّ علياً وإن كان على الحقِّ ولكن إعانته ليست في نصيبه، وقد سبق أمرُ الله بأنه لا يجتمع المسلمون عليه، ولا يكونُ حكمُه نافذاً في سائر بلاد الإسلام، فيكونُ تحريضُ الناس على القتال قد يسبِّبُ اشتدادَ الفتنة، وإن إعانة الخليفة لازمةٌ على المسلمين إن كان نجاحُه مظنوناً، ولمّا عُلِمَ قطعاً أنَّ إعانته لا تفيدُه ولا تنفعُه، فلا حاجةَ لتحريض المسلمين على القتال لأجله.

• ونظيره ما وقع في وقعة الحرة، فإنَّ أهل المدينة كانوا مظلومين، وكان ذلك واضحاً كلَّ الوضوح، وكان الذين قتلوهم ظالمين قطعاً، ولكن رغم ذلك نهى النبيُّ ﷺ عن قتالهم.

• أخرج **الحاكم** عن **أبي ذر** رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أبا ذر**» قلتُ: لبيك يا رسول الله وسعديك قال: «**كيفَ أنتَ إذا أصابَ الناسَ جوعٌ، تأتي مسجدَكَ فلا تستطيعُ أن ترجعَ إلى فراشِكَ، وتأتي فراشَكَ فلا تستطيعُ أن تنهضَ إلى مسجدِكَ؟**» قلت: الله ورسوله أعلم، أو ما خار الله لي ورسوله، قال: «**عليكَ بالعفّة**» ثم قال: «**يا أبا ذر!**» قلت: لبيك يا رسول الله! وسعديك، قال: «**كيفَ أنتَ إذا رأيتَ أحجارَ الزَّيْتِ قد غرقت بالدّم؟**» قلت: ما خار الله ورسوله، قال: «**تلحقُ بِمَنْ أنتَ منه**، أو قال: «**عليكَ بِمَنْ أنتَ منه**»، قلتُ: أفلا آخذ سيفي فأضعه على عاتقي؟ قال: «**شاركتَ إذاً**»، قلت: فما تأمرني؟ قال: «**تلزمُ بيتَكَ**»، قلتُ: أرأيتَ إن دخلَ عليَّ بيتي؟ قال: «**فإن خشيتَ أن يبهرَك شعاعُ السيفِ فألقِ رداءَكَ على وجهكَ يبوءُ بإثمِهِ وإثمِكَ**»(١).

وإن قال أحد: إذا كان الأمرُ كذلك، فكان ينبغي أن يُمنع علي وأقاربه أيضاً عن القتال، فنقول: إنّ هناك أمراً يوجِبُ له القتال، وهو

---

(١) «المستدرك على الصحيحين» (٤/ ٤٧٠) برقم: (٨٣٠٥).

عدم خلع الخلافة، وبذل الجهود لإحكامِ قواعدها، حتّى يحشر مع الخلفاء يوم القيامة، ونظيره قصة ذي النورين رضي الله عنه.

• أما **أقاربه** فكان يجب عليهم أداءُ حقوق صلة الأرحام، وقيامهم بواجب خدمة الخليفة الحق وإعانته، وكان عمار بن ياسر في حكم أقارب علي، فإنّه كان يلازمه ملازمة الظلِّ لصاحبه، ويداوم على مصاحبته.

فالحاصل: أنّ القتال كان أقربَ إلى الصوابِ لعلي رضي الله عنه وأقاربه، وكان الكفُّ عن القتالِ أقرَب إلى الصواب لمن ليس من أقاربه، فإنَّ لكلِّ مقامٍ مقالاً، ولكلِّ نكتة رجالاً.

❁ [سبب ما جاء من الأقوال المضادّة التي قالها علي رضي الله عنه قبل معركة الجمل وصفين وبعدها]:

• وقد روي عن علي رضي الله عنه قبل وقعة الجمل وصفّين وبعدها أقوال مختلفة متباينة، وذلك لشدّة ورعه وتقواه، ونظراً إلى قوة دليل المخالفين.

• أخرج **الحاكم** عن **طارق بن شهاب** قال: رأيتُ علياً رضي الله عنه على رَحْل رثٍّ بالربذة وهو يقول للحسن والحسين: ما لكما تحنّان حنينَ الجاريةِ، واللهِ لقد ضربتُ هذا الأمرَ ظهراً لبطن، فما وجدتُ بدّاً من قتالِ القومِ أو الكفرِ بما أَنْزَلَ اللهُ على محمّد ﷺ[1].

• وروي عن الحسن بن علي بطرق متعددة، وعن أبي صالح وغيره قال: قال علي يوم الجمل: وددتُ أنِّي كنتُ مِتُّ قبل هذا بعشرين سنة، أخرج بعض طرقه أبو بكر والحاكم[2].

---

(١) «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٢٤) برقم: (٤٥٩٧).

(٢) «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٥٤٤) برقم: (٣٧٨٢٤)، و«المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١١) برقم: (٤٥٥٧).

• وأخرج **أبو بكر**، عن **عمار** قال: لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سفعات هجر لعرفت أنا على الحق وأنهم على الضلالة[١].

• وأخرج **أبو بكر** عن **سليمان بن مهران** قال: حدثني من سمع علياً يوم صفين وهو عاضٌّ على شفته: لو علمتُ أنَّ الأمرَ يكونُ هكذا ما خرجتُ، اذهب يا أبا موسى فاحكم ولو بجزِّ عنقي[٢].

وأخرج **أبو بكر** عن الشعبي عن **الحارث** قال: لمّا رجعَ عليٌّ من صفين علم أنّه لا يملِكُ أبداً، فتكلّم بأشياء كان لا يتكلَّم بها، وحدَّثَ بأحاديثَ كان لا يتحدَّثُ بها، فقال فيما يقول: أيها الناسُ لا تكرهوا إمارة معاوية، واللهِ لو قد فقدتموه لقد رأيتُم الرؤوسَ تنزو عن كواهلِها كالحنظلِ[٣].

○ ○ ○ ○ ○

قد تمَّت مراجعة كتاب «إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء» للإمام شاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي ثامن عشر من ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين بعد أربع مائة من هجرة النبي الأمين، الموافق: ١٠ فبراير/شباط سنة ٢٠١٢م.

وكتبه
تقي الدين الندوي

---

(١) «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/٥٤٧) برقم: (٣٧٨٣٩).
(٢) «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/٥٤٨) برقم: (٣٧٨٥٢).
(٣) «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/٥٤٨) برقم: (٣٧٨٥٤).

فهرس الموضوعات

الجزء الرابع

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع — الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

الفصل الرابع

في مناقب عثمان ذي النورين رضي الله عنه

الموضوع	الصفحة

الفصل الخامس

في مناقب علي المرتضى رضي الله عنه

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة